مكتبة التربية الإسلامية
(٥)

فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف

تأليف
الدكتور
عبد الجواد السيد بكر

إشراف : دكتور إبراهيم عصمت مطاوع
دكتور عبد الغني عبود

تقديم : دكتور عبد الغني عبود

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

— « فبما رحمـــة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظـا غليظ القلب لانفضـوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين »

(آل عمران — ٣ : ١٥٩) .

* * *

— « من يطع الرسول فقـد اطاع الله ، ومن تولى فمـا ارسلناك عليهم حفيظا »

(النساء — ٤ : ٨٠) .

* * *

— « وما محمد الا رســول قـد خلت من قبله الرسل ، افئن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيـه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين »

(آل عمران — ٣ : ١٤٤) .

تقديم

بقلم : دكتور عبد الغنى عبود
استاذ التربية المقارنة والادارة التعليمية
بكلية التربية جامعة عين شمس

« صلى الله عليك وسلم ياسيدى يارسول الله »

كلمات ينبض بها قلب المسلم ، وينطق بها لسانه ، حين يسمع اسم سيد البشر ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

ووراء القلب حين ينبض ، واللسان حين ينطق ، كيان كامل يهتز .

وكيان المسلم حين يهتز ، لدى سماع الاسم الحبيب ، لا يهتز لأن الاسم اسم معبود ، ولكن لأنه اسم محبوب ، فما كان محمد ، صلى الله عليه وسلم ، عند المؤمنين برسالته ، كما لم يكن أحد من زملائه السابقين على طريق هداية البشرية الضالة الى الله ، أكثر من بشر ، (يأكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق) ، على حد تعبير القرآن الكريم عنهم ، صلى الله تعالى على نبينا وعليهم وسلم .

وبهذا المعنى ، صحح الصديق أبو بكر ، رضى الله عنه ، مسار الدعوة الاسلامية ، (قبل) أن يختل هذا المسار ، بموت النبى صلى الله عليه وسلم ، و (اهتزاز) كيانات كثيرة ، (فجعت) بهذا الموت ، حين قال للمفجوعين فى خطبته المشهورة بهذه المناسبة : « أيها الناس ، من كان يعبد محمدا ، فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فان الله حى لا يموت » .

وهنا فقط ، زال عنف الصدمة ـ صدمة فراق أحب خلق الله الى الله ، وأحبهم على الاطلاق الى قلوب من عرفوه ، وعايشوه ، ومن

حبهم له أحبينـاه ، وسرنا على هداهم فى حياته وهداه ، وعادت هـذه الصدمة ، لتحتل مكانها الطبيعى فى وجدان المسلم : مجرد فقد (لحبيب) عاش بين المسلمين ، يقود مسيرتهم الايمانية ، الى طريق النجاة ، وقد آن لهم أن يسيروا أنفسهم ، ولن يضلوا أبدا ، ما دام رائدهم القرآن الكريم ، الذى كان رائده فى مسيرته ، وما دامت حياته العملية ، معايشـة لهم دائما ، وقد كانت حياته العملية ، خير ترجمة حية لهـذا القرآن ، كما أوجزت عائشة رضى الله عنها ، فى وصفها لخلقه صلى الله عليه وسلم ، حيث قالت : « كان خلقه القرآن » .

وظل محمد بن عبد الله ، عبدا لله ورسولا ، بعد مماته ، كما كان — وكما أكد دوما — طوال حياته ، ولم يحوله موته ، من حبيب ، الى معبود ، كما حدث بالنسبة لغيره ، من أنبياء الله السابقين ، وأوضحهم ممن يعيشون بيننـا اليوم ، عيسى بن مريم ، رضى الله عنه ، الذى لم يستطع محبوه أن يستوعبوا أنه كبشر ، لابد أن يفارقهم ، فحولوا قصة الفراق تلك ، الى ملحمة ضخمة ، أحكموا حبكتها القصصية ، ليثبتوا لأنفسهم ، لا لغيرهم ، أنه لم يمت ، لأنه ليس انسـانا ، وانما هو إله — أو ابن إله .

ولم يكن غريبا ، أن يتمرد الأحفاد — أحفاد المقهورين فكريا ، بقصة الفراق تلك ، على المسيح اليوم ، بشرا وإلها .

أما أحفاد من سمعوا أبا بكر ، ينعى اليهم فقد الرسول ، فلا زال صلى الله عليه وسلم حيا فى ضمائرهم ، يهز مشاعرهم ، مجرد ذكر اسمه ، على نحو ما سبق .

وحتى أولئك الذين أتيح لهم حظ من الحضارة الغربية ، وبعض علوم الغرب ، ممن رأوا أنهم لو عاشوا كما يعيش الغربيون ، وفكروا كما يفكرون ، وتنكروا لتراثهم ، وكل ما يرمز اليه أو يشير .. حتى هؤلاء ، وعددهم بحمد الله يقل بيننا ، يجدون مشاعرهم تهتز أيضا ،

عند ذكر اسـمه ، صـلى الله عليه وسـلم ، ويحاولون أن يداروا ، اما (مكابرة) اذا كانوا أمام بنى جلدتهم ، أو مجاراة أمام خصـوم الاسلام .. وكثير منهم سرعان ما يسلمون لضمائرهم ، ويعودون الى طريق الله ، ومن لم يؤت (عزم الأمور) منهم ، يظل يعيش حياته قلقا مؤرقا ، (مذبذبا) ، (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) ، كما وصـف القرآن الكريم ، هذا الصنف الغريب من الناس .

بل اننى أستطيع أن أتخذ من موقف أعداء الاسلام ، من شخص الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم . دليلا على مدى عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، و (مكانته) فى نفوس متبعيه .

فليس وصفهم له بأحط الصفات ، فيما يكتبونه عنه فى الغرب ، وما يقولونه باللسان فى الشرق ويخشون ذكره ، الا تعبيرا عن (ضيقهم) بما يحتله من منزلة فى نفوس أتباعه ، لم تستطع الحروب المسلحة وغير المسلحة ، أن تقلل منها ، بل على العكس ، كان تشـديدهم للهجوم ، يزيد من اعزازهم له ، لأنهم كانوا — دوما — يحسون ، بهوانهم الذى أدى الى هذا الهجوم ، وأن مرجع هذا الهوان ، هو البعد عن الطريق الذى رسمه .. صلى الله عليه وسلم .

* * *

بدأت الهجمات الأولى على الرسول صلى الله عليه وسلم ، بمجرد (بدء) دعوته الى الله ، لأن هذه الدعوة ، كانت تهدد كل أصـحاب المصالح المكتسبة ، وخلف أصحاب المصالح المكتسبة ، كان (القطيع) كله يسير .

وقصة (المواجهة) بين الاسلام والكفر هنا ، لاندخل فى تفصيلاتها، وهى من القصص التى تفيض بها كتب السيرة ، وكتب التاريخ ، وتكاد أن تكون — دون غيرها — موضوع خطبة الجمعة ، وخطبتى العيدين ، فى كل مساجد المسلمين ، التى يزيد عدد المترددين عليها ، يوما بعـد

يوم ، بعد أن وجد خطباء المساجد فى العالم الاسلامى ، أن مثل هـذه القصة ، كموضوع للخطبة ، لا يمكن تفسيره ولا تأويله ، بحيث يوقع بقائله ، فى قبضة رجال الشرطة ، الذين يبدون فى معظم أنحاء العالم الاسلامى ، وكأنهم يحصلون على مرتباتهم ، من أجل (تصيد) من يجرؤ على استغلال خطبة الجمعة ، لحل مشاكل المسلمين الراهنة ، أو لتوعية المسلمين بالكيفية التى يجب أن يعيشـوا بهـا . أما الجريمة التى من أجل محاصرتها وملاحقتهـا كـانت الشرطة ، وكان رجالهـا ، وكانت علومها ، وكانت مرتبات رجالها السخية .. فيبدو أنها عندهم تنقسم الى جرائم كبرى ، وجرائم صغرى ، ومن ثم فهناك جرائم أحق بالمتابعة من جرائم ، وعلى رأس هذه الجرائم الكبرى عنـدهم كما يبـدو .. (جريمة) الحديث عن الاسلام اليوم ، والمسلمين اليوم ، أو الخروج على هذا الكلام ، الذى صار معادا ومكررا .

وسواء صح ما يقال ، عن صلة هذا الموقف المخزى ، من الشرطة ، تجاه محاولات (اظهار عجز الاسلام عن معالجة حياة الناس اليوم) ــ صلته بتخطيط الأجهزة المعادية للاسلام فى الدول الكبرى ، من أحفاد قدامى الصليبيين ، أو لم يصـح ، فان هذا الكلام المعاد المكرر ، لم يزرع فى نفوس المسلمين (الملل) ، كما لعلهم كانوا يتوقعون ، بل على العكس، ثبت معانى الايمان ، بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد بن عبـد الله رسولا ، وبسبيل الاسلام ، سبيلا وحيدا ، للخروج مما نحن فيه ، من ذل وهوان .

ولقد انتقل الحديث عن الاسلام الذى يجب أن يعاش ، من منابر المساجد ، الى المجالس الخاصة ، حيث لا شـبهة ، (للتحريض على الثورة) ، يمكن أن توجد .

وهكذا أرادوا (التضييق) على الاسلام ، كأسلوب حيـاة يومى ، يجب أن يعاش ، فاذا بهم يوسعون عليه ، ليجعلوه موضـوعا خصـبا للأحاديث الخاصة ، بعد أن كانت أخبار الفنانين والفنانات ، هى موضوع هذه الأحاديث .

أرادوا التضييق .. فاذا برحمة الله واسعة .

وأرادوا كيدا ، فجعلهم الله هم الأخسرين .

فسبحانك ربى ، وصلى الله على خير خلقك ، يوم مثلت هذه الحقيقة فى قلبه ، فى أيام الدعوة الأولى ، فقالها لعمه أبى طالب ، يرفض المساومة عليها : « والله يا عمى ، لو وضعوا الشمس فى يمينى . والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر ، ما تركته ، حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه » .

وقصة اليوم ، هى هى قصة الحروب الصليبية ، أو لعلها فصل من فصولها ، ولكن أنى لعدو الله ، أن يرى ، أو أن يفهم ، أو أن يعى ؟

لقد خرج الاسلام من الحروب الصليبية ، أقوى ، وأصلب عودا .. مما دخلها ، كما خرج من أية حروب وجهت اليه .. للقضاء عليه . ولا زالت الحروب اليه تتجه ، على يد حفدة الصليبيين القدامى . فلا تزيده الا قوة الى قوته .

* * *

واذا كانت الحرب ضد الاسلام ورسوله ، قد بدأت مع بدء الدعوة ، فانها لم تهدأ بانتشار الدعوة ، وانما زادت نارها اشتعالا .

وكان نصيب الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، من هذه الحرب ، هو نصيب الأسد .

ولم يكن أحد ، فى العهد الأول للدعوة ، ليقدر على (التشكيك) فى أخلاق الرجل ، لأن سمعته كانت معروفة للجميع ، ولكنهم كانوا يقدرون على التشكيك فى صحته ، مدعين أن مرضا أصابه ، أو طائفا من الجن مسه ، وهى تهمة يمكن إلصاقها بأى إنسان .

ولعل هـذه التهمة ذاتها ، هى التى وجهت النفـوس الى التعرف عليه ، وعلى رسـالته ، ليتأكدوا من التهمـة ، وربما ليروا أماراتها ، ولعلهم كانوا لا يعرفون أن الانسان بطبعه يحب تتبع عورات الناس ، والاطلاع عليها بنفسه ما أمكن .. فاذا بهم يرون أن محمـدا كامل ، كما كان دوما .. فكانت سرعة انتشـار الدعوة ، رغم زيادة الحراب المتجهة لصدور معتنقيها ، ولم ينجحوا فى الاجهـاز على هـذه الدعوة ، كما رسموا وخططوا .

وظل (شخص) محمـد صلى الله عليـه وسلم ، فوق مسـتوى الشبهات ، واتجهت الحراب — هنا — الى صدورهم .. بزيادة انتشار الدعوة ، برغم الحراب .

ولكنهم لم ييأسوا .. وأنى للشـيطان أن ييأس من تدبير المكر للحق ومتبعيه .

وكان اتجاه الحراب هذه المرة ، الى (بيتـه) صـلى الله عليه وسلم ، طالمـا أخفقت الحراب التى اتجهت الى (شخصه) الكريم ، فى تحقيق أهدافها .. فكان (حديث الافك) ، الذى برأ الله سبحانه بيت الرسـول منه ، بما أنزله الوحى الكريم ، على قلب المصطفى ، فاضحا ناسجى خيوطه أيضا .

وتستمر الحرب ، ويستمر الدعم الالهى للاسلام ودعاته ، وعلى رأسهم ، قائد المسيرة الايمانية ، محمد صلى الله عليه وسلم .

ولو فتشـنا صفحات التاريخ ، ودققنا فيها النظر ، لوجدنا وراء كل معركة خاضـها الكفر ، أصـابع بنى اسرائيل ، الذين تعودوا عبر تاريخهم الطويل ، ألا يقفوا على خشـبة المسرح ، (يواجهـون) الأحداث ، وانما يقفون خلف السـتار ، (يوجهون) هـذه الأحداث لتحقيق مصـالحهم الخاصة ، التى تتلخص فى محاربة الحق ، أنى كان هذا الحق .

وأسلحتهم فى هذه الحرب ، هى التجسس والدس والتآمر ، وتقديم الرشــوة ، واســتغلال كل نقاط الضــعف ، فيمن يتخفون وراءهم ، ليحاربوا لهم معاركهم ، بما فى ذلك اســتخدام الجنس ، على أوســع نطـاق .

ولم يحدث فى تاريخ بنى اسرائيل ، أن واجهوا الأحداث ، الا بعد انشاء دولتهم فى اسرائيل ، ورغم ذلك ، فان نشاطهم الخفى لا يزال هو سمتهم الغالبة ، ولا يزالون — رغم الدولة — (يرتمون فى أحضـان) دولة كبرى ، تحارب لهم ، ويوهمونها بأنها تحمى لهم مصالح .

وقد أدرك بنو اسرائيل ، أن محاولة القضاء على الاســلام (من الخارج) لم تنجح ، فدبروا لنسفه (من الداخل) ، ولم يكن هــذا النسف ممكنا ، بدون الدس له ، وتحريف نصوصه ، ليدخل فيــه ، ما ليس منه .

ولم يكن ذلك ممكنا مع القرآن الكريم ، الذى يتقرب المسلمون الى الله بحفظه وترتيله ، ويتقربون الى الله أيضــا بتحفيظه لأولادهم ، حالمـا يرون هــؤلاء الأولاد قــد بدءوا يدركون ، ويســتطيعون أن يحفظوا .

يضاف الى ذلك ، أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قد قطع عليهم وعلى غيرهم الطريق مقدما ، حينما أمر بجمع القرآن ، مستخدما فى جمعه هذا ، أكثر الأساليب العلمية دقة ، وهى الصــدور الحافظة ، جنبا الى جنب مع النصوص المكتوبة .

أى أن عمر اتبع خطــوات (المنهج العلمى) ، فى الوصــول الى (الحقيقة) ، قبل أن يكون منهج علمى على الاطلاق ، بعدة قرون .

واذا كانت فرصة الدس على القرآن ، قد فوتها عمر بن الخطاب ، على بنى اسرائيل ، وأشــباه بنى اسرائيل ، فان هناك فرصــا أخرى ، لم تكن لتفوتهم .

كانت هناك فرصة (الحديث الشريف) ، ولم يكن ممكنا فى عهد عمر جمعه ، لأنه ليس مساويا فى أهميته للقرآن الكريم ، فكان لابد أن يرسخ القرآن أولا ، ثم بعد ذلك تكون هناك نظرة الى الحديث الشريف .

يضاف الى ذلك أن جمع القرآن الكريم ، سهل غاية السهولة ، اذا قورن بجمع الحديث الشريف ، وكانت الدولة فى عهد عمر فى حالة حرب ، ومن ثم كان عليها أن تعمل أولا لكسب الحرب ، وجزء منها .. جمع القرآن .

وسرعان ما ظهرت (الاسرائيليات) ، تدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما لم يقله ، بهدف (نسف) الاسلام من الداخل ، بعد أن فشلت محاولات (الاجهاز) عليه من الخارج .

وهنا ظهر من تصدوا للمؤامرة ، كما ظهروا فى كل مرحلة ، من مراحل التاريخ الاسلامى الطويل — ظهر البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم ، ممن اتبعوا خطوات عمر العلمية ، فى جمع القرآن الكريم ، فجمعوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، متجشمين فى جمعها الصعاب ، ثم متجشمين صعابا أشد بعد ذلك فى غربلتها ، لاخراج غير الصحيح منها ، ثم فى تبويبها وتصنيفها ، لتسهل الاستفادة بها .

وأصبح الحديث الشريف (علما) من علوم المسلمين ، لا يقل عن سائر علومهم أهمية ، بفضل من تصدوا للاسرائيليات من علمائهم .

ولكن كون الحديث الشريف ، قد صار (علما) ، له أصوله ، وله مناهجه ، وله المتخصصون فيه ، لا يعنى أن (المؤامرة) على الاسلام من خلال الحديث الشريف قد انتهت ، لأن الاسرائيليات اذا كانت قد تطهر منها الحديث الشريف ، فان كتب التفسير تفيض بها ، كما أن (امكانية) الاستفادة بها من المسلمين جميعا ، على نحو ما هى عليه ،

أمر صعب ، يجعل الكثيرين يؤثرون السلامة ، بالبعد عنها ، والاكتفاء بالقرآن الكريم وحده .

واذا كان هؤلاء الكثيرون الذين يؤثرون السلامة بالبعد عن الحديث ، حسنى الظن فيما يفعلون ، فان أعداء الاسلام ، وعلى رأسهم المستشرقون ، أحفاد الصليبيين ، وبنو اسرائيل ، وكثير من المستشرقين منهم ... يجدونها فرصة للطعن على الحديث الشريف ، والتشكيك فيه ، كمصدر اسلامى رفيع ، يعتد به .

واذا كان طه حسين ، الأزهرى الأصل ، أو طريد الأزهر بعبارة أصح ، قد شكك فى القرآن الكريم ، من خلال كتابه المشهور (فى الأدب الجاهلى) ، الذى جرمه الأزهر بسببه ، فكيف يكون الأمر بالنسبة للحديث الشريف ؟

ولم يكن غريبا أن نسمع من بين المسلمين ، بحسن نية أو بسوئها ، من ينادى (بتنحية) الحديث الشريف ، والاكتفاء بالقرآن الكريم وحده ، مقدمين لما يدعون اليه حيثيات شتى ، يظهرون بها حماة للاسلام ، ومدافعين عنه ، لا هادمين له ، كما هم فى الحقيقة ، أرادوا ذلك أم لم يريدوه (١) .

---

(١) فى العام الأخير للقرن الرابع عشر الهجرى (سنة ١٩٨٠/٧٩ م) ، اعلن رئيس دولة اسلامية صراحة شكه فى السنة النبوية المطهرة ، وشكه فى الحديث الشريف ، وذلك فى مؤتمر شعبى عقد ببلاده ، وقدم فى الوقت ذاته (نظرية) جديدة ، يراها (ترياقا) للأمة الاسلامية المنكوبة .

والواقع ان هذا الزعيم العبقرى ، لم يكن هو وحده ، نلكل حاكم عسكرى فى بلاد المسلمين (كتاب) ، يشتمل على (نظرية) ، يراها ترياقا ، ويراها بديلا للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة معا !.

والفرق بين هؤلاء الزعماء الموهوبين ، والزعيم الذى اعلن الحرب صريحة على السنة ، هو انهم ينهجون نهج بنى اسرائيل فى التخفى والتستر ، مستعينين على قضاء حوائجهم بالكتمان .. بينما هو كان شجاعا — ربما — أو اخرق ، حين كشف عن وجهه على هذا النحو ، ولم يتستر كما يتستر الآخرون .

ذلك أن الاسلام لا يمكن أن يفهم ، الا باطاره (النظرى) ، متمثلا فى القرآن الكريم ، واطاره (التطبيقى) ، متمثلا فى السنة النبوية المطهرة ، والحديث جزء منها .

وبدون السنة النبوية المطهرة ، يستحيل الاسلام نظاما (مثاليا) ، يبدو تطبيقه صعبا ، أو مستحيلا ، ومن ثم يستطيع أعداء الاسلام ، أن (ينسفوا) الاسلام .

* * *

فقدرة الاسلام على مواجهة الصعاب اذن تكمن فى أمرين ، أولهما أنه رسالة أتت من عند الله ، وأن الصورة الربانية للرسالة ، لا زالت كما هى ، لم يمسسها تحريف .. خالدة فى القرآن الكريم ، والأمر الثانى أنها رسالة (واقعية) ، قابلة للتطبيق ، وليست فكرا مثاليا حالما .. وأن تطبيقها هذا نراه واضحا فى حياة الرسول ذاته ، بين أصحابه ، أى فى السنة النبوية المطهرة ، والحديث الشريف فرع من فروعها .

ولم يكن غريبا ، أن نجد من بين أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، قوله : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به ، لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله ، وسنتى » .

وفى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ذاتها ، نرى — منذ اللحظة الأولى — العنصر البشرى واضحا ، لا لبس فيه ، منذ مولده ، وحتى وفاته ، لدرجة أن أحدا لا يستطيع أن يلوم مفكرا غربيا ، يعجب به صلى الله عليه وسلم ، وبسيرته ، ويكتب عنه ، باعتباره (بطلا) من أبطال التاريخ ، أو (عظيما) من عظمائه ، شأنه شأن كل بطل وزعيم ، ظهر فى التاريخ ، وأن يرى له (نقاط ضعف) من وجهة نظره بطبيعة الحال ، شأن كل الأبطال والعظماء .

ولا أناقش هنا قضية (العصمة) الواجبة للأنبياء ، ومن بينهم خاتمهم صلى الله عليه وسلم ، فتلك قضية جدلية طويلة ، للقائلين بها

وجهة نظرهم الجديرة بالاحترام . وللمعارضين لها وجهة نظرهم الجديرة بالاحترام ، وان كنت انا شخصيا أميل الى وجهة النظر الثانية ، النافية لهذه العصمة ، وأرى فيها رفعا من شأن الأنبياء ، لا تقليلا من شأنهم .

ذلك أن عصمة الأنبياء من وجهة نظرى ، تعنى أن العناية الالهية تحوطهم أكثر مما تحـوط غيرهم ، وتعينهم على تجنب المزالق ، أكثر مما تعين غيرهم ، وهو أمر يقلل من قيمتهم ، أكثر مما يرفع ، لأنهـا تعنى أنهم وصلوا الى ما وصـلوا اليه ، من مرتبة انسـانية سـامية ، لا بجهدهم ، ولكن بعصمة الله لهم — ومفروض أنهم نماذج انسـانية عليا — لا فيما (وصلوا) اليه ، بل فيما (بذلوه) من جهد ، فى سبيل هذا الذى وصلوا اليه .

وهى مجرد وجهة نظر ، لا ألزم بها أحدا ، ولا أحمل نفسى وزر غيرى ان أخذ بها وهى مجانبة الصواب ، ويكفينى فيهـا وزر نفسى ، وأسأل الله العفو والعافية .

ومن هذا المنظور الى (عصـمة الأنبياء) ، كما كونته من خلال دراستى لهم — عليهم أفضـل الصلاة والسـلام — فى الكتاب الذى خصصته لهم ، من كتب سلسلة (الاسـلام وتحديات العصر) (١) — وكانت لى مناقشـات فيه حول هذه القضية مع أصـدقائى وأحبابى ، لم نخرج منها بشىء ، لأنها — كما قلت — قضية جدلية ، لا يمكن أن تحسم ، ويستحب ألا تحسم .. من هـذا المنظور ، نظرت الى حياة أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم ، فعرفت : لمـاذا أحبه الناس حيـا بينهم ، ولمـاذا افتقده الناس بعد موته ، ولمـاذا عاش حيا فى ضمائر المؤمنين به ، حتى اليوم ؟

---

(١) دكتور عبد الغنى عبود : أنبياء الله والحياة المعاصرة — الكتاب السادس من سلسلة (الاسـلام وتحديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العـربى — سبتمبر ١٩٧٨ .

والاجابة على هذه التساؤلات كلها ، كما أتصـورها ، بسيطة ، تتلخص فى أن ذلك كله مرده ، أنه كان (بشرا .. رسـولا) (١) ، كما وصفه القرآن الكريم ، فى أكثر من موضع منه .

ومعنى أنه بشر ، أنه كان عرضة لكل ما تعرض له البشر ، من (معاناة) ، فى حياتهم اليومية ، كانت تثير حفيظة بعض معاصريه ، فتحول بينهم وبين الايمان به ، رغم علمهم أنه الحق ، اذ كان الشيطان يتسلل الى قلوبهم ، منكرا عليهم أن (يقبلوا) بأن يكونوا أقل منه شـأنا ، مع أنهم أكثر منه فضلا — فى نظره ونظرهم . وهو أمر يتفق مع تلك القاعدة العامة التى تقول ، انه (لا كرامة لنبى فى قومه) ، لأنه يعيش بينهم ، ويعانى مثلما يعانون .

ومعنى أنه رسول ، أنه (لا ينطق عن الهوى) ، كما ينطق غيره ، على حد ما وصفه ربه سبحانه ، فى سورة النجم (رقم ٥٣ بالمصحف — آية ٣) (٢) .

ومعنى أنه لا ينطق عن الهوى ، أنه يتلقى الوحى — فيما يقول — عن الله سبحانه ، وأنه يتخذ من الله سبحانه مثلا أعلى فى حياته ، ومن ثم يكون فى تصرفاته أقرب الى الكمال ، ممن سواه .

ومن ثم كان أنبياء الله درجات ومراتب ، بحسـب مدى اقترابهم من هذا المثل الأعلى ، ولم يكونوا على درجة واحدة من الكمال .

والقرآن الكريم ذاته ، يقر هذه (الفروق الفردية) بين الأنبياء ، مثلما يقر الفروق الفردية بين الناس العاديين ، حيث يقول سبحانه :

---

(١) ورد الوصف بنصه هـذا ، على سبيل المثال ، فى :
— الاسراء — ١٧ : ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) نص الآيات فى المصحف ، بدءا بالآية الأولى : والنجم اذا هوى . ما ضـل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هـو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى (١ — ٥) .

« تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ، ورفع بعضهم درجات ، وآتينا عيسى بن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس ... » (١) .

وفى هذا المقام ، نرى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، هو الأقرب الى الكمال .. لا منازع ، لأسباب كثيرة ، نراها مفصلة فى أحاديثه الشريفه .

وربما كان سبقه فى هذا المجال ، يعود الى شرف نفسه ، أو الى كمال رسالته ، باعتبارها الرسالة الخاتمة ، أو الى تصحيح هذه الرسالة لمسار الانسانية ، الذى ضل بعد كل رسول سبقه ، أو الى غير ذلك ، أو الى هذه كلها ، وهذا هو الأرجح .

* * *

وكان (دليل) النبوة ، ينزل مع كل نبى ، قبل نبوة الاسلام ، متمثلا فى (معجزة) يقدمها الى القوم ، لعلهم يؤمنون به وبرسالته ، أما الدليل على نبوة الاسلام ، فقد كان رسولها ذاته .. بوصفه (الصادق الأمين) ، كما شهد له ، حتى خصومه .

فمع أبى الأنبياء ، ابراهيم ، عليه السلام ، كانت قصة النار التى لا تحرق ، ومع أقرب الأنبياء الى نبينا من الناحية التاريخية ، عيسى بن مريم ، كانت قصة الولادة غير الطبيعية ، وكان شفاء المرضى و احياء الموتى ، ونزول مائدة من السماء .. ومع كل نبى ، بين النبى الأب ، وبين النبى قبل الخاتم .. كانت قصة ، شبيهة بالقصص السابقة : معجزة من السماء (تدل) على أن الداعى الى الله ، مبعوث من الله ، وليس دعيا .

أما مع الصادق الأمين ، فقد كان هو ذاته .. المعجزة .

---

(١) قرآن كريم : البقرة — ٢ : ٢٥٣ .

وتلك فى حد ذاتها هى (معجزة) الاسلام ، وسر خلوده ، رغم كل المؤامرات ... والتحديات .

ذلك أن السماء والأرض معا ، قد شكلتا (وحدة) واحدة فى الاسلام، بعد أن كانت السماء — قبله — بعيدة عن الأرض ، لا تمد اليها اليد ، الا عند الضرورة .

ولأول مرة فى تاريخ الفكر الدينى ، (التحم) العقــل البشرى ، بالعقل الكونى (١) ، بعد أن كان العقل الكونى قبل الاسلام ، يرتب كل الأمور ، وعلى العقل البشرى أن يخضع نفسه ، رضى أم لم يرض ، لترتيبات العقل الكونى ، بل ان من مصلحته أن يتعطل عن العمل ، حتى يستطيع استيعاب تصرفات العقل الكونى كاملة .

أليس ذلك تفسيرا معقولا للفكرة التى كانت شائعة قبل الاسلام ، من أن الايمان والعقل لا يلتقيان ، ومن أن الفكر نقيض الايمان ؟

وكان سر خلود الاسلام — من هذه الزاوية — أنه جعل الايمان به ، غير مناقض للعقل والفكر ، بل انه جعل الفكر ، هو السبيل الوحيد للايمان ، ومن ثم رفع من شأن العلماء ، وجعلهم ورثة الأنبياء ، على نحو ما هو متواتر فى القرآن الكريم ، وفى الحــديث الشريف — على نحو ما نرى فى هذه الرسالة فى فصــلها الثانى ، بدءا من ص ١٣ ، بصفة خاصة .

بل ان القرآن الكريم ، حينما ينعى على الكفار ، انما ينعى عليهم الغاءهم لنعمة العقل ،التى أنعم الله بها على الانسان ، لا ليعطلها ، ولكن ليصل بها الى بديع صنع هذا العقل الكونى (أو الله سبحانه) :

---

(١) هو التعبير الذى يعبر به العــلم الحديث ، عن الله سبحانه ، فى المفهوم الاسلامى ، وعن اى الــه ، فى المفاهيم الأخرى غير الاسلامية .

— « قالوا : أجئتنا لنعبد الله وحده ، ونذر ما كان يعبد آباؤنا ، فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين » (١) .

— « واذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » (٢) .

— « واذا قيل لهم : تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول ، قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ؟ » (٣) .

وكما يدل بديع الصنع على الله سبحانه ، وبالتالى يؤدى الى الايمان ، فان التفكير فيما خلق الله للانسان فى هذا الكون ، لا بد أن يؤدى الى فهم القوانين الطبيعية ، وبالتالى تسخيرها فى خدمة الانسان، فى حياته الدنيوية .

أيكون غريبا بعد ذلك أن ينشأ المنهج التجريبى ، فى البيئة الاسلامية ، وأن يكون من ملامح الحضارة الاسلامية الزاهرة فى العصور الوسطى ، كما كان من الأسس التى قامت عليها هذه الحضارة؟

أم يكون غريبا — بعد ذلك — أيضا — ألا تقوم للأوربيين حضارة ، الا بعد أن تركوا المنهج الاستدلالى ، الذى ورثوه عن أجدادهم الاغريق ، وأخذوا بالمنهج التجريبى عن المسلمين ، متأثرين فى ذلك بأمثال روجر بيكون (١٢١٤ — ١٢٩٤ م) ، ممن اعترفوا بفضل المسلمين عليهم ، فى هذا المنهج الذى لا بد أن يزرع فى البيئة الأوربية ، لتتحول من حال الى حال ، كما تحولت قبلها أرض الاسلام ؟

---

(١) قرآن كريم : الأعراف — ٧ : ٧٠ .
(٢) قرآن كريم : البقرة — ٢ : ١٧٠ .
(٣) قرآن كريم : المائدة — ٥ : ١٠٤ .

أم يكون غريبا أن يأخذ التجريبيون من المسلمين منهجهم الطبيعى ، من المنهج الذى اتجه علماء الحديث فى جمع الحديث وتدوينه ، متأثرين فيه ولا شك ، بالمنهج الذى اتبعه الخليفة الثانى عمر ، فى جمع القرآن ؟

ومن ثم لم يصب المسلمين (الانهيار) ، اثر لقائهم الفجائى بالحضارة الغربية المعاصرة فى مطلع القرن التاسع عشر الميلادى ، وانما أصابهم (الدوار) لفترة من الوقت ، اثر اللقاء الفجائى بين واقعهم المتخلف ، والغرب المتقدم .. ثم سرعان ما هدأ الدوار ، وفكر المسلمون ، ليجدوا أن تخلفهم يعود الى بعدهم عن الاسلام ومنهجه .. لا الى أخذهم بالاسلام ، كما نشرالمستشرقون وأذاعوا .. وأثروا فى جيل من أبناء المسلمين ، ثم راح جهدهم كله سدى ، وليس للكذب رجلان يقف عليهما ، كما يقول عامة الناس .

أليس ذلك سر (الصحوة) الاسلامية المعاصرة فى بلاد الاسلام ، وامتداد هذه الصحوة الى أجزاء مختلفة من العالم ، تكره الاسلام بطبعها فى الغرب والولايات المتحدة ، وفى الاتحاد السوفيتى ذاته ، وفى الصين .. بعد ان كان هناك رأى عام واسع ، منذ قرابة قرن من الزمان تقريبا ، يرى أن الاسلام هو سر تخلفنا ؟

* * *

واذا كان اعتبار العقل الفردى جزءا من العقل الكونى ، أو هبة من هباته الى الانسان ، الذى كرمه الله سبحانه على بقية خلقه .. هو هدية الاسلام الى الانسانية ، فان الأمر يجب أن يفهم حق فهمه ، وألا يؤخذ الكلام هكذا على علاته .

ذلك أن الحضارة الغربية المفلسة ، قد أقامت شبابها كله ، على الاعلاء من شأن هذا العقل الانسانى ، فهل تراها التقت مع الاسلام ، أم تناقضت معه ؟

والجواب سهل واضح ، وهو أنها اصطدمت معه ، فكيف اصطدمت معه ، والايمان بالعقل ومعطياته ، قاسم مشترك بينهما ؟

والجواب على هذا السؤال أيضا سهل واضح .

ذلك أن الحضارة الغربية المفلسة ، قد اعتبرت العقل الانسانى ، (على كل شىء قديرا) ، بينما اعتبره الاسلام محدود الامكانيات .

ومن ثم أفلست الحضارة الغربية ، حين اكتشفت فجأة ، أن هـذا العقل بالفعل محدود الامكانيات .

وليس معنى أن العقل الانسانى فى الاسـلام محدود الامكانيات ، كما توصلت الى ذلك الحضارة الغربية الحديثة مضطرة .. هو أن على هذا العقـل ألا يفكر ، ولكن معناه أن يلزم حـدود امكانياته ، حين يفكر ، لأنه حين يتعدى هذه الحـدود ، مغرورا ، فانه يصاب بخيبـة الأمل ، ثم يكون فقد الثقة فى النفس ، وحين يلزم حدوده ، فانه يظل دائما حيا نشيطا ، لأنه لن يصيبه الفشل أبدا .

يضاف الى ذلك أن العقل الانسانى لا يتجاوز حدوده بالفعل ، الا عنـدما يتعدى أمور الطبيعـة ، الى ما وراء الطبيعة .. أو يتعدى الأمور الفيزيقية ، الى الميتافيزيقا .

ولا شك أن الحضارة الغربية الحديثة ، أقامت نهضـتها كلها على دراستها للأمور الفيزيقية ، أى لعلوم الطبيعة والحياة ، فعلى هذه العلوم الطبيعية ، قامت النهضة الصناعية الكبرى فى الحضارة الغربية ، وقامت نهضـة كبرى ، حتى فى علوم الزراعة والحيـاة ، وعلوم الاجتمـاع والاقتصاد ، المبنية عليها .

وعندما وصلت الحضارة الغربية الى (شىء) فى هذه العـلوم ، بدأت تبحث فيما وراء الطبيعة ، فضلت الطريق .

ولقد كانت الحضارة الاسلامية هنا (براجماسية) ، أى واقعيـة عملية نفعية ، اذ تركت ما وراء الطبيعة ، لمنطقـة الايمان ، وحررت

العقل — أو أعفته — منه ، لينصرف — بعد ذلك — الى الطبيعة ، يدرسها ، ويبتكر المنهج الملائم لدراستها — المنهج التجريبى — كما سبق ، ومن ثم كانت حضارة عصرها ، وحضارة كل عصر .

فهل كان مصادفة ، أن يكون الربع الثالث من القرن العشرين ، عصر (تدهور الحضارة الغربية) ، على حد تعبير أسوالد اشبنجلر ، الذى اختاره عنوانا لكتابه ، ذى الأجزاء الثلاثة (١) — هو هو عصر الاقبال على الاسلام ، فى داخل بلاده ، بعد أن كان قد هجر تقريبا — كأسلوب حياة يعاش ، وفى خارج هذه البلاد ، برغم الحرب المعلنة عليه هناك .. على السواء ؟

وهل كان مصادفة أيضا ، أن يتحول محمد بن عبد الله ، رسول الاسلام ، فى الغرب نفسه ، من انسان تعود مفكرو الغرب أن يصفوه بأحط الصفات وأقذرها على الاطلاق ، لأسباب تتصل بالمسيحية المتنحية عن الحياة ، والصليبيين المتشبثين بها — رغم ذلك — لحاجة فى نفوسهم .. منذ ظهر الاسلام وانتشر ، وصار القوة العقيدية الغلابة .. هل كان مصادفة أن يتحول رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، فى عقول الغربيين ، من انسان هذا حاله ، الى انسان يحتل المرتبة الأولى ، فى سجل (الخالدين المائة) ، على حد ما اختار الدكتور مايكل هارت ، المفكر الأمريكى المعاصر ، عنوانا لكتابه ؟ (٢) .

لم يكن ذلك كله مصادفة ، لأن المصادفات لم تعرف طريقها الى الحضارة الغربية بعد ، وكل شىء فيها مدروس بدقة بالغة .. ولأن علماء الغرب — بما فيهم الدكتور مايكل هارت — قد أسلموا الزمام كله للعقل ، وبذلك نحوا (العاطفة) جانبا من حياتهم .

---

(١) نقل الأجزاء الثلاثة الى اللغة العربية احمد الشيبانى ، ونشرتها مكتبة الحياة فى بيروت سنة ١٩٦٤ .

(٢) لخصت فصول الكتاب ، مجلة (اكتوبر) القاهرية ، منذ سنوات قليلة — على حلقات .

وعندما سأل الدكتور مايكل هارت عقله عن القضية ، أجابه بأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) ، كان هو الرجل الوحيد فى التاريخ كله ، الذى نجح على المجالين ، الدينى والدنيوى ، فقد أتم رسالته الدينية ، ولم يتركها لغيره يتمما ، كما فعل المسيح مثلا ، ولم يشاركه فى اتمامها غيره ، كما حدث مع موسى ، ثم حول هذه الرسالة الدينية ، الى تنظيم اجتماعى ، تركه قائما ، على رأسه (دولة اسلامية) ، تسهر عليه وتحميه — ولم يكن — فيما فعله كله — يتتبع خطوات تنظيم سبقه ، كما فعل غيره ، وانما هو (خلق) ذلك كله .. خلقا .

انها (صحوة الضمير) — وان كان هذا الضمير ، قليلا ما يصحو .. عند هؤلاء الغربيين .

واذا عرفنا أن الموقف هنا ، موقف عقلى بالدرجة الأولى ، أدركنا قيمة المنظور الاسلامى الى قضية العقل تلك ، ومدى عمقه فى (ضمير) البشرية ، وان انهال عليه التراب ، فى فترات تاريخية مختلفة ، لأن هذا الضمير كان يستيقظ ، وينفض عن عينيه التراب ، ويعود الى الفطرة التى فطره الله عليها .. وهى هى فطرة الاسلام — أو منظوره الى قضية العقل هذه ، وامكانيات هذا العقل .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، صورة حية لهذا الموقف العقلى الاسلامى ، فى تفكيره ، وفى مواقف حياته على السواء ، فإن (اعتماده) على الله سبحانه ، كما كان يبدو فى كل تصرف من تصرفاته ، لم يكن يحول بينه وبين أن (يفكر) فى كل جزئية من جزئيات حياته ، بل ولم يكن يحول بينه وبين أن يستشير .

ويبدو واضحا أن هذا الموقف من العقل ، لم يكن قاصرا عليه وحده ، صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان موقفا إسلاميا عاما ، انتقل — من خلاله — والى صحابته . دليل ذلك ، أن الموقع الذى اختاره لينزل فيه المسلمون فى غزوة بدر، والذى كان ضعيفا من الناحية الاستراتيجية..

لم يتغير إلى الموقع الذى قامت فيه المعركة بالفعل ، (باستشارة) طلبها من صحابته ، بل (بمبادرة) من هؤلاء الصحابة ، حين سأله أحدهم — كما هو معروف — عما إذا كـــان منزلا « أنزلكه الله ، أم هى الحرب والرأى والمشورة ؟ » — على حد تعبيره ، فكان جوابه صلى الله عليه وسلم ، بأنها « الحرب والرأى والمشورة » — فكانت مشورة الصحابى، التى استحسنها النبى الكريم ، وعلى أساسها ، تم نقل جيش المسلمين ، إلى الموقع الأكثر ملاءمة ، من الناحية الاستراتيجية ، وهو الموقع الذى شهد ساحة المعركة ، كما سجلته أحداث التاريخ .

وفى ضوء هذا الموقف الإســلامى الواضح المحدد من العقــل ، كانت الحياة الدينيــة فى الإسلام (ســعيا) ، ولم تكن (تنطعا) ، فإن « السماء » — على حد تعبير الخليفة عمر — لأحد من فهموا الإســلام تنطعا باسم العبادة — « لا تمطر ذهبا ولا فضة » ، أو « أخوك أعبــد منك » ، على حد تعبيره رضى الله عنه ، لمتنطع آخر باسم العبادة ، كان ينفق عليه أخوه .

والسعى الإسلامى ، النابع من هذا الموقف الإســلامى الواضح المحدد من العقل ، سعى شامل ، يشمل العقل حين يفكر ، واليــد حين تعمل ، والقدم حين تمشى ، والفم حين ينفرج عن ابتســامة ، والوجه حين يعبر عن تكشيرة ، تدل على استنكار ما يجب استنكاره .

كما يشمل هذا السعى ، الجهاد فى سبيل نصرة (الإنســان) ، أيا كان هذا الإنسان ..

إنه سعى شامل ، لتحقيق (كلمــة) الله فى الأرض ، فكلمة الله النافذة ، تتحقق بسعى المؤمنين به ، ومن ثم تغدو كلمة الله — أو إرادته — وإرادة الإنسان شيئا واحدا ، لأول مرة فى تاريخ الفكر الدينى ، ومن أجل هذا (التوحد) بين إرادة الله ، وإرادة الانسان ، كانت (عقلانية)

الإسلام ، التى وضعت الدين و لعقل على ساحة واحدة ، مقابلة للخرافة والجهل معا •

فهل كان مصـادفة — مرة أخيرة — أن نكون مقبلين على القرن الخامس عشر الهجرى ، فنكون مقبلين على عصر ازدهـار الإسـلام وانتشاره وانتصاره أيضا ؟

* * *

وفى الوقت الذى نلج فيه القرن الخامس عشر الهجرى ، فيكون انتشار الإسلام وازدهاره وانتصاره •• تكون الحضارة الغربية — من الناحية المادية — قد وصلت إلى مداها ، فنحن نعيش فى عصر العلم — أردنا ذلك أم لم نرده ، وأحببناه ، أم كرهناه •

وعندما أقول (لم نرده) ، و (كرهناه) ، فإننى أقصد ما أقول ، فإن التقدم العلمى المعاصر ، نعمة لا شك فيها — ولكنه نقمة أيضا •

ولا يستطيع الإنسـان أن يجزم ، ما إذا كان جانب (النعمة) ، هو الجانب الراجح فى التقدم العلمى الراهن ، أم جانب (النقمة) فيه ، ولكن الذى لا شـك فيه ، أن المتشـائمين من المفكرين ، يرون جانب (النقمة) فى هذا التقدم العلمى الراهن ، هو الجانب الطاغى •

ولم يكن غريبا ، أن ينادى جان جاك روسو (١٧١٢ — ١٧٧٨) ، فيلسوف فرنسا الكبير ، الذى مهّد — بفكره — فيما يقال — للثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، بالعودة إلى الطبيعة ، بمجرد ظهور بوادر الثورة الصناعية (١٧٧٠) ، المبنيـة على العـلم بالدرجة الأولى ، وأن تظهر بفضله — مدرسة فلسفية كبرى ، هى المدرسـة الطبيعية ، التى ترى الغابة بوحوشـها الكاسرة — أكثر حنـانا وعطفا على الإنسان ، من الناس ، فى مجتمع الثورة الصناعية تلك •

ولا تزال الثورة على منجزات العـلم تلك ، كامنة فى أعمق أعماق

الإنسان ، حتى اليوم ، مهما اختلفت صور التعبير عن هذه الثورة الكامنة . وليست جماعات الفوضويين والعبثيين والعدميين والخنافس ، وغيرها إلا صورا مختلفة ، من صور التعبير عن هذه الثورة على التقدم العلمى المعاصر ، وما أدى إليه من تغيير فى حياة الناس .

وقد نجد للمتدينين مظاهر أخرى للثورة على هذه المنجزات العلمية ، تختلف عن مظاهر ثورة الفوضويين والعبثيين والعدميين والخنافس ، ولكنها على كل حال ، تدل على ثورة كامنة ، على هذا التقدم العلمى المعاصر ، وما أدى إليه فى حياة الناس ، من تغيير .

ولهؤلاء المتشائمين من المفكرين ، منطقهم ، الذى تقضى الموضوعية، بأن نضعه فى اعتبارنا ، ونحن نقيّم هذه الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة .

وللمتفائلين بالثورة العلمية والتكنولوجية من المفكرين منطقهم أيضا ، الذى تقضى الموضوعية بأن نضعه فى اعتبارنا ، ونحن نقوّم هذه الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ، أو نقيّمها — فكلاهما لفظ صحيح طالما شددت عينه .

والمتفائلون بالثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ، هم عادة أولئك المستفيدون منها ، بصورة مباشرة .

وقد يقول قائل : ولكن البشرية كلها مستفيدة من هذه الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ، لأنها هى التى سهلت حياة الناس ، وجعلتها أكثر رغدا ، وجعلت العالم كله قطعة واحدة ، برغم الحدود والحواجز الطبيعية والصناعية .

وأقول لهذا القائل : إن هذه البشرية المستفيدة من هذه الثورة العلمية والتكنولوجية ، مستفيدة منها ، بصورة غير مباشرة ، بمعنى أن

الناس ، رغم حياتهم فى ظلها ، أرادوا أم كرهوا ، لا يشغلون أنفسهم بها ، وكل ما يعنيهم فى هذه الحياة ، هو أن يضمنوا الطعام والشراب والكساء والمسكن ووسيلة الاتصال — والحصول على المخترع الجديد ، كلما ظهر ، وتغييره كلما تطور ، لا لمتابعتهم للعلم والتكنولوجيا ، ولكن (لراحتهم) الشخصية ، ولجعل حياتهم أكثر بهجة ومتعة .. من وجهة نظرهم .

لقد صارت البشرية (قطيعا) ضخما ، فى صحراء واسعة لا متناهية الحدود ، غير محددة المعالم ، ومن ثم صار (وعيها) بسيرها ، شبه منعدم .

ولولا هذه القلة المتفائلة والمتشائمة من مفكريها ، لفقدت البشرية إحساسها بكل شىء ، بل لارتدّت البشرية إلى الوراء قرونا ، بفعل الآلة التى اخترعتها ، فأصبحت هذه الآلة تقوم عنها بكل شىء .. حتى بعمليات الحساب البسيطة ، والمعقدة ، وبالعمليات الفكرية أيضا .

والمستفيدون من الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ، متفائلون ، لأن هذه الثورة هى التى (تصب) المال فى جيوبهم صبا ، سواء كانوا رجال أعمال ، أو رجال فكر .

فرجال الأعمال اليوم ، صاروا يعتبرون العلم ، أكثر قيمة وأهمية من رأس المال ، لأن العلم اليوم ، صار وحده القادر على (تنمية) رأس المال وزيادته ، بل وعلى (خلقه) أيضا . بينما رأس المال — بدون العلم — يمكن أن يضيع .

أى أن المال — فى عصر التقدم العلمى الذى نعيشه — غير قادر على الاستغناء عن العلم ، بينما لا يحتاج العلم إلى رأس المال بالضرورة لينمو ، وإن كان يحتاج إليه ، ليتقدم ويزدهر .

وبفضل العلم واستثماره ، تحول أصحاب الآلاف من رجال الأعمال ، إلى أصحاب ملايين ، وتحول أصحاب الملايين منهم ، إلى أصحاب بلايين •

وقد صار هذا العلم عند رجال الأعمال لا يقف عند حد ، فهم يتخذون منه وسيلة (لتطوير) المنتجات ، التى يتنافسون بها فى الأسواق ، لتحقيق الربح ، كما يتخذون منه وسيلة لدراسة الأسواق واحتياجاتها ، حتى يضمنوا (تسويق) هذه المنتجات ، فضلا عن استخدامه فى إدارة أعمالهم ، وفى غيرها •

وبدون هذا العلم ، ما كان رأس المال ليقدر على الصمود ، فى عالم اليوم •

ولم تكن المنزلة التى احتلها العلماء ورجال الفكر ، بمعزل عن هذه (القيمة النفعية) للعلم ، فإذا كان (رأس المال) هو الذى يملك الحكومات ، وبالتالى يحرك السياسات ، فإن معنى ذلك أن العلماء ، هم الذين صاروا يحكمون العالم ، ربما وهم راغبون عن هذا الحكم •

لقد احتل علماء اليوم ، ما كان يحتله الكهنة فى العالم القديم ، لا بفضل العلم الذى أوتوه ، فى حد ذاته ، ولكن بما لهذا العلم ، من قيمة (نفعية) •

وكما يحتاج رجال الأعمال إلى العلم والعلماء ، مضطرين ، فإن العلماء فى عالم اليوم ، يحتاجون إلى رجال الأعمال مضطرين أيضا ، لأن العلم يحتاج إلى نفقات فى تحصيله ، ونفقات فى التجريب عليه فى المعامل ، ونفقات على المعدات المختلفة الخادمة له ، وهم لن يجدوا هذا كله •• إلا لدى رجال الأعمال •

ولم يكن غريبا أن يكون رجال الأعمال ورجال الفكر ، كل فريق منهما فى حاجة إلى الآخر ، وكل فريق منهما سند لأخيه ، وأن يكون

الفريقان معا .. هما اللذان يسيّران العالم ، بتوجيههما لحكوماته ، بطريق مباشر ، كما فى البلاد المتقدمة ، أو بطريق غير مباشر ، كما نرى فى البلاد المتخلفة — التى يسمونها تأدبا بالبلاد النامية — حيث يسير هذه البلاد ، مجموعة من المغامرين ، قفزوا إلى السلطة ، ووضعوا أنفسهم فى (جيب) دولة كبرى ، يسيرها رجال الأعمال ورجال الفكر معا .

أى أن العالم — بسبب التقدم العلمى والتكنولوجى — قد صار (سوق نخاسة) كبرى ، رقيقها هم بنو آدم ، وتجارها هم رجال المال والعلم معا .

وعندما أرسى الإسلام دعائم العلم ، لم يرسه ليستعبد فريق العلماء بقية خلق الله ، ويستأثروا دونهم بتسيير دفة الحياة ، وشئون الأحياء ، على النحو الذى نراه فى حضارة الغرب اليوم ، والذى دعا إليه أفلاطون (٤٢٧ — ٣٤٨ ق م) ، منذ أربعة وعشرين قرنا من الزمان .

وإنما أرسى الإسلام دعائم العلم ، وجعله (فرضا على كل مسلم ومسلمة) ، ليرفع من شأن (الإنسان) ، من حيث هو إنسان ، ومن حيث هو (خليفة) لله فى الأرض .

ولا يفهم من ذلك ، أن هذا (العلم الإسلامى) ، أو العلم الذى دعا إليه الإسلام ، لا يعدو أن يكون (سفسطة) فارغة ، كما كان شأنه عند الإغريق ، أو وسيلة لتسخير الحياة وحدها ، كما كان شأنه عند الرومان ، ورثة الإغريق .. وإنما العلم الإسلامى يجمع بين محاسن الهدفين المتناقضين من أهداف العلم — فهو يقصد لذاته ، كما كان يقصد عند الإغريق ، ولكن أفضله ، وأكثره تقربا إلى الله ، هو ذلك الذى يتغير الإنسان وفقه ، ليعلو فى ضوئه ، ويسخر الحياة لخدمته .

ومن ثم كان العلم (يرفع) صاحبه إلى مرتبة الأنبياء فى الإسلام ، ويرفع السائر فى طريقه إلى مرتبة السائر فى طريق الجهاد فى سبيل الله ،

وكان (يحط) فى الوقت ذاته من شأن صاحبه إلى درجة الشياطين ، إذا لم يصل به علمه ، إلى هذا الكمال المنشود .

يضاف إلى ذلك ، أن العلم فى الحضارة المعاصرة ، هو علم الدنيا وحدها بهدف السيطرة عليها ، وبهدف تحويل ما أودعه الله فيها من كنوز وخيرات ، إلى رأس مال ضخم ، يصب فى جيوب رجال الأعمال ، ويستفيد ببعضه العلماء ، على نحو أو آخر .

أما فى الإسلام ، فهو علم الدين والدنيا معا ، وحتى علم الدنيا ذاته ، ما دام يحقق أهداف العلم ، كما شرعها الإسلام ، فانه يعتبر من علم الدين أيضا .

أليس البحث فى الخلية الحية ، مؤديا إلى معرفة خصائصها ، ومؤديا إلى تقدم فى مجال الطب والبيطرة والزراعة وغيرها ، (يستفيد) به الإنسان ، ومؤديا — فى الوقت ذاته — إلى الوصول إلى الله سبحانه ، خالق الحياة ، فى هذه الخلية الحية ؟

وقس على الخلية الحية ، الطبيعة والكيمياء والهندسة والطب ، وغيرها .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، صورة حية لهذا العلم ، كما يراه الإسلام ، فكان (يبلغ) ما ينزل عليه من شئون الوحى ، أولا بأول ، و (يشرحه) ويفسره ، فى الحديث الشريف ، ويحوله إلى واقع حى ، فى (سنته) المطهرة . كما كان — فى شئون الدنيا — يتعلم ما لا يعلم ، ويعلم من لا يعلم ، بما يعلم .. وليست قطة تأبير النخل هنا بالمجهولة ، وخلاصتها ما قاله لمن كانوا يؤبرونه : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » ، فكانت فتحا لكل الأبواب .. فى طريق العلم الدنيوى الخالص .

* * *

وتقوم الحضـارة الغربية ، على نفس المنظور البدائى الخاطىء ، الذى تقوم عليه الحياة فى الغرب ، والذى تمكنت به من أن تجعل المسيحية ذاتها تنجرف إليه .. ذلك المنظور الذى يرى الناس قد خلقوا صنفين: صنف مكرم ، وصنف دون هذا الصنف المكرم فى كل شىء ، قد خلقه الله لخدمة هذا الصنف المكرم ، ولولا ذلك ما خلقه سبحانه .

وهذا التقسيم لبنى آدم ، فى حقيقة أمره ، كان تقسيم الحضارات القديمة لبنى آدم ، ولم تبتدعه الحضارة الغربية المعاصرة .

ففى المجتمعات القديـمة كلها ، كان بنو آدم ، هم أبناء الدولة ، أو أبناء القبيلة ، وكان غير أبناء الدولة والقبيلة ، يعتبرون غير آدميين .

ولكن اتصال المجتمعات القديمة بعضها البعض ، قد عدل من هذه الفكرة الخاطئة ، لتقوم على أنقاضها فكرة (الإنسانية) الحديثة .

وكان الإسلام ، هو الذى زرع فكرة (الإنسانية) هذه ، فى تاريخ الفكر البشرى ، وعمق جذورها فى ضمير البشرية ، بعـد أن كان كل ما استطاعته اليهودية والمسيحية ، هـو تأكيد فكرة (التفرقة) تلك ، بين خلق الله ، وارثة إياها ، أو متأثرة فيها ، بالديانات القديمة ، بما فيها ديانات الصين واليابان ، والإغريق والرومان .

وأخذ الغرب حضارة الإسلام ، وأقام عليها حياته ، لكنه وضـع (بصمته) النجسة فوق هذه الحضارة ، فصبغها بروحه ، وما يملؤها من شر وحقد ، وكراهية لبنى آدم ، إلا إذا كانوا من بنى جلدته . فقد أخذ الطبيعـة والكيمياء والرياضيات والتاريخ الطبيعى ، وأخذ مناهج بحث المسلمين فيها ، واعترف المنصفون من علمائه بما أخذوا ، وبفضـل صاحب الفضل عليهم . وأخذ أيضا ، بعض أساليب الحياة الإسلامية ، فما عرف الغرب نظافة الجسـد ، والأكل الآدمى الراقى ، ووسائله ،

وحياة الأسرة المحترمة ، وحق الجماعة على الفرد ، إلا من المسلمين •
وأخذ — كذلك — بعض الأفكار ، ومنها فكرة (الإنسانية) تلك ،
فإذا به ينقلها من رحمة الإسلام الواسعة ، إلى ضيق الغرب الجامد ،
فتكون الإنسانية حلالا لكل غربي ، حراما على غير الغربيين •

وصار الإنجليزي — مثلا — إذا ضرب زوجته ، لانحرافها ،
يعرض نفسه لطائلة القانون ، باسم الإنسانية ، ولكنه إذا ضرب مصريا
أو عراقيا أو سودانيا ، أو أي إنسان آخر ، ممن ابتلاهم الله باستعماره ،
يستحق الشكر باسم الإنسانية أيضا ، لأنه في حالة زوجته ، يعتدي على
إنسان ، وفي حالة المصري أو العراقي أو السوداني ، يعلم حيوانا
ويؤدبه ، ليرتقي به إلى (شيء) من الإنسانية •

وبالرغم من أن الإسلام دين عالمي ، جاء لهداية الناس كافة إلى
طريق الله ، فإن الغرب يراه دينا من أديان الشرق ، ويسوى بينه وبين
البوذية والتاوية والكونفوشيوسية والزرادشتية وغيرها • ولما كان
ظهور الإسلام بداية لأفول المسيحية ، وكان مقدمة للضربات
المدوخة ، التي اتجهت إليها ، فقد انتقل إليه حقد الغرب كله ، فصار
ينظر إليه ، على أنه جمع من ديانات الشرق القديمة ، شر ما فيها ، وترك
ما فيها من خير • ومن ثم صار الغرب ينظر إلى الإسلام ، لا على أنه
(مجرد) دين من أديان الشرق ، بل على أنه شر هذه الأديان •

ولما كانت الحضارة الغربية الحديثة كلها ، مأخوذة من حضارة
الإسلام ، كان لابد من أن يتنكر الغرب لأصول حضارته ، فيدعى أول
الأمر أنها نتاج عبقريته وحدها •

ولما كان ذلك ضد منطق الأشياء ، لأن الحضارة الإنسانية كالبناء
الضخم ، الذي وضع الإنسان البدائي جذوره ، ثم علاه ونماه أبناؤه
وأحفاده ، ثم جاء الغرب الحديث ، ليظهر على المسرح ، مالكا لزمامه ••
ولما كان مثل هذا الكلام ، هدما للحضارة الغربية ، لأنه يعني أنها

حضارة بلا جذور .. فقد كانت وجهة النظر الغربية المعاصرة ، التى تثبت لهذه الحضارة جذورا بالفعل ، ككل حضارة ، إلا أنها تراها جذورا غربية ، لا جذورا إسلامية .

والجذور الغربية التى قامت عليها هذه الحضارة فى نظرهم ، هي الحضارة الإغريقية .

وقد نسى الغربيون — أو تناسوا — فى غمرة حقدهم الأعمى ، أن عناصر الحضارة الإغريقية كلها ، مأخوذة من حضارات الشرق القديمة ، وخاصة من مصر والشام ، التى أخذت حضارتها بدورها من الجزيرة العربية .

فالإغريق — كما تقول كتب التاريخ — كاليهود ، فى مجال الحضارة ، كانوا (جامعين) لها ، بحكم اشتغالهم بالتجارة ، وتنقلهم — بسببها — بين أنحاء الشرق ، ولم يكونوا (منتجين) لهذه الحضارة ، إلا فيما ندر .

يضاف إلى ذلك ، أن المسلمين كانوا قد وضعوا (بصمتهم) فوق حضارتهم ، مما باعد بين هذه الحضارة الإسلامية ، وبين أصولها الإغريقية ، والرومانية والفارسية والهندية .. ومن ثم فقد أخذ الغربيون عناصر حضارتهم المعاصرة ، من الحضارة الإسلامية ، لا من الحضارة الإغريقية ، كما يدعون ، نكرانا منهم للجميل كما تعودوا أن يصنعوا مع كل جميل يقدم إليهم ، ثم ادعوا إغريقية هذه العناصر ، إمعانا فى النكران ، بنسبتها إلى قوم يمتون لهم بالقرابة .

ولعل فى تتبع (الديموقراطية) كفكرة ، ما يساعدنا على توضيح ما نقول .

فالديموقراطية — بمعنى حكم الشعب — أصلها إغريقى ، وهي تعنى فى الغرب اليوم ، ما كانت تعنيه عند الإغريق .

إلا أننا لو دققنا النظر ، لوجدنا (تطبيق) الديموقراطية عند الإغريق ، مختلفا تماما عن تطبيقها في الغرب اليوم • فالشعب عند الإغريق ، كان قاصرا على جماعة (الأحرار) ، الذين كانوا لا يمثلون أكثر من ربع السكان ، أما الشعب عند الغرب اليوم ، فهو السكان جميعا •

أي أن الديموقراطية عند الإغريق ، كانت في حقيقة أمرها أرستقراطية عرقية ، ولم تكن بمعنى الديموقراطية ، كما نفهم عند الغربيين اليوم — فمن أين أتى الغربيون بهذا المعنى (الإنساني) الواسع للديمقراطية ؟

لا شك أنها (البصمة) الإسلامية ، التي طبعت هذه الديموقراطية بطابعها ، والتي نراها واضحة تماما في (حق) الشورى ، الممنوح لكل من يعيش في ظل الإسلام ، مسلما كان أو ذميا ، أو كافرا •

ولعل ذلك هو ما قصده الإمام محمد عبده ، عندما سئل عن رأيه في الغربيين ، عندما زارهم في القرن الماضي ، حيث قال : (رأيت قوما يتخلقون بأخلاق الإسلام ، وليسوا مسلمين) •

وما قيل عن الديمقراطية ، يمكن أن يقال عن وضع المرأة ، وعن النظرة إلى العلم ، وعن نظام الأسرة ، وغيرها •

وقد أقام الإسلام حضارته منذ البداية ، على أساس أنه (لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود ، إلا بالتقوى) ، وعلى أساس أنه (كلكم لآدم ، وآدم خلق من تراب) — وعلى أساس قوله تعالى :

— « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » [1]•

---

(١) قرآن كريم : الحجرات — ٤٩ : ١٣ •

ومن ثمّ كان منطقيا أن تكون (الحكمة ضالة المؤمن ، أنّى وجدها ، فهو أولى الناس بها) ، وأن يكون أمر الرسول لأصحابه ، فى حديثه المشهور (اطلبوا العلم ، ولو فى الصين) .

أى أن إسلام المرء — فى الإسـلام — لا يعنى أنه قد صـار له من الحقـوق ما لابد أن يحرم منه غيره ، ممن لم يسـلم ، أو أنه قد صار له من الذكاء ، ما لم يؤت غيره ، فالله سبحانه (يعطى الدنيا من أحب ، ومن لم يحب ، ولكنه لا يعطى الآخرة إلا لمن أحب) .. ونجاح الإنسان فى دنياه ، رهن بكده وتعبه وجهـده ، والكافر الجاد ، أولى بالدنيا من المؤمن الخامل ، لأن الله المعطى ، هو رب المؤمن ورب الكافر معا ، وعدله يقضى بأن يعطى كل إنسان من الرزق ، بقدر ما يبذل من الجهـد .

ومن هنا كان موقف الإسـلام من العـلم ، ومن العمـل ، ومن (الاتجاه) الإيجابى الذى تكوّن نحو الحضارات الأجنبية ، التى صارت بين أيدى المسلمين ، بالفتح الإسلامى لبلادها .

وهو موقف ، نرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان يقود فيه ، وكانت حياته ذاتهـا ، هى الترجمـة الحيـة له ، فقد كان (يأخـذ بالأسباب) ، فى كل ما يقوم به من عمل ، ولم يكن يدع شيئا للصدفة ، وإن كان رغم ذلك ، يتوكل على الله ، فى البداية والنهاية معا .

* * *

ولم يكن هذا (الجديد) ، الذى أضـافه الإسـلام إلى الفكر البشرى ، والثقافة البشرية ، كما تمثلت واقعا حيا ، فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمجتمع الذى أقامه ، مضيقا عليه فى مكة قبل الهجرة ، وموسعا عليه بعد الهجرة إلى المدينة .. لم يكن هذا (الجديد) ليكون قادرا على أن يكون نمط حياة ، ينتقل إلينا عبر الأجيال .. بمعزل عن التربيـة .

وبالرغم من أن القول بأن التربية الإسلامية ، قد (صاحبت) الإسلام ، منذ الأيام الأولى للدعوة ، قول واسع الانتشار ، بين المهتمين بأمر التربية الإسلامية ، سواء فى إطارها الفلسفى ، وفى إطارها التاريخى ، على السواء ، فإن هذا القول ، بعيد عن الدقة ، بالرغم من أن الذين قالوا به ، يعدون من فريق المنصفين للإسلام ، والمنصفين للتربية الإسلامية ، سواء كانوا مسلمين ، أو كانوا إسلاميين — أى مجرد مهتمين بالإسلام ، من غير المسلمين .

ذلك أن التربية الإسلامية ، قد (سبقت) الدعوة إلى الإسلام ، ولم تتزامن معها .

والذين قالوا بتزامن التربية مع الدعوة ، يبدءون بالتربية الإسلامية ، من حلقة منها ، لا تعد حلقتها الأولى ، وإنما تعد الثانية .

أما الحلقة الأولى فيها ، فهى حلقة إعداد المعلم الأول ، صلى الله عليه وسلم ، وهى أهم هذه الحلقات وأخطرها .

وعلى ذلك فقد كان غار حراء ، هو المدرسة الأولى فى الإسلام ، ولم تكن هذه المدرسة الأولى ، هى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، حيث كان الرسول يجمع صحابته ، بعيدا عن أعين الكفار ، وفى غفلة منهم ، ليعدهم لحمل ما ينتظرهم من تبعات وأعباء ، كانت كثيرة ، كما يدل على ذلك التاريخ الإسلامى ، الذى يتحدث عن المرحلة الأولى للجهر بالدعوة .. قبل الإذن بالهجرة إلى المدينة ، والتى امتدت إلى ثلاثة عشر عاما ، كانت طويلة وثقيلة ، ولم يكن يقدر عليها ، إلا من تتلمذ على يد خير الخلق ، محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم .

وفى غار حراء ، تخرج المعلم الأول ، صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يقضى به شهرا كل عام ، يقطع فيه ما بينه وبين الناس ، لتتوثق صلته بربه ، حتى صار من المخلصين له سبحانه ، وصار أهلا لحمل الدعوة ، وتحمل تبعاتها .

والذين زاروا هذا الغار من المعاصرين ، يصفون (صعوبة) الرحلة إليه ، ومشقتها ، ومخاطرها ، كما يصفون (صعوبة) الحياة فيه ، بعيدا عن الناس ، والضوضاء ، وصخب الحياة •

وبجانب هاتين الصعوبتين وما شابههما من صعوبات فى نظرهم ، ربما هانت صعوبات مطاردته وملاحقته ومناصبته العداء ، فى مكة ، بعد أن حمل الأمانة •

وكأنما كان غار حراء ، تدريبا عمليا ، نفسيا وعقليا ، على تحمل المشاق ، لم يكن ليصلح له ، إلا من أعد ليقود مسيرة المسلمين ، فى المجتمع المكى ، ولم يكن يصلح له ، أو يقدر عليه ، كل سائر فى هذه المسيرة •

وفى المدرسة الأولى ــ غار حراء ــ كانت التربية (لفرد) ، ولكنها كانت فى حقيقة أمرها ، تحقيقا لأهداف (أمة) كاملة ، احتواها القلب الكبير •• لهذا الفرد •

ومع دار الأرقم بن أبى الأرقم ، بدأت تربية الأمة •

وكما كان غار حراء (مناسبا) لتربية الفرد / الأمة ، دون غيره ، كانت دار الأرقم بن أبى الأرقم ، هى (المناسبة) لتربية أمة محدودة العدد ، تتم تربيتها فى سرية تامة ، بعيدا عن أعين الأرصاد والجواسيس •

وعندما زاد عدد أفراد هذه الأمة ، وصارت الدعوة الإسلامية علنية ، صار (الجامع) أو (المسجد) ، هو المكان المناسب ، دون غيره ، لهذه التربية الواسعة ، والشاملة فى مفهومها •

ولا يزال الجامع ، أو المسجد ، الذى لا يعدو أن يكون بشكل أو بآخر ، هو دار الأرقم ، مكبرة ، وغار حراء موسعا •• هو المؤسسة التربوية الأساسية فى الإسلام ، حتى اليوم •

ولم يكن الجامع أو المسجد ، ليتمكن من هذه (الاستمزاريه) التى امتـدت طـوال أربعـة عشر قرنا حتى الآن ، واقتحمت قرنها الخامس عشر ... دون أن يكون من المرونة — بطبيعته ، بحيث يكون قادرا على الاستجابة ، (لمتغيرات) كل عصر .

وتبدو هذه (المرونة) التى تحلى بها الجامع أو المسجد ، فيما درس فيه من مناهج ، بدأت بالقرآن الكريم ، ثم ضمت الحديث الشريف ، ثم ضمت ما دار حولهما من علوم ، ثم اتسعت أكثر فأكثر ، فشـملت الفلسفة والعلوم والرياضيات ، ومختلف شئون المجتمع .

ولقد أدى تطور الحياة فى المجتمع الاسلامى ، إلى ظهور مؤسسات تعليمية كثيرة ، كالكتاب ودار الحكمة والبيمارستان والدور والقصور والمكتبات وغيرها ، ولكنها لم تكن (منافسا) للمسجد أو الجامع يوما ، بل كانت (متشعبة) عنه .

أى أن المؤسسات التربوية الأخرى فى الإسلام ، قد ولدت فى (حضانة) المسجد ، ولم تنشأ بمعزل عنه .

وهذا هو الذى جعلها مؤسسات دينية إسلامية ، بالرغم من أمور الدنيا ، التى يدور حولها نشاطها .

وهو أمر يتسق مع الفكرة الإسـلامية عن العلم ، كما رأيناها من قبل ، تدخل شئون الدنيا فى الدين ، وتعتبر الدنيا ، هى النشاط الحيوى للدين (١) .

كما أنه أمر يفسر موقف المسلمين (الإيجابى) ، من الحضـارات التى ورثها الإسلام ، فى البلاد التى فتحها ، على نحو ما رأينا من قبل أيضـا (٢) .

(١) ارجع الى ص ١٧ — ٢١ من هـذا التقديم .
(٢) ارجع الى ص ٣٠ — ٣٥ من هـذا التقديم .

وبهذه (الروح) الإسلامية ، نشأت التربية الإسلامية ، قبل أن تكون هناك دعوة إلى الإسلام ، ثم تطورت (مع) هذه الدعوة ، وسايرتها خطوة بخطوة .. حتى اليوم .

* * *

ورغم ذلك ، كان البحث عن فلسفة للتربية الإسلامية ، في ضوء الحديث الشريف ، عملية صعبة غاية الصعوبة ، لاعتبارات كثيرة :

— منها الدس الذى تسرب إلى الحديث الشريف ، فأدى إلى انتشار (الإسرائيليات) فيه (١) ، وأدى — بالتالى — إلى ضرورة (التدقيق) فيما يقع بين يدى الباحث من حديث شريف — وهو عمل يمكن أن نطالب متخصصا فى الحديث به . ولكنه يكون صعبا بالنسبة لغير متخصص فى الحديث .

وقد كان باحثنا — عبد الجواد — هنا ، موفقا ، حين اختار لنفسه (صحيح البخارى) ، ليعتمد عليه ، وإن لم يمنعه ذلك من اللجوء إلى الصحاح الأخرى ، كلما لزم الأمر .

— ومنها أن رواية الحديث ، لا يكتفى فيها بذكر النص ، بل لابد أن يسبقه ذكر السند . ومثل هذا الأمر قد يكون مقبولا — بل مطلوبا — فى الكتابة الدينيــة ، ولكنه فى غير الكتابة الدينيــة ، يمثل عبئا على الكاتب والقــارىء معا ، لأنه يحول بينه وبين متابعــة الفكرة المراد توضيحها .

وإذا كانت الدراسة كلها تدور حول (التربية فى الحديث الشريف) ، فإن الأحاديث الشريفة ســتمثل الجانب الأكبر ، من المــادة العلميــة المطروحة ، ومعناها أن (عائق) السند هنا ، سيكون أكبر .

---

(١) ارجع الى ص ١٠ — ١٣ من هــذا التقديم .

وقد أحسن الباحث — مرة ثانية — حين استغنى عن السند ، مكتفيا بالإشارة إلى المكان الذى ورد فيه من (صحيح البخارى) ، ليمكن القارىء من الرجوع إلى الحديث وسنده ، فى مصدره الأصلى — إن أراد .

— ومنها أن الحديث كعلم من علوم الإسلام ، لا يمكن أن يفهم بمعزل عن القرآن الكريم ، لأنه لا يعدو أن يكون تفسيرا لمجمله ، وتوضيحا لجوانبه المختلفة ، وتطبيقا عمليا له .

ومن ثم كان من يدرس الحديث الشريف لأى سبب من الأسباب ، مضطرا إلى دراسة القرآن الكريم دراسة تفصيلية .

أى أن دراسة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف ، ليست بقاصرة على الحديث وحده ، وإنما هى تشمل القرآن أيضا ، فهى — إذن — دراستان ، وليست دراسة واحدة .

وقد يكون مثل هذا الوضع أمرا سهلا على دارس أعد إعدادا دينيا، ولكنه يكون صعبا صعبا ، بالنسبة لمن أعد إعدادا مدنيا ، فى معاهدنا التعليمية ، وتخصص فى الطبيعة والكيمياء ، خلال دراسته الجامعية — كعبد الجواد .

ومع ذلك ، فقد كان عبد الجواد موفقا تمام التوفيق ، حين بنى جهده كله ، على جهد آخر سبقه فى مجال القرآن الكريم ، هو جهد زميله ، على خليل ، الذى نال درجة الماجستير من نفس الكلية ، برسالته التى قدمها عن (فلسفة التربية الإسلامية ، فى القرآن الكريم)، والتى نشرت ضمن هذه السلسلة [1] ، وبذلك حقق فكرة الارتباط العضوى بين القرآن والسنة ، وهو هدف عزيز ، نسعى إليه ، ردا على أولئك الذين أرادوا التفرقة بين القرآن والسنة ، لأسباب كثيرة ، رأيناها

---

(١) هى الكتاب الثانى من كتب هذه السلسلة .

فى مطلع هذا التقديم (١) ، كما حقق فكرة (وحدة المعرفة) ، وأنها بناء ضخم ، يبدأ اللاحق فيه ، من حيث انتهى السابق عليه .

— ومنها أن الحديث الشريف — كالقرآن الكريم — ليس كتابا فى التربية ، وإنما هو كتاب دين ، يهتم بإبراز (المعالم العامة) للدين ، دون أن يدخل فى التفصيلات ، إلا ماكان متصلا منها بالشرائع والعبادات، أما أمور الحياة ، التى تتأثر بظروف الزمان والمكان ، أى التى تتصل بمسائل الدنيا ، فقد أحسن الرسول الكريم التعبير عنها ، فى قوله للمؤبرين للنخل : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » . وبذلك (نحّى) الدين كله عما لا يمس جوهر العقيدة ، ولا يمس الشرائع والعبادات ، وفتح الباب واسعا للاجتهاد ، فكانت هذه التنحية فى حد ذاتها ، من الدين ، وليست من وراء ظهره .

وبذلك يكون البحث عن نظام للتربية ، أو فلسفة لها ، فى الحديث الشريف ، عملا بالغ الصعوبة محفوفا بالمخاطر ، وليس بالعمل السهل ، كما يبدو للكثيرين .

ولكن عبد الجواد ، استطاع أن يشق له طريقا وسط هذا الضباب ، لا شك أنه استفاد فيه بما قام به على خليل ، فى تعامله مع القرآن الكريم ، وأعلن عن ذلك صراحة ، بل وزاد عليه ، فجعل جهده موصولا بجهد على كما سبق ، ومتمما له ، وليس جهدا فريدا قائما بذاته ، منفصلا عماقبله .

— ومنها — أخيرا — أن التربية — كعلم — تعد من مستحدثات القرون القليلة الماضية ، وإن كانت ترتد — فى جذورها — كما ترتد كل العلوم ، إلى قرون طويلة مضت ، فقد صاحبت الإنسان منذ وجد الإنسان ، وكون جماعة بشرية .

ومن ثم كان إخضاع نظام التربية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، لمفاهيمنا التربوية المعاصرة ، أمرا صعبا ، ربما استطاعه باحث

---

(١) ارجع الى ص ١٢ ، ١٣ من هذا التقديم .

(متمرن) ، ولكنه بالنسبة لباحث مبتدىء ، لا يزال فى مرحلة الإعداد للماجستير ، يعد أمرا بالغ الصعوبة .

ولكن عبد الجواد — بالصبر وطول النفس والقدرة الفائقة على التعلم — قد استطاع أن يذلل هذه الصعوبة أيضا .

* * *

وقد كانت كل هذه الأمور نصب عينى ، عندما عرض علىّ عبد الجواد ، فكرة البحث وموضوعه ، فأشفقت عليه منه ، وبينت له سر إشفاقى ، على نحو ما وضحت آنفا .

ولكن إصرارى على إبعاده عن الموضوع ، كان يزيد من تمسكه به — وكان من حقى أن أصر ، وكان من حقه أيضا ، أن يتمسك .

وتمسكت بحقى ، فأحلته على كتب الحديث المتخصصة ، ليقرأ فيها وعنها ، ويتناقش ، قبل أن يعد خطته ، ففعل وبسرعة وحماس .

ثم عدت فطلبت منه (تبويب) هذه الأحاديث ، حسب منهجنا العلمى المعاصر ، فى دراسة نظم التعليم ، ففعل .

ثم عدت فتمسكت بحقى ، وطلبت منه أن يقوم بعمل (مسح) شامل ، للأحاديث ذات المغزى التربوى ، ففعل بحماس أيضا .

ولم يكن هناك بد من إعطاء الضوء الأخضر لعبد الجواد ، ليقوم بإعداد الخطة .

وبعد التعديلات ، شقت الخطة طريقها إلى التسجيل ، عبر قنوات التسجيل العادية المتعارف عليها ، فى دهاليز كلية التربية ، ودهاليز جامعة طنطا ، فى منتصف سنة ١٩٧٧ .

وجاء دور الكتابة ، وهو دائما أشق من دور كتابة الخطة ، وخاصة بالنسبة لأولئك المسجلين لدرجة الماجستير ، حيث يكتبون ، ولا خبرة لهم بالكتابة أساسا .

وبعد قراءة عام من التسجيل ، جاء الفصل الأول من الرسالة ، وكان سيئا غاية السوء من حيث ترتيب المادة العلمية ، والتعامل مع معطيات القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومعطيات العلم الحديث فى القضايا المطروحة .

ولكن سوءه هذا ، كان هو الأمر الذى أتوقعه ، ومن ثم لم أجزع له ، فجلسنا ، وتفاهمنا ، عن الأسلوب الأمثل للكتابة . وطلبت منه ألا ينتقل إلى الفصل الثانى ، إلا بعد أن تتم كتابة هذا الفصل الأول ، على أصولها السليمة ، حتى يكتسب (عادة) معالجة قضاياه ، فى الفصول التالية ، بالأسلوب الأكثر مناسبة — وهو عكس ما أفعله ، مع الرسائل الأخرى ، حيث أطلب من الباحث الكتابة ، دون خوف من الخطأ ، لأن هذه الكتابة تساعد الباحث — فى نظرى — فى الوقوف على ما يرتكبه من أخطاء — بنفسه .

وبعد أن أعيدت كتابة الفصل مرة ومرة ، واتضح لعبد الجواد المنهج السليم فى الكتابة ، كما تصورته ، على النحو الذى يبدو عليه فى هذا العمل المتكامل .. أعطيته الضوء الأخضر ، ليتم كتابة الرسالة ، على أن يعطينى إياها ، فصلا فصلا .

* * *

وتقع الرسالة ، فى صورتها الحالية ، كما هو واضح ، فى خمسة فصول ، تلى فصلها التمهيدى ، تخصص أربعة منها للدراسة ذاتها ، ويستقل الفصل الخامس — والأخير — بالنتائج والتوصيات ، المترتبة على الدراسة .

ويخصص الفصل الأول (المدخل التمهيدى) ، لإلقاء الأضواء على المحورين اللذين تدور حولهما الدراسة ، وهما التربية ، والحديث الشريف ، ثم تنتقل الرسالة إلى الفصل الثانى (فلسفة الحياة كما تبدو فى الحديث الشريف) ، الذى يلقى ضوءا على (الفكرة) الإسلامية فى عمومها ، أى (المنظور) الإسلامى ، إلى مختلف القضايا الإنسانية ،

حيث إنه على أساس هذا المنظور ، تتحدد (فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف) — موضوع الفصل الثالث •

وفى الفصل الثانى ، يدور الحديث حول منظور الإسلام إلى فكرة الألوهية ، والمنظور الإسلامى إلى الكون ، وإلى الإنسان وصفاته ، وإلى المجتمع الإسلامى ، والمجتمع الدولى ، والحياة الآخرة ، ومردودها الدنيوى — كل ذلك كما ورد فى الحديث الشريف ، وإن تعرض هذا الحديث ، للمنظور القرآنى إلى كل قضية ، وإلى منظور العلم الحديث إليها ، لا من باب (المقارنة) بين وجهات النظر ، ولكن من باب (إثراء) الجزئية التى يتحدث عنها •

وأشهد — لقد كان عبد الجواد موفقا تمام التوفيق ، فى طريقة عرضه وأسلوبه •

وفى الفصل الثالث ، يتحدث عبد الجواد عن معنى التربية الإسلامية وفلسفتها وأهدافها وميادينها ، ويفصل فى الحديث عن هذه الميادين ، فيتحدث عن التربية الروحية (العقائدية) ، والتربية العقلية ، والتربية الخلقية ، والتربية الجمالية ، والتربية الجسمية ، والتربية الاجتماعية •

وواضح من العناوين الفرعية ، التى دار حولها الفصل الثالث ، تلك (الصلة العضوية) ، بين هذا الفصل الثالث والفصل الثانى • لأن معطيات الإسلام فى (مختلف مجالات الحياة) ، كانت هى (المحور) الذى دارت حوله (التربية) الإسلامية — وبالتالى يتضح منها أهمية (المدخل الأيديولوجى) لدراسة التربية الإسلامية ، وهو الجديد ، الذى قدمه فى هذه السلسلة للمشتغلين بالتربية الإسلامية ، والمهتمين بها •

وكان عبد الجواد بالفعل بارعا ، فى استخلاص هذه (المفاهيم الحديثة) ، من الحديث الشريف ، وهو أمر يعجز عنه الباحث المتمرن — لا الباحث المبتدىء — أحيانا •

وقد خصص عبد الجواد الفصل الرابع ، للحديث عن (طرق التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف) ، واختار عشرا من هذه الطرق ، تحدث عنها ، هى : العبادات ، والقدوة ، والكلمة ، وأسلوب الحوار والمناقشة ، والتربية بواسطة العمل ، وأسلوب القص ، وضرب المثل ، والترغيب والترهيب ، والوعظ ، واللعب والترويح .

وقد تحدث كثيرون ، فى مناسبات مختلفة ، عن (طرق) التربية وأساليبها فى الإسلام ، ولكن أحدا ممن سبقوه ، لم يتحدث عنها بهذه الإفاضة ، وهذا الإلمام ، وهذا الشمول .

كما تحدث الكثيرون عنها ، ولكنهم — فى بعض الأحيان — كانوا يجاوزون الدقة العلمية ، فيما يقولون به ، ولكن الوضع كان هنا مختلفا ، فقد كان الحديث الشريف ، هو شاهده على كل طريقة .

ثم ينتقل عبد الجواد — أخيرا — إلى النتائج والتوصيات ، وهى مبنية على الدراسة السابقة كلها ، وتسير على نفس خطوطها ، فى الدقة والموضوعية ، والهدوء .

* * *

وأحسب أن عبد الجواد ، قد أفادنى أنا شخصيا ، كمشرف عليه ، صاحبه فى العمل ، منذ كان الموضوع فكرة تدور فى رأسه ، وحتى اكتمل البناء ، على هذا النحو المعروض .. فقد تعلمت منه ما تعلمه هو شخصيا ، من تعامل مع الحديث الشريف ، وتعرف عليه ، وهو ما كان ينقصنى كثيرا — قبل أن يسجل موضوعه ، ويعمل فيه .

وأرجو أن يكون هذا الموضوع ، الفريد بطبعه ، إضافة فعلية إلى هذه المكتبة — مكتبة التربية الإسلامية ، وإضافة فعلية إلى هذا المجال الجديد ، الذى يجب أن تتضافر الجهود كلها عليه — مجال التربية الإسلامية .

والله أسأل ، أن يجعل جهدنا جميعا فيه ، من نوع الجهد الخالص له ، والمبارك فيه ، والمحقق لما فيه خير الإسلام ، وخير المسلمين — إنه — سبحانه — نعم المولى ، ونعم النصير .

دكتــور عبد الغنى عبود

القاهرة فى : رمضان ١٤٠٣ هـ .
: يونية ١٩٨٣ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وتقــدير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على المربى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذى استمد هذا البحث فى التربية كل مقوماته وأصوله من من أقواله وأفعاله وتقريراته •

أتوجه إلى الله تعالى بالشكر والعرفان على ما وفقنى إليه فى هذا البحث وأتوجه بخالص الشكر والتقـدير إلى أستاذى ••• الأسـتاذ الدكتور / إبراهيم عصمت مطاوع ـ رئيس قسم أصول التربية ، وعميد كليتى التربية بطنطا وكفر الشيخ على ما أولانى من رعاية واهتمام وعلى ما قدم لى من توجيه وإرشاد ، كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور / عبد الغنى عبود أسـتاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية المساعد بكلية التربية جامعة عين شمس ، الذى قادنى فى طريق البحث العلمى من بدايته متضمنا فى كل صفحة من صفحات هذا البحث لمسـات الهداية والإرشاد منه •

كما أوجه شكرى وتقديرى لأستاذَىَّ الجليلين اللذين قاما بمناقشتى وتوجيهى والحكم على بحثى ، وأوجه الشكر إلى كل من مد يد العون والمساعدة فى إعداد هـذا البحث وإخراجه ، وأخص بالشكر زوجتى / هدى سعد المعيـدة بكلية التربية بطنطـا ، والإخوة الباحثين فى مجال التربية الإسلامية بتربية طنطا ، وأوجه الشـكر إلى الإخوة والأخوات العاملين بمكتبات كليتى التربية بطنطا وكفر الشيخ ، كما أوجه الشكر إلى السادة مدرسى اللغة العربية بمدرسة بسيون الثانوية ـ عزت بدوى ،

محمد ناجى ، حسين الشرقاوى ، السـيد السورى ، محمد فاضل — على جهـدهم فى مراجعة البحث .

وآمل أن أكون قد أسهمت بجهد متواضع فى ميدان بحوث التربية الإسلامية من خلال الحديث الشريف ، والله ولى التوفيق .

عبد الجواد بكر

اكتوبر ١٩٨٠

فصـــل تمهـيدى

مقـــدمة البحث والغرض منـــه

* تمهيــــد .
* مشكلة البحث .
* حـــدود البحث .
* الدراسات السابقة .
* الغرض من البحث .
* منهج البحث .
* خطـــة البحث .

تمهيـــد :

لا تستطيع أمة من الأمم تنشد التقــدم أن تتخلى عن ماضيها ، لأنها إن تخلت عن هــذا المــاضى ، تخلت معه عن أســباب تقدمهــا وازدهارها ، وإذا كانت هــذه الحقيقة تنطبق على كل الأمم فهى أكثر انطباقا على أمتنا العربية ، وماضى هذه الأمة هو الإسلام فضلا عن أنه حاضرها ومستقبلها ، فالإسلام يتضمن فلسفة واضحة لحياة المجتمــع الإسلامى بكل جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وذلك بعــد جانب العقيدة ، كما يتضمن فلسفة للتربية الإسلامية .

ولقــد مر المجتمع العربى المعاصر بفترات أو تراكمات تاريخيــة عديدة كان لها على نحو من الأنحاء أثرها على شخصيته القومية وفلسفته التربوية ، ويمكن القول أن فلسفة التربية بعد الإسلام كانت تدور حول تنمية الفرد فى مختلف جوانبه ورعاية هذا النمو فى كافة جوانبه الروحية والمــادية.وذلك حتى يستطيع أن ينفع نفسه ويستمتع بحياته ويسهم فى بناء مجتمعه متوجها فى كل خطواته الى خالقه يستلهم من إيمانه به العون والرشد . وكان من نتائج ذلك الحضارة الإسلامية العربية .

ولم ينبع ذلك كله من فراغ ، وإنما نبع من المصــدر الإسلامى الذى اشتق منه المجتمع الإسلامى فلسفته وأهدافه ونظمه وهو القرآن الكريم والحديث الشريف . « ولســنا نغالى إذا قلنا أن القرآن الكريم والســنة النبوية المطهرة كانا هما الإلهام الأعظم للحضــارة الإسلامية الرائعة ، ولسنا نغالى أيضا إذا قلنا أنهما كانا المصــدر الأساسى للعلم الإسلامى ، فلقد ظلا عشرات من السنين وخاصة فى عصر النبى وعصــور الخلفــاء الراشدين والأيام الأولى للدولة الأموية العلم الوحيــد الذى

يدرس ، وظلت مسائلهما هي المسائل الوحيدة التي تبحث » (١) .

ويمكن القول أنه باتساع الفتوحات الإسلامية « بدأ المسلمون يحتكون بالثقافات والحضارات الأجنبية ، فبدءوا يلجون باب العلم ، كما ولجوا باب الفتوحات حيث جرى الناس وراء عقولهم واسترسلوا في التساؤل،وكان العلم اللازم في هذه الفترة ، هو العلم الذي يحقق التلاؤم والتوافق بين العقيدة الإسلامية والحياة الجديدة في الأوطان المفتوحة بثقافتها وحضارتها » (٢) .

وكانت نواة العلم في هذه المرحلة هي « القرآن والحديث ، فكل مسائل العلم تقريبا تدور حول هذه النواة ، منهما يستنبط الفقه » (٣) وكافة أنواع المعاملات الإنسانية في المجتمع ، وكافة أصول الحقائق الكونية ، ولقد ظلت فلسفة التربية الاسلامية طوال العصور الإسلامية الأولى — عصور القوة التي امتدت حتى القرن الخامس الهجري — « تدور حول نفس الهدف : تحرير الفرد من الداخل ، وإطلاق طاقاته المبدعة ، ليكون قادرا على خدمة نفسه ،وعلى التمييز بين الخير والشر ، وليكون قادرا — أيضا — على المساهمة النشطة البناءة في حياة مجتمعه، وفي ازدهاره » (٤) — « فرسالة الإنسان — في الإسلام — رسالة حضارية ، وتحضيرية تعميرية ، وهو بهذه الرسالة وحدها ، وبما حباه الله من عقل، يكون قادرا على أن يكون — بحق — خليفة لله في الأرض » (٥) :

---

(١) د. عبد الغني عبود : « الايديولوجيا والتربية في الإسلام » — **الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس** — بأقلام نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس — المجلد الثالث — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ٢٤ .

(٢) د. عبد الغني عبود : الايديولوجيا والتربية ، مدخل لدراسة التربية المقارنة — الطبعة الأولى — دار الفكر العربي — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ٤١٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١٤ .

(٤) د. عبد الغني النوري ، و د. عبد الغني عبود : نحو فلسفة عربية للتربية — الطبعة الأولى — دار الفكر العربي — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ٢٣١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٧٥ .

— « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ، وإليه النشور » (١) .

— « وهوالذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » (٢) .

وفى الحديث الشريف : « من سلك طريقا يطلب به علما ، سهل الله له طريقا إلى الجنة » (٣) — « إن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة » (٤) .

مشكلة البحث :

بدأت أحوال الأمة العربية فى التدهور ابتداء من عصور التفرق العربى،وحدث تخبط أوضحه ما تعيشه المجتمعات العربية الإسلامية اليوم على فلسفات تزدوج فيها التنمية المادية والتنمية الروحية والفكرية ، وانفصلت فلسفة التربية عن واقع الأمة وكانت سببا فى « فشل السياسة التعليمية وعجزها عن تحقيق أهدافها » (٥) — وهذا التدهور يعود إلى بعد المسلمين عن سر تميزهم على غيرهم وسبب تقدمهم وهو القرآن الكريم والحديث الشريف بما يحويانه من النظم ، التى تعطى

---

(١) قرآن كريم : سورة الملك — ٦٧ : ١٥ .

(٢) قرآن كريم : سورة النحل ١٦ : ١٤ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخارى الجعفى : صحيح البخارى — كتاب العلم — الجزء الأول — كتاب الشعب — دار ومطابع الشعب — القاهرة ١٣٧٨ هـ — ١٣٧٩ هـ ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) رواه الشيخان والترمذى — عبد الرحمن بن على المعروف ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول — الجزء الأول — شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر — القاهرة — د . ت ، ص ٣١ .

(٥) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٣١٢ .

لحياتهم قيمتها ، وتنميها بفلسفة عامة ، وأهداف واضحة ، نحو سعادة الفرد والمجتمع وفى إطار شامل متكامل •

ويمكن القول أنه لا توجد الآن تربية اسلامية حسب الفلسفة التربوية ، التى حددها القرآن الكريم والحديث الشريف ، بعد أن صارت التربية فى البلاد العربية والإسلامية صورة مشوهة من التربية فى المجتمعات الأخرى التى طغت عليها المادية وأثرت عليها العديد من القوى والعوامل الثقافية التى باعدت بين الواقع الذى تعيشه المجتمعات العربية الإسلامية وبين أصول حضارتها الإسلامية من قرآن وحديث « ونجد فى أنحاء عديدة من العالم الإسلامى ، ولا سيما فى الأقطار التى عمت فيها أساليب التربية الغربية الحديثة ، ان الجيل الإسلامى الجديد يجهل حقائق الإسلام الروحية والفكرية جهلا تاما ، الأمر الذى يفقده كل وسيلة من وسائل الدفاع ضد التيارات العصرية ، التى يتعرض لها الإسلام من كل صوب » (١) • كما أن العديد من المجتمعات العربية الإسلامية وهى من « بلدان العالم الثالث ، ما كادت تتخلص من عهد الاستعمار حتى أخذت تخوض معركة حاسمة ضد الجهل ، لأنها اعتبرت — وهى فى ذلك على صواب — أن القضاء على الجهل هو الشرط الأساسى للتحرر الدائم ، والطريق الوحيد للرقى والازدهار ، وقد اعتقدت بأنه يكفى ، لتحقيق هذا الأمر كله ، أن تنتزع من يد المستعمرين سلاح التفوق التقنى وها هى ذى اليوم تلاحظ أن تلك الأنظمة المستعارة — وهى أنظمة بائدة فى بلدها الأصلى — لا تتماشى مع حاجياتها ومشكلاتها » (٢) •

ويمكن القول أننا نحن العرب والمسلمين، عادة ماتتخبط عندما نبحث

---

(١) د. سيد حسين نصر : الاسلام ، أهدافه وحقائقه — الطبعة الأولى — الدار المتحدة للنشر — بيروت — ١٩٧٤ ، ص ٦ .

(٢) ايد جارفور وآخرون : تعلم لتكون — ترجمة د. حنفى بن عيسى — الطبعة الثانية — اليونسكو — الشركة الوطنية للنشر والتوزيع — الجزائر — ١٩٧٦ ، ص ١٩ .

عن فلسفة عامة لمجتمعنا،وعن فلسفة تربوية نختطها لننهج عليها فى تربية الإنسان العربى المسلم • وهذا التخبط حقيقة ، وحقيقة واضحة تظهر فى مشكلات التعليم التى نعيشها اليوم ، ويمكننا التخلص من هذه المشكلات إذا كانت هناك عودة حقيقية — لا عودة هامشية متحسسة متخبطة — إلى الفلسفة المتكاملة للتربية الإسلامية ، التى تستمد جذورها الأصلية من القرآن الكريم والحديث الشريف ، والتى تحتوى على إطار نظرى يصلح لتربية أبناء المجتمع المسلم من الآن ، ويصلح أيضا لحل مشكلات التعليم كجانب من جوانب فلسفة التربية الاسلامية •

ويمكن بدراسة فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف أن تكتمل صورة فلسفة التربية الإسلامية فى إطار من القرآن الكريم — على نحو ما اتضحت فى دراسة سابقة (١) •

حـدود البحث :

الحديث الشريف هو مجال هذه الدراسة ، وهو كل ما ورد عن الرسول المعلم محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، وقد تم ضبط وتخريج المروى من الحديث الشريف بصورة دقيقة ، وبمنهج علمى سلكه علماء الحديث سواء منهم علماء مصطلح الحديث أو أصحاب علم أسماء الرجال،وكان هذا الضبط والتخريج ضرورة بعد أن دخلت الحديث الشريف الإسرائيليات وكذا « الأهواء والأغراض والخصومات المذهبية والنزعات السياسية التى كانت بين المسلمين ففرقتهم شيعا ، وحملت كل فريق منهم على وضع الأحاديث المكذوبة لتأييد نظريته ودعم حقه إلا أن فوضى الوضع لم تلبث أن أوقفت عند حد ، إذ ظهرت حركة قوية كانت الغاية منها غربلة الأحاديث وضبطها

---

(١) انظر — على خليل مصطفى : فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم — رسالة ماجستير غير منشورة — مكتبة كلية التربية — جامعة طنطا — ١٩٧٨ .

وتخريجها » (١) •

وليس غرض هذه الدراسة التحقق من الحديث الصحيح والحديث غير الصحيح ، فذلك له علم الصحيح وعلماؤه الذين أتقنوه جيدا ووضعوا له مقاييس الصدق والثبات ، بطريقة علمية ومنهج دقيق يناهز المعايير والمقاييس المعاصرة • ومن كتب الحديث الأساسية كتاب (صحيح البخارى) وهو الكتاب المعترف بأنه أقرب كتب الحديث إلى الصدق والدقة • وتوضح السيدة / سهام عبد اللطيف — فى دراسة لها — سبب تمسكها بصحيح البخارى بقولها « ولما كان صحيح البخارى حجة لدى العلماء ، كما جاء فى مقدمة ابن الصلاح الذى أوضح كيف جمع البخارى أحاديثه ، بعد التثبت الدقيق فى سلسلة الرواية وعدد الرواة ورحلات البخارى وراء مصادر الأحاديث مما أكسب عمله شهرة بقيت إلى اليوم مثلا يحتذى فى دقة البحث وجمع المادة ، خاصة وهى مادة لها قداستها ومكانتها الخاصة ، لكل هذا لم أجد من عملى إطلاقا أن أتثبت من صحة الأحاديث بعد أن أثبت البخارى نفسه صحتها وأقره العلماء على ذلك » (٢) •

وسوف يقتصر البحث على كتب الحديث التالية :

١ — كتاب صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، وهو المصدر الرئيسى للأحاديث التى يمكن حسب هذه الدراسة أن توظف تربويا •

---

(١) د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب فى العصور الاسلامية الزاهرة — الطبعة الثالثة — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٩٦٨ ، ص ٦٥ •

(٢) سهام عبد اللطيف : القيم التربوية فى الحديث النبوى كما جاء فى البخارى — رسالة ماجستير غير منشورة — المكتبة المركزية جامعة عين شمس — القاهرة — ١٩٧٤ ، ص أ (المقدمة) وانظر — الامام المحدث الحافظ ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث — دار الكتب العلمية — بيروت — ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨ م ، ص ٩ •

٢ — كتاب التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يتضمن الأحاديث التى وردت فى كتب الحديث وأعلاها سندا وهى بالترتيب « صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن أبى داود وجامع الترمذى والمجتبى للنسائى. وهـذه هى الأصـول الخمسة التى اشتهرت فى الأمة وارتضتها لمـا لها من المكانة العليا فى الحديث وقال الإمام النووى رضى الله عنه : ما شذ عن الأصول الخمسة من صحيح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا النزر اليسير » [1] .

٣ — كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول وهو يجمع أحاديث البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسـائى بالإضافة إلى مالك . وهـذا الكتاب فيه — كما يقول مؤلفه « إن اتفق الستة على إخراج الحديث قلت : أخرجه الستة ، وإن انفرد منهم مالك بعدم إخراجه قلت : أخرجه الخمسة ، وإن انفرد واحد من الستة غير مالك أو من الخمسة بعدم إخراجه استثنيته باسمه : فقلت أخرجه الستة أو الخمسة إلا فلانا ، وإن اتفق البخـارى ومسلم على إخراجه قلت : أخرجه الشيخان . وإن وافقهما مالك على اخراجه قلت : أخرجه الثلاثة ، وإن وافقهما غيره قلت:أخرجه الشيخان وفلان باسمه ، وان أخرجه من عدا البخارى ومسلما قلت : أخرجه الأربعة فإن لم يخرجه معهم مالك قلت : أخرجه أصحاب السنن ، وإن اخرجه الأربعة إلا واحدا منهم غير مالك استثنيته باسمه فقلت : أخرجه الأربعة إلا فلانا » [2] وعلى هذا الأساس سأقوم بتوثيق كل حديث يستخدم فى هذه الدراسة .

---

(١) الشيخ منصور على ناصف : التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول (ص) — الطبعة الرابعة — دار الفكر — بيروت — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشـيبانى : تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول (مرجع سابق) ، ص ٤ .

الدراسات السابقة :

١ ــ سهام عبد اللطيف : قامت بدراسة « القيم التربوية فى الحديث النبوى كما جاء فى البخارى » وهى تركز فى دراستها على القيم الخلقية والدينية ، كما أنها لم تتعرض لفلسفة التربية الإسلامية وأهدافها وماذا يقصد بالتربية الإسلامية ولم تتعرض لطرق التربية الإسلامية ، فدراستها تتعلق بالقيم التربوية فقط •

٢ ــ على خليل : قام بدراسة « فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم » وهو فى دراسته يتناول تحديد فلسفة الحياة القرآنية، وذلك باستقراء آيات القرآن ، ثم يدرس التربية وأهم سماتها من القرآن ويحدد أهداف التربية الإسلامية كما بينها القرآن الكريم ، ويقارن بين فلسفة التربية القرآنية وفلسفات التربية المختلفة •

أما دراستى فهى تتناول فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف وهى لا تتعرض ــ منهجيا ــ للقرآن الكريم ، كما أنها تستخدم أحاديث صحيح البخارى والأحاديث التى يمكن أن نتبين فى ضوئها فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف •

الغرض من البحث :

البحث عن فلسفة تربوية إسلامية فى ضوء الحديث الشريف حتى تتضح صورة شاملة متكاملة للتربية الاسلامية من القرآن والحديث ، تمكننا من إصلاح النظام التعليمى وتعمل على التقريب بين نظم التعليم ومشكلاته فى العالم العربى والإسلامى ــ حسبما ترشدنا هذه الفلسفة التى تستمد جذورها من مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والحديث الشريف •

منهج البحث :

المنهج التحليلى المقارن ، الذى يتيح لنا التعرف على التصورات والمفاهيم الإسلامية (الأيديولوجيا الإسلامية) فى ضوء الحديث الشريف، ثم توضيحها حتى يمكن أن نستمد من هذه التصورات والمفاهيم

ما يشكل فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف التى تكمل جوانب فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم ، كما يمكن عن طريق هذه الدراسة الكشف عن إطار نظرى يصلح لربط التعلم بالعمل والنظرية بالتطبيق . وهكذا يمكن الربط بين فلسفة التعليم وواقعه وأهدافه فى المجتمع العربى والإسلامى .

ويتكون البحث من خمسة فصول :

الفصل الأول : ويدور حول معنى التربية وفلسفة التربية وفلسفة المجتمع ، ثم الحديث الشريف وعلاقته بالقرآن وتعريف الحديث الشريف ، حتى يمكن تبين جوانب فلسفة التربية الإسلامية ككل متكامل سواء فى الحديث الشريف أو القرآن الكريم أو عند فلاسفة المسلمين ، والحديث الشريف كتطبيق لنظرية القرآن فى الحياة وفلسفتها تطبيقا وواقعا يتضمن السياسة والاقتصاد والاجتماع ، وقبل كل ذلك بيان العقيدة ، كما يتضمن المضمون التربوى لها .

وهذا الفصل يمثل مدخلا تمهيديا يمكن فى ضوئه التعرف على القيم التربوية والأهداف التربوية،وطرق التربية فى الحديث الشريف وهى التى تشكل فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف ، التى تدور حولها الفصول الثانى والثالث والرابع من الرسالة .

الفصل الثانى : ويدور حول فلسفة الحياة كما تبدو خلال الحديث الشريف ، فلقد تضمنت الأيديولوجيا الإسلامية كما تبدو فى الحديث الشريف ، كما تضمنت — خلال القرآن الكريم أيضا — تصورات العلاقة بين الإنسان وخالقه — ومن منطق عبودية الانسان الكاملة لله وإيمانه بأن للكون الذى يعيش فيه نظاما وضعه الله ومن منطق معاملة الإنسان لأخيه الإنسان ، ومن منطق الإنسان وما يحيط به من ظواهر وآيات فى هذا الكون مشهودة ، تؤثر فيه ويتأثر بها ، وغير مشهودة يقرأ عنها فى كتاب الله القرآن الكريم ويسمع عنها فى حديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم ـــ يسأل المعلم الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ويتلقى الإجابة والرد ـــ ومن خلال هذه الأسئلة والمواقف والأفعال والصفات تكون تصورات معينة يمكن تبينها فى علاقة الإنسان بالله والكون وما فيه من قوى مشهودة وغير مشهودة من ملائكة وجن وجنة ونار .

والهدف من المدخل الأيديولوجى فى هذه الدراسة هو توضيح فلسفة الحياة كما تبدو خلال الحديث الشريف ، حيث أن هذه الفلسفة تدور حول إيمان الإنسان بالله وعبوديته له . ويبين هذا المدخل الأيديولوجى أن الذات الإنسانية كل متكامل من الجسد والروح والعقل وأنه لا انفصال بين مطالب الروح ومطالب الجسد فى تعاون الإنسان مع بيئته الاجتماعية والمادية فى الكون ـــ وبذا ينشأ الإنسان ويتربى فى ظل مجموعة متشابكة من القيم الإنسانية تحدد أهدافه ووسائله ، وهو مايكون محددات فلسفة التربية الإسلامية ، فهذه الأيديولوجيا تحدد إطار التربية الاسلامية التى تقوم من خلاله ودورها فى تربية الانسان حسبما حددها الحديث الشريف من طبيعة الإنسان وطبيعة الكون الذى يعيش فيه والقوى التى يتعامل معها .

الفصل الثالث : ويدور حول معنى التربية الإسلامية وأهدافها وميادينها التى قسمها الباحث إلى ستة ميادين هى التربية الروحية ، والتربية العقلية ، والتربية الخلقية ، والتربية الجمالية ، والتربية الجسمية ، والتربية الاجتماعية .

ومن حيث معنى التربية الإسلامية فى ضوء الحديث الشريف يود الباحث أن يؤكد على حقيقة هامة وهى أن التربية الإسلامية تستهدف تربية الذات الإنسانية بكل خصائصها التى حددها الإسلام ، فهذه الذات هى محور نشاط هذه التربية وبها تتشكل ذات الإنسان المسلم (الشخصية المسلمة) ، كما أرادها الإسلام ، وفى الحديث الشريف

يقول البخارى : كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث كلهم يقول : الإيمان قول وعمل ، فالتربية الإسـلامية تعنى تنمية القدرة على عمل الأشياء التى يستطيع الانسان عملها راغبا .

وهناك فرق بين التربيـة الدينية والتربية الإسـلامية ، فالتربيـة الدينية تمثل أحد ميادين التربية الإسلامية ، وهى ترتبط بتوضيح الشعائر الإسلامية والعقيدة وسبل الإيمان وقصص الأنبياء والمرسـلين والمواعظ الدينية ، وكل ذلك جانب له أهميته ودوره فى تربية الإنسان إلا أنه كذلك ليس هو الجانب الوحيد فى تربية الإنسان ، فهناك جوانب أخرى للتربية الإسلامية تتناول تربية الذات الإنسانيـة وهى التى قسمت فى هـذا الفصل إلى ستة ميادين .

الفصل الرابع : ويدور هذا الفصل حول طرق التربية الإسـلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف . فالحديث الشريف يتضمن أساليب وطرقا للتربية الإسلامية ، هذه الطرق والأساليب ترتبط بالواقع الحى للتربية الإسلامية كما وضع إطارها النظرى القرآن الكريم ، وفى هـذا الفصل تتبين أن الطريقة يقصد بها تزويد الإنسان بالمعلومات وإكسابه المهارات التى يمكن أن تؤثر فى شخصيته تأثيرا عمليا ، والطريقة لا يمكن أن يقصد بها طريقة واحـدة بالمعنى اللفظى ولكنها عبارة عن عدة طرق تتكامل مع بعضها البعض من أجل تربية الإنسـان ، أى أن الطريقـة فى التربية أشمل وأعم من طريقة التدريس ، وهى تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين وتخدم طاقاتهم ومواهبهم وتعمل (على) تنميتها ، وليس أدل على قيمة هذه الطرق ودورها فى تنمية الإنسان من أنها خلقت — بفضل شخصية الرسول المربى محمد صلى الله عليه وسلم — رجالا من جيل المسلمين الأول ، كان لهم دورهم فى بناء الحضارة الإسـلامية فى عصور الإسلام الأولى .

وهكذا تشكلت فلسفة التربية فى الحديث من :

أولا : أن الإنسان كل متكامل من جسد وروح وعقل ، وهو قوى تؤثر فى شخصية الانســان تأثيرا متوازنا بحيث يكون لكل جانب من جوانب الإنسان حقوقه ، والإنسان خليفة الله فى هذا الكون ومن ثم فهو مزود بالإمكانات التى تساعده على التعامل مع قوى هذا الكون والاستفادة منها استفادة مباشرة فى حياته الدنيا أو تأثيرا مؤجلا فى حياته الآخرة .

ثانيــا : عدد من الأهــداف التى يمكن أن تحقق عددا من القيم التى يمكن تسميتها القيم الروحيــة والعقــلية والخــلقية والجمــالية والاجتماعية والجسمية .

ثالثا : أن طريق التربية الإسلامية فى الحديث الشريف هى التنفيــذ العملى أو تحويل ما تستهدفه فلسفة التربية الإسلامية إلى واقع حى .

وهكذا تتشكل فلسفة التربية الإسلامية من قيم وأهداف وطرق لتحقيق هذه الأهداف . ويتشكل عن طريق التربية الإسلامية الإنسان العابد الصالح الذى يمثل هدف أهدافها .

الفصل الخامس : النتائج والمقترحات والتوصيات .

الفصل الأول

مدخل تمهيدى

- معنى التربيـــة .
- القيـــم .
- اهداف التربيـــة .
- فلسفة التربيـــة .
- وضع السنة بالنسبة للقرآن الكريم .
- تعريف الحديث الشريف .
- الحديث الشريف والتربيـــة .



تمهيـــد .

إن التربية من أهم عوامل التقـدم فى المجتمع ، إذا هى ارتبطت بواقع الحياة فى المجتمع واستمدت مقوماتها من فلسفته ، وفى هذا الفصل يمكننا الحديث عن التربية بصفة عامة وعن فلسفة التربية وأهداف التربية والقيم التى يمكن أن تساهم فى تشكيل أهداف التربية وبالتالى تؤسس فلسفة التربية فى المجتمع ، كل ذلك حتى نكون على بينة من أمرنا حين نتحدث فى الفصل الثالث من هذه الدراسة عن فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف .

وبما أن مجال هذه الدراسـة هو الحديث الشريف فإننا سوف نحدد علاقة الحـديث الشريف بالقرآن الكريم ، ثم نعرف الحـديث الشريف ونتعرض لعلاقته بكل نواحى الحياة فى المجتمع الإسلامى ، وفى مقدمتها التربية ، موضوع هذه الدراسة .

أولا : التربيـــة

التربية ، لغة هى التنمية (١) ، « وما دامت التربية مرادفا للتنمية ، فإن علاقة التربية بالمدرسة — على ذلك — تصـبح علاقة محـدودة ، ولا تصبح علاقة مطلقـة ، على النحو الذى يفهمـه الكثيرون خطأ اليوم » (٢) و « اشتقاق رب ، ربى ، من أصل واحد ، فالله سبحانه وتعالى هو المربى الأعظم فى الكون ، وهو ليس مربيا الإنسان فحسب ، بل مربيا الخليقة كلها » (٣) .

---

(١) المعجم الوسيط — قام باخراجـه ابراهيم مصطفى وآخرون — أشرف على طبعه عبد السلام هارون — الجـزء الأول — مجمع اللغـة العربية — القاهرة — ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م ، ص ٣٢٦ .

(٢) د. عبد الغنى عبود : « التربية ومحو الأمية الأيديولوجية » — المقولة الأولى من : — فى **التربيـة المعاصرة** — بالاشتراك مع د. ابراهيم عصمت مطاوع — الطبعة الأولى — دار الفكر العـربى — القـاهرة — ١٩٧٧ ، ص ١٧ .

(٣) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العـالم الاسلامى — الدار التونسية للنشر — تونس — ١٩٧٢ ، ص ٦٩ .

ومعنى التربيــة اللفــظى يدل على النمــو والزيادة ، وبذا يكون المعنى اللفظى لكلمة التربية مطابقا لمعناها الاصطلاحى • والتربية فى أوسع معانيها تمتد مدى الحياة وفى مفهومها الضيق لا تتعدى وجود الفرد فى المدرســة (١) • ولم يعد هذا المفهوم الضيق « يفى بالغرض ، ولا يناسب العصر ، لأن التربية — كما يبدو — تعنى التنمية ، أى مساعــدة الفرد على أن ينمو وفق قدراته واســتعداداته وظروف الحياة فى مجتمعه ، بحيث يكون أقدر على الاستفادة من القدرات والاستعدادات فيما يعود على نفسه وعلى مجتمعه بالخير » (٢) •

وتهدف التربية إلى تنمية القوى والطاقات الموجودة لدى الإنسان ... قوى الجسد والعقل والروح ، وذلك حتى يصبح عضوا مؤثرا فى المجتمع ، وتبدأ هذه التربية « والإنسان جنين فى بطن أمه ، وهى تستمر معه طوال حياته ، لأن حياته تعنى احتكاكه — وتفاعله — بالناس والأشياء ، احتكاكا وتفاعلا يؤديان إلى (تعــديل) فى الســلوك على نحــو من الأنحاء (٣) • ومعنى هــذا « أن التربية تهيىء الوسائل المختلفــة لتحقيق إمكانيات النمو لدى الطفل حتى يصل هذا النمو إلى أقصى حــد له ، وبذلك لا يهدف النمو الى شىء آخر غير النمو نفسه » (٤) • وتعمل التربية على بناء الإنسان ذى الشخصية القوية « الذى شحذت مواهبه ، وامتلأت جعبته بأسلحة الكفاح فى الحياة الاجتماعية ، وتهيأ للتقدم المطرد والرقى المستمر ، والتقــدم هو ســنة الوجود ودليل الحياة الصحيحة وكمال الشخصية فى العلم والعمل ، والفكر والإرادة ، والســلوك هو الغاية

---

(1) The World Book Encyclopedia, A Modern Comprehensive Pictorial, Volume 5, E; The Quarrie Coporation Chicago, p. 2112è

نقلا عن : د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربيــة للتربية (مرجع سابق) ، ص ٤ •

(٢) المرجع السابق ، ص ٥ •

(٣) د. عبد الغنى عبود : « التربية ومحو الامية الأيديولوجية » — مرجع سابق) ، ص ١٧ ، ١٨ •

(٤) د. محمد لبيب النجيحى : الاسس الاجتماعية للتربية — الطبعة السادسة — مكتبة الأنجلو المصرية — القــاهرة — ١٩٧٦ ، ص ١٤ •

الأخيرة التى تقصدها من التربية بل من الحياة كلها ، أما تثقيف العقل وحسن التفكير ومعرفة العلم فكلها وسائل إلى السلوك المطلوب ، حتى يستند إلى أساس المعرفة الصحيحة » (١) • وتقوم التربية بكل ذلك عن طريق التغيير والتكييف المستمر للفرد حتى يجد « دائما التوازن بينه وبين البيئة التى يعيش فيها » (٢) ، فالتربية « لا تشمل فقط كل ما نفعله لأنفسنا ، أو ما يعمله الآخرون لنا بقصد تنشئتنا وتقريبنا من درجة الكمال بقدر المستطاع ، ولكنها فوق ذلك تشمل الآثار غير المباشرة التى تؤثر فى أخلاقنا وطباعنا ومواهبنا الإنسانية ، مثل القانون ، ونظم الحكومة ، والفنون الصناعية ، والنظم الاجتماعية • بل إنها تشمل أيضا آثار البيئة الطبيعية التى لا تتوقف على الإرادة البشرية ، من عوامل الجو ، والتربة ، والموقع الجغرافى ، فكل ما يساعد على صقل الفرد ، وإخراجه بالشكل الذى ينتهى إليه جزء من التربية » (٣) •

ويمكن القول أن التربية منذ وجدت على الأرض مع وجود الإنسان عليها ، وهى « وثيقة الصلة بالمجتمع ، تعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته ، وألوان نشاطه ، وقيمه ومعتقداته ، أى تعكس عموما أيديولوجيته فى الحياة ، لتجعل الصغار يشبون على هذه الأيديولوجية ، فينضمون إلى حملتها من الكبار » (٤) •

---

(١) د. احمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الإسلام — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٧ ، ص ١٦٦ .

(٢) صالح عبد العزيز ، د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس — الجزء الأول — الطبعة الثانية عشرة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ٤١ .

(٣) صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٤ ، ص ٢٣ .

(٤) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٢٣ .

فلسفة التربيـــة وفلسفة المجتمع :

الفلسفة نظام فكرى يبدو فى شكل « عمل عقلى (تقــلامى) منظم ، يهدف إلى تحليل أو نقد المعتقدات السائدة أو تأكيد وتدعيم أفكار قائمة أو جديدة ، مما يجعل هــذه الأفكار والمعتقدات ، تتميز بدرجة عالية من الثبات لا يمكن الوصول اليها ، بوسائل علمية تجريبية » . والفلسفة أيضا « نظام فكرى نشــأ فى بيئة اجتماعية معينة ، وتفاعل مع مشكلات هذه البيئة ، ثم حاول أن يرتفع فوق هذه المشكلات فكرا وتنظيما ، محاولا أن يوجد الحلول لهذه المشكلات » [1] . والفلســفة كما رآها الأولون وكما لا تزال فى عرف البعض هى « البحث عن العلة الأولى ، أو محبة الحكمة ، والحكمة هى إدراك الأشياء على ما هى عليه إدراكا يقينيا ، أو العلم الذى يراد منه الوصــول الى أكمل حياة ممكنة ، وإلى تحمل الشدائد التى تعترى الانسان مع الصبر الجميل ، والحياة الفلسفية هى حياة العمل الذى يكون رائده الفكر الصحيح لا حياة التقليــد واتباع القديم وإيثار الهوى » [2] .

وتتميز الفلســفة « بالفردية ، ومن ثم فهى لا تخضــع لمقــاييس موضوعية » ، وبأنها « وجهة نظر خاصة بصدد الموضوع ، أو هى تجربة فريدة للذات مع الموضوع » [3] . وكل منا له فلسفته فى الحياة ، ولكن الفرق بين فلسفة الرجل العادى وفلسفة الفيلسوف الدرب هو أن : « الأولى تتألف من تفضيل المرء لأمور ، واشتهاء أشياء دون أخرى ، والإخلاص لقيم وعقائد وآراء وأنماط سلوك معينة دون أخرى ، فيكون له من كل ذلك منوال ينسج عليه فى حياته اليومية ، علاقاته مع بنى جنسه ، وهــذا ما يمكن تسميته بموقفه من الحياة أو بفلسفته فى الحياة » ، أما فلسفة الفيلسوف الدرب فإن هدفها : « إدراك مغازى الكون إدراكا كليا مؤتلفا ،

---

(١) د. محمد لبيب النجيحى : فى الفكر التربوى — مكتبــة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٠ ، ص ٩٨ .

(٢) صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ١٨ .

(٣) د. محمد على ابو ريان : الفلســفة ومباحثها — دار المعــارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٨ ، ص ١٢ .

يتصف بالوحدة والتماسك والاطراد . على أن الفكرة المشتركة بينه وبين الرجل العادى فى هذا السعى هى فى جوهرها واحدة ، أى اكتشاف نظام من القيم ، يصلح أن تتخذه العامة والخاصة هاديا للسلوك الفردى والاجتماعى القويم » [1] .

أى أن الإنسان يحتاج الفلسفة لأنها تساعده على تحليل أفكاره الأساسية ، فهى من « ثمار الفكر الناضج فى المجتمع الإنسانى » [2] . ويمكن القول إن الفيلسوف هو « الشخص المتزن ، الذى يزن الأمور بميزان العقل ولا يندفع وراء شهواته ، وبذلك يكون المرجع الأول والملاذ فى الأزمات وفيما يعترض حياة الناس من مشكلات متعددة النواحى»[3]، والفيلسوف عادة لا يهتم كثيرا بالإجابة على أسئلة معينة ، ولكنه يهتم أكثر بالسؤال نفسه — فوظيفة الفلسفة هى إثارة القضية وتناول الأفكار التى أثارتها ، بما يحقق راحة الإنسان .

ومما سبق عن الفلسفة يتضح لنا أن الفلسفة لها علاقتها بكل نواحى الحياة ، مادامت التربية هى أساس نظام الحياة وفلسفتها فى المجتمع — أى مجتمع — والتربية هى من وجهة نظر المجتمع « عملية الغرض منها توجيه نمو الناشىء توجيها يعده للمشاركة فى حياة الجماعة مشاركة فعالة مثمرة » ، لذا كانت « الفلسفة التى تؤمن بها الجماعة ، والغايات التى تتجه إليها ، والمتطلبات التى تصبو لتحقيقها ، هى التى تحدد وجهات هذا النمو ومستوياته » [4] . وما دامت الفلسفة ترتبط بشتى ميادين الحياة فى المجتمعات ، فهى ترتبط أيضا ارتباطا وثيقا بالتربية . فالتربية بما تقدمه للفرد والمجتمع « تحتاج أولا لتحديد أهدافها وما يحتاجه الأفراد أو المجتمع من هذه التربية » ، « وهذا من موضوعات

---

(١) حنا غالب : التربية المتجددة واركانها — الطبعة الثانية — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٩٧٠ ، ص ٤٢ .

(٢) د. محمد على أبو ريان (المرجع الأسبق) ، ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٤) د. فتحى الديب ، د. ابراهيم بسيونى عميرة : تدريس العلوم والتربية العلمية — الطبعة الاولى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٧ ، ص ٨٢ .

الفلسفة ، لأن التربية أصلا للحياة ، أى أنها تربية إنسانية قبل كل شيء ، وتحتاج إلى مواجهتها بطريقة إنسانية ، بالتفكير فى الحقيقة كلها باعتبار أن العقل الإنسانى يميل إلى التنظيم ، وما يمكن للفرد أن يتعلمه ، له حدود وجوانب ، فالمعرفة هى الجانب التأملى وهناك الجانب التفكيرى، والجانب التوجيهى والجانب النقدى » (١) • ولقد بدأ الإنسان نتيجة لوجوده فى الكون « يتساءل عن قيمة كل ما يحيط به من مفاهيم ومؤسسات وعادات وتقاليد وأنظمة ، ولا شك أن هذا التساؤل قد انتقل إلى التربية فبدأ علماء التربية هذا التفلسف الذى أدى إلى التساؤل عما يمكن أن يوجه العملية التربوية من قيم وأهداف » (٢) •

أى أن فلسفة التربية « هى قبل كل شيء مظهر آخر من مظاهر أنواع التساؤل الأساسية التى تحدث فى جميع ميادين الحياة الإنسانية » (٣) • وقد أكد « فخته » العلاقة بين الفلسفة والتربية فقال : « إن فن التربية لن يصل إلى حالة الوضوح التام بدون مساعدة الفلسفة ، فهناك علاقة متبادلة بين الاثنين ، وأحدهما بدون الآخر ناقص لا يمكن الانتفاع به » (٤) • وبهذا يجب أن يكون للتربية « فلسفة معينة فى إطار اجتماعى معين تجيب عن مشكلاتها وتوضح إمكانياتها وترسم لها الطريق الذى ينبغى أن تتحرك فيه ، معبرة فى ذلك عن نوع التشكيل الأيديولوجى » (٥) ؛ ويجب أن تخضع التربية « للمنهج الفلسفى الذى يدين به التربويون ويرغبون فى صبغ الأفراد بصبغته ، فالتربية هى التطبيق العملى لما

---

(١) د. نازلى صالح احمد : مقدمة فى العلوم التربوية — الطبعة الأولى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ٩ •

(٢) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية — الطبعة الثانية — مكتبة الأنجلو المصرية — ١٩٦٧ ، ص ٦ •

(3) T. Brameld : Ends and Means in Eduction, Amid — century Appraisal; Harper, New York, 1950 p. 12 :
نقلا عن المرجع السابق ، ص ٦ •

(٤) صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ١٧ •

(٥) د. محمد الهادى عفيفى : التربية والتغير الثقافى — الطبعة الرابعة — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٥ ، ص ٢٣٦ •

يعتقد أنه وصل إلى خير الفرد والمجتمع » (١) — وتنشد فلسفة التربية فهم « التربية فى مجموعها مفسرة إياها بواسطة مفاهيم عامة توجه فى تخير الغايات التربوية وسياساتها » (٢) • وهكذا يمكن القول عن فلسفة التربية أنها هى « البحث عن مفاهيم عامة توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية فى خطة متكاملة شاملة تتضمن توضيحا للمعانى التى تقوم عليها التعبيرات التربوية وشرحها للقواعد الأساسية التى تقوم عليها الأفكار أو النظريات التربوية ، وهى بذلك تعنى العلاقة بين التربية وغيرها من مجالات الاهتمام الإنسانى » (٣) • « على أن فلسفة التربية لا تجعل من وظيفتها الإجابة على مختلف الأسئلة بقدر ما تكون ثمرتها تنمية اتجاه نحو التساؤل والقدرة عليه وتذوقه ، فالذى يدرس فلسفة التربية يجب أن يكون قادرا على أن يسأل عن السبب وعن الأسس التى تقوم عليها فلسفة معينة وفى أى محتوى ثقافى يمكن أن تطبق وما هى المفاهيم الأساسية والفروض التى تقوم عليها • ومن هنا كان من وظيفة فلسفة التربية أيضا أن توضح الفروض والمفاهيم التى تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة توضيحا يسهل عليه تطبيق هذه النظريات فى الميدان التربوى » ، « وتوضيح الفروض والمفاهيم الأساسية ونقدها ، من أهم ما تختص به فلسفة التربية » (٤) •

وتعمل فلسفة التربية على تنظيم وتنسيق وتوضيح القيم والأهداف التى يجب أن تستهدفها العملية التربوية ، وهذا يتضمن إحداث التوافق المستمر بين الفرد والبيئة — ويجب أن « لاتسمو فلسفة التربية على الواقع التربوى ، ولا تنحصر فى مجموعة من المبادىء التى ينبغى التسليم بها وقبولها على أنها

---

(١) د. حسين سليمان قورة : الأصول التربوية — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٨ ، ص ٣٧ .

(٢) ج. ف. نيللر : فى فلسفة التربية — ترجمة د. محمد منير مرسى وآخرين — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٧٢ ، ص ٣٨ .

(٣) فيليب هـ . فينكس : فلسفة التربية — ترجمة وتقديم د. محمد لبيب النجيحى — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ ، ص ٣٧ .

(٤) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٨ .

مبادىء عليا مطلقة ، لأن أى فرد يستطيع تقدير أعماله وتقويمها يعتبر فيلسوفا » (١) • ومادامت التربية تتضمن التنشئة الاجتماعية ، وباعتبارها « نظاما اجتماعيا ينبع من فلسفة كل أمة » (٢) ، فإن ذلك يعنى « أن المجتمع لابد أن يكون محور الدراسة فى فلسفة التربية ، منه تشتق أهدافها ، وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها ، ولتحقيق أهدافه تكون رسالتها » (٣) • وما دامت التربية تشتق أهدافها من أهداف المجتمع وحول تلك الأهداف تدور فلسفتها فمعنى ذلك اختلاف « فلسفة التربية من مجتمع إلى مجتمع باختلاف الظروف المحيطة بكل مجتمع ، وفلسفته التى توصل إليها لمجابهة هذه الظروف » (٤) • ويمكن الوصول ببساطة الى مصدر هذا الاختلاف « فكل نظام تربوى يقوم على فلسفة عملية خاصة تتصل بالحياة اتصالا وثيقا ، ولما كان كل غرض تربوى محسوس يقوم على وجهات نظر خاصة إلى الحياة : أى يرمى إلى تحقيق مثل أعلى ، ولما كانت المثل العليا للحياة دائمة التغير والاختلاف ، فإننا ننتظر دائما صراعا يظهر أثره فى نظريات التربية » (٥) • وتأخذ فلسفة التربية من الفلسفة العامة فى المجتمع وظيفتها ، وفلسفة التربية شأنها شأن الفلسفة العامة تأملية وإرشادية ونقدية أو تحليلية (٦) :

تأملية : عندما تنشد إقامة نظريات حول طبيعة الإنسان والمجتمع والعالم ، تعمل بواسطتها على تنظيم المعلومات المتصارعة المتعلقة بالبحث التربوى والعلوم الإنسانية وتعمل على تفسيرها •

---

(١) د. محمد الهادى عفيفى : التربية والتغير الثقافى (مرجع سابق) ، ص ٢٢٣ •
(٢) د. احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الإسلام (مرجع سابق) ، ص ٧ •
(٣) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٤٨ •
(٤) المرجع السابق ، ص ٣٤ •
(٥) صالح عبد العزيز ، د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس (مرجع سابق) ، ص ٥١ •
(٦) ج. ف. نيللر : فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٣٩ •

إرشادية : عندما تحـدد الغـايات التى يجب على التربيـة أن تسـتهدفهـا والوسائل العـامة التى ينبغى أن تسـتخدمها لبلوغ تلك الأهداف .

تحليلية ونقدية : فهى بهذا المعنى تقوم بتحليل نظرياتها التأملية والإرشادية كما تقـوم بتحليل النظريات التى تجـدها فى فروع المعرفة الأخرى .

وتوجه فلسفة التربية النظرية والتطبيق فى طرق ثلاث : (١)

١ — أنها ترتب نتائج فروع المعرفة ذات الصلة الوثيقة بالتربية ، بما فى ذلك مكتشفات التربية ذاتها ، وذلك فى نطاق نظرة شـاملة إلى الإنسان ونوع التربية الذى يليق له .

٢ — أنها تمحص وتوصى بالأهداف والوسـائل العـامة للعملية التربوية .

٣ — أنها توضح وتنسق بين المفاهيم التربوية الأساسية .

وهذا الحديث عن فلسـفة التربية ومفهومهـا ودورها فى تربيـة الإنسان يبين لنا أن فلسفة التربية فى أى مجتمع تحدد الأهداف التربوية التى تحاط بإطار من النظرية التربوية وتشتق هـذه الأهداف من القيم التربوية التى تحددها أيضا فلسفة التربية ، وبذلك تحقق التربية دورها فى تنمية المجتمع ، فالتربية فى المجتمع هى « وسـيلة للمحافظة على أعز ما يحرص عليه من قيم وسلوك وعادات وتقاليد دون أن تكون هـذه المحافظة جامدة متحجرة لا تتجاوب مع أصـداء التغير والتطـور فى المجتمع » (٢) . وتحتاج التربية من أجل القيام بهذا الدور إلى تحـديد

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٢) د. محمد لبيب النجيحى : (المقـدمة) من فيليب هـ فينكس : فلسفة التربيـة (مرجع سابق) ، ص ٦ .

أهدافها التى تحقق نمو الأفراد وتساعد فى تشكيل الشخصية القومية للمجتمع ، ويمكن القول أنه بغير فلسفة التربية المستمدة من فلسفة الحياة فى المجتمع لا يمكن أن تتحدد القيم التى تشكل على ضوئها أهداف التربية ، ولا يمكن أيضا بغير فلسفة التربية تحديد المنهج والطريقة التى سوف يتم بواسطتها تحقيق هذه الأهداف .

وقبل أن نتحدث عن أهداف التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف (١) ، نتحدث عن أهداف التربية التى حددتها فلسفات التربية بصفة عامة ، وكذا القيم التربوية ، وذلك كمدخل فى هذا الفصل لدراسة القيم والأهداف التربوية التى توضحها فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف .

الأهـداف التربوية :

الأهداف التربوية هى « اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم » (٢) . والهدف التربوى له شروط ومحددات ينبغى توافرها فيه حتى يتم تحقيق الفلسفة التربوية التى حددته ، فمنها أنه « ينبغى أن يتناسب وطبيعة الانسان من حيث إنه ذات لها اعتبارات ثلاثة يتداخل بعضها فى بعض : الاعتبار الأول — أنه جسم تتحكم فيه قوى ومقدرات معينة تنمو وتزدهر أو تنحط وتتأخر طبقا لقوانين وأسس محددة — الاعتبار الثانى — أنه عضو فى المجتمع يتشكل فى سلوكه وإشباع حاجاته بالعناصر الثقافية والتنظيم الاجتماعى الذى اكتسب اندماجه فيه ومحافظته على سلامته بهذه العضوية — الاعتبار الثالث — أنه شخصية ونموذج سلوكى يتكيف بالعوامل البيولوجية الخاصة به وبالإطار الاجتماعى الذى يعيش فيه » (٣) — فلكل إنسان أهداف ومبادىء تساعده على توجيه حياته وتكييف سلوكه « ولكى يعتبر الإنسان نفسه فردا فى أى صورة مرضية ينبغى أن يكون له فى الحياة أسلوبه الخاص

---

(١) ارجع الى الفصل الثالث من البحث .
(٢) فيليب هـ. فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٨٢٢ .
(٣) د. حسين سليمان قوره : الأصول التربوية (مرجع سابق) ، ص ٤٠٤ .

الذى يميزه عن غيره ، والذى يتمثل فى مجموعة من المثل العليا والقيم التى يتخذها لنفسه أو يسير على منهاجها طوعا ، ولن يتوقف نوع الحياة وعمقها على توافر هذه الأهداف والمبادىء فحسب ، بل على قوة الخلق والمثابرة فيها كذلك ، وعندما ينعدم وجود هذه المبـادىء والمثل تفقد الحياة الشخصية دوافعها ومعانيها ، وتبدو راكدة غير منتجة ، وتضمحل الشخصية لحاجتها إلى هدف محدد متكامل » (١) .

وتتضح أهمية الأهداف التربوية فى حياة الأفراد والجماعات فى أنها « تحدد للتربية والتعليم عملا واضحا يحتاج تحقيقه إلى جهد شاق ، فمن طريق التربية والتعليم — لا فى المدرسة فقط ، بل فى البيت وغير ذلك من المؤسسات ، وبفضل عوامل أخرى متنوعة — يتكون خلق الفرد ، وتتشكل أساليب الحياة الاجتماعية لدى الجماعة » (٢) . وهذا يعطى دلالة هامة لدور القيم والأهداف التى يتخذها الفرد والمجتمع فى عملية التربية . «وبلوى الإنسان المتحضر المعاصر فى كل مكان » هى « خلو الحياة من المغزى » وهو « عرض من أعراض مرض روحى حاد ، سـببه الانهيار العـام للقيم » (٣) ، والازدياد الكبير فى القوى المـادية التى أصبحت فى متناول الإنسان مقابل إغفال الجانب الروحى إغفالا جاحدا ومجحفا بحقوقه .

وتحديد الأهداف التربوية وكذا « الوقوف على خصائصها وبيان طبيعتها أمر ضرورى فى ممارسـة العمل التربوى ، فالأهداف هى التى توجه هذا العمل وتضمن له الاستمرار والفعالية سواء فى حياة الناشئين أو حياة الشباب والمجتمع بصفة عامة » ، « ذلك أن تحديد محتوى التعليم واختيار وسائله والتعرف على مشكلاته ، وتقويم نتائجه — كل هذا لابد أن يكون فى ضوء أهداف واضحة مشـتقة من المطالب الملقاة عليه من حركة المجتمع ونوع المدنية التى يسعى إلى تحقيقها فى كل مرحلة من

(١) فيليب . هـ. فينكس : التربية والصالح العام — ترجمة : السيد محمد العـزاوى ، و د. يوسف خليل — مركز كتب الشرق الأوسط — القـاهرة — ١٩٦٥ ، ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

مراحل تطوره » (١) ، فالتربية تستلزم « الاطراد والاستمرار ، ومن ثم نستطيع أن نشترط التسلسل والاستمرار فى العمليات التى تنتهى بتحقيق الهدف » (٢) . وكذا يجب أن يتسم الهدف التربوى بالواقعية وترتيب الأولويات والشمول والتكامل والمرونة ، ويمكن القول أن « الأنشطة التربوية الرئيسية لتغيير الفرد ، لابد أن تسير هذه الأنشطة نحو تحقيق توقعات مرغوبة للفرد ومن خلال أبعاد ، بعضها يكون مرتبطا باضافة معلومات جديدة إلى حصيلة المعلومات التى سبق للفرد تحصيلها ، بحيث تساعد تلك المعلومات فى أداء مهارات لم يسبق للفرد تعلمها ، والبعض الآخر يكون مرتبطا بانماء فهم معين أو تفكير ، أو تقدير للعمل والعلم ، ويطلق على كل ما يتوقع من تغيير ينشأ عن التعلم المرغوب فيه عبارات مثل عبارات تلك التوقعات الحادثة للتغيير كنواتج للتعلم المرغوب بالأغراض التربوية أو الأهداف التربوية » (٣) .

وهناك فرق بين الأهداف التربوية والأهداف التعليمية ، فالأهداف التربوية «أشمل من الأهداف التعليمية ، فالأهداف الأولى تنصب على أهداف التربية ، ونواحيها فى المجتمع ، بصفة عامة . والثانية ، تختص بما يدور فى العملية التعليمية ، وما ينبغى تحقيقه بالنسبة للتعليم المدرسى ، أو النظامى كأحد وسائط التربية فى المجتمع » (٤) .

ويمكن القول أن فلسفات التربية السائدة فى العالم كل منها يعبر عن عصره وظروف مجتمعه الذى احتوى كلا منها ، والأهداف التى

---

(١) د. محمد الهادى عفيفى : فى اصول التربية — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٤ ، ص ٢٣ .

(٢) محمد محمود رضوان : الوسائل والغايات فى التربية والتعليم — مؤسسة المطبوعات الحديثة — الاسكندرية — د.ت ، ص ٢١ .

(٣) د. فؤاد سليمان قلادة وآخرون : الأهداف التربوية وتخطيط وتدريس المناهج — الطبعة الأولى — دار المطبوعات الجديدة — الاسكندرية — ١٩٧٩ ، ص ١ .

(٤) د. عرفات عبد العزيز سليمان : ديناميكية التربية فى المجتمعات — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٩ ، ص ١٨٠ .

نادت بها هي أهداف خاصـــة ، محكومة باطار زمنى معين ، وبتفسيرات معينة للطبيعة الإنسانية وبالمنفعة الخاصة والمصـــلحة الذاتية ، ويمكن القول أيضا أنه بقدر ما يكون « الفكر التربوى صادقا فى التعبير عن مطالب الفرد والمجتمع ، وبقدر ما يكون ملائما لروح العصر ، وبقـــدر ما يكون أصيلا بقدر ما تكون الأهداف التربوية المنبثقة عنه قادرة على التوجيه والإرشاد ، بحيث يمكنها أن تلم بكل أطراف العملية التربوية ، وأن تدفع بها فى طريق واضح محدد ، وبقدر ما يخفق الفكر التربوى فى التعبير عن حاجة الفرد ومطالب المجتمع ، وبقدر ما يغفل روح العصر ، يقدر ما تفقد الأهداف قوتها وقدرتها على الإرشـــاد والتوجيه » (١) • وعموما يمكن القول أن فلسفة التربية يمكن أن تعطى المطلوب منها :

١ — إذا كان هناك تحديد للأهداف التربوية التى ينبغى تحقيقها •

٢ — إذا كان هناك إيمان واقتناع بهذه الأهداف التربوية •

٣ — إذا تم رســـم الخطط وتعيين الوسائل التى يمكن بهـــا أن تتحقق هذه الأهداف •

ونذكر فيما يلى عددا من أهداف التربية فى عدة أشكال كما جاء فى بعض كتب التربية ، وذلك حتى يمكن مقارنة تلك الأهداف بأهداف التربية الإســـلامية ، التى يسعى البحث للكشف عنها من خلال الحـــديث الشريف ، ومن هذه الأهداف :

١ — أن تمد أفراد المجتمع من الرجال والنســـاء بحد أدنى من المهارات الضرورية (أ) لأخذ مكانهم فى المجتمع (ب) للسعى وراء مزيد من المعرفة •

٢ — أن تمـــد هؤلاء الأفراد بتدريب مهنى يجعلهم قادرين على كسب عيشهم وإعالة أنفسهم •

---

(١) محروس سيد مرسى : التربيـــة والطبيعة الانسانيـــة فى الفكر الاسلامى وبعض الفلسفات الغربية — رسالة دكتوراه غير منشـــورة — كلية التربية جامعة أسيوط — ١٩٧٩ ، ص ٣٣٨ .

٣ ـ أن تثير فيهم الميل لاكتساب المعرفة وتذوقها •

٤ ـ أن تكسبهم فكرا ناقدا •

٥ ـ أن تجعلهم على اتصال بالمنجزات الثقافية والأخلاقية للجنس البشرى ، وتدريبهم على تقبلها والاعتراف بقيمتها (١) •

ويمكن أن تكون الأهداف التربوية على هذا النحو :

١ ـ هدف المواطنة الصالحة •

٢ ـ هدف النمو •

٣ ـ هدف الإعداد للحياة الدنيا والآخرة •

٤ ـ هدف تحقيق النفس (الروح) (٢) •

وقد تكون أيضا بهذا الشكل :

اولا : اهداف تحقيق الذات مثل :

١ ـ العقل الباحث •

٢ـ التحدث باللغة القومية •

٣ ـ القراءة باللغة القومية •

٤ ـ العد •

٥ ـ الرؤية والسماع •

٦ ـ المعارف الصحية •

٧ ـ العادات الصحية •

---

(١) دى • جى • اوكونور : مقدمة فى فلسفة التربية ـ ترجمة د• محمد سيف الدين فهمى ـ القاهرة الحديثة للطباعة ـ القاهرة ـ ١٩٧٢ ، ص ١٨ •

(٢) د• حسين سليمان قوره : الأصول التربوية (مرجع سابق) ، ص ٤٠٧ ـ ٤١١ •

٨ ــ الصحة العــامة ٠

٩ ــ الترويح والاستمتاع ٠

١٠ ــ الاتجاهات العقلية ٠

١١ ــ الاتجاهات الجمالية ٠

١٢ ــ الاتجاهات الشخصية ٠

ثانيا : اهداف العلاقات الإنسانية مثل :

١ ــ احترام الإنسانية ٠

٢ ــ الصداقات ٠

٣ ــ التعــاون ٠

٤ ــ المجــاملة ٠

٥ ــ تقدير البيت ٠

٦ ــ العمل البيتى ٠

٧ ــ الديمقراطية فى المنزل ٠

ثالثا : اهداف الكفاءة الاقتصادية مثل :

١ ــ العمل ٠

٢ ــ المعلومات الخاصة بالعمل ٠

٣ ــ اختيار العمل ٠

٤ ــ الكفاءة فى العمل ٠

٥ ــ التكيف للعمل ٠

٦ ــ تقدير العمل ٠

٧ — الاقتصاد الشخصى .

٨ — تقدير ووزن الاستهلاك .

٩ — الكفاءة فى الشراء .

رابعا : أهداف المسئولية المدنية مثل :

١ — العدالة الاجتماعية .

٢ — النشاط الاجتماعى .

٣ — الفهم الاجتماعى .

٤ — الحكم الدقيق .

٥ — الاحتمال .

٦ — التحفظ .

٧ — التطبيقات الاجتماعية للعلم .

٨ — المواطنة العالمية .

٩ — الملاحظة القانونية .

١٠ — المواطنة السياسية (١) .

ومن أهداف التربيــة أيضا :

١ — كسب الرزق .

٢ — الحصول على المعرفة .

٣ — النمو المنسجم لجميع قوى الإنسان (٢) .

ويمكن القول أن هذه الأهداف حسب تقسيماتها المختلفة ، لا يمكن

---

(١) د. حسين سليمان قورة (المرجع السابق) ، ص ٤١٩—٤٢١ .

(٢) صالح عبد العزيز ، د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس (مرجع سابق) ، ص ٤١ — ٤٥ .

أن تكتسب أهميتها للفرد والمجتمع إلا بقدر ما تحقق له من سعادة ، ناتجة عن تكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية ، وعن توافقه مع نفسه ، وبالتالى فالأهداف لا يمكن أن تكون أهدافها وكفى ، ولكن لابد أن يكون لها معايير تضبطها ، وتحددها فى إطار فلسفة التربية السائدة فى المجتمع وفق فلسفة الحياة فيه ، وهنا تظهر أهمية القيم فى هذا الضبط للأهداف ، فمشكلة الأهداف أو معيار الأهداف « هى مشكلة القيم ، فلأن التربية تحتاج إلى اختيار للاتجاه ، فإنها تهتم اهتماما عميقا بالقيم ، والقيم تهتم بالتفصيلات ، وقيمة أى شىء بالنسبة للفرد تقاس باهتمامه بها ورغبته فيها — إذ يوجد شىء فى طبيعته يرى أن الشىء القيم مناسب ، ولذلك يرغب فى تأكيد واستمرار العلاقة التى أنشأها معه ، ومقياس القيمة هو كثافة الاستجابة الإيجابية للشىء القيم » (١) .

ومن هنا يجدر أن نحدد مفهوم القيم وأنواعها .

القيم وأنواعها :

القيم من المفاهيم الجوهرية فى جميع ميادين الحياة ، وهى تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها ، و« ذلك لأنها ضرورة اجتماعية ، ولأنها معايير وأهداف لابد أن نجدها فى كل مجتمع منظم سواء كان متأخرا أم متقدما ، فهى تتغلغل فى الأفراد فى شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات ، وتظهر فى السلوك الظاهرى الشعورى واللاشعورى ، وفى المواقف التى تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد ، وتعبر القيم عن نفسها فى قوانين » (٢) ، وهى « لا يمكن أن تفرض على الفرد » (٣) ، وهى « تكتسب من خلال تأثير المنزل والمدرسة والكنيسة والمعبد ومن خلال الأصدقاء والأقران والقادة خارج المنزل ومن خلال المجتمع ككل » (٤) .

---

(١) فيليب هـ. فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٨٢٢ .

(٢) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية — دار الكتاب العربى للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٦ ، ص ١٦ .

(3) Charles K. Brightbil & Tony, A. Mobley : Educating for Leisure — Central Living, 2 nd Edition, Wiley, U.S.A.

1977. p. 72

القيمــة : مفرد قيم « لغة من (قوم) ، وقام المتاع بكذا أى تعدلت قيمته به ، والقيمة الثمن الذى يقوم به المتاع أى يقوم مقامه والجمع القيم مثل سدرة وسدر ، شىء قيمى ، نسبة إلى القيمة على لفظها لأنه لا وصف له ينضبط به فى أصل الخلقة حتى ينسب إليه » (١) . والقيمة « صفة يكتسبها شىء أو موضوع ما فى سياق تفاعل الإنسان مع هــذا الشىء ، وبعبارة أخرى ، القيمة لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها الإنسان وتنتهى هذه العملية باصدار حكم على شىء أو موضــوع ما أو موقف ما ، وتبدأ هذه العملية عادة عندما يستثار الشك حول الشىء أو الموقف موضوع الاستمتاع فى سياق خبرتنا الإنســانية ، أو عندما يعجز هذا الشىء عن إحداث الاستمتاع نتيجة وصــولنا مثلا إلى حالة التشــبع منه أو ظهور موضــوع آخر ينافســه فى الاســتحواذ على اهتمامنا » (٢) .

والقيم عبارة عن « تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مصممة نحــو الأشخاص والأشــياء والمعانى وأوجه النشاط » (٣) . والقيمة ليســت شيئا مستقلا عن الأشياء التى ترتبط بها مفاهيم الأفراد وإنما هى صفات أو خصائص تميز هذه الأشياء فى مواقف معينة . والقيمة « تعرف دائما بحسب الرغبة ، فيقول ريبــو : إن قيمة الشىء هى قدرته على إثارة الرغبة ، والقيمة تتناسب مع قوة الرغبة » (٤) . وهناك شروط لابد من توافرها فى القيم ، « والشرط الأول يتمثــل فى ضرورة ارتباط كل قيمــة بجــوانب فكريه أو إرادية ، ومن ثم تعبر القيــم عن أشــياء مرغوب

---

(١) احمد بن محمد بن على المقرى الفيومى : كتاب المصباح المنير — الطبعة الخامسة — المطبعة الأميرية — القاهرة — ١٩٢٢ ، ص ٧١٤ .

(٢) د. نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون : قيمنا الاجتمــاعية واثرها فى تكوين الشخصية — الطبعــة الأولى — مكتبــة النهضــة المصرية — القاهرة — ١٩٦٢ ، ص ١١ .

(٣) د. حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى — الطبعة الثانية — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٧٣ ، ص ١١٧ .

(٤) د. عبد الرحمن بدوى : الأخلاق النظرية — الطبعة الأولى — وكالة المطبوعات — الكويت — ١٩٧٥ ، ص ٩٠ .

فيهـا » [1] .

ويمكن القول أن الحكم على الأشياء يتم فى ضوء معايير تتضمن : « الحق وهـو الجانب المعرفى ، أى تحـديد صـفات الشىء فى الزمان والمكان — الخير ، وهو الجانب الخلقى أى تحـديد الآثار الناجمـة عن التفاعل مع هـذا الشىء فى حياة الفـرد وفى حياة الأفراد الآخرين وفى سعادتهم — الجمال ، وهو الجانب التذوقى أى استمتاع الناس نتيجـة لإدراكهم للعلاقات التى يعبر عنها ذلك الشىء » [2] . ولا يمكن الحكم على الأشياء فى ضوء معايير الحق والخير والجمال منفصلة عن بعضها . ولقد « أكد ماكس شيلر ، على مبدأ موضوعية القيم ، حيث إن الوعى بقيمة الأشياء هو بمثابة رد فعل إنسـانى ، أو حركة تبادلية بين عالم الأشياء ووجودها الواقعى من جهة ، وبين عالم الذات وظروفها الاجتماعية من جهة أخرى . ولذلك يتحدث النـاس عن مثل عليا ، ويتطلعون إلى نماذج بعينها » [3] .

ويمكن القول أيضـا ، أن القيم أحكام يصـدرها الإنسان على الأشياء ونصدر هذه الأحكام من واقع تأثيرنا فى هذه الأشياء وتأثرنا بها ومن واقع خبراتنا بها فى مواقف معينة ، فالقيمة « مسألة إنسانية وشخصية ، وليست شيئا مجردا مستقلا فى ذاته عن سلوك الشخص ، بل هى متغلغلة فيه ، لأنها تنبع من نفسه ومن رغباته » [4] . ومن الحقائق البينة ، أن القيم « تعود إلى الجانب الانفعالى ، لا إلى الجانب العقلى فى الانسـان ، أما أبسطها ، فلا تعدو أن تكون تعبيرات عن رغبات طبيعية ، فى حين أن الرقيقة منها عبارة عن مفضلات سامية مهذبة ، وأرفعها جميعا تلك

---

(١) د. قبارى محمـد اسماعيل : قضـايا علم الأخـلاق — الطبعة الأولى — الهيئة المصرية العامة للكتاب — الاسكندرية — ١٩٧٥ ، ص ١٨٧ .

(٢) د. نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون : قيمنا الاجتمـاعية واثرها فى تكوين الشخصية (مرجع سابق) ، ص ١٥ .

(٣) د. قبارى محمد اسماعيل (المرجع الأسبق) ، ص ١٧٧ .

(٤) فوزية ديابه : القيم والعادات الاجتماعية (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

التى تصدر عن حياة الإنسان الروحية » (١) • والقيم نتاج اجتماعى ، فالفرد يتعلم القيم « ويكتسبها ويتشربها ويستدخلها تدريجيا ويضيفها إلى إطاره المرجعى للسلوك ، ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية — وعن طريق التفاعل الاجتماعى يتعلم الفرد أن بعض الدوافع والأهداف تفضل غيرها ويفضلها على غيرها ، أى أنه يقيمها أكثر من غيرها » (٢) •والأفراد والمجتمعات فى حاجة إلى « نظام معين من القيم يعيشون به ، ذلك أن طبيعة التغير الثقافى وسرعته قد طوحت بالإنسان بعيدا عن الطمأنينة والسلام التى تبعثها فيه المثل والمبادىء المستقرة » (٣) • ولكل نوع من القيم دور فى حياة الإنسان والمجتمع « فالقيم الدينية طاقات للعمل الجماعى ، والقيم الاجتماعية من تقاليد وأعراف تنسق بين أعمال أفراد المجتمع ، وتضبطها وتوحد بينها وتؤلف من ذلك وحدة اجتماعية • والقيم الأخلاقية كالعدالة والمساواة والتعاون » (٤) لها دورها فى تماسك المجتمع وسعادته وبعده عن الفوضى والشقاء والأنانية والظلم ، وإذا فقدت « كافة الأشياء قيمتها بالنسبة لفرد ما ، فقدت الحياة طعمها ومذاقها وفقدت معناها،وأصبح الفرد ينتسب إلى الأحياء وهو أقرب فى الواقع إلى الأموات ، ولا يحدث هذا إلا فى حالات اليأس الشديد ، أى عندما تتساوى الأمور فى نظر الفرد فلا يجد شيئا يستحق منه العناية والاهتمام أو السعى وبذل الجهد » (٥) •

---

(١) ادموند و. سينوت : حياة الروح فى ضوء العلم الحديث — ترجمة وتقديم اسماعيل مظهر — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٠ ، ص ١٦٢ •

(٢) د. حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى (مرجع سابق) ، ص ١١٧ •

(٣) فيليب هـ. فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ٢٧ •

(٤) سهام محمود العراقى : دراسة لآراء المدرسين بمحافظة الغربية نحو التربية الأخلاقية فى المدارس ، دراسة وصفية تحليلية علاجية — رسالة ماجستير غير منشورة — كلية التربية جامعة طنطا — ١٩٧٦ ، ص ٦٤ •

(٥) د. نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون (مرجع سابق) ، ص ٤ •

ومجال القيم « يشمل كافة جوانب النشاط الإنسانى » ، « وكل نشاط يقوم به الإنسان ، يمكن أن تحكم عليه حكما قيميا » [١] .

وبناء على التوضيح السابق لمعنى القيم وأهميتها فى حياة الفرد والمجتمع يمكن تصنيف القيم وتقسيمها إلى أنواع [٢] :

أولا — على اســاس المحتوى :

١ — القيمة الدينية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهرى ، فهو يرغب فى معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه ، وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة ، ويتميز معظم الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين فى كل النواحى .

٢ — القيمة النظرية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة ، فيتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ، ويسعى وراء القوانين التى تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية معرفية تنظيمية .

٣ — القيمة الاقتصادية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع .

٤ — القيمة الجمالية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال .

٥ — القيمة الاجتماعية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس ، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويجد فى ذلك إشباعا له .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢) انظر — د. حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى (مرجع سابق) ، ص ١١٧ — ١١٩ .

ثانيا — على اســاس المقصد :

١ — قيم وسـائلية : وهى التى تعتبر وسائل لغايات أبعد ، مثـل الترقى .

٢ — قيم غائية : أى تعتبر غاية فى حد ذاتها ، مثل حب البقاء .

ثالثا — على اســاس الشــدة :

١ — قيم ملزمة (أو آمرة ناهية) : وتحدد ما ينبغى أن يكون ، مثل القيم الخاصة بتنظيم العلاقة بين الجنسين .

٢ — قيم تفضيلية : وتحـدد ما يفضل أن يكون ، مثـل إكرام الضيف .

٣ — قيم مثالية : وتحدد ما يرجى أن يكون ، مثـل القيم التى تتطلب من الفرد أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ولآخرته كأنه يموت غدا .

رابعا — على اســاس العمومية :

١ — قيم عامة : يعم شيوعها وانتشارها فى المجتمـع كله بصرف النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفـة ، مثل الاعتقاد فى أهمية الدين والزواج والعفة .

٢ — قيم خاصـة : متعلقة بمواقف أو مناسـبات خاصة أو بنقطة محددة أو طبقة أو جماعة خاصة أو دور اجتماعى خاص ، مثـل القيم المتعلقة بالزواج والأعياد .

ويمكن أيضا تمييز أنواع القيم بطريقة أخرى « فالطعـام والملبس والمسكن ، لها قيمة مادية ، لأنها تسـاعد على الوجود المـادى ، على الرغم من أنه قد تكون لها قيم أخرى كذلك ، وتوجد أيضا قيم اجتماعية تنبع من حاجة الإنسان إلى الارتباط بغيره من الأفراد فالآباء والأصدقاء

والأطفال لهم قيمة اجتماعية من حيث إنهم يقدمون الحب والفهم والمساعدة العاطفية التى يحتاج إليها الأفراد » ، « وتنشأ من ميدان الحياة العقلية قيم عن الحق ، وقيمة الحق عظيمة عند أولئك المتعطشين للمعرفة ، وعند العلماء الذين يبحثون عن اكتشاف قوانين الطبيعة ، وعند الأفراد الذين يعتبرون عدم الاتساق أمرا مؤلما » . وثمة « ميدان آخر من ميادين القيمة وهو الأخلاق ، فالعدل والأمانة قيمتان أخلاقيتان وهما مصدر الشعور بالمسئولية والالتزام ، وواجبات الضمير تعكس أيضا اهتمامات الفرد الأخلاقية ، ويعكس تقدير الجمال القيم الجمالية ، والتنظيمات المعينة فى الصوت أو اللون أو العناصر المادية هى على أساس التناظر أو التناقض ، أو النسبة متسقة ، فى حين تكون أخرى غير ذلك ، والأنماط المناسبة من الإدراك الحسى تعمل على تواصل القيمة الجمالية » ، « وتوجد القيم الروحية أو الدينية التى تشير إلى تعلق الإنسان باللانهائى من أجل الكمال أو التمام . والأشياء التى تقدر فى هذا الميدان ليست أشياء محددة ، ولكنها وجود نهائى ضرورى لا يمكن الوصول إليه . يبحث عنها المخلص فى صلواته وعباداته » (1) .

وعلى ذلك يمكن تقسيم القيم إلى ستة ميادين قيمية هى :

١ — القيم المادية .

٢ — القيم الاجتماعية .

٣ — القيم الأخلاقية .

٤ — القيم الجمالية .

٥ — القيم الروحية .

٦ — القيم المعرفية .

---

(1) أنظر — فيليب هـ. فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٨٢٣ ، ٨٢٤ .

وهذا التمييز للقيم لايستدل منه على أنها منفصلة بعضها عن بعض ولكنها تترابط مع بعضها من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع وتحديد معالم فلسفة الحياة فى المجتمع فمثلا « القيم الجمالية ممتلكة لقيم الحق والقيم الأخلاقية هى جميعها قيم اجتماعية والقيم الدينيــة لهـا أبعاد اجتماعية وجمالية » (١) .

والتربية عندما تشكل أهدافها فإنها « تشتق هــذه الأهداف مما يسود المجتمع من قيم واتجاهات فى زمن معين ولاتشتقها مما يكون لدى الفرد من قيم قد تختلف أو تتفق مع قيم الجماعة » (٢) . ويتعلق موضوع تحديد « الأهداف التربوية بنوع القيم التى يقوم عليها . فمن المفيد أن نميز بين عــدد من الأنواع المختلفة للقيم ، فهناك القيم المـادية التى تحفظ الوجود المـادى للإنسان وهى الطعام والشراب واللباس والمسكن ، على أن هذه القيم المـادية لا نجدها منعزلة عن غيرها من القيم ، فقــد نجدها وسيلة لقيم أخرى ، فالمسكن الكبير المؤثث أثاثا فاخرا قد يكون وسيلة للعظمة والشهرة والظهور » (٣) . ولا يمكن أن نغفل باقى أنواع القيم التى سبق الحديث عنها ، فالقيم متكاملة مع بعضــها البعض ، وهى تشكل أساس تكوين أهداف التربية .

ونود أن نشــير إلى أن القيــم التى تســود العــالم الآن هى فى الغــالب قيم مادية ، فلقــد شــغل العــالم المعــاصر بانجازات العــلم والتكنولوجيا ، ولها مميزاتها ودورها فى ســعادة الإنســان — وشــغل بأمور الطعام والشراب والملبس والجنس وأغفل القيم الروحية والاجتماعية وقام التناقض والصراع بين الفلســفات الســائدة فى المجتمعــات وبين التطبيق التربوى ، مما انعكس فى صورة قلق نفسى وضياع وأمراض ، لايمكن التخلص منها إلا باعادة التوازن والتكامل بين شتى أنواع القيم ، وبالتالى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٢٤ .

(٢) د . محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربيــة (مرجــع سابق) ، ص ٣٨٤ .

(٣) د . محمد لبيب النجيحى : فلسفة التربية — الطبعة الثالثة — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٧ ، ص ١٧٤ .

وضوح الأهداف التربوية واختيـــار ما يناسب منها كل مجتمع حسب فلسفته العامة وطريقة الحياة فيه .

ويمكن القول بعد هذا السرد للأهداف التربوية ، والقيم كمحددات للأهداف ، وذلك بصفة عامة فى كافة المجتمعات ، وكما تنـاولته مختلف فلسفات التربية — أنه مادام الإنسان هو مادة التربية ومحور نشاطها ، ومادام المجتمع هو مجالها المتســع الذى يؤثر ويتأثر بما يقدمه لهـا وبما تقدمه له ، فإن كل فلســفة للتربية يجب أن تنبع من واقع المجتمع وحسب ظروفه ، وهذا ينطبق على المجتمــع الإسلامى وفلســفة التربية الإسلامية فيه ، التى ينبغى أن تستنبع معينها من القرآن الكريم والحديث الشريف ، كنظرية وواقع يشكل أهداف وقيم تربية الإنسان المسلم فى هذا المجتمع ، وبذا يستطيع المجتمع الإسلامى تحقيق ما ينشده ، محققا منهاج الحياة التى حددتها له تصورات الإسلام كما بينها القرآن محددا والحديث الشريف مفسرا وموضحا .

ويمكن القول أنه لا يمكن فهم فلســفة التربية الإســلامية ، دون دراسة وفهم محورى هذه الفلسفة ومنبعها الأصيل وهما القرآن الكريم والحديث الشريف ، وسوف نركز على الحديث الشريف فهو موضوع هذه الدراسة . وسوف نبدأ ببيان علاقة الحديث الشريف بالقرآن .

ثانيا : الحــديث الشريف :

وضع الحديث الشريف بالنسبة للقــرآن الكريم :

القرآن الكريم هو الإطار النظرى فى الإسلام ، والحديث الشريف (السنة) هو الترجمة الحية له إلى واقع عملى ، ومن ثم فالممارســات التربوية فى الحديث الشريف أوضح منها فى القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يحدد الاطار النظرى لفلسفة الحياة فى المجتمع الإسلامى ، ويحدد فلسفة التربية فيه ، والحديث الشريف — حســب علاقته بالقرآن — يحدد ويضع البرامج اللازمة لتنظيم حياة الإنســان فى هذا المجتمع ،

والحديث الشريف يقيم الترابط بين كل جوانب فلسفة الحياة التى حددها القرآن بالبيان والتوضيح والتوجية وبالتربية ، والقرآن الكريم والحديث الشريف هما المصدران الأساسيان لكل التصورات الإسلامية (الآيديولوجيا) ومنها تتبين أن « القانون الإسلامى إلهى ، مصدره الله فيما ينص عليه من كتاب وحديث ، وليست لأية سلطة حق فى مخالفتهـا ، ولا الخروج على ما ورد فى نصوصها » (١) . والقرآن هو الأصل فى تشريع الأحكام ؛ لأنه « تنزيل من حكيم حميد ، وقد نقل إلينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به ، والسنة وحى من عند الله بمعناها إلى النبى صلى الله عليه وسلم دون لفظها ، وقد نقل بعضها إلينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به والكثير منها لم ينقل إلينا نقلا متواترا فكان مظنونا » (٢) . والحديث الشريف « فيه بيان للكتاب على ما فى الكتاب ، وفيه بيان لمجمل الكتاب ، وفيه ما بين رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب » (٣) ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد تركت فيكم ما لو اتبعتموه لن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة رسوله » ، « ألا وإنى أوتيت الكتاب ومثله معه » (٤) . ويمكن القول أن التطبيق ، تطبيق « القانون لا يقل خطرا عن صياغته ، وللقانون نص وروح ، وعند علاج الأحداث المختلفة ، لتسير وفق القانون » (٥) ، يظهر دور التربية الإلهية والتعليم النبوى الممارس من خلال حياة جيل المسلمين الأول. ويمكن تبين ذلك من الحديث الشريف.

---

(١) احمد امين : فجر الاسلام — الطبعة الثانية عشرة — مكتبة النهضة المصرية — ١٩٧٨ ، ص ٢٣٤ .

(٢) الحافظ ابو الفضل شهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلانى : هدى السارى ، مقدمة فتح البارى — الجزء الأول — تحقيق ومراجعة ابراهيم عطوة عوض — الطبعة الأولى — شركة مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر — القاهرة — ١٣٦٣ — ١٩٦٣ ، ص ٦ .

(٣) د. عبد الحليم محمود : السنة فى مكانتها وتاريخها — العدد ١٦٦ من المكتبة الثقافية — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — القاهرة — أول يناير ١٩٦٧ ، ص ٣٣ .

(٤) ابن حجر العسقلانى (المرجع الأسبق) ، ص ٥ .

(٥) محمد الغزالى : فقه السيرة — الطبعة السابعة — دار الكتب الحديثة — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ٣٧ .

عمـــل الحديث الشريف بالنسبة للقرآن :

عمل الحديث الشريف ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول — إلحاق أمر لم ينص عليه فى القرآن بأمر نص عليه فيـــه لاشتراكهما فى علة الحكم (وهذا ما يعرف عند الفقهاء باسـم القياس) وذلك مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) حيث ألحق جميع المسكرات كالنبيذ ونحوه بالخمر فى التحريم لاشتراكه معها فى علة التحريم وهى الإسكار .

الثانى — تفصيل ما أجمل فى القرآن وبيان أحكامه وما يتعلق به: كالصـــلاة — مثلا — فقد جاء الأمر بها فى القرآن مجملا فى مثل قوله تعالى : (فأقيموا الصلاة) حيث لم يبين كيفيتها وأحكامها ، والسنة هى التى قامت بتفصيل هذا المجمل وبيان أحكامه ، وهكذا الصـــيام والزكاة والحج ونحـــو ذلك مما أجمـــل فى القرآن ، وقامت الســـنة بتفصيله ، ولولا ذلك لتعطلت شعائر الإسلام وما فهمت أحكامه .

الثالث — الاســـتقلال ببعض الأحكام والإتيان بأمور زائدة على ما فى القـــرآن، ولاســـيما فى مجال الأخلاق وأبواب الحلال والحرام ، كتحريم الحمر الأهليـــة وتحريم الجمع بين المرأة وعمتهـــا فى الزواج ، وتحريم الجلوس فى الطرقات وغير ذلك .

وهناك مبدأ هام نود أن نؤكد عليه في هذه الدراسة وهو أن قول وفعل وتقرير الرسول محمد صلى الله عليه وســـلم هو من إلهام الوحى المنزل من عند الله سبحانه وتعالى فى شتى مواقف الحياة ، ويطلب القرآن من المسلمين الأخذ بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يطلب منهم استخدام العقل فى فهم كافة هذه الأمور التى تم الأخذ بها ، وأوجب الإسلام طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن عصمه الله من الخطأ والهوى فى أمور الحياة التى ربى عليهـــا تربية إلهيـــة « وما ينطق عن

الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى » (١) . كما أن القرآن الكريم هو منهل أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم « قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة ، سألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلقــه القرآن » (٢) ، وكان الرسول المربى ، يعلم الانسان مربيا إياه بتربية الإسلام كما حددها القرآن وفلسفة التربية فيه ، فكان يواجه الانسان بكل كلمات القرآن وفى كافة مواقف الحياة وبكافة الطرق التربوية من بيان بالعبادات إلى اقتــداء ووعظ وحوار ومناقشــة عمل وغيرها (٣) : « هــو الذى بعث فى الأميين رســولا منهم يتــلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتــاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضــلال مبين » (٤) ، « يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ، يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون : إن أوتيتم هــذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيــا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (٥) ، « من يطع الرســول فقد أطاع الله » (٦) ، « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (٧) .

وهكذا يتضح أن الحديث الشريف هو قول وفعل وتقرير الرســول صلى الله عليه وسلم للقرآن فى شتى نواحى الحياة التى يحياها المســلم ، والتى يظل يتلقى التربية الإسلامية خلالها .

---

(١) قرآن كريم : سورة النجم — آية (٣ — ٥) .
(٢) انظر الفصل الثالث (التربية الخلقية) — الغزالى : احياء علوم الدين — المجلد الثالث — دار المعــرفة للطباعة والنشر — بيروت — د . ت ، ص ٤٩ .
(٣) انظر الفصل الرابع من البحث .
(٤) قرآن كريم : سورة الجمعة — آية (٢) .
(٥) قرآن كريم : سورة المــائدة — آية (٤١) .
(٦) قرآن كريم : سورة النساء — آية (٨٠) .
(٧) قرآن كريم : سورة الحشر — آية (٧) .

تعريف الحديث الشريف :

الحديث الشريف مرادف للسنة النبوية ويستخدمان فى هذه الدراسة بمعنى واحد ويمكن تبين ذلك كما يلى :

١ — السنة :

السنة ، لغة : الطريقة ، محمودة كانت أم غير محمودة .

وفى الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » (١) .

وجاء فى الحديث ، عن مالك أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم » (٢) .

وفى الحديث الشريف : « .. فعليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين — تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »(٣) . والسنة فى الاصطلاح عند أهل الحديث هى : « ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول وفعل وتقرير » (٤) .

وقد وسعت السنة « القيم الأساسية : التوحيد . النبوة . العدل . المساواة . البعث . الجزاء » كما شملت السنة « السياسة والاجتماع

---

(١) ابن حجر : هدى السارى ، مقدمة فتح البارى — تحقيق ومراجعة ابراهيم عطوة عوض — الجزء الاول ، ص ٥

(٢) عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول — الجزء الاول ، ص ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤ (رواه أبو داود والترمذى) .

(٤) ابن حجر (المرجع السابق) ، ص ٥ .

والدين والاقتصاد والأخلاق » (١) •

٢ — الحديث الشريف :

« الحديث ما يتحدث به وينقل ، ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٢) • والحديث « الخبرقليله وكثيره • وجمعه (أحاديث) على غير القياس » ، « واستحدث خبرا وجـد خبرا جديدا • ورجل حدث بفتحتين أى شاب » (٣) • « والحديث أيضا الجديد ، ويجمع على أحاديث ، وتعنى أيضا الخبر ، تقول : هذا بناء حديث وثوب حديث ، وكتاب صدر حديثا ، وكذلك تقــول : سمعت من صــاحبى حديثا سرنى ، وحدثه بحديث أخذ بمجامعه » (٤) •

والحديث اصطلاحا يعنى « ما أضيف إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعــل أو تقرير أو صــفة » (٥) • ويتضح من المفهوم الاصطلاحى لكل من السنة والحديث الشريف أنهما مترادفان » (٦) •

ويتصل بالحديث والسنة كلمات مثل الخبر والأثر ، وهناك أيضـا الحديث القدسى وهو « ما يسنده النبى صلى الله عليه وسلم من الكلام إلى الله عز وجل ، فيرويه النبى للأمة على أنه من كلام الله » (٧) •

---

(١) انور الجندى : الفكر الاسلامى — المجلد الأول من مقدمات العلوم والمناهج — محاولة لبناء منهج اسلامى متكامل — الطبعــة الأولى — دار الانصار — القاهرة — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م ، ص ٣٦ •

(٢) المصباح المنير (مرجع سابق) ، ص ١٧١ •

(٣) الشيخ الامام مجمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى : مختار الصحاح — عنى بترتيبه السيد محمود خاطر — الطبعة الثانية — المطبعــة الاميرية — القاهرة ١٣٧٤ هـ — ١٩٧٥ م ، ص ٩ •

(٤) د. بكرى شيخ امين : ادب الحديث النبوى — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م ، ص ٩ •

(٥) د. محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث — المركز الاســلامى للكتــاب — الاسكندرية — د.ت ، ص ١٤ •

(٦) انظر — محمد نجيب المطيعى : تيسير علوم الحديث وادب الرواية — مطبعة حسان — القاهرة — ١٩٧٩ ، ص ٧ •

(٧) د. بكرى شيخ امين : ادب الحــديث النبوى (مرجع سابق) ، ص ١٦ •

ويتكون الحديث الشريف من جزءين : أولهما : يتصل بالرواية وهو السند ، وثانيهما يتصل بالكلام المروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المتن « فالسند بفتح السين المشددة ، وفتح النون هو الطريق الموصل إلى المتن ، وهذا الطريق هو الرواة الذين نقلوا بالتسلسل واحدا عن الآخر نص الحديث الذى هو المتن » ، والمتن « بالميم المفتوحة ، والتاء الساكنة ، هو ما انتهى إليه السند من الكلام ، أى أنه المروى من ألفاظ الحديث التى تتقوم بها المعانى » (١) .

تدوين الحديث الشريف :

كان المسلمون فى حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يتناقلون أقواله ويقتدون بأفعاله ، وهذه الأفعال والأقوال كانت تفسيرا لما أجمله القرآن ولم يفصله — كما سنوضح العلاقة بين القرآن والحديث فيما بعد — ولم يشعر المسلمون بالحاجة الماسة إلى السنة النبوية إلا بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحى الذى يعالج مشكلات حياتهم وأمورها وأمور دينهم ، وازدادت حاجتهم إلى الرجوع إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو محفوظ فى أذهان الصحابة والتابعين ، ولم يكن مدونا بالصورة التى تنوقلت إلينا وبصورة موسعة مثلما حدث فى القرن الثانى الهجرى ، ويمكن القول أن الحديث بدأ بعض الصحابة فى تدوينه ابتداء من القرن الأول الهجرى « عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : كنت أكتب كل شىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتنى قريش ، وقالوا : تكتب كل شىء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الرضا والغضب ؟ فأمسكت عن الكتاب حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال : اكتب ، فو الذى نفسى بيده ، ما يخرج منه

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣ .

إلا حقا » (١) • وتكررت الكتابة أيضا فى حديث رواه أبو هريرة قال : « شكا رجل من الأنصار إلى رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال : يا رسـول الله إنى لأسـمع منك الحديث ، فيعجبنى ولا أحفظه ، فقال صلى الله عليه وسلم : استعن بيمينك وأومأ إلى الخط » (٢) •

وحتى نتبين قضية كتابة الحـديث بوضـوح ، روى أبو سـعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتكتبوا عنى شيئا غير القرآن ، ومن كتب شيئا غير القرآن فليمحه » (٣) • وهذا الحديث يجعل بداية الكتابة أمرا مثيرا للشك ، ولكن يقال أن « الإذن فى الكتابة ناسخ للمنع منه باجماع الأمة على جوازه ولا يجتمعون إلا على أمر صحيح ، وقد قيل إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن فى صفحة واحدة فيختلط به فيشتبه » (٤) • إلا أن التدوين لم يكن فى جوامع أو تدوينا مرتبا حسب تصنيف معين ، ويقول الحافظ ابن حجر فى مقدمة كتابه فتح البارى : « إن آثار النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن فى عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة فى الجوامع ، ولا مرتبـة » (٥) ، ويبين سببين لهذا :

أحدهما — أنهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم •

ثانيهما — سـعة حفظهم وسـيلان أذهانهم ، ولأن أكثرهم ، كانوا لا يعرفـون الكتابة ، ثم حدث فى أواخر عصر التـابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار •

---

(١) اخرجه ابو داود : ابن الديبع الشـيبانى (مرجع سابق) — الجزء الثالث ، ص ١٥٥ .
(٢) اخرجه الترمذى : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .
(٣) اخرجه مسلم : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .
(٥) ابن حجر : هدى السارى ، مقدمة فتح البارى (مرجع سابق) ، ص ٤ .

ومما دون فى القرن الأول الهجرى بعض الصحائف التى تضمنت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم منها :

(١) « الصادقة ، صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص والتى تسمى بالصادقة لأنها كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وهى تشتمل على ألف حديث .

(٢) صحيفة سعد بن عبادة الأنصارى .

(٣) صحيفة سمرة بن جندب .

(٤) الصحيفة التى دونت فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود .

(٥) صحيفة جابر الأنصارى .

(٦) صحيفة أنس بن مالك .

(٧) الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه » (١) .

التدوين فى القرن الثانى الهجرى :

كان أول من أمر بتدوين الحديث هو عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، كما فى الموطأ (موطأ الإمام مالك) أنه كتب إلى أبى بكر محمد ابن عمر بن حزم : « أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه ، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء » (٢) . ويقول ابن حزم فى تدوين الحديث الشريف أن « نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون

---

(١) د. أحمد عمر هاشم : معالم على طريق السنة — كتب اسلامية — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ١٨٦ — السنة ١٦ — القاهرة — ١٣٩٦هـ — ١٩٧٦م ، ص٤٨ — د. عبدالحليم محمود : السنة فى مكانتها وتاريخها (مرجع سابق) ، ص ٤٨ . ويمكن الاستزادة فى موضوع كتابة الحديث وضبطه وتقييده من : ابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح (مرجع سابق) ، ص ٨٧ — ١٠٢ .

(٢) ابن حجر : هدى السارى مقدمة فتح البارى (مرجع سابق) ، ص ٧ .

سائر الملل ، وأما مع الانقطاع فيوجد فى كثير من اليهود ولكن لا يقربون فيه من موسى عليه السلام ، قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرا ، وكذا الحال عند النصارى ليس عندهم إسناد متصل الا ما قيل فى تحريم الطلاق » (١) • وبدأ العمل فى تدوين الحديث الشريف « أول الأمر على طريقة المسانيد وهى جمع ما يروى عن الصحابى فى باب واحد ، رغم تعدد الموضوع ، ثم نحا (البخارى) منحى جديدا بأن اقتصر على الحديث فقط دون ما عداه ، وتلاه تلميذه أبو مسلم ، ثم ظهرت المستدركات ونشأ علم مصطلح الحديث » (٢) •

التدوين فى القرن الثالث الهجرى :

ونهج جامعو أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نهجا جديدا فى تدوين الحديث ، فكان هذا النهج يتميز بالآتى :

١ — الإفراد — أى أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكر معه أقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم •

٢ — أن الكتب التى ألفت فى هذا القرن قد ابتدىء جمعها بمجهود أصحابها الخاص دون أخذ لها عن غيرها من كتب الحديث السابقة أو اعتماد عليها فى الجمع والتأليف •

٣ — أن علماء هذا القرن كانوا يكتبون الحديث وعندهم القدرة الفائقة على النقد ، والخبرة الواسعة على التمحيص ، فهم أهل معرفة كاملة فى هذا الشأن من الجرح والتعديل بأوسع معانيها وأدق ما فيها •

---

(١) مصطفى امين ابراهيم التازى : علوم الحديث — الطبعة الثانية — مطبعة دار التاليف — القاهرة ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م ، ص ٢٦ •

(٢) انور الجندى (مرجع سابق) ، ص ٣٧ ، وانظر : عطية عبد الرحيم عطية : الامام القسطلانى وصحيح البخارى — كتب اسلامية ، يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية — العدد ٢٢٥ — السنة ١٢ — ١٥ ذى الحجة ١٣٩٩ هـ — نوفمبر ١٩٧٩ م — القاهرة ، ص ٣٩ ، ٤٠ •

٤ — كان جامعو الحديث على منهجين فى كتاباتهم :

أولا — قسم كان يجمع كل ما يصله عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث بحيث لا يتيسر للناظر فيها معرفة درجة الحديث من الصحة أو الضعف الا بعد البحث والتحرى عن أحوال رواته والتفتيش عنهم ، فإن لم يكن الناظر من أهل البحث والتحرى والتفتيش بقى الحديث عنده مجهول الحال ، ومن هذا القسم أصحاب المسانيد .

ثانيا — قسم كان يفرد الحديث الصحيح وحده بالتأليف بحيث لا يحتاج الناظر فيه إلى البحث عن درجة الحديث من الصحة أو غيرها بل قد استراح من عناء البحث والتفتيش فهو لا يحتاج إلى السؤال عنه — ومن هذا القسم الشيخان (البخارى ومسلم) (١) .

ومن طرق تدوين الحديث الشريف :

الأولى — طريقة وحدة الصحابى الراوى : وفيها ترتب الأحاديث على حسب الرواة من الصحابة .. أحاديث عمر بن الخطاب فى شتى الموضوعات مثل الزكاة والصوم والصلاة والمعاملات وغيرها ثم أحاديث كل صحابى وهكذا .

الثانية — طريقة وحدة الموضوع : أى التأليف فى شكل أبواب متحدة الموضوع مثل الطب وبدء الخلق والعلم والإيمان والصلاة وهكذا .

الوضع والدس فى الحديث الشريف :

واجه الحديث الشريف حركة الدس والوضع ممن يحاول أن يشوه الوجهة العملية والتطبيقية من الدين الإسلامى فمثلا « اتجهت الاسرائيليات إلى الحديث الشريف وكانت خطى المسلمين أسرع ، ولكن بعد أن تم

---

(١) مصطفى امين ابراهيم التازى (المرجع الاسبق) ، ص ٢٠٨ .

الدس فعلا ، فقامت حركة تطهير ، تركت مخلفات لها ، ولكنها فوتت على الدساسين دسهم ، بنسبة كبيرة » (١) . ولم تكن الإسرائيليات وحدها، ولكن بدأت حركة الدس والوضع « حوالى عام ٤٠ هـ حيث جرى استخدامها كوسيلة لخدمة الأغراض السياسية ثم كان للخصومات السياسية أثرها فى اتساع حركة الوضع ـ وقد قصد الوضاعون إلى :

١ ـ التقرب للملوك والأمراء .

٢ ـ التعصب للجنس أو القبيلة أو اللغة .

٣ ـ خدمة الزندقة أو الشعوبية .

٤ ـ الخلافات الفقهية والكلامية .

٥ ـ الترهيب والترغيب » (٢) .

ولذا بدأ « العلماء يمحصون الأحاديث ، ويتخيرون منها الصحيح ، ثم يقابلونها بما تجمع لديهم من معلومات دقيقة عن العوامل والظروف التى قيل فيها الحديث ـ وهو أسلوب علمى لا يطمح العلماء المعاصرون إلى الوصول إلى أسلوب دقيق يفضله » (٣) . والقرآن الكريم يأمر بتبين الخبر الصادق من الكاذب ، يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٤) ـ وكان هذا الأمر هو هادى ودليل علماء الحديث المسلمين،

---

(١) د. عبد الغنى عبود : قضية الحرية وقضايا اخرى ـ الكتاب السابع من سلسلة (الاسلام وتحديات العصر) ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٥٣ .

(٢) أنور الجندى (مرجع سابق) ، ص ٣٩ .

(٣) د. سيد حسين نصر : الاسلام ، أهدافه وحقائقه (مرجع سابق) ، ص٧٦ . وانظر : دلائل الوضع والدس فى الحديث ـ د. بكرى شيخ امين : ادب الحديث النبوى (مرجع سابق) ، ص ٥٤ ـ ٥٧ ـ محمود أبو رية : قصة الحديث المحمدى ـ المكتبة الثقافية ـ العدد ٢٢٤ ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ أول أغسطس ١٩٦٩ ، ص ٨ .

(٤) قرآن كريم : سورة الحجرات آية ٤٦ ـ وانظر محمد ناصر الدين الألبانى : الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء فى الأمة ـ دمشق ـ ١٣٧٦ هـ .

فأخذوا على عاتقهم كشف أحوال رواة الحديث وإظهار الأسباب الموجبة لقبول رواية الحديث ، واقتسم عمل العلماء إلى نقد الرواة ، وتحقيق النص .

نقـد الرواة : فى مجال نقد الرواة « ظهر علم أسماء الرجال الذى كان موضع تقـدير العلماء والباحثين فى مختلف الثقافات ، حتى قال عنه د. اسبرنجر : لم تعرف أمة فى التاريخ ولا توجد الآن على ظهر الأرض أمة وفقت لاختراع فن مثل فن أسماء الرجال الذى نستطيع بفضـله أن نقف على ترجمة خمسمائة ألف (نصف مليون) من الرجال »(١) .

تحقيق النص : وفى مجال تحقيق النص (المتن) « ظهر علم كامل له قواعده وأصوله هو علم مصطلح الحديث ، وهو يبحث فى تقسـيم الخبر إلى صحيح وحسن وضعيف ، وتقسيم كل من هذه الثلاثة إلى أنواع من بيان الشروط المطلوبة فى الراوى والمروى عنه » (٢) .

طرق قبول الحديث المروى :

ينقسم ذلك إلى الخبر المتواتر والخبر الآحاد .

اولا — الخبر المتواتر : هو الحديث الذى يروى متواترا ، أى يرويه « عدد كثير من الرواة ، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب »(٣) — والحديث المتواتر يفيد العلم الضرورى ، أى اليقينى الذى يضطر الإنسـان إلى التصديق به تصديقا جازما كمن يشاهد الأمر بنفسه .

---

(١) انور الجندى : المرجع السابق ، ص ٤٠ . وانظر : معرفة صنعة من تقبل روايته ومن ترد روايته — ابن الصـلاح : مقـدمة ابن الصلاح (مرجع سابق) ، ص ٤٩ — ٦٠ .

(٢) انور الجندى : المرجع السابق ، ص ٤٠ ، ابن الصلاح : مقـدمة ابن الصلاح (المرجع السابق) ، ص ٧ — ٤٨ .

(٣) د. عبد الحليم محمود : السنة فى مكانتها وتاريخها (مرجع سابق) ، ص ٧٦ ، د. محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث (مرجع سابق) ، ص ١٨ .

ثانيا — الخبر الآحاد : وهو الحديث الذى يجمع شروط المتواتر اصطلاحا ، ولغويا خبر الواحد هو ما يرويه شخص واحد ، والحديث الآحاد « يفيد العلم النظرى ،أى العلم المتوقف على النظر والاستدلال »(١). وللخبر الآحاد أقسام حسب عدد طرقه ، وحسب قوته وضعفه ، ويمكن الاستزادة من ذلك بقراءة الكتب والمراجع المستخدمة فى كتابة هذه الدراسة .

اصح كتب الحديث :

أصح كتب الحديث وأعلاها سندا — « أى أقصرها فى السند — وكان المحدثون يرون لقصر السند منزلة عظيمة ، حتى أن الشيخين أخذا كثيرا من الأحاديث عن أحمد عن الشافعى (ولكنهما) لم يرويا من هذا السند لوجود أسانيد أقصر منه ، وأما أصحاب السنن فقد رووا من هذا السند كثيرا » (٢) — وهذه الصحاح هى :

١ — صحيح البخارى (ولد ببخارى سنة ١٩٤ هـ وتوفى سنة ٢٥٦ هـ) .

٢ — صحيح مسلم (ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفى سنة ٢٦١ هـ) .

٣ — سنن أبى داود (ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفى سنة ٢٧٥ هـ) .

٤ — جامع الترمذى (ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ) .

٥ — المجتبى للنسائى (ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفى سنة ٣٠٣ هـ) .

وهذه هى « الأصول الخمسة التى اشتهرت فى الأمة وارتضتها لما لها من المكانة العليا فى الحديث » (٣) . وكتاب « الجامع الصحيح » ، المعروف باسم (صحيح البخارى) للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد

---

(١) د. محمود الطحان (المرجع السابق) ، ص ٢١ .
(٢) الشيخ منصور على ناصف : التاج ، الجامع للأصول من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم — جـ ١ (مرجع سابق) ، ص ١٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٦ .

ابن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين هجرية ، هو من أصح كتب الحديث سندا ومتنا ، أخرجه من بين ستمائة ألف حديث فى مدى ستة عشر عاما » [١] . وعدد أحاديث صحيح البخارى « سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المتكررة ، وباسقاط المكرر أربعة آلاف ، هكذا أطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محيى الدين النووى فى مختصره » [٢] .

وقد رتب العلماء مراتب للأحاديث الصحيحة المدونة فى كتب الحديث النبوى الشريف وصنفوها درجات هى كما يلى [٣] :

١ — ما اتفق عليه البخارى ومسلم .

٢ — ما انفرد به البخارى .

٣ — ما انفرد به مسلم .

٤ — ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه .

٥ — ما كان على شرط البخارى .

٦ — ما كان على شرط مسلم .

٧ — ما صححه غيرهما من الأئمة .

ولقد اتفق العلماء على أن « أصح الكتب بعد القرآن العزيز ، الصحيحان البخارى ومسلم ، وكتاب البخارى أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة » [٤] ، فأول من صنف الصحيح ، « البخارى

---

(١) ابن حجر : هدى السارى ، مقدمة فتح البارى (مرجع سابق) ، ص ٧ .

(٢) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٢٣٧ ، ابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح (مرجع سابق) ، ص ١٠ ، ١١ .

(٣) د. بكرى شيخ أمين (مرجع سابق) ، ص ٨٥ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى : تحقيق واشراف عبد الله احمد أبو زينة — المجلد الأول — كتاب الشعب — دار ومطابع الشعب — القاهرة — ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م ، ص ١٠ .

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى مولاهم ، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى القشيرى من أنفسهم ، ومسلم مع أنه أخذ عن البخارى واستفاد منه يشاركه فى أكثر شيوخه وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ، وأما ما رويناه عن الشافعى رضى الله عنه من أنه قال : ما أعلم فى الأرض كتابا فى العلم أكثر صوابا من كتاب مالك ، ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ فانما قال : ذلك قبل وجود كتابى البخارى ومسلم ، ثم إن كتاب البخارى أصح الكتابين صحيحا وأكثرهما فوائد » (١) .

ويمكن الاشارة إلى أن شروط البخارى ومسلم فى السند « أوثق وأحوط ، وشرطهما فى لفظ الحديث أدق وأضبط ، لأنهما يوجبان تعيين الرواية باللفظ لمن يحفظ اللفظ والمعنى ، خلافا للجمهور ، فإنهم لايوجبون ذلك ، لأن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يسمعون الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم ، وينقله كل منهم بلفظ غير لفظ الآخر ، وما عيب عليهم فى ذلك ، وقد حصل بين البخارى وبين شيخه محمد بن يحيى جدل عظيم فى هذا ، ولما اشتد النزاع بينهما قال الأستاذ محمد بن يحيى : من قال باللفظ فلايحضر مجلسنا ، فقام البخارى من حلقة الدرس وتبعه مسلم ولم يحضرا مجلسه بعد هذا » (٢) .

الحديث الشريف والتربية :

إن خير ما بين يدى المسلمين « كتاب الله وسنة نبيه ، فهما الطريق الحى إلى العقيدة الإسلامية الحقة ، التى تعصم من الانزلاق إلى متاهات عقائدية ، « لها بريق ولكنه خادع » (٣) — فالإسلام أول « دين يحمل الخير

---

(١) ابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث (مرجع سابق) ، ص ٩ .

(٢) الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٩ .

(٣) د. عبد الغنى عبود : العقيدة الإسلامية والإيديولوجيات المعاصرة — الكتاب الأول من سلسلة (الإسلام وتحديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ١٣٢ .

للإنسانية كافة ، لا يقتصر على شعب دون شعب ، أو يؤثر أمة على أمة ، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، فهو شريعة الله لنفع العباد » (١) .

ولقد قدم الإسلام للبشرية فلسفة للتربية تظهر فى « سياق آيات القرآن الكريم ، كما تظهر أيضا فى أحاديث الرسول العظيم سيدنا محمد عليه الصلاة السلام وسير صحابته والتابعين » ،فالإسلام ليس « مجموعة من العبادات أو الطقوس ، أو سجلا لبعض التشريعات أو التعاليم ، وإنما الإسلام طريقة شاملة للحياة يهدى الناس فى حياتهم الدنيا إلى أشرف أنواع الحياة » (٢) ، كما يؤهل الانسان إلى حياة أخرى أبدية ، يحصل فيها على حصاد عمله فى حياته الدنيا ، وفلسفة التربية الإسلامية التى تبدو فى تصورات الإسلام لم تكن « فى صورة تعليمات صريحة خاصة بتربية النشء ، أو فى صورة نظام تعليمى معين ، له أغراضه أو أهدافه الخاصة ، وإنما كان الإسلام نظاما كليا من حيث كونه منهاج حياة للصغار والكبار ، للذكور والإناث ، يتعدى حدود الزمان والمكان ، وهو لذلك نظام يندرج تحته نظام للتعليم ، كما يندرج تحته نظم للاقتصاد والأخلاق والمعاملة والتعامل ، وإن هذه النظم قد تختلف فى أشكالها أو أساليبها أو وسائلها أو محتوياتها من وقت لآخر ، أو من بيئة إلى بيئة ، ولكنها جميعا تستظل بظل الإسلام تأخذ منه أصولها وتستلهم منه مبادئها وغاياتها » (٣) .

وعلى ذلك فإن فلسفة التربية الاسلامية « لا يمكن فهمها إلا فى ظل إدراك الإطار العام للنظام الاسلامى كله ، ولا يمكن استخلاصها إلا باستقراء آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التى عالجت مختلف

---

(١) د. اميل فهمى حنا شنودة : المذاهب والآراء التربوية — دار العلم للطباعة — القاهرة — ١٩٧٧ ، ص ١٥٨ .

(٢) د. محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية — الطبعة الأولى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٨٠ ، ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

جوانب النشـاط الإنسانى وعلاقة الإنسـان بربه ومجتمعه . والطريق السليم الذى رسمه الله لعباده لبلوغ الغايات فى الدنيا والآخرة » (١) .
وكل جوانب النشاط الإنسانى التى يعيشها الإنسان المسلم والتى حددها القرآن ، ظهرت فى سلوك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واقعا حيا سواء فى السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع أو العلم أو الدين أو التربية ، فحياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيها كل « ماتصبو إليه الإنسانية من أمجاد » و « المثل العليا خيالات يحسن نسجها الفلاسـفة والأدباء وربما أبرزوا معالمها وهم فى أبراج عاجية أو فى صوامع قصية ، لكن محمدا مشى على الثرى ، واشتبك مع وعثاء الطريق وضراء العيش ، وخالط من يحب ومن يكره ، وأحس الجوع والسهر ، والنقد والقلق ، والغربة والوحشة . وفى مكابدته لأسوأ ما تمر به الإنسانية من ظروف بقى هذا الإنسان الضخم متزن الخطوة متقد الفكر يضرب المثل العليـا للناس مخلوطة بعرق الجبين ، واغبرار القدم » فهو ـ« أسوة حسنة لكل حى فى جميع الشئون المـادية والأدبية . وحياته فى نومه ويقظته وأكله وشربه ، ومع الكبار والصغار ، والأصحاب والخصوم ، فى الصـحة والمرض ، والسلم والحرب ، والحل والترحال ، هذه الحياة تتبعتهـا ألوف الأعين ، وسجلت صنعتها ألوف الألسنة ، فما كان منها الا ما يسر ويعجب ، ويخط للناس طريق الخير والرشاد » (٢) ـ وهذا هو ما يمكن أن تتبينه فى الحديث الشريف الذى يمثل أقوال وأفعال وتقرير الرسول صلى الله عليه وسلم خلال حياته ، فالحديث الشريف فيه نظام حياة كامل من اقتصاد إلى سياسة إلى اجتماع إلى تربيـة ، ونظام التربية المتكامل فيه المعلم هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفلسفة التربية أصـولها فى القرآن الكريم وتفصـيلاتها فى الحديث الشريف ومن ثم فإن اتخاذ القرآن الكريم مع الحديث الشريف محورا لدراسـة فلسـفة التربية

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥ .
(٢) محمد الغزالى : دفاع عن العقيـدة والشريعـة ضد مطاعن المستشرقين ـ الطبعة الرابعـة ـ دار الكتب الحديثة ـ القـاهرة ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

الإسلامية يكون محققا لأهداف وتصورات الإسلام الدينية والدنيوية معا .

وسوف تقتصر هذه الدراسة على الحديث الشريف ، فلقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من « خلال أحاديثه العديد من اللمحات والنظرات والمواقف ، مما يشكل فى جملته معينا رائعا ، نستطيع أن نغترف منه الكثير فى عالم التربية والتعليم » (١) ، ففى الإسلام — كما يبين الحديث الشريف — « مفاهيم تربوية عديدة خاصة بالتآخى الإنسانى كأساس للتماسك ، والبنيان الاجتماعى ، وهذا التماسك بدوره هو أساس جميع القيم والاتجاهات الإيجابية فى الحياة الاجتماعية من إيثار وتعارف وتكافل اجتماعى وغيرها » (٢) — كما أنه فى الحديث الشريف « مفاهيم ، وقضايا عن الحياة ، وعن الكون وعن الإنسان ، وما بعد الحياة » (٣) . وفى الفصل التالى سوف تبين الدراسة فلسفة الحياة كما بينتها التصورات الإسلامية متضمنة علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالكون الذى يعيش فيه ، وقبل كل ذلك العلاقة بين الإنسان وربه ، وبذا يكون الحديث الشريف واقعا حيا للتربية الإسلامية ودراستها .

وبعـــد :

دار هذا الفصل حول تعريف التربية وتعريف الحديث الشريف ، ورأينا عند الحديث عن التربية أنها لا تدور فى فراغ ، وإنما فى إطار فلسفى متكامل يستمد أصوله من الأيديولوجيا الإسلامية ، ليشكل النظرة إلى الكون والله والإنسان والمجتمع ، ومن ثم وجب أن نتعرف من خلال الحديث على رأيه فى هذه القضايا ، لنستطيع أن نفهم موقفه من التربية فى ضوئها — وهذا هو محور الحديث فى الفصل القادم .

---

(١) د. سعيد اسماعيل على : اصول التربية الإسلامية — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ٧٤ .

(٢) د. محمود السيد سلطان : بحوث فى التربية الإسلامية — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٩ ، ص ٥٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

الفصل الثاني

فلسفة الحياة في الحديث الشريف

* تمهيـــــد .
* الله .
* الكـــون .
* الإنســـان .
* المجتمع الإســـــلامى .
* المجتمع الدولى .
* الحيـــاة الآخـــرة .



تمهيـــــد :

رأينـا فى الفصـل الأول ، ذلك الارتباط الوثيق بين الحـديث الشريف والقرآن الكريم ، وذلك الارتباط الواضح بينهمـا وبين حياة الإنسان وفلسفة هذه الحياة . وبالقرآن الكريم والحـديث الشريف ــ أساساً ــ انتظمت ميادين الحياة التى يحياها الإنسان ، وذلك بما يحويانه من النظم التى جعلت لحياة الإنسان قيمة وهدفا ، وبهما أيضا تحـددت معالم المجتمع الإسلامى والعلاقات والمعاملات فيه . وفى هذا الفصل يمكن أن نقف على فلسفة الحياة متمثلة فى العلاقة بين الإنسان والله والكون ، كما يمكن التعرف على التصورات الإسلامية (الأيديولوجيا) ، كما جاء بها الحديث الشريف ــ ممثلا الواقع الحى لمـا جاء به القرآن ــ تلك التصـورات التى أخرجت الإنسـان من « فوضى الأفعـال والأخلاق والسلوك والأخذ والترك أى التخبط والعشوائية ، فأصبح الإنسـان بعد نزول الكتاب على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبعد أن كان فى كفر بالله واليوم الآخر ، وإقبال على نعيم الدنيا وإغراق فى التشبـع منه ، ورغبة عميقة فى السيادة والعلو ونفاذ الكلمة ، عصبيات طائشـة تسالم وتحارب من أجل ذلك ، تقاليد متوارثة توجه نشاط الفرد المـادى والأدبى داخل هذا النطاق المحدود » (١) ، أصبح هذا الإنسـان فى رعاية « الإيمان والعبودية لا يخرج منها ، اعترف لله بالملك والسـلطان والأمر والنهى ، ولنفسه بالرعوية والعبودية والطاعة المطلقة ، وتنازل عن الأهـواء والأنانية ، وأصبح عبدا لا يملك مالا ولا نفسا ولا تصرفا فى الحياة إلا ما يرضاه الله » (٢) ، فأصبح هذا الإنسان مؤمنا بالله ، مؤمنا باليوم الآخر مؤمنا بنظام هـذا الكون وبالملائكة والكتاب والنبيين ،

---

(١) محمد الغزالى : فقه السـيرة (مرجع سابق) ، ص ٢٥ .

(٢) ابو الحسن على الحسنى الندوى : ماذا خسر العـالم بانحطاط المسلمين ــ الطبعة العاشرة ــ دار الأنصار بالقاهرة ــ ١٣٩٧/١٩٧٧م ، ص ١٠٦ .

ووجد فى هذا الإيمان الإطار الفكرى الذى يحتوى فلسفة تربيته وتقويم وترشيد سلوكه فى هذه الحياة ، ووجد هذا الإنسان قدوة تربوية تربت فى المدرسة الإلهية بتربية ربانية ، وهذه القدوة تتمثل فى شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذى استمد خلقه من القرآن والذى « مضى على نهج أصطفائه ، مسددا مؤيدا ، ومكث الوحى ينزل ثلاثا وعشرين سنة كانت الآيات تنزل خلالها حسب الحوادث والأحوال ، وهذه الفترة الطويلة الحافلة هى فترة تعلم وتعليم » (١) ، فيها « الله عزوجل يعلم رسوله ، والرسول يتلقى هذه المعارف الحية ، فيديرها فى نفسه ، حتى يحيلها جزءا من كيانه ثم يعلمها الناس ويأخذهم بها أخذا » (٢) . المربى الرسول يتفكر ويتدبر آيات الله فى الكون وفى آيات الكتاب المبين ، يعى ويدرك ما يوحى إليه من علم ويأخذ أمور هذا العلم فى نفسه فاهما مدركا ، ثم يبدأ فى التربية والتعليم ، فالإنسان فى حاجة إلى أن يجد معنى لحياته ويجد تفسيرا لأمور هذه الحياة ، والإنسان كان لا يزال متسائلا عن خالقه ، وعن كيفية خلقه ، وعن الكون الذى يعيش فيه متفاعلا معه ، وعن ماهية مادته وعن الحياة الأخرى والجنة والنار والجن والملائكة ، وكان الإنسان ولا يزال يتساءل تساؤلات قد يجد عليها أو لا يجد إجابة شافية مقنعة ، أو تدفعه إلى مزيد من التساؤل والحيرة أو الفوضى والاستسلام ، وكان يحدث ذلك للإنسان حسب الفترة التى جاء فيها الرسل والأنبياء معلمين ، وقبل بعثة الرسول المربى محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن كان الإسلام الذى أتى « بأيديولوجيا معينة وتصورات للفرد والمجتمع ، تختلف قليلا أو كثيرا عن الأيديولوجيا التى كانت سائدة قبله ، وانعكست هذه الأيديولوجيا الجديدة على التربية الإسلامية ـ وبدون هذه الأيديولوجيا ، لايمكن فهم التربية الإسلامية»(٣) .
كما يمكن القول أن دور الرسول المربى صلى الله عليه وسلم هو توضيح

---

(١) محمد الغزالى : فقه السيرة (مرجع سابق) ، ص ٢٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .
(٣) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٧٧ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

هذه التصورات (الأيديولوجيا) ، أى تحويلها إلى واقع فى المجتمع ، فالتصورات الإسلامية (الأيديولوجيا) كما تبدو فى الحديث الشريف هى تصورات عملية واقعية تستمد أساسها من تصورات نظرية حددها الإسلام فى القرآن — وتترابط العقيدة الإسلامية والتصورات الإسلامية من حيث إن العقيدة هى الطاقة الداخلية للإنسان ، والتصورات الإسلامية تمثل المفاهيم والأفكار والصورة الكلية للإنسان والمجتمع فى ضوء هذه العقيدة ، أى أن التصورات الإسلامية (الأيديولوجيا) هى تحويل هذه العقيدة إلى حياة متجددة تسهم فى بناء الإنسان والمجتمع ، ومن هذا المنطلق يظهر دور التربية الإسلامية فى حياة الإنسان ، وعلى ضوء هذه التصورات يمكن تحديد فلسفة التربية الإسلامية — فلقد أتت الأيديولوجيا الإسلامية كما جاء فى القرآن والحديث بمفهوم محدد للطبيعة الإنسانية وللكون والمجتمع والحياة الآخرة فى ضوء العلاقة بالله خالق الإنسان والكون ، ويمكن تناول هذه التصورات فى ضوء الحديث الشريف كما يلى :

الله فى الحديث الشريف :

لقد جاء الإسلام « بالذروة فى المعارف الإلٓهية إلا أنه قد جاء بالتوحيد ذاته الذى جاء به نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وبالعقيدة ذاتها والكلمة ذاتها : لا إله إلا الله » (١) — وفى الحديث الشريف قال رجل : يارسول الله أى الذنب أكبر عند الله ؟ قال : « أن تدعو لله نداً وهو خلقك » (٢) . وفى الحديث القدسى عن أبى هريرة قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة » (٣) .

ومجمل ما يقال فى عقيدة الذات الإلٓهية التى جاء بها الإسلام أن

---

(١) مصطفى محمود : الله — الطبعة الأولى — دار العودة — بيروت — ١٩٧٢ ، ص ٨٢ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الديات — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٢ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٩٨

« الذات الإلهية غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات » (١) . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس أحد ـ أو ليس شيء ـ أصبر على أذى سمعه من الله ، إنهم ليدعون له ولدا ، وإنه ليعافيهم ويرزقهم » (٢) ، وفي الحديث الشريف أيضا ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنا أولى الناس بابن مريم في الدنيا والآخرة ، ليس بيني وبينه نبي ، والأنبياء إخوة أبناء علات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » (٣) .
لقد كانت « الدعوة المحمدية إلى الوحدانية غريبة لدى العرب وغيرهم رغم ما يظهر الآن من بداهتها واستقامتها ، وكانت الحاجة شديدة لداعي التوحيد ليسمو بالعقل الإنساني إلى النظر في الكون والمخلوقات والتوجه إلى خالقها جميعا لاستمداد العون ، واستلهام الرشد » (٤) ـ فالمؤمن بالله هو « أكثر الناس ـ على الإطلاق ـ احساسا بالعبودية لله ، وأكثرهم ـ على الإطلاق كذلك ـ تكاملا وتوازنا ، في حياته الخاصة والعامة ، وذلك لأنه لا انفصال لديه بين كيانه الفيزيقي وكيانه الأخلاقي ، ومن ثم فإنه لابد أن يكون سويا ، ظاهره كباطنه » ، « لأنه لا يتعامل مع الناس ، وإنما يتعامل مع الله الذى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء » ، وهو يعامل « الناس بشكل واحد ، وبنظام واحد » (٥) ، وعبودية المؤمن لله تعني « التحرر مما سواه ، وتلك هي السيادة ، التي لا تدانيها سيادة » (٦) .

---

(١) عباس محمود العقاد : الله ـ الطبعة السابعة ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ـ ١٩٧٦ ، ص ١٥٥ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأدب ـ الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٣١ .

(٣) أخرجه الشيخان وأبو داود ـ ابن الديبع الشيباني : تيسير الوصول ـ الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٢ .

(٤) عبد الرحمن عزام : الرسالة الخالدة ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م ، ص ٨ .

(٥) د. عبد الغني عبود : الانسان في الاسلام والانسان المعاصر ـ الكتاب الرابع من سلسلة (الاسلام وتحديات العصر) ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ، ص ١٥٢ .

(٦) محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .

والله فى الإسلام ، وكما يبين الحديث الشريف ، واحد ليس كمثله شىء ، خالق مبدع ، يحس الإنسان المسلم بخلقه وإبداعه ويعبده وهو يعمل وهو يفكر ، فالإسلام عندما أراد « تصحيح العقيدة ، أراد أيضا تصحيح السلوك وتوجيه العمل ، ففساد العقيدة يعنى فساد السلوك »(١): « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » (٢) . والإيمان بالله و « الإقرار بوجوده ، والاعتراف باطلاعه على أعمال العباد ، وخشية المؤمن جزاء الله العادل على ما يرتكب من خير أو شر ، هو حجر الزاوية فى التربية الإسلامية ، ولذلك قيل رأس الحكمة مخافة الله . ولا يلبث الصبى المسلم بعد (رسوخ) العقيدة فى نفسه ، أن يسلك بوحى من ضميره فيميز بين الحلال والحرام ، وأن يقبل على الخير ويبتعد عن الشر ، وأن يعمل على البر بأهله ومساعدة الضعيف ، وإطعام اليتيم والمسكين ، ثم هو لا يقف فى دائرة العمل عند حد نفسه ، بل يتجاوز ذلك إلى المجتمع بأسره حسب القاعدة الإسلامية « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » ، فما يميز التربية الإسلامية فى جوهرها هو هذا الضمير المستمد من مخافة الله بعد معرفته حق المعرفة ، حتى يصبح سلوك المسلم صادرا عن وحى الضمير فى السر والعلانية » (٣) . وقال التيمى : « النية أبلغ من العمل » ولهذا المعنى تقبل النية بغير العمل ، فإذا نوى حسنة ، فإنه يجزى عليها ، ولو عمل حسنة بغير نية لم يجز بها . فإن قيل : فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة

---

(١) محروس سيد مرسى (مرجع سابق) ، ص ٢٤٥ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الإيمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١١ .

(٣) د. أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الإسلام (مرجع سابق) ، ص ١٢ .

ومن عملها كتبت له عشرا » ، « نية المؤمن خير من عمله » (١) • ويقول المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » (٢) — وهنا يبدو ارتباط الاخلاص فى السر والعلانية والنية الطيبة بإيمان الإنسان بالله واعتقاده بأنه هو القادر على العطاء •

وإيمان الإنسان بالله يتحدد فى كونه « المثل الأعلى وليس كمثله شىء » (٣) — ومن المثل الأعلى يستمد الإنسان كل قواه وكل طاقاته كخليفة لله فى الأرض •

الكون فى الحديث الشريف :

تكشف لنا التصورات الإسلامية عن مكنون من مكنوناتها وهو الكون فى كل متكامل أطرافه هى الله محورا والكون والإنسان والمجتمع والحياة الآخرة من حوله ، فالكون وما فيه من آيات الله الناطقة « برهان من البراهين الساطعة التى تقول بأن هذا الكون له مدبر يدبر أمره ، وإليه يرجع الأمر كله ، وهو على كل شىء قدير » (٤) • وأكمل صورة للكون يعرضها الإسلام « صورة صحيحة يبدو فيها أن لكل موجود حكمة تتناسق مع غاية الوجود » (٥) — ونرى فى هذه الصورة المتناسقة المتكاملة :

---

(١) بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — المجلد الأول (اجزاء ١ — ٢) — كتاب الإيمان — دار الفكر — بيروت — د.ت ، ص ٣٥ .

(٢) رواه الخمسة — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٥١ .

(٣) عباس محمود العقاد : الله ، كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية (مرجع سابق) ، ص ١٥٣ .

(٤) د. محمد محمود حجازى : الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم — الطبعة الأولى — دار الكتب الحديثة — القاهرة — ١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م ، ص ١٣٤ .

(٥) حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى — رسالة ماجستير منشورة — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص٣٧ .

الأرض :

يقول الله تعالى : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علما » (١) . فالأرض جزء من الكون ، ينشأ عليها الإنسان ويتلقى التربية ، وسط عديد من المخلوقات والظواهر الكونية . ويقوم الإنسان بعمله على الأرض حسب تصور الإسلام وما حدده له ، « من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين » (٢) — « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا ... » (٣) ، ومنه تتبين ارتباط الأرض بالشمس ، وأن هناك حدودا زمنية لدوران الأرض حول الشمس ، حددها خالق الكون وفق قانون ثابت ونظام محدد ، ينشأ عنه انتظام السنة إلى اثنى عشر شهرا ، فكل مخلوق ميسر لما خلق له فى الكون ، وقد يرسل الله الرياح إلى الأرض ، وهى تأتى الأرض بأمر الله ولها عملها حسب إرادته ، ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » (٤) والصبا والدبور ، هى من أسماء الرياح « الصبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور هى الريح الشرقية ، والدبور ، بفتح أوله وتخفيف الموحدة المضمومة مقابلها » (٥) ، ويقول ابن بطال : « فى هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض وفيه إخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر ، وفيه الإخبار عن الأمم الماضية وإهلاكها » (٦) . وتعطى هذه التصورات للكون فى الحديث الشريف معانى الدعوة إلى العلم والفهم

---

(١) قرآن كريم : سورة الطلاق — آية ١٢ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٢٩ .
(٣) البخارى — ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ١٠٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١١٠ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١١٠ .
(٦) المرجع السابق ، ص ١١٠ .

والإدراك والبحث فى أمور الأرض ، وما بداخلها من أسرار ، ووضع الأرض فى الكون .

السموات :

السموات هى « الكرة الكونية ، الجامعة لكل الأفلاك والنجوم فى مجرتنا أى فى حدود عالمنا المادى » (١) . والمجرات بنجومها وكواكبها التى تحتويها السموات ، خلقت فى تناسق مع وضع الأرض بها كما أراد الله يوم خلقها ، كى تؤدى دورها فى هذا الكون إضاءة ، وإعطاء الطاقة للكائنات الحية وغيرها ، ويستطيع الإنسان أن يحسب بواسطتها حساباته الفلكية والأيام والشهور والسنين ، وبالتالى يتمكن من تنظيم مسار حياته : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » خلق هذه النجوم لثلاث : « جعلها زينة للسماء ، ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به » (٢) — ويمكن رؤية وضع الشمس والقمر من الحديث الشريف .

الشمس والقمر :

الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، وقد استفادت وتستفيد علوم الطبيعة والفلك والجيولوجيا والفضاء وغيرها من صفات الشمس والقمر . ووضعت القوانين العلمية التى تنظم حياة الإنسان بفضل الفهم والدراسة لهذه الصفات التى وضعها الله فى كل منهما . فالشمس والقمر كل يدور فى فلك معلوم حركة دورانية منتظمة بدأت بأمر الخالق ولا حيدة عن هذه الأفلاك إلا بأمره أيضا ، والحديث الشريف يبين مغزى ذلك ، قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى ذر — حين غربت الشمس — تدرى أين تذهب، قلت : الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن

---

(١) محمد اسماعيل ابراهيم : القرآن واعجازه العلمى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٧ ، ص ٦٠ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٣٠ .

فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، ويقال لها : ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها (١). فذلك قوله تعالى: « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » (٢).

وللشمس والقمر دورهما فى الحياة مثل باقى المخلوقات فى الكون ، ويكون لهما يوم القيامة وبعد نهاية الحياة الدنيا مكان يعلمه الله ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الشمس والقمر مكوران يوم القيامة » (٣) . ويبين ذلك للإنسان أن الشمس والقمر من مخلوقات الله التى تخضع له بالعبودية تماما مثل الإنسان ، وهى تأتمر بأمر خالقها . ويظهر ذلك الائتمار فى السير وفق القانون — الذى خلقه الله . وهو قانون الجاذبية ، ويبدو هنا أيضا علاقة الإنسان بالكون وقيمة ذلك فى فلسفة الحياة التى يحياها كما تصور لنا الأيديولوجيا الإسلامية ، ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فاذا رأيتموها فصلوا » (٤) — وفى ذلك تربية عقلية للإنسان على التفكير العلمى السليم والإيمان بأن الله هو الآمر والمنظم لهذا الكون ، حيث « كان الناس فى الجاهلية وفى غيرها من الأمم المتحضرة ، فاشيا فيهم اعتقاد أن الشمس تخسف إنذارا لحوادث تقع فى البشر ، من موت رجل عظيم ، أو نحوه » (٥) ، مثلما حدث زمن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما توفى ابنه إبراهيم وقال الناس : كسفت الشمس لموت ابن رسول الله فقال الحديث السابق .

والأرض والسموات والشمس والقمر هى من المخلوقات المحسوسة والمشاهدة فى هذا الكون ، ويتأثر بها الإنسان تأثرا مباشرا ، يدركه

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢) قرآن كريم : سورة يس — آية ٣٨ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٣١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٥) محمد الطاهر بن عاشور : أصول النظام الاجتماعى فى الإسلام — نشر الشركة التونسية للتوزيع — ١٩٧٦ ، ص ٣٧ .

بالحواس ، وتكتمل صورة الكون بعالم لا ندركه بحواسنا (كون غير مشهود) فهو غيب نعلمه من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وعلى الإنسان أن يؤمن بقوى هذا الكون غير المشهود إيمانه بقوى الكون المشهود ، والكون غير المشهود يتضمن أمورا تقع فى دائرة علم الله ولا يمكن لعقل الإنسان أن يخضعها لأمور التجريب والقياس ، ومن ذلك مثلا الروح التى جاء عنها فى الحديث الشريف ، عن عبد الله قال : « بينما أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خرب المدينة ، وهو يتوكأ على عسيب معه ، فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه لا يجىء فيه بشىء تكرهونه ، فقال بعضهم : لنسألنه ، فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ؟ فسكت ، فقلت انه يوحى إليه ، فقمت ، فلما انجلى عنه قال : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى .. » (١) .

وهناك غير الروح ، « حقائق لم تقابلها الحواس الجسمية ولا الحواس النفسية كل المقابلة حتى الآن » (٢) — ومن هذه الحقائق الملائكة والجن والجنة والنار .

الملائكة :

وهى من مخلوقات الله وحقائق الكون غير المشهود ، لم يحدد القرآن حقيقتها ، ولا من أى مادة خلقت ، وكل ما ذكره القرآن عنها ، هو أوصاف هؤلاء الملائكة (٣) ، وجاء فى الحديث الشريف ، تفاصيل عن بعض هذه الأوصاف وكذلك عن بعض أعمالهم فى الكون . فالملائكة تأتمر بأمر الله ، وهى بذلك قوى مؤمنة بالله ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان » (٤) . والحديث يبين أن الملائكة

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٣ .
(٢) عباس محمود العقاد : الله (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .
(٣) على خليل (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٧٢ .

مخلوقات لها أجنحة قوية ، ولها حواس السمع ، ولها طاقة الحركة القوية ٠ ويقول صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .ويجتمعون فى صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم — وهو أعلم — كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » (١) — فالملائكة تقوم بتسجيل أعمال العباد ، وهم شهود عيان يتسمون بالدقة والقدرة الفائقة على المراقبة الخارجية والداخلية للإنسان سواء فى السر أو العلن ٠ ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض » (٢) — حيث إن الإنسان يثاب فى حياته على سلوكه الخير ٠

وقصة الإسراء والمعراج تبرز دور الملك جبريل عليه السلام (٣) — ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ٠ ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ، ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله ٠ وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ٠٠ » (٤) ٠ ويقول أنس ابن مالك رضى الله عنه : « كأنى أنظر إلى غبار ساطع فى سكة بنى غنم ، زاد موسى موكب جبريل » (٥) ٠ وقد تمثل الملك جبريل عليه السلام رجلا، وفى يوم جاء يعلم الإنسان المسلم — وبأمر ربه — أمور حياته وفلسفتها — ويبين ذلك صلة الملائكة بالإنسان ودورهم فى تربيته بالتعاون مع الأنبياء والرسل ٠ ويدل تمثل الملك جبريل رجلا على قدرة الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون على تحويل قوى الكون غير المشهود إلى قوى مشهوده ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٤ ٠

(٢) رواه البخارى — ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ١١٦ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٢ — ١١٤ ٠

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٤ ٠

(٥) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق (مرجع سابق) ، ص ١٣٣ ٠

تعمل بنفس مدارك وإحساسات الانسان . ويمكن أن نلتمس معنى ذلك في الحديث الشريف : « عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وتؤمن بالبعث » (١) . وسأل الملك جبريل وهو متمثل رجلا — كما أورد الحديث الشريف — عن الإسلام والإحسان ومتى الساعة ، وحمل الوحى الأمين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كلمات الكتاب المبين — القرآن الكريم ، وتدارسها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وراجع مع الرسول آيات القرآن مجملة ، وظل الوحى مع الرسول يوجه ويعلم بما يأمر به الله رسوله . وهكذا كان دور الملك جبريل فى حمل أمانة — رسالة — الإسلام إلى الرسول المربى صلى الله عليه وسلم . و « عن عائشة رضى الله عنها ، أن الحارث بن هشام سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى قال : كل ذلك يأتى الملك أحيانا فى مثل صلصلة الجرس فيفصم عنى وقد وعيت ماقال وهو أشده على ، ويتمثل لى الملك أحيانا رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » (٢) . وهكذا يتعلم الإنسان من تعامله مع قوى الكون مشهودة وغير مشهودة ، وتقول عائشة رضى الله عنها : « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام ، فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته — ترى ما لا أرى — تريد النبى » (٣) ، وهى مقدرة بشرية على الإحساس بالملائكة ، يهبها الله لمن يريد من عباده ، وهكذا .

ومما سبق تبين أن الملائكة :

١ — قوة من قوى الكون المؤمنة بالله خالقها .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى : الشيخ منصور على ناصف : التاج (مرجع سابق) — الجزء الأول ، ص ٢٤، ٢٥ . ويمكن الاستزادة فى الشرح للحديث من ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٢٢ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق (مرجع سابق) ، ص ١٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

٢ — تأتمر بأمر الله سبحانه وتعالى .

٣ — تباشر الإنسان آناء الليل وأطراف النهار ومنذ مولده وقبل ذلك فى بطن أمه ، بنفخ الروح فيه .

٤ — صافون ومسبحون للمؤمنين من عباد الله — وعلى ذلك فالملائكة وثيقو الصلة بحياة الإنسان ، وعلى الإنسان أن يؤمن بالملائكة حقيقة غيبية من حقائق الكون الذى يعيش فيه ويتأثر بمكوناته .

الجن :

خلقها الله سبحانه وتعالى « من مارج من نار » (١) ، وهى من مخلوقات الله المشهودة بحواس الإنسان ، منها المؤمن الذى يعبد الله ، ومنها الكافر الذى يعصى الله ويناصب الإنسان العداء . وفى الحديث الشريف : « فإذا كنت فى غنمك وباديتك : فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة ، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٢) . وهذا الفريق المؤمن من الجن ، لا بد أنه بإيمانه هذا سيكون على علاقة الصراط المستقيم مع الإنسان المؤمن سيد كل المخلوقات فى الكون وخليفة الله فى الأرض ، وأما الفريق الكافر من الجن وهؤلاء منهم الشياطين ، لابد بكفرهم هذا أن يكونوا أعداء للانسان المؤمن ، يكيدون له ويبعدونه إن هو استجاب لغوايتهم عن طريق الإيمان . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » (٣) . ويقول أبوهريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع

---

(١) قرآن كريم : سورة الرحمن — آية ١٥ .
(٢) صحيح البخارى (المرجع الأسبق) ، ص ١٥٤ .
(٣) صحيح البخارى : أبواب التهجد — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٦٥ .

التأذين ، فإذا سكت المؤذن أقبل فاذا ثوب أدبر، فاذا سكت أقبل ، فلايزال بالمرء يقول له اذكر ما لم يكن يذكر حتى لا يدرى كم صلى » (١) . وقد يقود الشيطان عقل الانسان المغتر بقوته العقلية إلى طرق علوم لا تقاس بمقاييس هذا العقل ، فتكون نتيجة ذلك كفرا وخسرانا مبينا ؛ عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » (٢) ، وعداء الشيطان للانسان المؤمن له قصصه ، كما جاء فى القرآن والحديث ومنها قصة موسى عليه السلام « سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن موسى قال لفتاه : آتنا غداءنا ، قال : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ؟ فإنى نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره .. » (٣) . ويكفى أن نذكر فى عداء الشيطان للانسان قصة إبليس مع آدم بعد علمه . والشيطان من قوى الكون التى تفسد على الانسان عقيدته ان هو وقع أسيرا لغوايتها ، ومعرفة صفات الشيطان تجنب الانسان سبيله — ثم إننا إذا كنا نؤمن بالله خالقا قادرا على كل شيء ، فلماذا لا نؤمن بالجن والملائكة وإبليس مخلوقات حقيقية صنعها الله القدير الخبير ، وسخرها فيما خلقت له ، ولكنه حجبها عن أعيننا ، لحكمة رآها ، فهو الحكيم الخبير ، وقد حجب تبارك وتعالى مخلوقات كثيرة فى الكون ، لم يستطع العلم بعد أن يكشف الحجاب عنها ، وقد تعددت آراء العلماء فى العلم نفسه ، واختلاف نظرياته يوما بعد يوم ، يكشف عن عجزه عن الوصول إلى كل مخبوء (٤) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق (مرجع سابق) ، ص ١٤٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٤) أحمد محمد جمال . مفتريات على الاسلام — الطبعة الثالثة — مطبوعات الشعب — القاهرة — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م . ص ٢٤١ .

الجنـــة :

الجنة من مسميات الكون غير المشهود ، وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالسكنى فيها حيث النعيم الأبدى جزاء حسنا لما كان منهم من عمل وسلوك طيب فى حياتهم الدنيا ، هدفوا به إلى إرضاء الله وحده . وتبدأ هذه المعيشة فى الجنة بعد قيام الساعة والحساب وبدء الحياة الآخرة . وورد للجنة أسماء وصفات فى القرآن والحديث الشريف ، كلها تؤكد أن الجنة هى جزاء الله العادل للانسان المؤمن ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » (١) — « وفى الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون » (٢) — ويقول عليه الصلاة والسلام : « إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يارسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال : بلى ، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » (٣) ، ويقدم الحديث الشريف وصفا للإنسان الذى يدخل الجنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على أثرهم كأشد كوكب إضاءة ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، لكل امرىء منهم زوجتان ، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن ، يسبحون الله بكرة وعشيا ، لا يسقمون ، ولايتمخطون ولا يبصقون ، آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب» (٤). وكما يخلد أهل الجنة فيها يخلد أهل النار فى النار ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ولأهل النار يا أهل النار خلود لا موت » (٥) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق (مرجع سابق) ، ص ١٤٤ . وللاستزادة ارجع الى ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى : الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ١٢٧ — ١٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء الثامن ، ص ١٤١ .

النـــار :

وهى أيضا من مسميات الكون غير المشـهودة ، وقد خلقت سكنى للانسان الكافر الذى انساق وراء فساد عقله وغروره واتبع غواية الشيطان، الذى يأمل أن تملأ النار من بنى الانسان ، حقدا عليه لعلمه ومقدرته على التعلم . والنار مخلوقة بقدرة الله وورد وصفها ووصف الذى يخلد فيها فى القرآن الكريم والحديث الشريف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، قيل : يارسول الله إن كانت لكافية، قال : فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها » (١) — و « كان النبى صلى الله عليه وسلم فى سـفر فقال : أبرد ثم قال : أبرد حتى فاء الفىء يعنى للتلول ، ثم قال : أبردوا بالصلاة ، فان شـدة الحر من فيح جهنم » (٢) . . « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب أكل بعضى بعضا ، فأذن لهـا بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف ، فأشـد ما تجدون فى الحر ، وأشـد ما تجدون من الزمهرير » (٣) — وقال صلى الله عليه وسـلم : « الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالمـاء » (٤) .

وهكذا خلق الله كل قوى الكون لتعاون الانسان فى استخلافه فى الأرض، وللانسان أن يتأمل ويفكر فى هذه القوى الكونية ، ليتعلم من مكوناتها ويكشف عن أسرارها والقوانين التى تنظمها ، فتستفيد حياته وحيـاة مجتمعه منها وتسـتقيم أمور حياته فى يسر وسـهولة . والأيديولوجيا الاسلامية تبين أن « الدين لا يستقيم بغير الله تتصل به المخلوقات وتتقبل منها الحب والرجاء ، ويستمع لها استماع العالم المريد ، ونحن نستطيع

---

(١) ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ١٤٣ .

(٢) صحيح البخـارى : كتـاب بـدء الخلق (مرجـع سابق) ، ص ١٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

أن نرى بأعيننا أن الإيمان ظاهرة طبيعية فى هذه الحياة لأن الانسان غير المؤمن إنسان (غير طبيعى) فيما نحسه من حيرته واضطرابه ويأسه ، وانعزاله عن الكون الذى يعيش فيه ، فهو الشذوذ وليس هو القاعدة فى الحياة الانسانية ، وفى الظواهر الطبيعية » (١) .

وللانسان رسالة فى هذا الكون تتمثل فى نشر الحق والعدل والخير — ولا يمكن له أن يحقق ذلك « ما لم يكن (يجعل) نفسه صورة لما يدعو إليه ، وما لم يقم علاقة طيبة بينه وبين الكون الذى يعيش فيه ، فهما لأسراره ، واستغلالا لإمكانياته ، واستفادة بما أودعه الله فيه من كنوز وخيرات » (٢) . ومنطق الخلق والتكوين يبين لنا أنه « لابد من صلة بين الكون وبين كل موجود فيه » (٣) — فلكل مخلوق سبب للخلق، وفى الكون « مجال للوعى الكونى أوسع من مجال الحواس والملكات . وما دامت الصلة بين الانسان وبين الكون قائمة فلابد من دخولها فى نطاق وعيه على مثال من الأمثلة ، ولا موجب لوقوفها دون غاية من الغايات التى تطيقها ملكات الجنس البشرى ومنها ملكة الاعتقاد والإيمان » (٤) — ومتى أدرك الانسان أن « القوانين الطبيعية التى يسير بموجبها الكون والقوانين الأخلاقية التى جاء بها القرآن داعيا إليها تقود الانسان فى سبيل الخير والحق والسعادة وأنها كلها تمثل إرادة الله تعالى، علمنا أن الانسان المؤمن هو الذى يسير فى الصراط المستقيم الذى خطه خالق الكون » (٥) .

---

(١) د. محمد جمال الدين الفندى : الله والكون — الطبعة الاولى — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ٢٥ .

(٢) د. عبد الغنى عبود : الاسلام والكون — الكتاب الثالث من سلسلة (الاسلام وتحديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٧ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) عباس محمود العقاد : الله (مرجع سابق) ، ص ٢٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٥) د. محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد — الشركة التونسية للتوزيع — تونس — ١٩٦٧ . ص ٩٩ .

الانسان ، كما جاء فى الحديث الشريف :

الانســـان لغة من أنس « والأنس بفتحتين جماعة من النـــاس » و « الأنيس الذى يستأنس به » و « الانســـان من النـــاس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى ، والواحد والجمع » (١) . وتشتق من كلمة الانسان صفة الانسانية — وهى صـــفة إذا استخدمت كصـــفة للشخصية كانت سمات هذه الشخصية سمات محمودة ، ويمكن القول أنه « مثلما عمـــل الاسلام على استقامة فكرة الله ، عمل على استقامة فكرة الانسان أيضا ، بل لعل فكرة الله كانت الفكرة الأم ومن حولها انتظمت غيرها من الأفكار : الانســـان — المجتمع — الأرض — السماء وما فيها ، ومن خلال فكرة الاسلام عن الانسان ، تتضح الأصول النفســـية للتربية فى الاســـلام ، وحول هذه الفكرة دارت تلك الأصـــول فى التاريخ الاســـلامى كله — فى فقه الفقهاء ، وفلسفة الفلاسفة ، وعلم العلماء ، وفكر المفكرين » (٢) . والانسان فى الاسلام يحتل منزلة عالية سامقة العلو ، لأنه سيد المخلوقات وخليفة الله فى الأرض ، بما وهبه الله من قدرات واســـتعدادات ، ينظر الاسلام إلى الانسان نظرة صحيحة ثابتة ومتطورة بعكس الفلسفات التى نظرت فى طبيعة الانسان ، و « كانت اجتهادات فكرية ، دعت إليها تطورات الحياة وتغيرات الزمن ، ومن ثم فان هـــذه الفلســـفات كانت محدودة الأجل ، وكان بقاؤها مرتبطا بضرورة عصرها ، حتى إذا ما زال الباعث عليها زالت معه ، وهنا كان التعاقب بين الفلســـفات والتناقض بينهما ، فما يصلح لليوم لا يصـــلح للغد ، وما تستجيب له بيئة لا تستجيب له أخرى » (٣) . وأخذت هذه الفلسفات مسميات : الفلسفة المثالية والفلسفة الطبيعية والفلسفة الوجودية والفلسفة المـــاركسية والفلسفة البراجماسية ، واستمع الناس مثلا إلى « المـــادية التاريخية ، فقالت لهم : إن الانسان عملة اقتصادية فى سوق الصـــناعة والتجارة ، تعلو وتهبط فى طبقاتها

---

(١) المصباح المنير (مرجع سابق) ، ص ٢٥ .
(٢) د. عبد الغنى النورى ، و د. عبد الغنى عبود : نحو فلســـفة عربيـــة للتربية (مرجع سابق) ، ص ١٥٤ .
(٣) محروس سيد مرسى (مرجع سابق) ، ص ٢٣٤ .

بمعيار العرض والطلب وصفقات الرواج والكساد ، أما الانسانية فقد أنصتت إلى المادية التاريخية ، فقالت لها أنها شيء لا وجود له مع طوائفها التي تخلقها الأسعار والأجور » [١] . والاسلام بتأكيده على « أهمية الانسان وأفضليته على سائر المخلوقات » ، يكون « قد سبق جميع الفلسفات الحديثة » [٢] . وينظر الاسلام إلى الانسان « نظرة كلية في مقابل نظرة العلم الجزئية إليه » [٣] — ويرفض الاسلام نظرة العصراني الانسان التي تسوى بينه وبين سائر الكائنات ، وذلك « يجعل الانسان ظاهرة كغيرها من ظواهر الطبيعة ، يخضع للبحث العلمي بالطريقة نفسها التي تخضع لها الفيزياء أو علوم الحياة » [٤] — فالانسان هو « الذي يبدع الحضارة ويكتشف أسرار الطبيعة وخواص العناصر ، ويصمم الآلات ويصنع الأجهزة » [٥] — ولا يمكن أن يخضع لما تخضع له سائر الكائنات والظواهر المادية في الكون .

والانسان في الاسلام « جماع من الطاقة المطلقة والاختيار ، ومن الجبرية والحرية ، ومن الخير والشر ، وحين يميز الله تعالى الانسان بالعقل ، فذلك ليساعده على أداء رسالته وتحقيق الخلافة في الأرض » [٦] ، والقرآن « كله إما حديث للانسان ، أو حديث عن الانسان » [٧] ،

---

(١) عباس محمود العقاد : الانسان في القرآن — الطبعة الأولى — دار نهضة مصر للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ٧ .

(٢) د. عمر محمد التومي الشيباني : فلسفة التربية الاسلامية — الطبعة الأولى — الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان — طرابلس — ١٩٧٥ ، ص ٧٦ .

(٣) د. عبد الغني عبود : الانسان في الاسلام والانسان المعاصر (مرجع سابق) ، ص ١٣٧ .

(٤) د. زكي نجيب محمود : ثقافتنا في مواجهة العصر — الطبعة الأولى — دار الشروق — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ٣٦ .

(٥) د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) : الشخصية الاسلامية، دراسة قرآنية — الطبعة الأولى — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٧٣ ، ص ١٢ .

(٦) محروس سيد مرسي (مرجع سابق) ، ص ٢٦٠ .

(٧) د. محمد يوسف مرسي : القرآن والفلسفة — الطبعة الثالثة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

فالانسان هو محور العقيدة الاسلامية ، وقد تناول القرآن والحديث طبيعة الانسان ،ووضعا الأسس المنظمة لعلاقاته مع من حوله من قوى الكون، وبينا للانسان القيم التى يقيم على أساسها حياته المتوازنة ، وكانت قرون الاسلام الأولى هى مجال إعداد وتربية الانسان وتعديل سلوكه بأقوال وأفعال وتقريرات المربى محمد صلى الله عليه وسلم . وحدد الحديث الشريف — الكتاب الثانى بعد القرآن من كتب التربية الاسلامية — التطبيقات العملية فى فلسفة حياة الانسان إتماما وتفصيلا للكتاب الأول فيها ، فالانسان فى العقيدة الاسلامية « هو الخليفة — المسؤول بين جميع ما خلق الله ، يدير بعقله فيما رأى وسمع ، ويدير بوجدانه فيما طواه الغيب ، فلا تدركه الأبصار والأسماع ، والانسانية من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة لها نسب واحد وإله واحد ، أفضلها من عمل حسنا واتقى سيئا ، وصدق النية فيما أحسنه واتقاه » (١).وخلافة الانسان « على الأرض هى ركن الزاوية فى العقيدة الاسلامية وخلاصتها أن الانسان هو سيد هذه الأرض بأمر خالقه » (٢) — كما يحتل الانسان المنزلة الثانية بعد الله سبحانه وتعالى « لأن الله سبحانه ، خالقه وخالق الكون ، ومدبر الأمر كله ، أراد له ذلك يوم خلقه » (٣) : « واذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال : إنى أعلم ما لاتعلمون » (٤). والانسان المسلم حقا جدير بهذا الاستخلاف، فهو إذا آتاه الله المال ، سلطه على هلكته فى الحق ، أى فى النماء لخيره كانسان ، ولخير الناس من حركته فى مجتمعه ، وإذا واتته الحكمة

---

(١) عباس محمود العقاد : الانسان فى القرآن (مرجع سابق) ، ص ٨ .

(٢) سهام محمود العراقى (مرجع سابق) ، ص ٤٨ .

(٣) د. عبد الغنى عبود : الاسلام والكون (مرجع سابق) ، ص ٨٩ .

(٤) قرآن كريم : سورة البقرة — آية ٣٠ .

والعلم فانه يقضى بها ويعلمها ، وهذا طريق نمو عقله وزيادة علمه ونفع الانسان من حوله ، فالمـادة والمـال ليس له وحده ولكنه مستخلف فيها وله ولمن حوله إن هو ملكها وكذلك العلم والحكمة : « لا حسد إلا فى اثنتين ، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها » (١) . والذات الانسانية مزودة بالوسائل التى تهيىء لها الكسب المـادى والنمو العقلى والحكمة ، أى أنها « مزودة بالوسائل التى تستـطيع أن ترتفع بها إلى أفق السـمو ، للقيام بتبعات الاستخلاف ، وهى كذلك مزودة بالوسائل ، التى تستطيع أن تهبط بها إلى حضيض البهيمية حيث يريد الشـيطان » (٢) ، ونظـرة الاسلام للانسان — كما تبدو فى ضوء الأيديولوجيا الاسلامية ، المستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف — نظرة شاملة موحدة متزنة معتدلة ، فالانسان « ليس بالكيان المادى ، من فيزياء وكيمياء وسلوك آلى ميكانيكى ، كما ينظر إليه الفلاسفة المـاديون ، كما أنه ليس بالروح التى تتجرد عن المـادة وتزدرى بها كما يفعل بعض المتقشفين ، فالانسان مكون من مادة وروح معا » (٣) — وفى الحديث الشريف صورة من حياة الانسـان هذه التى يريدها له الاسلام ، وهى صورة عملية واقعية يريدها المربى الرسـول للانسان المسـلم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : « جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صـلى الله عليه وسلم يسـألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الاحكام — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٧٨ .

(٢) د. عبد الغنى عبـود : التعليم مدى الحياة فى الاسلام — دراسة تقـدمت بها المنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعـلوم (جامعة الدول العربية) الى المؤتمر الدولى للتنمية وتعليم الكبار ، الذى عقد فى المدة من ٢١ — ٢٦ يونيو ١٩٧٦ ، بدار السلام — تنزانيا ، ص ٦ .

(٣) د. محمد فاضـل الجمالى : تربية الانسان الجـديد (مرجـع سابق) ، ص ١٠٠ .

أحدهم : أما أنا فانى أصلى الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » [1] .

صفات الذات الانسانية ، كما تبدو فى الحديث الشريف :

الانسان « له كيانان ، أحدهما أثيرى ، لا يمكن رؤيته والاتصال به بأدوات الحس الانسانى الراهنة ، والثانى فيزيقى مادى ، هو الذى يمكننا أن نراه » [2] وأن نتعامل معه ، ومحصلة « هذين الكيانين هى (الذات الانسانية) أو الشخصية بلغة العلم الحديث ، أو النفس بلغة القرآن ، وقد اصطلحنا على تسمية هـذا الكيان الأثيرى بالروح ، وعلى تسمية الكيان الفيزيقى بالجسد » [3] . وكما بين الحديث الشريف أن الذات الانسانية لها جوانبها من جسد وروح ، بين أن لهـا عقلا يميز بين الصالح والطالح وبين الطيب والخبيث ، ويمكن الانسان من التحكم فى قواه وطاقاته : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول : إن أحسن الناس أحسنت معهم ، وإن أســاءوا أسأت معهم » [4] ، « ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنــة » [5] ، « رفع القلم عن ثلاثة : عن النــائم حتى يســتيقظ وعن الصبى حتى يحتلم وعن المجنــون حتى يعقل » [6] . والعقل يحكم القوى الغضبية لدى الانسان غير تارك الانسان

---

(١) صحيح البخارى : كتاب النكاح — الجزء السابع ، ص ٢٠ .
(٢) د. عبد الغنى عبود : الانسان فى الاسلام والانسان المعـــاصر (مرجع سابق) ، ص ١٠٠ — ١٠٢ .
(٣) د. عبد الغنى عبود : اليــوم الآخر والحياة المعاصرة — الكتاب الخامس من سلسلة (الاســلام وتحــديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ٤١ .
(٤) رواه الترمذى .
(٥) رواه مسلم — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥٤ .
(٦) أخرجه أبو داود والترمذى — المرجع السابق — الجزء الثانى ، ص ١٩ ، ٢٠ .

يبدد طاقاته : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » (١) . والانسان ليس روحا خالصا يستطيع أن يحيا بها إذا صام الدهر كله أو بعضه ، والانسان لا يمكنه أن يعيش مطمئنا سعيدا إن هو أعطى الجسد كل ما يطلب وأغفل مطالب روحه ، فلقد خلق الله الانسان « جسما كثيفا ، وروحا شفافا ، جسما يشده إلى الأرض ، وروحا يتطلع إلى السماء ، جسما له دوافعه وشهواته ، وروحا له آفاقه وتطلعاته ، جسما له مطالب أشبه بمطالب الحيوان ، وروحا له أشواق كأشواق الملائكة » (٢) : « إن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا وإن لزورك عليك حقا ، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فان لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله » (٣) ، « تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يعط لم يرض » (٤) .

والاسلام فى تصوره للانسان ، لا يذهب « إلى ما ذهبت اليه المثالية من الإعلاء من شأن الروح ، والاقلال من شأن الجسم ، وبالتالى فهو لا يحقر المطالب الجسدية ، ولا يزدرى الأعمال البدنية » . والاسلام « يقر المطالب البدنية ، ويؤكد الدعوة إلى إشباعها بطريقته المشروعة »(٥).

والروح والجسد ، كما تحدد أيديولوجيا الاسلام « ملاك الذات الانسانية ، تتم بهما الحياة ولا تنكر أحدهما فى سبيل الآخر ، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقا ليوفى حقوق الروح ، ولا يجوز

---

(١) رواه البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ٣٤ — رواه مالك : موطأ الامام مالك — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى — كتاب حسن الخلق — حديث رقم ١٢ — كتاب الشعب — دار الشعب — القاهرة — د. ت ، ص ٥٦٥ .

(٢) د. يوسف القرضاوى : الايمان والحياة — الطبعة الثانية — مكتبة وهبة — القاهرة — ١٩٧٣ ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الصوم — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٥١ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء الثامن (مرجع سابق)، ص ١١٤ .

(٥) محروس سيد مرسى (مرجع سابق) ، ص ٣١٢ .

له أن يخس للروح حقا ، ليوفى حقوق الجسد » (١) ، فالانسان « يعلو على نفسه بعقله ، ويعلو على عقله بروحه ، فيتصـــل من جانب النفس بقوى الغرائز الحيوانية ودوافع الحياة الجسدية ، ويتصـــل من جانب الروح بعالم البقاء وسر الوجود الدائم وعلمه عند الله .. وحق العقل أنه يدرك ما وسعه من جانبه المحدود ، ولكنه لا يدرك الحقيقة كلها من جانبها المطلق إلا بايمان وإلهام » (٢) .

والاسلام فى تصوراته يهدف إلى إيجاد التوازن فى الذات الانسانية ، مما يؤدى إلى إيجاد التوازن فى كيانه النفسى وفى كيان مجتمعه ، حيث ان الاسلام يعترف للانسان بتحقيق « رغبات جســـده وعقله وروحه ، ويهدف فى ذات الوقت إلى إيجاد التوازن بين الجميع » (٣) .

وهكذا تمكن الأيديولوجيا الاسلامية الانسان ، سواء بنفسه ، أو بالتربية التى يتلقاها — تمكنه من أن يكون له فلسفته التى ينظم بها حياته، ويمكن القول أن هذه الفلسفة « كونها الانسان نتيجة لظروف حياته فى مجتمعه ، ولظروف تربيته ، واحتكاكه بالآخرين، وقراءاته إن كان يقرأ»(٤)، والانسان كائن حر نشيط — و « تعتبر النظرة إلى الانسان على أنه كائن حر ونشط أساسية بالنسبة للفلسفة التربوية ، التى تؤكد على إنماء الناشئة حتى يتسموا بالقـــدرة على الحل الســـديد للمشـــكلات ، والابتكارية والتقويم النقدى ، وأنه بقدر ما يتوفر للفرد من معلومات ، يحتمل أكثر أن يختار ويســـلك بحكمة » (٥) ، « وتكاسل الانســـان وقعوده عن الحركة والنشاط واقتحام مجاهل الكون ، لا يجعل الانسان إنسانا ؛

---

(١) عباس محمود العقاد : الانسان فى القرآن (مرجـــع سابق) ، ص ٢٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣١ .
(٣) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية — الطبعـــة الثانيـــة — دار الشروق — بيروت — د. ت ، ص ١٩ .
(٤) د. عبد الغنى عبود : العقيدة الاسلامية والايديولوجيات المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٢١ .
(٥) فرانك ت. سيفرين : علم النفس الانسانى — ترجمة د. طلعت منصور وآخرين — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٧ ، ص ٩٠ .

ذا عقل وفكر ، ومن ثم كان تشبيه الله سبحانه لهؤلاء الكفار ، بالبهائم أو الأنعام التى حرمت بطبيعتها نعمة العقل والفكر » (١) . وللانسان حريته فى اختيار أى السبل يسلك ، وصاحب « إرادة الخلق والتكليف يتابع ويجزى والانسان مسؤول عن عمله — فردا وجماعة — لا يؤخذ واحد بوزر واحد ، ولا أمة بوزر أمة » (٢) : « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » (٣) .

التكليف والاختيار :

إن التربية الاسلامية فى عملها لبناء الشخصية المسلمة « تحسب حساب التفتح والازدهار من الداخل ، فتعطى الفطرة حقها فى تكوين الانسان ، وفى الوقت نفسه تتدخل من الخارج لتهذب وتوجه ما جاءت به الفطرة » . والتربية الاسلامية التى مارسها المربى محمد صلى الله عليه وسلم وتبعه المربون من الصحابة والتابعين تربية « تربط وتوحد بين الداخل والخارج ، وبين الظاهر والباطن» (٤) — يقول صلى الله عليه وسلم : « اعملوا فكل ميسر » (٥) . ومن هذا المبدأ تهتم التربية الاسلامية بتزكية الطبيعة الانسانية فهى تود « أن تحقق الهدف الأسمى من وجود الانسان ، وهو تحقيق الخلافة فى الأرض ، تلك التى تسمو فوق نزعات التعصب والعنصرية ، والتى تقوم على أساس من حقيقة الانسان نفسه ، وهى الانسانية فى معناها الشامل » (٦) .

---

(١) د. عبد الغنى عبود : اليوم الآخر والحياة المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) عباس محمود العقاد : الانسان فى القرآن (مرجع سابق) ، ص ١٠ .

(٣) القرآن الكريم : سورة البقرة — آية ٢٨٦ .

(٤) د. محمد فاضل الجمالى : نحو تربية مؤمنة ، فلسفة تربوية متكاملة لتحقيق مجتمع اسلامى ناهض — الطبعة الأولى — الشركة التونسية للتوزيع — تونس — ١٩٧٧ ، ص ٤٠ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب القدر — الجزء الثامن ، ص ١٥٤ .

(٦) محروس سيد مرسى : التربية والطبيعة الانسانية فى الفكر الاسلامى وبعض الفلسفات الغربية (مرجع سابق) ، ص ٣٥٦ .

لقد أوجد الله الانسان فى هذا الكون وكلفه بالعمل فيه بالتعاون مع بنى جنسه ولم يتركه يفعل كيف يشاء ولكنه « يراقبه وهو يفكر ، ويراقبه وهو يحس » (١) ، ومن هنا كان التكليف « بنشر الحق والعــدل والخير » ، ولا يتسنى للانسان ذلك « ما لم يكن هو نفســه صــورة لمــا يدعو إليه » (٢) ، عن حذيفة قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأمانة نزلت من السماء فى جذور قلوب الرجال ، ونزل القرآن فقرءوا القرآن ، وعلموا من السنة » (٣) — فالانسان كائن مكلف « بين الخلائق بكل حد من حدود العقيدة أو العلم أو الحكمة » وموضوع « فى موضعه المكين بالقياس إلى كل ما عداه » (٤) . وهذا يفرض عليه العبودية لله الذى يقدر له الأمر ، وهذه العبودية لله « تفرض عليه أن يأتمر بما يأمره به ، وينتهى عما ينهاه عنه » (٥) . « ولئن كان الانسان — فى ميزان القرآن — عبدا للسماء فى كفة ، فهو سيد فى الأرض بالكفة الثانية ، عبد لله ، حيث يخضع لمــا أنزل عليه من وحى وروح ، وسيد فى الأرض حيث تتحكم فيما تنضــح به من مادية وحيوانية بعقــله وعدله وفضله » (٦) . وعبودية « الانسان لله — فى الوقت ذاته — تعتبر قمة تحرره ، وبدون هذه العبودية لا يمكن أن يحس الانسان بتحرر » ، و « هذه العبودية لله تحرر الانسان المسلم من الدنيا كلها ، وتزرع فى نفسه حقيقة أن هناك حياة دنيا ، هى التى يحياها بنو آدم على الأرض ، وخير ما توصف به هذه الحياة هو أنها حياة دنيا أى ســفلى » وهناك

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٦٨ .

(٢) د. عبد الغنى عبود : العقيدة الاسلامية والايديولوجيات المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٨٢ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجــزء التاسع ، ص ١١٤ .

(٤) عباس محمود العقاد : الانسان فى القرآن (مرجــع سابق) ، ص ١٦ .

(٥) د. عبد الغنى عبود : العقيدة الاسلامية والايديولوجيات المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٧٦ .

(٦) احمد محمد جمال : دين ودولة — الطبعة الثانية — دار الكتاب اللبنــانى — بيروت — ١٣٩٣ هـ ، ص ٣١٣ .

« حياة آخرة ، هى الحياة الحقيقيــة الدائمة ، التى لا تنتهى بموت ، كما هو الشأن فى الحياة الدنيا ، ومن أجل هذه الحياة الآخرة فليعمل العاملون فى حياتهم الدنيا » (١) .

ويمكن القول أن الانسان فى الاسلام « مسير ومخير معا ، فهو مسير فيما رزقه الله من مواهب وإمكانيات ومال وبنين وصــحة ، ومن حياة وموت ، وهو مخير فى أن يسلك أى طريق يختار فى حياته » (٢) — وفى الحديث الشريف « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهــودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه » (٣) ، وإذا كان الانسان بطبيعته — كما هو فى الاســلام — مخيرا ومســيرا كانت « تربيته بحيث تزرع فى نفســه الاتجاهين ، وتنميهما معا ، فهى تنمى فى نفســه أنه حر ، ولكن فى ظل عبودية لله تبدد ظلمات نفسه ، وتجعله يحسن الاختيار ، لا بقيد يغله ، بل بضمير حى يوجهه حيث يجب أن يسير ، ويهــديه إلى حيث يجب أن يختار ، وهى تنمى فى نفسه أن يطلب العــلم من المهــد إلى اللحد ، وتجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لأنه بالعلم وحــده تتحرر الإرادة وتزيد قدرة الانســان على الاختيار ، كما يزيد إيمانه بقدره فيما سيره إليه » (٤) .

ولعل قضية التكليف والاختيار للانســان فى الاســلام تقود إلى قضية أخرى تترتب على اتجاه الجبر والاختيار (مســير ومخير) وهى الاستعداد للخير والشر كما بينه الاسلام فى حديث الرسول المربى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) د. عبد الغنى عبود : « الاســلام ، والصحة النفسية » — **منبر الاسلام** — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ٢ — السنة ٣٣ — صفر ١٣٩٥ هـ — فبراير ١٩٧٥ (عدد ممتاز) ، ص ١٥٩ .

(٢) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٦٩ .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم ومالك وابو داود والترمذى — وهــذا لفظ البخارى ومسلم — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجــزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٢٣ .

(٤) د. عبد الغنى النورى ، و د. عبد الغنى عبود (المرجع السابق) ، ص ٩٩ .

الخـير والشر :

الاسـلام « يعتبر أن الأصل فى الفطرة هو الاسـتعداد للخير . فالانسان خلق فى أحسن تقويم ، وإنما يرتد أسفل سافلين حين يستسلم لغير منهج الله » (١) : « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » (٢) عن صهيب بن سنان رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « عجبا لأمر المؤمن — إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصـابته سراء شـكر فكان خيرا ، وإن أصـابته ضراء صـبر فكان خيرا » (٣) .

وهكذا فالانسان خير بطبعه ، والشر — إن وجد — ما هو إلا أمر عارض فى سلوكه ، وينظر الاسلام إلى الانسان من هذه الناحية — ناحية الخير والشر — على أنه « ليس خيرا مطلقا ، كما أنه — أيضا — ليس شرا مطلقا ، وإنما هو يزود بامكانيات الخير والشر معا — وسيره فى هذا الطريق أو ذاك رهن بتربيته » (٤) . وهذه النظرة الاسلامية للانسان كما تبينها الأيديولوجيا الاسلامية فى القرآن والحديث تخالف الفلسـفات الأخرى التى تنوعت الآراء فيها ، فالانسـان تارة خير ، وتارة أخرى شرير ، ثم تبنى فلسفات التربية فيها على أساس هذه النظرة أو تلك .

وتناول الحديث الشريف قضية الخير والشر بتصور الاسلام للطبيعة الانسانية والاستعدادات الفطرية لدى الانسان ومدى تكيفه مع مثيرات الوسط الذى يحيا فيه ، قال الرسول المربى صلى الله عليه وسلم « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضا فكان

---

(١) سيد قطب : هـذا الدين — الطبعة الثانية — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م ، ص ٣١ .

(٢) قرآن كريم : سورة التين — الآيات ٤ — ٦ .

(٣) أخرجه مسلم : ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٢ .

(٤) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربيـة (مرجع سابق) ، ص ١١٠ .

منها نقيه قبلت المـاء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت المـاء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصـاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت الكلأ » (١) .

والطبيعة الانسانية تمتلك « الاستعدادات والقـدرات القابلة للتشكيل والصياغة ، ومن خلال تفاعلها مع المجتمع يتحدد تصرفها بالخير أو الشر فليست هناك طبيعة إنسانية خيرة أو شريرة ، وإنما هناك إرادة وقـدرة وصعاب ، وبقدر ما تحرزه الطبيعة الإنسانية من نجاح وتوفيق بقـدر ما تكون خيرة ، وبقدر ما تفشل وتخفق بقدر ما تكون شريرة » (٢) ، « أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارســول الله علمنى كلمات أعيش بهن ، ولا تكثر على فأنسى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب . » (٣) .

كما يمكن القول أن الطبيعة الانســانية لا تنقســم إلى جزئيات صغيرة أو كبيرة باختلاف الأسماء التى تعطى لها ، ولكنها كل متكامل بجميع أجزائه ، متفاعل يؤثر ويتأثر كل جزء فيه بالأجزاء الأخرى ، وهذا التفاعل أساسى فى إكساب الطبيعة الانســانية النمط الذى نســتهدفه لها » (٤) ، و « القوى المعرفية للانسان ، وقدراته الانفعالية ، دوافعه ، نزعاته ، قوته الجسمية ، حاجته إلى عضوية الجماعة ، واستطاعته هـذه العضوية ، كل هذه جوانب من طبيعة الانسان ، أبعاد لهـذه الطبيعة » ومهمة التربية ألا « تتجاهل أيا من هذه القوى ، بل تنميها جميعا بمقادير متناسبة وتعمل على التكامل بينها ، فتنسج منها وحدة عضوية » (٥) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم ــ الجزء الأول ، ص ٣٠ ــ تفسير الحديث ــ ابن حجر : فتح البـــارى ــ الجــزء الأول (مرجع سابق) ص ١٨٥ ــ ١٨٧ .

(٢) مجروس سيد مرسى (مرجع سابق) ، ص ٢٩٢ .

(٣) مالك بن انس : الموطأ ــ صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) ، ص ٥٦٥ .

(٤) د. محمد لبيب النجيحى : مقــدمة فى فلسفة التربية (مرجــع سابق) ، ص ٢٥٦ .

(٥) د. سعد مرسى أحمــد : التربيــة والتقدم ــ عالم الكتب ــ القاهرة ــ ١٩٧٠ ، ص ٨٣ .

وتكامل وترابط أجزاء الطبيعة الانسانية هو ما بينته الأيديولوجيا الاسلامية فى الحديث الشريف مؤكدة على ما جاء من ذلك الترابط والتكامل فى القرآن — وهو ما تستمد منه التربية الاسلامية أهدافها من أجل تربية قوى وأجزاء هذه الطبيعة الانسانية ، التى تتأثر بصفات الانسان التكوينية وصفات البيئة المادية والاجتماعية التى يعيش فيها ، والمجتمع الاسلامى وتصور الأيديولوجيا الاسلامية له لا يمكن فهمه بدون دراسة الانسان ، وكذا لا يمكن فهم الانسان بدون دراسة المجتمع الاسلامى والمجتمع الدولى وخصائصهما — من منظور الاسلام .

المجتمع الاسلامى فى الحديث الشريف :

المجتمع « أحد العوامل الرئيسية المؤثرة فى التربية والاطار الذى تتم فى حدوده العملية التربوية ، وتتشكل أهدافها ومناهجها وطرقها ووسائلها حسب فلسفته وأهدافه وقيمه ، ولا يمكن لأى مرب أن يحدد فلسفته التربوية دون أن يحدد نظرته بالنسبة للمجتمع ضمن هذه الفلسفة » (١) . والمجتمع لغة من « جمع الشىء المتفرق (فاجتمع) و (الجمع) اسم لجماعة الناس » (٢) . والمجتمع « عبارة عن مجموعة من الناس » ، الذين يعيشون سويا ، « ويقال أنهم يعيشون فى مجتمع » Cociety أو جماعة Community — وتستعمل هاتان الكلمتان فى أغلب الأحيان بمعنى واحد تقريبا ، غير أن الاختلاف أحيانا فى استعمالهما يقوم على نوع ودرجة التنظيم فى المجموعة ، وعلى مدى وعى الناس بأسلوبهم الاجتماعى فى الحياة ، ومع هذا فكلاهما يستلزم وجود بعض العوامل المشتركة ، كالحياة فى أقليم جغرافى معين والاحساس بالانتماء إلى نفس نوع المجموعة » (٣) . ويمكن القول « أن المجتمع هو الجزء الاجتماعى

---

(١) د. عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١١٨ .

(٢) الشيخ الامام محمد الرازى : مختار الصحاح (مرجع سابق) ، ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٣) أ. ك. اتاواى : التربية والمجتمع — ترجمة د. وهيب ابراهيم سمعان وآخرين — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٠ ، ص ٣ .

الكامل من الجماعة » (١) • ويجب أن يكون هناك ترابط بين أفراد المجتمع، ويظهر هذا الترابط فى مجموعة مشتركة من القيم والأهداف التى تميز فلسفة عامة لهذا المجتمع ، يمكن أن تشتق منها فلسفته التربوية • والمجتمع الاسلامى ترتبط حياته تماما « بتعاليم الله ونظمه وعلى الانسان أن يطلب الهداية وأن يجد فى فهم إرادة الله — من خلال دينه — فيتبعها ، ويدقق فى استكناه ملاحظاته فيعمل وفقها » (٢) • وتربط آصرة العقيدة بين أفراد هذا المجتمع برباط وثيق يذوب فيه الجنس والوطن ، واللغات والألوان ، وسائر هذه الروابط العرضية التى لا علاقة لها بجوهر الإنسان وعبوديته لله سبحانه وتعالى ، وأفراد المجتمع المسلم تربطهم آصرة التواد والتعاطف التى تستمد جذورها من آصرة العقيدة : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (٣) — ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » (٤) ، « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٥) • والكل فى المجتمع الاسلامى مسئول عن الكل ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل فى أهله راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته » (٦) •

وتظهر لنا الأيديولوجيا الاسلامية ، أن المجتمع الاسلامى هو ككل المجتمعات الانسانية ، ولكن نظام الحياة فى هذا المجتمع أسس بتوجيه

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤ •
(٢) د. مصطفى الرافعى : الاسلام ومشكلات العصر — الطبعة الأولى — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٩٧٢ ، ص ٣٢ •
(٣) صحيح البخارى — كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ١٢ •
(٤) اخرجه البخارى ومسلم •
(٥) اخرجه البخارى ومسلم والترمذى وزاد النسائى فى رواية اخرى : من الخير — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٨ •
(٦) صحيح البخارى : كتاب فى العتق — الجزء الثالث ، ص ١٩٧ •

ربانى، ويسيرهذا النظام فىالحياة وفق ما حدد الاسلام فى كتابه القرآن، ووفق ما أوحى إلى الرسـول صلى الله عليه وسلم من توجيه وتخطيط لهذا النظام فى الحياة ، فلقد خلق الله الانسان وحمله الأمانة وفضله على سائر المخلوقات ، ليعمر هذا الكون ويتعامل بالخير مع أخيه الانسـان ، ليكون ذلك المجتمع المكلف بأمانة الاستخلاف فى نواحى الحيـاة ، فى العلم وفى العمل وفى الأسرة وفى التربية وفوق سطح الأرض وفى باطنها ، فوجود الإنسان وتكوين المجتمع المسلم « صادر عن ارادة واحدة » ، وأفراد المجتمع « خلايا متعاونة متناسقة مع الكون » (١) — وهذا الوجود غائى لأنه لا يمكن أن يكون هناك وجود بلا هدف من ورائه وإلا كانت الحياة تافهة لاقيمة لها ، ولاللآمال المشتركة بين بنىالانسانفيها — فالاسلام « يتصور الانسانية وحدة ، تفترق أجزاؤها لتجتمع ، وتختلف لتتسق ، وتذهب شتى المذاهب لتتعاون فى النهاية بعضهـا مع بعض كى تصبح صالحة لتتعاون مع الموجد الموحد » (٢) . ونظام الحياة الانسانية الذى وضعه الاسلام لا يستقيم حتى يتم هذا التعاون والتنـاسق وفق منهج الله وشرعه « تمشيا مع طبيعته العالمية ، فقد احتضن الرسالات والديانات كلها من قبله وقرر مع وحدة الإله ، وحدة العقيدة ، ووحدة الدين الذى أرسل الله به رسله جميعا ، فكل الرسل جاءوا بدين واحد ، هو الاسلام ، إسـلام القلب لله وحده بلا شريك — وهـذا هو أساس العقيدة الذى لا يتبدل » (٣) . وهذا النظام الانسانى « أعظم قابلية للنمو والتجدد ، وأكثر قدرة على التوفيق والتنسيق ، بين قوى الحياة وطاقات الانسان ، وحاجات البشرية على وجه العموم ، وإن النظام الاجتماعى المستمد من هذه الفكرة المنبعث تلقائيا من مجرد استقرارها فى الضمير البشرى ، هو أعدل النظم ، وأكثرها توازنا ، ومراعاة للفطرة ، وإطلاقا للقوى والطاقات

---

(١) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام — دار الشروق — بيروت — ١٩٧٥ ، ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) سيد قطب : نحو مجتمع اسـلامى — الطبعـة الثانيـة — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م ، ص ١١٠ .

الصالحة لتعمل على إنماء الحياة وترقية الحياة »(١) ، ونوضح فيما يلى « دور الفرد المسلم فى مجتمعه وأثر هذا المجتمع على الفرد ، كما صورت ذلك الأيديولوجيا الاسلامية فى الحديث الشريف » .

الإنسان المسلم فرد فى المجتمع الاسلامى :

لا يمكن للفرد فى أى مجتمع من المجتمعات الانسانية « أن يحيا بمعزل عن المجتمع ، كذلك لا يمكن القول بالمجتمع على حساب الفرد ، لأن هذا يعنى إنكار حرية الفرد ، ورفضنا لكيانه المستقل »(٢) وحرمانه من ثمار نشاطه وتفوقه فى المجتمع ، ويعطى الحديث الشريف تصوره للفرد المسلم كما يلى : « قال النبى صلى الله عليه وسلم : على كل مسلم صدقة ، قالوا فإن لم يجد ؟ قال : فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ؟ قالوا فإن لم يستطع أو لم يفعل ؟ قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فيأمر بالخير أو قال بالمعروف ، قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : فيمسك عن الشر فإنه له صدقة »(٣) — وقد شمل هذا الحديث صورة للفرد المسلم فى مجتمعه ، غنيا كان أو فقيرا أو ما بينهما ، وأعطى تكاملا لأفعال المسلم ، وحدد صورة واضحة لسلوكه ، موحدا نحو هدف افترضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الصدقة يتوجه بها الفرد نحو الله ، عبادة له بعد هدفها المادى فى المجتمع ، والفرد والجماعة والطائفة والأمة والجيل والأجيال كلها « يحكمها قانون واحد ، ذو هدف واحد ، أن ينطلق نشاط الفرد وأن ينطلق نشاط الجماعة غير متعارضين — وأن يعمل الجيل وتعمل الأجيال لبناء الحياة وإنمائها والتوجه بها إلى خالق الحياة »(٤) — وبعد ذلك يملكون « هدوء القلب ، اطمئنان النفس ، راحة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٢) محروس سيد مرسى : التربية والطبيعة الانسانية فى الفكر الاسلامى وبعض الفلسفات الغربية (مرجع سابق) ، ص ٢٩٦ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن ، ص ١٣ .

(٤) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .

الضـمير ، لذة الفرح بثمرات الجهـد والارتيـاح ، المودات الحلوة بين الناس ، التجاوب الروحى بين الأصدقاء ، الاهتمامات الناشئة عن الوشائج الوثيقة فى الأسرة ، تلك المشاعر التى تشـعر الفرد أنه ليس وحده ، وتمنحه الثقة والطمأنينة والراحة بعد الجهد والكد والعناء»(١).

والانسان المسلم ، لا يلهيه جمع المـادة والغرق فى دروبها والتلهى بلذائذها ، ناسيا أخاه المسلم ، بل هو عون له ولحوائجه حسبما رباه على ذلك الاسلام ، يقول صلى الله عليه وسلم : « طعام الاثنين كافى الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافى الأربعة » (٢) ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(٣)؛ « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه ، كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة ، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » (٤) ، « ما من مسلم غرس غرسا ، فأكل منه إنسان أو دابة ، إلا كان له صدقة » (٥) — وفى الحديث أيضا : « إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى ، قالوا : يارسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله بينهم على غير أرحام بينهـم ، ولا أموال يتعاطونهـا ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهـم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس » (٦) — وكل هذه الأحاديث — وغيرها عديدة فى كتب الحديث التى حددتها فى بداية البحث — تضع صورة للانسان المسلم الذى تستهدفه التربية الاسلامية لتبنى منه شخصية إسلامية عابدة صالحة ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه

---

(١) سيد قطب : نحو مجتمع اسلامى (مرجع سابق) ، ص ٩ ، ١٠ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع ، ص ٩٢ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول ، ص ٩ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب المظالم — الجزء الثالث ، ص ١٦٨ .
(٥) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ٢ .
(٦) رواه أبو داود — نقلا عن : سيد قطب : نحو مجتمع اسـلامى (مرجع سابق) ، ص ١٠٠ .

وسلم قال : « سبعة يظلهم الله يوم القيـامة فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال : إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه » (١) .

والكلام فى الحديث يشمل الذكر والأنثى ، كل حسب استعداداته الفطرية التى وهبـه الله إياها ، ولم تغفل الأيديولوجيا الاسـلامية تنظيم أدوار الرجل والمرأة فى المجتمع الاسلامى وبدأت بتدعيم الأسس التى تقوم عليها الأسرة المسلمة ، على أساس أن المرأة مخلوق حر ، له حق الاحتفاظ بما يملك ، وله حق الموافقة والإباء فى حياته ، أى أن المرأة ليست ملكا للرجل بل هى أليفة وشريكة تقوم بأداء ما عليها من واجبات فى شركة الأسرة وتأخذ حقوقها غير منقوصة « ويقول صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع : (أما بعد أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا فاستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهم شيئا »(٢) . ويقول صلى الله عليه وسـلم : « لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن واذنها الصموت » (٣) . وينهى الاسلام عن زواج الشغار ، عن ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار ـــ والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق » (٤) . ويقول صلى الله عليه وسلم : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم،

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المحاربين من اهل الكفر والردة ـــ الجزء الثامن ، ص ٢٠٣ .

(٢) على عبد الحليم محمود : الدعوة الاسـلامية دعوة عالميـة ـــ الطبعة الاولى ـــ لجنة التعريف بالاسـلام ـــ المجلس الأعلى للشـئون الاسلامية ـــ الكتاب الثامن والاربعـون ـــ القـاهرة ـــ ١٣٨٩ هـ ـــ ١٩٦٩ م ، ص ٢٥٣ .

(٣) صـحيح البخـارى : كتـاب الاكـراه ـــ الجـزء التاسـع ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب النكاح ـــ الجزء السابع ، ص ٢٥ .

فإنه له وجاء » (١) وهكذا — ويفهم مما جاء فى الحديث أيضا ، أن الإسلام يجعل علاقة الرجل بالمرأة من أجل بناء الأجيال وتربيتها تربية إسـلامية تحقق أهداف المجتمع الاسلامى .

المجتمع الاسلامى والفـرد المسلم :

المجتمع المسلم ، مسئول عن كل أفراده منذ المولد وحتى الممات وهو لا يهمل حقوق أفراده ويضع فى اعتباره تفاوتهم فى القدرات والمواهب والاستعدادات ، « وإذا كان من الظلم الاجتماعى الذى يتنافى مع العدالة أن تطغى مطامح الفرد ومطامعه على الجماعة ، فإنه من الظلم كذلك أن تطغى الجماعة على فطرة الفرد وطاقته » ، « فتحطيم نشاط الفرد بتحطيم ميوله ونوازعه لا يقف أثره السيىء عند حرمان هذا الفرد مما هو حق له ، بل يتجاوزه إلى حرمان الجماعة أن تنتفع بكامل طاقته » (٢) . والمجتمع الاســلامى يرفض نظـام الفوارق بين الطبقات ، فهو يكره « أن تكون الفوارق بين الطبقات بحيث تعيش منها جماعة فى مستوى الترف وتعيش جماعة أخرى فى مستوى الشظف فضلا عن أن تتجاوز الشظف إلى الجوع والحرمان والعرى » (٣) — يقول صلى الله عليه وسلم « أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى » (٤) ، والحديث الشريف يوضح العلاقة بين المجتمع والفرد بأدق صورة يمكن أن تشـتق منها مبادىء النظـام الاجتماعى الاسلامى ، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « مثل المدهن فى حدود الله والواقع فيها ، مثل قوم استهموا فى سفينة ، فصار بعضهم فى أسفلها وصـار بعضهم فى أعلاها ، فكان الذى فى أسـفلها يمر بالمـاء على الذين فى أعلاها ، فتأذوا به ، فأخذ فأسا ، فجعل ينقر أسفل السفينة ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣ .

(٢) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٣٠ .

(٣) على عبد الحليم محمود : الدعوة الاسـلامية دعوة عالميـة — (مرجع سابق) ، ص ٢٤٠ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع ، ص ٨٧ .

فأتوه فقالوا : مالك ؟ قال : تأذيتم بى ، ولابد لى من الماء ، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم»[١].
ومنه نجد أن المجتمع الاسلامى مجتمع ذو سمات مميزة ، ففيه الارتباطات والعلاقات لا تلغى شخصية الفرد ومقوماته ، ولا تذوب شخصيته فى « شخصية الجماعة أو الدولة ، ولا تطلقه كذلك فردا أثرا جشعا ، لا هم له إلا ذاته » (٢) ــ ومنه تعمل التربية الاسلامية على أن تطلق منه الدوافع والطاقات التى تؤدى إلى الحركة والنماء ، وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد وكيانه .

وقد وضع المجتمع الاسلامى الحجر على السفهاء فيه ، خوفا عليهم وحرصا على سلامة المجتمع من حماقاتهم ، ويعامل صاحب المعصية ، معاملة حكيمة حين يأخذه بحساب يتدرج فى الشدة تاركا فرصة التوبة والعودة إلى الخير وترك الشر ، ومشجعا على تربية الضمير ، حتى يحاسب الفرد ذاته ويفىء إلى رشده ، وفى الحديث « جىء بسكير إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ليؤدبه على معصيته ، فقال بعض الجلوس : لعنة الله عليك : ما أكثر ما يجاء بك ، فكان أسف النبى صلى الله عليه وسلم لذلك شديدا ، وقال لأصحابه يربيهم على واجبات الأخوة فى المجتمع الإسلامى والرحمة والود : «لاتلعنوه ، ولكن قولوا : اللهم ارحمه ، اللهم تب عليه» ــ ويتكفل المجتمع الاسلامى بقضاء الديون عن المسلم الذى أتاه أجله وذلك حفاظا على حقوق الانسان فى المجتمع وتأدية للأمانات . وهكذا يظل الوئام والود والتفاهم فى المجتمع المسلم ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ، ومن ترك مالاً فلورثته » (٣) ــ واتسم طابع المجتمع الأسلامى بالتسامح

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الشهادات ــ الجزء الثالث ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ــ المجلد الاول ــ (الجزء ١ ــ ٤) (مرجع سابق) ، ص ١٣١ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الايمان والنذور ــ الجزء الثامن ، ص ١٨٧ .

مع الذميين والكتابيين « بينما كان المسلمون — ولا يزالون فى كثير من الأحيــان — يلقون من الكتــابيين من ألوان العنت والارهاق وحروب الإبادة ، ما تقشعر منه جلود الانسان فى كل زمان ومكان » (١) ، وحين يحسن المجتمع الاســلامى « معاملة الأقلية الدينيــة لديه خصوصــا ، والانسان عموما ، إنما يفعل ذلك نزولا على أمر الله ورسوله صراحة ، من أن لهم ما لنا ، وعليهم ما علينا . والكتابيون حين يسيئون معاملة المسلمين على هذا النحو ، إنما ينتهكون حرمة دينهم نفسه ، فالإنسان لم يعزز ولم يكرم من حيث هو إنسان فى الاسلام وحده وإنما عزز وكرم فى كل دين سماوى ، لم يدخل عليه تحريف » (٢) ، ويروى الحــديث الشريف أن قوما انطلقوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحدنا قتيــلا فقال : الكبر الكبر ، فقال لهم : تأتون بالبينة على من قتله ؟ قالوا : ما لنا بينة ، قال : فيحلفون ، قالوا : لا نرضى بأيمان اليهود ، فكره رسول الله صلى الله عليه وســلم أن يبطل دمه فوداه مائة من إبل الصدقة » (٣) — وأبلغ صورة لاحترام الانسان وتقديره ما يرويه الحديث « عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : مر بنا جنازة فقام لها النبى صلى الله عليه وسلم وقمنا معه فقلنا : يا رسول الله إنها جنازة يهودى ، قال : إذا رأيتم الجنازة فقوموا » (٤) وهذا تقدير للانسان كانسان بغض النظر عن اختلاف دينه ، وفى الوقت الذى لا يملك فيه نفعا ولا ضرا لأحد ، وباســتيعاب الاســلام لكافة ما جاء فى الشرائع السماوية السابقة له فان المجتمع الاسلامى يأبى إلا أن تقام الحدود على من يرتكب أعمال الشر من أهل الذمة والكتابيين الذين يكونون جزءا من هذا المجتمع « عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن اليهود جاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة زنيا ،

---

(١) د. عبد الغنى عبود : العقيدة الاسلامية والأيديولوجيات المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الديات — الجزء السابع ، ص ١١ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى ، ص ١٠٧ .

فأمر بهما فرجما قريبا من موضع الجنائز عند المسجد » (١) ، فلقد ألزم الاسلام « متبعى عقيدته وسلطانه أو متبعى سلطانه فقط باتباع ما خطط لهم من قوانين المعاملات » (٢) .

ويمكن إبراز عدد من **المبادىء الاسلامية التى تقوم عليها ايديولوجية المجتمع الاسلامى** مثل مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات بين الأفراد والحرية والاخاء والعدالة والتكافل الاجتماعى والشورى وكلها تحقق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (٣) .

١ — المساواة :

الاسلام « يمنح الحرية الفردية فى أجمل صورها ، والمساواة الانسانية فى أدق معانيها ، ولكنه لا يتركها فوضى فللمجتمع حسابه وللانسانية اعتبارها وللأهداف العليا للدين قيمتها » (٤) . والحديث الشريف يبين تصورات الاسلام (أيديولوجيته) للمساواة ، يقول صلى الله عليه وسلم لأبى ذر : « إنك لست بخير من أحمر ولا أسود ، إلا أن تفضله بتقوى الله »(٥) — وتقرر أسمى معانى المساواة الانسانية فى معاملة الخادم « لا يقُل أحدكم : عبدى — أمتى ، وليقُل فتاى وفتاتى وغلامى » (٦) — وكان الصحابة يقتدون بالمربى الرسول ويفعلون فعله ، « عن المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذر وعليه حلة ، وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى ، ص ١١١ .
(٢) محمد الطاهر بن عاشور : أصول النظام الاجتماعى فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٣ .
(٣) صحيح البخارى : الجزء السادس — كتاب الادب ، ص ١٤ .
(٤) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٦٣ .
(٥) روى فى مسند أحمد بن حنبل .
(٦) أخرجه الشيخان وأبو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .

هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تعالى تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه » [1] . ولقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو « من ذؤابة قريش أشرف العرب — يزوج ابنة عمته زينب بنت جحش من مولاه زيد ، وكان يولى أسامة بن زيد قيادة جيش المسلمين الذاهب لمحاربة الروم وبين جنوده أبو بكر وعمر وزيرا رسول الله ، والخليفتان بعده » [2] .

٢ — الاخاء :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا : يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال ، تأخذ فوق يده » [3] ، فقد « كانت العصبية القبلية والدموية شديدة جامحة ، وكان أساسها جاهليا » [4] ممثلة فى الجملة المأثورة عن العرب : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » (أول من قالها جندب بن عنبر فى الجاهلية) [5] — وفرق بين إخاء ما قبل الاسلام والاخاء الانسانى بعده الذى يتمثل فى الحديث الشريف مصورا الاخاء « المسلم أخو المسلم » ، « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » ، « إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها » [6] — ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثلاث يصفين لك ود أخيك ، تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له فى المجلس وتدعوه

---

(١) اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى : ابن الديبع الشيبانى (المرجع السابق) ، ص ١٦٠ .

(٢) سيد قطب : نحو مجتمع اسلامى (مرجع سابق) ، ص ٧٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المظالم — الجزء الثالث ، ص ١٦٨ .

(٤) ابو الحسن على الحسنى الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (مرجع سابق) ، ص ٧٠ .

(٥) ارجع الى ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — ج ٦ (مرجع سابق) ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٦) رواه البخارى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

بأحب أسمائه إليه » (١) — وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أوصل للمودة » (٢) ، « أنا وكافـل اليتيم فى الجنـة ، هكذا أو قال : بأصبعه السبابة والوسـطى » (٣) ، وهكذا يظهر الحـديث الشريف مبدأ الاخاء وقيم الاخاء التى تربط أفراد المجتمع الاسلامى وتعطى تصورات الأيديولوجيا الاسلامية له .

٣ — التكافل الاجتماعى :

إن التكافل الاجتماعى « هو قاعدة المجتمع الاسـلامى ، والجماعة المسلمة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها » (٤) — والتكافل الاجتماعى نتاج المسـاواة والاخاء المسـتمدين من الاسلام وتصوراته للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الاسـلامى ، ومعنى التكافل الاجتماعى « أن يتسـاند المجتمع أفراده وجماعاته ، بحيث لا تطغى مصـلحة الفرد على مصلحة الجماعة ، ولا تذوب مصلحة الفرد فى مصلحة الجماعة ، وإنما يبقى للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته ، وللجماعة هيبتها وسيطرتها فيعيش الأفراد فى كفالة الجماعة ، متلاقية مع مصالح الآحاد ، ودفع الضرر عنهم » (٥) — والاسلام « يمنح الحرية الفردية فى أجمل صورها والمساواة الانسانية فى أدق معانيها ، ولكنه لا يتركها فوضى — لذلك يقرر مبدأ التبعية الفردية فى مقابل الحرية الفردية ، ويقدر إلى جانبها التبعية الجماعية ، التى تشمل الفرد

---

(١) رواه الطبرانى — نقلا عن : عبد الفتاح القاضى : الروضـة الناضرة لطالبى الآخرة فى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم — مطبعة حسان — القاهرة ، ص ٢٢٢ .

(٢) أخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصـول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢١ .

(٣) البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ١٠ .

(٤) سيد قطب : فى ظلال القـرآن — المجلد الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٣٢ .

(٥) عبد العزيز خياط : المجتمع المتكافل فى الاسـلام — مؤسسة الرسالة — بيروت — ١٩٧٢ ، ص ٧٢ .

والجماعة بتكاليفها » (١) ـ وهناك صور لهذا التكافل بين الفرد وذاته ، وتكافل بين الفرد والأسرة وتكافل بين الفرد والجماعة ، فالتكافل بين الفرد وذاته (التوافق النفسى) ، يعنى « أن ينهى نفسه عن شهواتها ، وأن يزكيها ويطهرها ، وأن يسلك بها طريق السلام والنجاة وألا يلقى بها أنى التهلكة » (٢) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، قالها ثلاثا ، قلت : خابوا وخسروا يا رسول الله ، من هم ؟ قال : المسبل والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » (٣) ـ فتكامل الفرد مع ذاته بداية تكافله مع المجتمع بكامله .

والتكافل بين الفرد وأسرته يعتبر قوام هذه الأسرة ورباطها الذى يقوى عناصر المحبة والود والإخاء ويسهم فى بناء كيان قوى مؤسس على الحق والخير فى المجتمع ، سئلت عائشة رضى الله عنها عما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته ، قالت : « كان فى مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج » (٤) ، والتكافل بين الفرد والجماعة بعد التكافل بين الفرد وذاته وبين الفرد وأسرته يجعله « يحسن عمله الخاص لأن ثمرة العمل الخاص ملك للجماعة وعائدة عليها فى النهاية » (٥) . يقول صلى الله عليه وسلم : « من أخذ أموال النـاس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » (٦) ، « على كل مسلم صدقة قالوا : فإن لم يجـد ؟ قال : فليعمل بيديه فينفع نفسـه ويتصـدق ، قالوا : فإن لم يسـتطع

---

(١) على عبد الحليم محمـود : الدعوه الاسـلامية دعـوة عالميـة (مرجع سابق) ، ص ٢٦٠ .
(٢) المرجع السابق ، ٢٦٠ .
(٣) اخرجه مسـلم وابو داود والترمذى والنسـائى : ابن الديبع الشيبانى ـ الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٢٧٠ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب النفقات ـ الجزء السابع ـ (مرجـع سابق) ، ص ٨٤ .
(٥) على عبد الحليم محمود (المرجع الأسبق) ، ص ٢٦١ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب فى الاستقراض ـ الجزء الثالث (مرجـع سابق) ، ص ١٥٢ .

أو لم يفعل ، قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فيأمر بالخير أو قال بالمعروف ، قال : فان لم يفعل ؟ قال : فيمسك عن الشر فإنه له صدقة » (١) .

٤ — الحـــرية :

إن حرية الفرد هى منطلقه إلى الإخاء كمسـلك له فى حياته وإلى تمسكه بالمساواة فى الحقوق وأداء الواجبات ، وحرية الفرد هى منطلقه كذلك إلى الإيمان والعمل بمبادىء التكافل الاجتماعى والسعى نحـو تحقيق هذا التكافل ، والحرية هى « فعل الانسـان ما يريد فعله دون مدافع بمقدار إمكانه » (٢) . والحرية تتغلغل إلى ميدان التربيـة وإلى الاعتقاد والتفكير والى ميدان الأقوال والأفعال والسلوك . ولقد حدد الاسلام الضوابط لهـذه الحرية فشرع « الحجر على السـفهاء الذين يبذرون أموالهم (حرية الفعـل) فى غير سـبلها المشروعة ، والتى تضر الجمـاعة ، كما حرم الترف على أنقـاض الحرمان كما حرم الطغيـان السياسى فى حكم الفرد ، وجعل الأمر شـورى والحكم للجماعة خدمة لمصالحها وحقوقها » (٣) . ولقد أسس المجتمع الاسلامى — كما تصور لنا الأيديولوجيا الاسلامية التى تستمد أصولها من القرآن والحديث الشريف — على « إطلاق الرأى ، والنظر فى العـلم فى دائرة الأصول الاسـلامية ، ولم يردع أحـد عن رأى ونحلة ولكنه إن أخطأ أحد يبين له خطـؤه أو تقصيره بالتى هى أحسن إلا إذا تبين منه قصد التضليل » (٤) . وتنبع الحرية بأشكالها المتعددة من صحة العقيدة التى أوضحها الاسلام حيث

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٣ .

(٢) محمد الطاهر بن عاشور : أصول النظام الاجتماعى فى الاسـلام (مرجع سابق) ، ص ١٦٩ .

(٣) د. بكرى شيخ امين : ادب الحديث النبـوى (مرجع سابق) ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٤) محمد الطاهر بن عاشور : أصول النظام الاجتماعى فى الاسـلام (المرجع الأسبق) ، ص ١٧٤ .

أن « الحريات كالحتميات ، تتكامل فيما بينها ويشترط بعضها البعض الآخر »(١) ، وتكون الحرية هي المؤسسة على الحق والعدل بعد سلامة عقيدة الفرد وعقيدة المجتمع الذى يضمه ، عن عبادة بن الصامت قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم » (٢) .

٥ — العــدل :

هو المبدأ الذى يعطى حصانة القانون لكل فرد « ذلك أن سلب الحقوق الطبيعية لأى مخلوق إنما هو ظلم صريح » (٣) — والظلم فى تقسيم الحقوق وإعطاء كل ذى حق حقه يسبب البغضاء والتفكك فى أى مجتمع من المجتمعات الانسانية . وفى المجتمع الاسلامى لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم الشفاعة فى حد من حدود الله وأنذر من يقبل الشفاعة (الوساطة) بمحادة الله لأنه يضيع حقا لذوى الحق ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (٤) — ويقول صلى الله عليه وسلم فى كيفية الحكم « عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلبة خصم بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : إنما أنا بشر ، وإنه يأتينى الخصم ، ولعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة

---

(١) د. محمد عزيز الحبابى : من الحريات الى التحرر — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٢ ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأحكام — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٩٦ .

(٣) د. مصطفى الرافعى : الاسلام ومشكلات العصر (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .

(٤) رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى : ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٣ .

من النار ، فليحملها أو ليذرها » (١) ، فالنفس البشرية قد تتـأثر ببلاغة الوصف والالقاء ، مما يؤثر فى الحكم على أمر والعدالة فيه ، ويقول صلى الله عليه وســلم : « لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان » (٢) . والحديث يتضمن تفصيلات كثيرة عن الحاكم العادل والجائر وأجر المجتهد فى الحكم ، وعن الرشوة ، وعن آداب القضاء ، وكيفية الحكم والدعاوى والبينات والعدالة والشهادة وصورة اليمين وشهادة أهل الكتاب ، وهناك فيه أيضا قضايا ، حكم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) .

ومن المبادىء التى تسود المجتمع الاسلامى الشورى (٤) ، والقوانين التى تحكمه فى السلم والحرب (٥) — وأحاديث الرسول صــلى الله عليه وسلم تفيض بها كتب الحديث التى أشرت إليها فى بداية البحث .

المجتمع الدولى فى الحديث الشريف :

تقوم العلاقات الدولية فى نظر الاســلام على الســلام ، والوفاء بالمواثيق والعهود والاحتفاظ بكرامة الأمم . وكانت الحروب الاســلامية دفاعا وردا للعدوان ، أو حماية للدعوة الاســلامية ممن يصــد عنها ، كما كانت خيرا على البلاد المفتوحة — تنقية لعقيدتها وتصحيحا لها ، وكان كل ما يهم قادة الجيوش الاســلامية أن يدخل أهــل البلاد المفتوحة فى الاسلام ولم يكن يهمهم بالدرجة الأولى حصولهم على الجزية أو الخراج. وكان ما يأخذه القادة المســلمون من جزية أو خراج من أهــل الكتاب

---

(١) رواه الستة (البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنســائى ومالك) — (المرجع السابق) — الجزء الرابع ، ص ٤٨ .

(٢) صحيح البخارى : كتــاب الأحكام — الجزء التاسـع (المرجــع السابق) ، ص ٨٢ .

(٣) ارجع الى ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٤٥ — ٥٩ .

(٤) ارجع الى — سيرة ابن هشام : تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وابراهيم الابيــارى وعبد الحفيظ شلبى — الجــزء الثانى — مطبعة البابى الحلبى — القاهرة — ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م ، ص ٢٧٢ .

(٥) مصطفى محمود : محمد ، محاولة لفهم السيرة النبوية — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر — القاهرة ، د. ت ، ص ١٥ .

لحمايتهم ، وإنفاقه فى سبيل راحتهم وأمنهم ، تماما كما تؤخذ الزكاة من المسلمين لتحقيق التكافل الاجتماعى وحماية المجتمع .

فالمجتمع الاسلامى يؤمن بالرسالات السماوية الأخرى ، كما أتت من عند الله لا تحريف فيها ولا تبديل لكلام الله عن موضعه « تبعا لفكرته هذه عن الديانات المختلفة ، وتمشيا مع نزعته العالمية ، لا يبتر الصلة بينه وبين من لا يؤمنون به ما داموا لا يحاربونه ولا يمنعون دعوته أن تبلغ الناس ، ولا يفسدون فى الأرض ، ولا يعتدون على الضعفاء ، بل يفسح للداخلين فى سلطانه مجال الحياة كاملا ، ويفسح لمن لا سلطان له عليهم مجال التعاون العالمى فى الخير والصلاح » (١) . وموقف الاسلام من الذميين ، موقف مثالى ، مقارنا بما يحدث فى المجتمعات الأخرى ، فهو « يحميهم ويدفع عنهم كل اعتداء خارجى ، ويكفل لهم فى الداخل حرمة أرواحهم وأموالهم وعقائدهم ، ويحرس لهم معابدهم ويسمح لهم بمزاولة نشاطهم الاجتماعى والاقتصادى فى الحدود التى لا تفسد نظام المجتمع ، ولاتعارض أسسه الأخلاقية المقررة » (٢) . وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود حتى يقرأ له كتبهم وحتى يستطيع الحكم على أفعالهم التى يأتونهـا فى الحياة بطريقة عادلة سمحاء فى ظل الحكم الاسلامى ، « عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم : أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه » (٣) — كما وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسسا هامة فى العلاقات الدولية مع المجتمع الاسلامى تتسم بالمهارة السياسية الفائقة الملهمة من الوحى الإلهى ، ومنها ما أرسل به إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين ليعلمه الدين الاسلامى والدخول فيه والتسامح الدينى لمعتنقيه والمؤمنين به « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله

---

(١) سيد قطب : نحو مجتمع اسلامى (مرجع سابق) ، ص ١١٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١١٤ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الأحكام — الجزء التاسع (مرجع سابق)، ص ٩٤ .

إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد فانى أذكرك الله عز وجل ، فانه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى وإن رسلى قد أثنوا عليك خيراً وإنى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية ، ختم محمد رسول الله » (١) .

وبعد فهذه صورة المجتمع الاسلامى بمبادئه وعلاقاته الاجتماعية والدولية — مجتمع « تكفل فيه حريات الناس وكراماتهم وحرماتهم وأموالهم بحكم التشريع » ، مجتمع « يقوم على الشورى والنصح والتعاون » ، « كما يقوم على المساواة والعدالة الصارمة » — « المجتمع الوحيد بين سائر المجتمعات البشرية ، الذى لا يخضع البشر فيه للبشر ، إنما يخضعون حاكمين ومحكومين لله ولشريعته ، وينفذون حاكمين ومحكومين حكم الله وشريعته فيقف الجميع على قدم المساواة الحقيقية أمام الله رب العالمين وأحكم الحاكمين فى طمأنينة وفى ثقة وفى يقين » (٢) ، مجتمع « لا يذيب شخصية إنسان فى شخصية إنسان آخر ، مجتمع يدفع بالحياة إلى التجديد والنمو والترقى ويدفع بطاقات أفراده إلى الإنشاء والانطلاق والارتفاع » (٣) . ويمكن القول عن هذا المجتمع الاسلامى الذى رأينا صورته كما بينها الحديث الشريف :

١ — أنه مجتمع يقوم على الإيمان بوحدة الله والإيمان بأنبياء الله ورسله وكتبه وباليوم الآخر .

---

(١) مجلة الفيصل : العدد الأول — السنة الأولى — دار الفيصل الثقافية — الرياض ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م ، ص ١ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن — المجلد الأول (مرجع سابق) ، ص ٢١٠ .

(٣) حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .

٢ — أنه يعطى للدين مكانة كبرى ، ويرد إليـه وإلى تعاليمه كل شأن من شئون حياته ٠

٣ — أنه يعطى الأخلاق قيمة كبرى ، ويخضع كافة جوانب نشاط الانسان وأفعاله لمـا أقره من مبادىء وقواعد خلقية إنسانية واضحة ٠

٤ — أنه يعلى من شأن العلم ، ويعتبر العلم الصحيح النـافع خير سبيل لتثبيت العقيدة وتدعيم الإيمان بالله وبالدين ٠

٥ — أنه يكرم الانسان ويحافظ على كرامته من غير نظر إلى لونه أو جنسه أو ماله أو حسبه أو دينه ٠

٦ — أنه يعطى أهمية كبيرة للأسرة وللحياة الأسرية ويعمـل بكل الوسائل على تدعيمها وتقويتها وتماسكها ، ويقوم العلاقات الأسرية على أسس قويمة من الحق والعدل والمودة والرحمة ٠

ويمكن القول أيضا أن المجتمع الاسلامى له إطاره المحدد الواضح ، الذى بينته الأيديولوجيا الاسلامية المسـتمدة من القرآن والحـديث الشريف —ويمكن القول بعد هذا أن « المجتمع الاسلامى غائب اليوم »(١) وبالتالى فان أيديولوجيته الواضحة فى القرآن والحديث غائبة أيضـا ، وليس معنى ذلك أن فلسفة المجتمع الاسلامى قد أخلت سبيلها وصارت تتخبط. ولكن يمكن القول أن هذه الأيديولوجيا الاسلامية متمكنة فى « أعماق الشخصية المسلمة » (٢) ، وأنها تحاول أن تجد السبيل إلى التعبير عن كيانها وإثبات قوة وأصالة وعمق هـذه الأيديولوجيا الاسـلامية فى الحياة المعاصرة — ولقد « حدث ذلك الغياب لأسباب كثيرة منها ما هو تاريخى ومنها ما هو سياسى ، ومنها ما هو بسبب الاستعمار والتخلف بجميع أبعاده الفكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية » (٣) ، وسوف

(١) د. محمود السيد سلطان : مفاهيم تربوية فى الاسلام — مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع — الكويت — ١٩٧٧ ، ص ١٩ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ ٠

يظل المسلم غير المدرك لهذه الأيديولوجيا الاسلامية يحس بأن شيئا ما ينقصه ، وينقص الحياة الاجتماعية التى يعيشـــها ، ويحس بأن كل شيء يحدث منه ،أو يحدث من غيره ، أو يحس بأن ما يصدر منه أو من غيره من فكر ، خاطيء أو صواب ، فى إطار هذه الأيديولوجيا الاسلامية .

وهكذا تتأكد أهمية هذا المدخل الأيديولوجى فى دراســة التربية الاسلامية ، فلابد أن تكون الأيديولوجيا الاسلامية واضحة لكل إنسان مسلم ، وذلك حتى يرتبط مسلكه الاجتماعى والفردى بجميع مظاهر هذه الأيديولوجيا ، وما يندرج تحتها من نظم وتنظيم (١) — وأن يوجه تربيته فى ضوء الأيديولوجيا ، التى تحدد قضايا التربية ومبادىء تنشئة الإنسان. وهكذا تستطيع التربية الاسلامية أن تعمل على تحديد الأهداف التربوية والمنـاهج وإعداد المعلمين ، وكل الوسائل التى تعين على تحقيق هـذه الأيديولوجيا ، بما تحويه من مفاهيم تربوية أصيلة جاء بها الإسلام .

ويمكن القول أن فلسفة الحياة لا يمكن تصـورها تصورا كاملا دون جانبها الأبدى ، فالحياة فيهـا جانب مادى يفنى بموت الانســان ، وجانب آخر لا نستطيع تحديد صورة الانسان فيه بمقاييسنا المـادية — هذا الجانب من جوانب الكون غير المشهود هو جانب الحياة الآخرة .

الحياة الآخـرة فى ضـوء الحديث الشريف :

الحديث الشريف يبين أن الأمانة ، أى تكليف الانسان بمهام رسالة الاسلام وتبعاتها ، « نزلت فى جذور قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ، وعلموا من السنة » (٢) . والحديث الشريف كما يبين حياة الانسان وهو يعمل فى ظل التكليف الإلهى الاســلامى ، بين أيضا متى ترفع هذه الأمانة ومتى تضيع ومتى يكون عمل الإنسان تافها لا يعبر عن

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(٢) أخرجه الشيخان والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيســير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣١ .

الإيمان الحقيقى ، ويكون بذلك مضيعا للأمانة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قيل : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله » (١) .

والقرآن الكريم فى « حديثه عن حياة الانسـان الآخرة ، لم يرد مطلقا منفصلا عن حديثه عن حياة الانسـان الدنيا ، وانما هو يرد ــ دوما ــ تذكرة بالمستقبل ، حيث الجنة أو النار ، فى دار الخلد ، التى لا مستقبل للانسان إلا فيها ، حتى يظل الانسان على وعى دائم برسالته التى من أجلها خلق فى هذه الحياة الدنيـا ، فيظل دوما على مسـتوى المسـئولية ، وأهـلا لذلك التكريم ، الذى كرمه به ربه ، يوم خلقـه واستخلفه » (٢) ــ وهوما أكد عليه الرسول صلى‌الله عليه وسلم ، فى‌تربيته للمسلم بمنهج الايمان والتقوى والعلم والعمل الصالح من أجل السعادة والخـير الأبدى والخـلود فى الجنـة ــ فالنـاس « لم يخلقـوا عبثا ، ولن يتركوا سدى ، والذى قدر حياتهم ذلك التقدير » الذى جعله فى‌الاستخلاف فى‌الكون ، لعمارته وخيره ، فى‌شتى‌مجالات الحياة وتنوعها ، هو الله الذى خلقهم و « نسق حياتهم مع الكون الذى يعيشون فيـه ذلك التنسيق ، لا يمكن أن يدعهم يعيشون سدى ويموتون هملا ويصلحون فى الأرض أو يفسدون ثم يذهبون فى التراب ضياعا ويهتدون فى الحياة أو يضلون ثم يلقون مصيرا واحدا ، ويعدلون فى الأرض أو يظلمون ثم يذهب العدل والظلم جميعا » (٣) . والاعتقاد فى اليوم الآخر « كلية من كليات العقيدة الاسلامية ذات قيمة فى تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض ، فلا تسـتبد بهم ضرورات الأرض ، وعنـدئذ

---

(١) اخرجه البخارى (مرجع سابق) ، ص ٣١ .
(٢) د. عبد الغنى عبود : اليوم الآخر والحياة المعاصرة (مرجع‌سابق)، ص ١١٠ .
(٣) سيد قطب : فى ظلال القـرآن ــ المجـلد السادس ــ أجـزاء (٢٦ ــ ٣٠) ــ الطبعة الثالثة ــ دار الشروق ــ بيروت ــ ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م ، ص ٣٨٠٦ .

يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات » (١) ، عن عبد الله رضى الله عنه قال : خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه ، وخط خططا صغارا إلى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط ، وقال : هذا الانسان ، وهذا أجله محيط به ، أو قد أحاط به ، وهذا الذى هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا » (٢).
ويرسم الرسول المربى بهذا الحديث صورة توضيحية كوسيلة لتعليم الإنسان المسلم ، مساعدة له على فهم مدى ارتباط حياته الدنيا بالحياة الآخرة .

ولقد « قدر الله لكل نفس فى هذه الحياة الدنيوية أوقاتا محدودة ، وأنفاسا معدودة ، وجعل لها أجلا مكتوبا لا تتعداه ولا تتخطاه ، ولا تتقدم عليه ، ولا تتأخر منه » (٣) : « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (٤) — وبداية الحياة الآخرة ، ونهاية هذه الحياة الدنيا من علوم الغيب ، يقول المربى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : « مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم أحد ما يكون فى غد ، ولا يعلم أحدما يكون فى الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت وما يدرى أحد متى يجىء المطر » (٥) ؛ « لن يوافى عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغى

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن — المجلد الأول — (أجزاء ١ — ٤) — الطبعة المشروعة الثانية — دار الشروق — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م ، ص ٢٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الرقاق — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٣) الشيخ محمد عبد الظاهر خليفة : الدار البرزخية من الموت الى البعث — مطبعة حسان — القاهرة — ١٩٧٣ ، ص ١٧ .

(٤) قرآن كريم : سورة الأعراف — آية ٢٤ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الوتر — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٤١ ، ٤٢ .

بها وجه الله ، إلا حرم الله عليه النار » (١) ، « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » (٢) . ويزرع الاسلام بهذه التربية فى نفس الانسان المسلم أن يضع « الدنيا فى منزلتها الدنيا » . « وليس معنى هذا أن يترك المسلمون « الدنيا لطلاب الدنيا ، ليتفرغوا هم للآخرة ، ذلك أن طريق الدنيا هو نفسه طريق الآخرة ، فالانسان المسلم يشق طريقه إلى الآخرة ، من خلال حياته الدنيا ، لا من خلال غيرها » (٣) ـ « عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال : كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » ـ وكان ابن عمر يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » (٤) . والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد فى كل أحاديثه التى وردت متعلقة بالحياة الآخرة على أن « كل عمل من أعمال الدنيا يقال للانسان فيه اتق الله واليوم الآخر ، وكل عمل فى الأرض يذكر الانسان فيه الآخرة » (٥) ـ فهناك مردود دنيوى لليوم الآخر ، يجب أن يكون راسخا فى قلب الانسان المسلم .

المردود الدنيوى لليوم الآخر :

إن الايمان باليوم الآخر يمثل الوازع الداخلى الضابط لسلوك الانسان فى الحياة الدنيا ، وتؤكد الأيديولوجيا الاسلامية على قيمة ذلك فى « ضمير الانسان المسلم المؤمن ، إنها حياة واحدة له تلك التى يحياها على الأرض ، كتلك التى يحياها قبل النوم ، وأثناءه وبعده .. فهى حياة متصلة ـ وما دامت الحياة الانسانية واحدة ، بدايتها على الأرض ، وآخرتها فى الجنة أو فى النار ، بعد البعث ، فليكن عمل المسلم المؤمن ،

---

(١) ابن حجر : فتح البارى ، شرح البخارى ـ الجزء الرابع عشر (مرجع سابق) ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٣) د. عبد الغنى عبود : العقيدة الاسلامية والأيديولوجيات المعاصرة (مرجع سابق) ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الرقاق ـ الجزء السابع ، ص ١١٠ .

(٥) محمد قطب : دراسات فى النفس الانسانية ـ طبعة أولى ـ دار الشروق ـ بيروت ـ ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ، ص ٧٠ .

لهذا اليوم الآخر ، الباقى الخالد ، لا للحياة الأرضية ، الفانية ، مهما بدت زخارفها ومفاتنها » (١) • ويمكن القول بأن « الدنيا ليست مملكة الجسم ، والآخرة مملكة الروح ، بل هما مملكة الجسم والروح فى آن » (٢) — فكما أن الانسان — فى الاسلام — كيان متكامل من الجسد والروح فكذا حياته الدنيا والآخرة كل واحد متكامل متصل • والحديث الشريف يبين ذلك بصورة ضرب المثل كأسلوب تربوى هادف لتبسيط الحقائق المتعلقة بالحياة الآخرة أمام الانسان المسلم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول : أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما مثلى ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها ، فجعل الرجل يزعهن ويغلبنه ، فيقتحمن فيها — فأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تقحمون فيها » (٣) — فالرسول صلى الله عليه وسلم ، حريص ورحيم بالمؤمنين يود ألا يذهبوا مذاهب التهلكة والعذاب « حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » ، ويظل الرسول المربى يؤكد على أن سلوك الانسان وتصرفه فى حياته هو الذى يحدد سعادته أو شقاءه فى الآخرة فهو إن أحسن سلوكه فى هذه الحياة فله ما أعد له فى الجنة من جزاء حسن ، وإن أساء ، ففى النار عقاب لما فعل وسلك من طريق غير سوى ، عن أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع المرء ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد — يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (٤) — و « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » (٥) • وقال ابن الجوزى فى معنى هذا

---

(١) د. عبد الغنى عبود : اليوم الآخر والحياة المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ١١٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الرقاق — الجزء الثامن (مرجع سابق)، ص ١٢٧ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء الثامن ، ص ١٣٤ ، ابن حجر (مرجع سابق) — الجزء ١٤ ، ص ١٥٣ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الرقاق — الجزء الثامن (مرجع سابق)، ص ١٢٧ .

الحديث « إن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية » (١) . ويقول صلى الله عليه وسلم « حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره » (٢) ، فالماديات والتكالب عليها وإشباع الشهوات على غير المنهج الذى حدده الاسلام هو طريق النـار ، فان الشـهوات قد « خلقت من النـار ، والنـار خلقت لها » (٣) .

وعندما يربى الانسان المسلم على فهم معنى الحياة الآخرة وهو فى حياته الدنيا « تتحول حياة الانسان الدنيا إلى نعيم ، يرسم الابتسـامة على الوجه ، حتى ولو انعدمت كل أسباب الحياة المـادية ، للمؤمنين بها ، لأنها حياة تستحق أن يعيشها الانسان ، حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا » (٤) — وعندما يكرر الانسان كل يوم ممارسات حياته اليومية . يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ويعمل ، يخطىء ويصيب ، ويكون ذلك فى ظل نسيان الحياة الآخرة والحسـاب الذى يجنى بعده ثمار ما كسبت يداه ؛ إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، « تغدو هذه الحياة عديمة القيمة بالنسبة للانسان » — والكافرون بالحياة الآخرة هم « قوم قصار النظر ، لا يرون فى هذه الحياة الدنيا ، سوى ما تقع عليه حواسهم ، أما ما وراء هـذه الحواس ، فليست لديهم القدرة على اقتحامه ، ومن ثم فهم يعيشون حياتهم الدنيا ، أسرى لمظاهر الحياة ، وزخرفها وعرضـها الزائل دون أن يستطيعوا اقتحام المستقبل » ، والمؤمنون بهذه الحياة ، « قوم رأوا حقيقة الحياة ، وعرفوا أن الدنيا زائلة فانية ، وأن الآخرة هى الباقية ، ومن ثم اتخذوا دنياهم مجرد معبر إلى هذه الآخرة فعاشوا فيها بروح المرتحل ،

---

(١) ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجـزء الرابع عشر (مرجع سابق) ، ص ١٠٤ .

(٢) صحيح البخـارى : كتاب الرقاق — الجزء الثامن ، ص ١٢٧ .

(٣) ابو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى : الأمثال من الكتـاب والسنة — تحقيق على محمد البجاوى — دار نهضة مصر للطبع والنشر — القاهرة — د. ت ، ص ١٨٣ .

(٤) د. عبد الغنى عبود : اليوم الآخـر والحياة المعاصرة (مرجـع سابق) ، ص ١٢٥ .

آملين فى جنة الخلد » (١) — يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » (٢) .

وقد تناول الحديث الشريف حلقات هذه الحياة الآخرة ، ابتداء من الموت وحساب القبر ، حتى النفخ فى الصور والبعث والحشر ، وبعده يكون الحساب ، وبعده إما خلود فى الجنة أو النار .

ويمكن القول أن فلسفة الحياة الاسلامية ، كما تبين فى هذا الفصل توضح أن عقيدة المسلم هى الايمان بالله ، « خالقا له وللأكوان كلها » وهذا الإله الواحد هو الغاية التى يتلقى عنها كل أمور دينه ودنياه ، وبعبادته لهذا الإله الواحد يتحرر الإنسان فى هذه الأرض من عبادة العباد ومن عبوديته لأى مخلوق آخر — وهذه الغاية تعطيه قوة معنوية لا تضارع ، قوة يختفى معها خوف الإنسان من الإنسان ، وبذلك يختفى من الانسان كل سلبيات الشخصية البشرية من خوف وجبن وخنوع وخضوع ونفاق » (٣) وقلق . وتهدف التربية الاسلامية إلى « إقامة مجتمع إسلامى فى عقيدته ، قائم على شريعة الله ونظامه وأخلاقيات الاسلام وفرائضه . ومن ثم فان المجتمع الاسلامى يعتبر هدفا للناشئة الذين تقوم بتربيتهم » . « والأيديولوجيا الاسلامية تبين خصائص هذا المجتمع الاسلامى كما بين القرآن والحديث ، فوحدانية الله هى التى تحدد منهج المجتمع الاسلامى وطريقته وتصوراته فى الحياة الدنيا والآخرة وعباداته التى يقدمها لله وحده ، ومن ثم فإن مصدر تلقى هذا المجتمع لكل أموره

---

(١) ارجع الى د. عبد الغنى عبود (المرجع السابق) ، ص ١٢٥ — ١٤٠ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ١٣ .

(٣) د. محمود السيد سلطان : مفاهيم تربوية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٤٣ .

وتشريعاته تكون مما أنزل الله كأصول للدين الاسـلامى ، وكما بلغها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم » (١) . والشخصية التى تستهدفها التربية الاسلامية ، هى شخصية الانسان المسلم المتكامل عقليا وروحيا وجسميا واجتماعيا ، أى الشخصية التى تتكامل فيها الجوانب المادية والمعنوية. وتبنى التربية الاسلامية فى الانسان « سلوكه ، وهو محصلة مجموعة القوى التى تكون الشخصية البشرية ، كما أنه يتجسد فى عادات ، وقيم ، وأعراف وتقاليد ، وتنظيم تنتظم به النظم الاجتماعية المختلفة التى تكون المجتمع الاسلامى » (٢) .

وفى ضوء المنظور الاسلامى للانسان والكون من خلال الحديث الشريف سنرى التطبيقات التربوية من خلاله أيضا ، وهذا ما سوف تتناوله الدراسة فى الفصلين القادمين .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤١ ، ٤٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

ناقص من المصدر من

١٦٧ الى ١٧٠







والثقة بين أفراد المجتمع ، وتؤسس التربية الاسلامية الخلق على أساس التقوى : « إن أخياركم أحسنكم أخلاقا » [١] . والعمل الصالح ، الذى ينفع الانسان ويستثمر طاقاته ، هو بعد هام من أبعاد التربية الاسلامية : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره ، خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » [٢] — « ما أكل أحد طعاما قط ، خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام ، كان يأكل من عمل يده » [٣] .

والتربية الاسلامية تربية شاملة تقوم على المرونة ، وعلى حرية الاختيار من المتعلمين (الاستقلالية) ، « ولم تكن تقوم على فرض برامج ومناهج معينة » [٤] على المتعلمين . وتتضح هذه الشمولية والمرونة وحرية الاختيار فى المواقف التى كان يعلم الرسول المربى فيها أفراد المسلمين أمور حياتهم ، يقول صلى الله عليه وسلم « بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك » [٥] .

والتربية الاسلامية ، تربية مستمرة ، « تستثير المسلم من أعمق أعماق كيانه ، لأنها تتصل بوجوده كمسلم » [٦] . وكانت القراءة فى الاسلام « قراءة للمكتوب ، وقراءة لغير المكتوب ، مما تقع عليه

---

(١) ابن حجر (المرجع السابق) ، الجزء الثالث عشر ، ص ٦٦ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب البيوع — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٧٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٤) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٥٧ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١١ .

(٦) د. عبد الغنى عبود : « التعليم مدى الحياة فى الإسلام » — المقولة الثانية من : فى **التربية المعاصرة** (مرجع سابق) ، ص ٥٦١ .

العين ، أو تسمعه الأذن ، أو تحسه أية حاسة من حواس الانسان ، فى النفس ، وفى السماء والأرض ، وفى خلق الله الكثير » (١) .
وقد تلقى المربى الرسول صلى الله عليه وسلم أول مبادىء هذه التربية الاسلامية المستمرة حين أمر بالقراءة ، فلقد « جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم » (٢) .

وتقوم التربية الاسلامية على مبدأ آخر « هو التطور ، وهو مبدأ مستمد كذلك من طبيعة الاسلام — ذلك أن تعاليم الاسلام عامة ، صالحة لكل زمان ومكان » (٣) . ويمكن القول أن التربية الاسلامية قد اتخذت من أسس الاسلام ومبادئه مواقف تربوية حية يتحقق فيها التفاعل بين داخل الانسان وخارجه ، وبشكل مستمر ، يضمن بناء الفرد وبناء المجتمع . يقول المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنى أعطى الرجل وأدع الرجل ، والذى أدع أحب إلى من الذى أعطى ، أعطى أقواما لما فى قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير » (٤) ، « ما من مسلم غرس غرسا ، فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة » (٥) . والتربية المستمرة هى « الأساس فى الاسلام ، ومن هذا الأساس أو الأصل ، تتفرع ألوان التربية الأخرى — بينما فى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الوحى — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣ .
(٣) أحمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٧ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٩١ .
(٥) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٢ .

المجتمعات القديمة والمعاصرة ، تعتبر التربية ، والتربية المدرسية بوجه خاص ، هي الأساس أو الأصل ، ومنه تتفرع التربية المستمرة » (١) .
« وفارق كبير بين التربية المستمرة فى الاسلام والتربية المستمرة المعاصرة ، التى تستثير الانسان — إن هى استثارته — من الخارج فقط أو من حاجاته البيولوجية وحدها » (٢) — فالتربية المستمرة فى الاسلام تستثير الانسان من أعمق أعماق نفسه فهى تستثير كيانه كله ليحقق إنسانيته وينهض برسالته فى هذا الكون — وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « اللهم انفعنى بما علمتنى ، وعلمنى ما ينفعنى ، وزدنى علما ، والحمد لله على كل حال » (٣) .

والتربية الاسلامية تعمل على أن ينتفع الانسان بما يتعلمه ، وعلى أن يعطى ويؤثر فيمن حوله بما تعلمه ، وعلى أن يستزيد من العلم بالقراءة والبحث ، والتربية المستمرة فى الاسلام تكمن قيمتها فى الاستفادة مما يتعلمه الانسان ، لا فى تكرار ما يتعلمه دون وعى وفهم ، عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة ، قال : من هذه ؟ قالت : فلانة تذكر من صلاتها ، قال صه عليكم بما تطيقون فو الله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه » (٤) .

والتربية الاسلامية تقف على الاستعدادات والميول ، وتراعى الفروق الفردية التى تتوقف على عوامل الوراثة والبيئة ، فإن نمط الشخصية الذى يتسم به فرد من الأفرادوالذى يختلف عما يتسم به الفرد الآخر من سمات الشخصية ، إنما يكون نتيجة للتفاعل بين الطبيعة الانسانية وبين

---

(١) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٥٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٥ .
(٣) د. عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام — المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى — سرس الليان — ١٩٧٧، ص ٢٠ — نقلا عن : تفسير الألوسى — الجزء السادس عشر ، ص ٣٤٢ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٨ .

العوامل البيئية ، والرسول المربى يقول « إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»(١) — ويقول صلى الله عليه وسلم : « يسروا ولاتعسروا وبشروا ولا تنفروا » (٢) . وفى هذا الحديث دعوة إلى مراعاة الميول والاستعدادات الفطرية للأفراد ، حتى يعى الفرد ما يلقى عليه من معلومات وحتى تتناسب المناهج مع قدراته العقلية . ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » (٣) .

والتربية الاسلامية « مسئولية فردية جماعية اجتماعية ، شأنها فى ذلك شأن ألوان النشاط الأخرى فى الاسلام ، حيث الكل فيها مسئول عن الكل » (٤) : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»(٥). وقد وجه الرسول المربى صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس إلى أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم ، وقال مالك بن الحويرث ، قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم : « ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم » (٦) — ويقول صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (٧) .

وهكذا تعمل التربية الاسلامية على أن يستخدم الانسان كل قدراته واستعداداته استخداما متكاملا يعنى أن « يحدث توازنا بين مادياته

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٩٥ .

(٤) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٥٨ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٢ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣٢ .

(٧) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٤ .

ومعنوياته »(١) — فطغيان ناحية من نواحى الانسان على أخرى . يعقبه أنواع من الشذوذ ، على نحو ما نراه فى مجتمعات كثيرة اليوم. ومن تعريفات التربية الاسلامية أنها « تلك المفاهيم التى يرتبط بعضها ببعض فى إطار فكرى واحد (أيديولوجيا) يستند إلى المبادىء والقيم التى أتى بها الاسلام والتى ترسم عددا من الاجراءات والطرائق العملية ، يؤدى تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكا يتفق وعقيدة الاسلام » (٢) .

والتربية الاسلامية تستمد شموليتها وصلاحيتها للانسان فى كل زمان ومكان ، من شمولية الدين الاسلامى ومبادئه ، وهى لا تقوم على خلق الانسان ، الخاضع لظروف الزمان والمكان ، وإنما تقوم على خلق الانسان « المسئول المتحرر إلا من الحق والخير والعدل والفضيلة » (٣).

أهداف التربيـــة الاسلامية :

التربية الاسلامية هدفها الانسان بكيانه متكاملا وبطاقاته وقدراته كلها وهى بذلك تعنى بالجانب العقــلى والروحى والجسمى والخــلقى والاجتماعى والجمالى ، وهى عندما تتعهد هذه الجوانب بالتربية فانهــا « تستهدف فى نفس الوقت تكاملها فى حركة نموها ، وتناســقها بحيث يصبح الانسان الذى تعده مكتملا فى شخصية ذات نظرة شمولية للأمور فى الحياة ، وما بعــد الحياة .. فى الطبيعة ، وما بعد الطبيعة » (٤) .

وقد حدد عدد من الباحثين فى التربية الاسلامية أهدافا لها ، يمكن

---

(١) على القاضى : « منهج التربية الاسلامية » — **صحيفة التربية** — تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية — العدد الثالث — الســنة التاسعة والعشرون — يونيو ١٩٧٧ — القاهرة ، ص ٥٩ .

(٢) د. سعيد اسماعيل على : اصول التربية الاسلامية (مرجــــع سابق) ، ص ٦ .

(٣) د. عبد الغنى عبــود : « التعليم مدى الحيـــاة فى الاسلام » — فى **التربية المعاصرة** (مرجع سابق) ، ص ٦١ .

(٤) د. محمود السيد سلطان : مفاهيم تربوية فى الاسلام (مرجــع سابق) ، ص ٨٨ .

سردها فى السطور التالية لنتبين أهداف التربية الاسلامية فى الحديث الشريف :

— اهتمت التربية فى الاسلام « بتنشئة الأطفال والشباب على معرفة الدين وحسن الخلق وعدم الاهمال فى إقامة الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج وإقامة للروابط الأخوية والعلاقات الطيبة بين الفرد وبقية الأفراد واحترام الناس وأعمالهم » (١) .

— « أن يصير الانسان — كل الانسان — عابدا ، ذلك هو الهدف الكلى للتعليم والتربية فى الاسلام » (٢) .

— « أن هدف التربية الاسلامية هو تنمية وتكوين الانسان العابد الصالح ، وهذا هدف عال أو أعلى ، وتنطوى تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الخاصة ، التى تجعل من الانسان هدفا فى حد ذاته ، وهى علامات فى طريق تحقيق الهدف الأعلى من التربية الاسلامية » (٣) .

— تهدف هذه التربية إلى « التربية الخلقية ، بمعنى تنمية أخلاقيات معينة لدى الانسان ، أى تنمية (عادات) سليمة ، تتفق مع الفكرة الاسلامية عن الانسان ، ليسير عليها فى حياته » (٤) .

— « يتفق الدارسون على أن الهدف الأساسى من التربية الاسلامية

---

(١) د. حسين سليمان قوره : الأصول التربوية (مرجع سابق) ، ص ٤١٢ .
(٢) د. عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٧٩ .
(٣) على خليل (مرجع سابق) ، ص ١٤٥ .
(٤) أسماء حسن فهمى : مبادىء التربية الاسلامية — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة — ١٩٤٧ ، ص ٥٠ ، ٥١ .

يتلخص فى كلمة واحدة ، هى الفضيلة » [١] — و « التربية الخلقية هى روح التربية الاسلامية ، فالغرض الأول والأسمى من التربية الاسلامية تهذيب الخلق وتربية الروح معا » [٢] .

— « كانت أغراض التربية الاسلامية تتلخص فى الآية الكريمة : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا) ، فكانت إذن أغراضا لإرضاء الله ، ولكسب العيش » [٣] .

— جمعت « التربية الاسلامية منذ أول ظهور الاسلام بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل ، وتقوية الجسم ، فهى تعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية ، دون تضحية بأى نوع منها على حساب الآخر » [٤] .

— « الروح والخلق والضمير ، هى منطلق التربية الاسلامية ، إلى جانب حاجات الانسان الأخرى — كل حاجاته — وليست حاجات الجسد ، أو حاجات العقل ، هى المنطلق ، كماهو الحال فى الحضارة الغربية الحديثة ، التى توشك أن تحطم نفسها بنفسها ، بسبب إغفال الجانب الروحى فى تربيتها للنشء ، إغفالا يكاد يجعل الانسان الغربى المتقدم أشبه بالحيوان ليس فيه من القيم الإنسانية الحقيقية شىء » [٥] .

---

(١) محمد عطية الابراشى : التربية فى الاسلام — الكتاب الثانى من دراسات فى الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف — القاهرة — ١٥ من رمضان ١٣٨٠ هـ — ٢ مارس ١٩٦١ م ، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) صالح عبد العزيز ، د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٣٤ .

(٤) د. احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٩ .

(٥) د. عبد الغنى عبود : « التعليم مدى الحياة فى الاسلام » — فى التربية المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٦٢ .

— « إن المثل العليا الأربعة التى وضعتها التربية الاسلامية هى : تكوين مجتمع يطبق الشريعة الاسلامية ، والإيمان بإله واحد ، وحث المسلم على العمل للدنيا كأنه يعيش أبدا ، والعمل للآخرة كأنه يموت غدا ، وتربية النفس على السمو الروحى والأخلاقى » (١) .

— « أربعة أهداف أو أغراض عامة أساسية للتربية الاسلامية ، هى :

(أ) التثقيف العقلى والإعداد الفكرى : فالاسلام ينظر إلى الكون نظرة تعقل وتدبر وتأمل ، ويأمرنا الله تعالى أن نتفكر فى خلق السموات والأرض وأن نعتمد على عقلنا للوصول إلى الإيمان بالله تعالى ، وبهذا كان الاعداد الفكرى والاستزادة من المعلومات من أهم ما حض عليه الاسلام .

(ب) تنمية القوى والاستعدادات الطبيعية فى الطفل : فالاسلام دين الفطرة ، لأن تعاليمه ليست غريبة عن الطبيعة الانسانية ، بل هى فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تعقيد فيها ولا خرافة ، كل شىء فيها منطقى موافق لحاجة البشر محقق لمصالحهم ، وقد اعتبر الاسلام أن مهمة المربى تقوية فطرة المولود أى الاستعدادات الطبيعية ، وتجنبها الزلل ، وعدم الانحراف عن براءتها واستقامتها .

(جـ) الاهتمام بقوة النشء وحسن تربيته أياً كان جنسه ذكرا أو أنثى .

(د) العمل على توازن جميع القوى والاستعدادات الانسانية » (٢) .

وإذا كانت هذه نظرة بعض الباحثين والمؤلفين فى التربية الاسلامية وأهدافها ، فالحديث الشريف يتضمن هذه الأهداف وتحقيقها ، بتربية

---

(١) ايد جارفور وآخرون : تعلم لتكون (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .

(٢) د. عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ — نقلا عن : عبد الرحمن نحلاوى : « أسس التربية الاسلامية وطرق تدريسها » .

المعلم الرسول صلى الله عليه وسلم . ولن أخصص مكانا للأهداف ، ثم تحقيقها — ولكن سوف أتناول بالدراسة ميادين التربية الأسلامية فى الحديث الشريف متضمنة هذه الأهداف ، حتى لا يكون هناك شىء من التكرار .

ويجدر الإشارة إلى أن أهداف التربية الاسلامية فى الحديث الشريف — كمجال للدراسة — لا يمكن أن تنفصل بعضها عن بعض ، بمعنى أن كل الأهداف التى تحققها التربية العقائدية ، لا يمكن أن يتم تحقيقها دون تبين طرق تحقيق التربية الجسمية مثلا والتربية العقلية والتربية الخلقية ... فكل هذه الأهداف مهما تعددت صورها متكاملة ، وكل نوع منهما يربى جانبا معينا من جوانب الذات الانسانية ، وتتسم هذه الأهداف بالمرونة وتحقيق ما يلائم ظروف الذات الانسانية ، فى الاطار الذى رسمته الأيديولوجيا الاسلامية ، التى حددها القرآن الكريم وأوضحها الحديث الشريف بما يحويه من تطبيق وممارسات ، ويمكن القول أن فلسفة التربية الاسلامية ، تعمل على تحقيق حاجات ومطالب الروح وحاجات ومطالب العقل ومطالب الجسد ، أى كل حاجات الإنسان الذى خلقه الله ، وهو مزود بهذه الاستعدادات والطاقات والمكونات الانسانية التى ينفرد بها عن سائر الكائنات ، لينشأ ويتربى ويعيش فى هذا الكون سيدا وعابدا .

وهكذا يمكن القول أيضا أن فلسفة التربية الاسلامية ، بما تبنيه من أهداف وقيم ومناهج وطرق للتربية الاسلامية ، هى تلك الفلسفة التربوية التى تصلح للانسان المسلم ، ولبناء الشخصية المسلمة .

ميادين التربية الإسلامية فى الحديث الشريف

تقــــديم :

إن التربية الاسلامية ، وهى تعمل على بناء وتنمية الشخصية المسلمة، تأخذ بكل حاجات الانسـان حسب مراحل نموه وحسب استعداداته وقدراته ، فالانسان فى طفولته مثلا « تغلبـه حاجات الجسد ، بينما تقل مطالب العقـل ، ويختلف الطفل عن الانســان الناضج فى أنه ابن ساعته — كما يقولون — فهو يسعد إذا كان فى حاضره ما يسـعده ، ويبكى إذا كان فى حاضره ما يؤلمه ، وليس له فيما قبل الحاضر أو بعده تفكير » (١) • والانسان الناضج فى الاسلام « مخلوق مسئول أمام الله، بحكم الاستخلاف الذى كرمه به ربه يوم خلقه واستخلفه • وهو قادر على القيام بمهام هذا الاستخلاف ، بحكم ما منح من عقل ، فهو بالجسد ، قادر على أن يشـيد ويعمر ، فى هذه الحياة الدنيا ، ويستمتع بما يشـيد ويعمر ، وهو بالروح ، قادر على أن يشيد ما يشـيد ، وفق الارادة العليا ، التى يرتبط بها من خلال ما زوده الله به من طاقة روحية ، وهو قادر بالعقل على أن يختار فيحسن الاختيار أو يسيئه ، ويستحق بالتالى، أن يحاسب على حسن اختياره وإساءته » (٢) ، وفى الحديث الشريف، : « إن الأمانة نزلت من السـماء فى جذر قلوب الرجال ، ونزل القـرآن فقرءوا القرآن وعلموا من السنة » (٣) — وهذا الحديث يبين لنا أن التربية

---

(١) د. عبد الغنى عبود : انبياء الله والحياة المعاصرة — الكتـاب السادس من سلسلة (الاسلام وتحديات العصر) — الطبعـة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ١٥٧ •

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٨ •

(٣) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجـزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١١٤ •

الإسلامية فى الحديث الشريف ، تعطينا التطبيقات العملية لهذه التربية ، كما حددها القرآن الكريم ، وهـذا الاهتمام وهذه العناية بالانسـان ككل ، وككيان متكامل ، تأخـذ به التربية الاسـلامية ، انما يتفق مع ما أتى به التصور الاسـلامى للانسـان وذاته ، وللانسـان فى علاقاته بخالقه ومخلوقات الله فى الكون ، فلقد « خلق الله سـبحانه الانسان خلقا حينما شاءت إرادته سبحانه خلقه ، وقد خلقه كليا ، ولم يخلقـه أجزاء منفصلة ، ومن ثم كانت نظرة الاسلام الكلية إلى الانسان ، فى مقابل نظرة العلم الجزئية إليه » (١) .

ونقسم للدراسة ميادين التربية الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف إلى ستة ميادين ونرتبها كما يلى :

١ ـ التربية الروحية (العقائدية) .

٢ ـ التربية العقلية .

٣ ـ التربية الخلقية .

٤ ـ التربية الجمالية .

٥ ـ التربية الجسمية .

٦ ـ التربية الاجتماعية .

---

(١) د. عبد الغنى عبود : الانسان فى الاسلام والانسان المعاصر (مرجع سابق) ، ص ١٢٧ .

أولا — تربية العقيدة

تمهيد :

إن « الحالة القلقة التى تعيشها الانسانية اليوم ناتجة عن فقدان الوحدة والاتزان فى حياة الانسان ، فقد نشاهد أناسا يتجاهلون الحياة الروحية ويعيشون عيشة بهيمية سرعان ما يتسرب إلى نفوسهم اليأس والملل وقد يطغى عليهم اللاوعى فيصيرون مرضى النفوس » (١) • ويقول الرسول المربى صلى الله عليه وسلم « •• قم ونم وصم وأفطر ، فإن لجسمك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإنك عسى أن يطول بك عمر وإن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، فإن لكل حسنة عشر أمثالها ، فذلك الدهر كله » (٢) • وترتبط الروح بالهدف الدينى للانسان ، الذى يعتبر « مصدر كل معنى للحياة ، ووراء اعتقاد الفرد تكمن القيم التى يدافع عنها عن عاطفة ، والأهداف التى يكافح باخلاص لتحقيقها » (٣) •

والتربية الروحية (العقائدية) تعلم الانسان أن الايمان بالله هو الذى يحرره من ربقة العبودية للمادة أو مطالب الذات الانسانية الجسدية أو العقلية ، وهذا الايمان هو « الأساس ، لأنه تربية صحيحة » (٤) •

والتربية الروحية تعمل على « تثبيت العقيدة الدينية » ، و « تربية الضمير » ، « وتنمية الوازع الدينى » ، « وممارسة النشاط الروحى » ، « والتهذيب الخلقى » ، « وممارسة فعلية لشعائر الدين » ، « والفضائل

---

(١) د. محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد (مرجع سابق) ، ص ٤٩ •

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٣٨ ، ٣٩ •

(٣) فيليب هـ . فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ١٣٤ .

(٤) د. محمد فاضل الجمالى : نحو تربية مؤمنة (مرجع سابق) ، ص ٣٧ •

وممارستها » ، « والبعد عن التعصب والجمود والاتكالية والتزمت » ، و « التكامل بين الإيمان والعمل الصالح والإخلاص وأداء الواجب والإنتاج المثمر وإنكار الذات » (١) . والاسلام الذى نستمد منه أصول التربية الروحية يقوم على الإيمان بالله وبرسالات السماء ، فهو الدين الشامل الجامع لكل الديانات ومثلها وقيمها ، يقول المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : أنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (٢) ، وهكذا يصور الحديث الشريف توحيد عقيدة الانسان ، وعلى أساس هذا التوحيد ، يكون الإيمان الذى يشكل أساس أية تربية سليمة .

أهداف التربيـــة الروحية :

إن الجانب الروحى للانسان له قيمته فى حياة الانسان وفى سلوكه ، وعن هـذا الجانب تصـدر الارادة القوية والنشاط الخلاق ، ويكون التوازن النفسى ، ومن خلال هذا الجانب يستشرف الانسان لعالم الخلود والأزلية . ولقد حرص الإسلام على نقاء هذا الجانب وعلى طهارته بحيث يسمو بالانســان فوق رغائب وأغلال المـادة ، والقيم الروحيـة التى تستمد التربية الروحية أهدافها منها تتعلق بالله — المثل الأعلى ، وأول هذه القيم هو الإيمان — قال رجل : يارسول الله ، أى الذنب أكبر عند الله؟ قال : « أن تدعو لله ندا وهو خلقك » (٣) — وقيم الاحسان ، التى تبدو فى السمو الروحى وإرهاف الحس وتهذيب الشعور (الاحسان : أن تعبد الله كأنك

---

(١) د. ابراهيم عصمت مطاوع : « المدرسة الثانوية الشاملة » — المقولة الخامسة من : فى التربية المعاصرة — بالاشتراك مع د. عبد الغنى عبود — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — ١٩٧٦ ، ص ١٥١ .

(٢) أخرجه الشيخان — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصـــول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٤ .

(٣) صحيح البخـــارى : كتـــاب الديات — الجـــزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٢ .

تراه ، فإن لم تكن تراه فانه يراك » (١) — وقيم الخلود والثواب على ماقدم الانسان من عمل متوجها به نحو رضــاء الله خالقه « أعددت لعبادى الصالحين ، مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فاقرءوا إن شئتم ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » (٢) — وقيم ممارسة شعائر الدين « أداء الفرائض » ، « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ، ثائر الرأس ، يسمع دوى صوته ولا يفقــه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وصيام رمضان ، قال : هل على غيره ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال : وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة ... » (٣) . ومن هذه القيم وغيرها ، يمكن أن تشتق أهداف « تربية الروح وصقل النفس وتهذيب الشعور وإرهاف الحس وكلها أهداف تسعى التربية لبلوغهــا وتعمل على توفير الوسائل الكفيلة بتحقيقها » (٤) ، ويمكن القول أن التربية الروحيــة ، كما فى الحديث الشريف تعمل على :

أولا — النمو الروحى للانســـان :

إن الإيمان بالله فيه « تسام وحرية وطمأنينة نفسية ، وفى العزوف عن الإيمان عبودية لمعبود محدود وفوضى عقائدية » (٥) — وفى الإيمان بالله وذاته وصفاته وصلته بخلقه تربية روحية للانســـان على الصــفات الحميدة التى يتصف بها سبحانه وتعالى ، والتى يمكن للانسان المؤمن أن

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٠ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجــزء الرابع (مرجــع سابق) ، ص ١٤١ .

(٣) صحيح البخارى : كتــاب الايمـــان — الجزء الأول (مرجــع سابق) ، ص ١٨ .

(٤) محروس سيد مرسى (مرجع سابق) ، ص ٣٤٩ .

(٥) د. محمد فاضل الجمالى : نحو تربية مؤمنة (مرجع سابق) ، ص ٣٨ .

يستمد منها مقومات سلوكه الفاضل ، والبعد عن ارتكاب الدنايا والصغائر يقول الرسول المربى « ما من أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش » (١) . والتربية الروحية تبين للانسان كيف يمارس شعائر الدين ممارسة فعلية فيزداد « كل يوم سمو روح ونقاء قلب ونظافة خلق ، وتحررا من سلطان الماديات ومقاومة الشهوات » (٢) . وعن طريق التربية الروحية يتغلب الانسان على التعلق بالشهوات والتمركز حول الذات » ، « ويتحول الاهتمام من الذات سعيا وراء الذات الأخرى موضع التقدير » (٣) . وهكذا يكون السمو « فالنفس المؤمنة تميت الهوى وتجعله تابعا لإرادتها فتقضى على الرذيلة » ، « والنفس التى تشعر بعظمة الله لا يمكن أن تتكبر وإن النفس التى تعلم أن لا حول لها ولا قوة إلا بالله . لا يمكن أن تغتر ، والنفس التى تعلم أن الله يملك الخير والشر كله لا يمكن أن تحسد الآخرين وتحقد عليهم » (٤) : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » (٥) .

وتستهدف التربية الروحية بالسمو الروحى « أن يكون الفرد المسلم أنموذجا للدين الذى يدين به ويدعو إليه ، ونمطا حيا متحركا للفكر الاسلامى الذى يملأ قلبه وعقله ويصدقه سلوكه فى الحياة مع نفسه أو مع الآخرين » (٦) ، وبذا تسمو حياة الانسان وتصير حياة فاضلة : « لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٤٧ .

(٢) ابو الحسن على الحسنى الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (مرجع سابق) ، ص ٩٧ .

(٣) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٤) محمد تقى المدرسى : الفكر الاسلامى مواجهة حضارية — الطبعة الثانية — دار الجيل — بيروت ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م ، ص ٢١٩ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الجهاد والسير — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٢٣ .

(٦) د. على عبد الحليم محمود : المسجد واثره فى المجتمع الاسلامى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ١٤ .

الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها » (١) • وهكذا يبدو ترابط الروحية والماديه ، ويكون السمو الروحى ترجمة حية وواقعية ، للحياة الفاضلة •

ثانيا — صيانة القيم الانسانية :

القيم بأنواعها ، إنسانية ، وتشكل جانبا أساسيا فى فلسفة التربية ، والقيم لا تخضع للقياس المادى ، وهى تعنى التربية الروحية والتوجه بكل عمل إلى الله ، مستمدين منه السعادة والخير والصحة والخلق الطيب والسماحة ، وفى كل ذلك حفاظ على القيم الانسانية — وفى الحديث الشريف « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » (٢) ، « من سمع ، سمع الله به ، ومن يرائى ، يرائى الله به » (٣) — و « يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أى العمل أحب إلى الله : الصلاة على وقتها ، ثم برالوالدين ، ثم الجهاد فى سبيل الله»(٤)• والتربية الروحية تؤكد دوما على أن الاسلام « لا يفصل بين الواقع والمثال بل يمزجهما مزجا محكما فى دستوره الرفيع » (٥) • ومن هذا الترابط بين القيم الانسانية وبين التوجه بكل عمل إلى الله يبدو دور التربية الروحية فى صيانة القيم الانسانية التى أتى بها الاسلام ، من قيم خير وحق وجمال وما يتفرع عنها من قيم الضمير وبر الوالدين وأداء لشعائر الدين ودقة ونظام ومحافظة على الوقت ، وبذا توجه التربية الروحية حياة الانسان إلى الأفضل دائما •

والتربية الاسلامية ، تربى الانسان تربية روحية (عقائدية) عن طريق

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٣١ •

(٢) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٠ •

(٣) صحيح البخارى : كتاب الرقاق — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٣٠ •

(٤) صحيح البخارى : كتاب مواقيت الصلاة وفضلها — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٤٠ •

(٥) محمد قطب : دراسات فى النفس الانسانية (مرجع سابق) ، ص ٣٨٢ •

تكوين الرغبة فى الاعتقاد وتثبيت العقيـدة وبيان التكامل بين الإيمان والعمـل الصـالح والإخلاص وأداء الواجب والاتـاج المثمر وإنكار الذات على نحو ما سنرى .

(أ) تكوين الرغبة فى الاعتقاد وتثبيت العقيدة :

إن اليأس والقلق والصراعات التى تنتاب الانسان ساعة ما أو زمنا ما ، تنشأ من عدم مقدرته على صياغة هدف لنفسه يتجه نحوه ، هدف يجعله هادئا مطمئنا ، والهدف الأمثل للانسان فى الاسلام هو عبادة الله والإيمان بعقيدة التوحيد ، المحـدد الأمين لإطار السلوك الذى يناسب الانسان فى كل زمان ومكان ، فلقد جاء الاسلام « فاذا هو يعرض صورة كاملة متناسقة ، لا عوج فيها ولا اضطراب ، ولا تعارض فيها ولا خصام، جاء ليوحد القوى والطاقات جميعا ، ويمزج الأشواق والنزعات والميول ، وينسق بين اتجاهاتها جميعا ويعترف بها وحدة متكاملة فى الكون والحياة والإنسان ، جاء ليجمع بين الأرض والسـماء فى نظام الكون ، والدنيـا والآخرة فى نظام الدين ، والروح والجسـد فى نظام الانسان ، والعبادة والعمل فى نظام الحياة ، ويسلكها فى طريق واحد هو الطريق إلى الله (١) — وقام الرسـول المربى يلقن هـذا الدرس فى التربيـة الروحيـة ليقيم « التوحيد مقام ما كانت البشرية تعرفه من زيغ وضلال وتخبط وتعـدد للآلهة واتضحت صورة الأنبياء لدى الناس بحيث لم يعـد هناك مجال لإضفاء بعض صـفات الله سبحانه على بعض أنبيائه ورسله وأزال عن النبوة ما كان يصفها الناس به من كهانة وخرافة ، وجعل الاسـلام من العبادات الصحيحة فيه مجالا تطبيقيا للعقيدة الخالية من كل الشوائب المبرأة من كل ألوان الزيغ والانحراف » (٢) . وفى إمامة الرسول صلى الله عليه وسلم للأنبياء ليلة الاسراء والمعراج درس أساسى مقصود هو « أن عقيدة الأنبياء واحدة ، وأنهم جميعا يدعون إلى توحيد الله تعـالى

---

(١) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسـلام (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

(٢) د. على عبد الحليم محمود : المسجد وأثره فى المجتمع الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١٥ ، ١٦ .

وتنزيهه عن كل ما يغايره ذاتاً وصفات وأفعالا » (١) ، « إن مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : أنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » (٢) •

وهكذا تعمل التربية الروحية بعد توضيح سبل الإيمان بالله وتوحيده على تثبيت ثقة الانسان بنفسه وشعوره بالطمأنينة والأمن ، فالقوة الروحية المستمدة من الإيمان بالله كفيلة بأن تجعل الانسان يشعر بذاته وبأن تجعله قويا أمام نفسه وأمام الناس ، يقول صلى الله عليه وسلم : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت » (٣) — ومن المسالك التى تسلكها التربية الاسلامية فى التربية الروحية للانسان : بيان أن الانسان مفطور على العقيدة — إثارة العقل والتفكير فى آيات الكون — تربية الانسان على ممارسة النشاط الروحى ممارسة سليمة — توضيح معانى الحياة الأخرى وصلة هذه المعانى بالحياة الدنيا ••• ويمكن تفصيل ذلك كما يلى فى ضوء الحديث الشريف :

١ — بيان ان الانسان مفطور على العقيدة :

الإنسان « مخلوق ، وإن كانت كل المخلوقات دونه ، والفطرة تقضى بأن يخضع خضوعا تاما لله وحده ، ويسبح له ، ويقر من أعماق قلبه بعبوديته له ، ويتشرف بهذه العبودية » (٤) • والعقيدة الدينية « تكاد أن تكون غريزة فطرية ، فالانسان يولد فى الحياة ، وعنده إحساس عميق

---

(١) د. رءوف شلبى : « دروس من الاسراء والمعراج » — **مجلة الأزهر** — تصدر عن مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر — الجزء الخامس — السنة التاسعة والأربعون — رجب ١٣٩٧ هـ — يوليو ١٩٧٧ م — القاهرة ، ص ٨٨٧ .

(٢) رواه البخارى ومسلم — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٤ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء الثامن ، ص ١٠٧ .

(٤) د. عبد الغنى عبود : العقيدة الاسلامية والأيديولوجيات المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٧٦ .

يظل يلازمه طيلة حياته بأن هناك قوة عليا تسيطر عليه وتدفع به وبحياته وبحياة مجتمعه رغما عنه ، إلى حيث تريد هى ، لا إلى حيث يريد هو » (١) ، « فالإنسان منذ خلق ، ومهما طغت عليه وسيطرت المطالب المادية ، فإن له « حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائما ، وإنه مهما غرق الانسان فى الظلام فان تلك الحاسة لا تغفل عن وظيفتها أبدا » (٢) — وفى الحديث الشريف : « يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ، فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم ، أما ترى الناس ؟ خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شىء » (٣) . والاسلام يجارى الفطرة فى تركيبها جميعه ، يجاريها فى السماح ببروز بعض الجوانب أحيانا ، وانحسار بعض ، فيجعل ساعة للعبادة ، وساعة للتفكر ، وساعة للاستمتاع ، ولكنه يجاريها كذلك فى ترابط الجوانب كلها وامتزاجها ، فلا يسمح بفصل جانب عن بقية الجوانب ، أو إبراز جانب بكبت الجوانب الأخرى فى أى وقت من الأوقات » (٤) .

وتوضح التربية الاسلامية فى فلسفتها أن الانسان « يولد وهو مهيأ لطريق الخير إذ أنه مزود بالعقل والقلب وأدوات المعرفة التى يستطيع باستخدامها الاستخدام السليم دون ميل إلى هوى أو شهوة أن يصل إلى الحقيقة » (٥) . هكذا يكون دور التربية الروحية الاسلامية ، هو بيان دور كل أسرة مسلمة ، فى تنشئة الطفل على العقيدة الصحيحة : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (٦) — وللأسرة بهذه الفلسفة التى بينها الحديث الشريف أعظم

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) عبد الكريم الخطيب : الله ذاتا وموضوعا — الطبعة الثانية — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧١ ، ص ٩٠ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع ، ص ١٤٩ .

(٤) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

(٥) د. عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٥١ .

(٦) رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى ومالك — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٣ .

إسـهام تربوى إسـلامى فى نقل معرفة الله من خلال ممارسـة شـعائر العقيدة ، ومن خلال السلوك الذى يتسـم بحب الله والبعد عما يغضبه وهكذا يكون محور التربية الروحية داخل الأسرة هو تأسيس عقيدة الطفل ، وتشكيل نظرته الأساسية واتجاهاته ، نحو معنى الحياة وقيمتها ، ومعنى الكون ومكانته فيه .

٢ — إثـارة العقـل والتفـكير فى آيـات الـكون :

يثار العقل بما يقع فى دائرة حواسه وتنعكس تلك الإثارة على تأمل وتفكير وتدبير الانسان وكذا على سلوكه وتصرفاته ، وفلسفة التربية الاسلامية تتخذ من ظواهر الكون وآيات الله وآلائه فيه وكذا فى تاريخ الانسان الذى عاش فى هذا الكون بعد سكنى آدم عليه السلام الأرض — تجد فى كل ذلك ميدانا خصبا للتربية الروحية من حيث تفكر العقل فى هذه القوانين التى تحكم هـذه الظواهر الكونية ونعم الله فى الكون ، وفى الحديث الشريف بيان لقيمة ذلك التفكير والتدبر فى تثبيت العقيدة الدينية وفى التربية الروحية ، عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين : عابد وعالم ، فقال : فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » (١) — فالانسان بعقله وتفكيره « يبنى خطه ويعتقد » (٢) ، ويصل إلى حقيقة الإيمان والاعتقاد ، ويحقق مطلبا من مطالب الروح ، فالاقناع والتسليم الفكرى مما يجعل الايمان أسلم وأقوم، حيث « تستجيب الأعمال والتصرفات لنداء العقل »(٣). وتقوم فلسفة التربية الاسلامية فى مجال بناء الاعتقاد على أن « السعادة فى الدارين

---

(١) رواه الترمذى وصححه — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥١ .

(٢) جوردن هلفش ، فيليب سميث : التفكير التأملى — ترجمة السيد محمد العزاوى ، د. ابراهيم خليل شهاب — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٣ ، ص ٤٦ .

(٣) د. محمد جمال الدين الفندى : الله والكون (مرجع سابق) ، ص ٥٠ .

عن طريق التعقل والتدبر والتفكير السليم » (١) ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة فى ميدان التربية الروحية ، وكان يستخدم عقله من أجل الوصول إلى حقائق الإيمان بالله فهو فى حياته يميل إلى التـأمل والحياة التأملية الروحية نقـد « كان يرتاد غار حراء فيقضى فيـه وقتا منعزلا عن العالم منصرفا إلى التأمل الروحى» (٢) — فالمشاهدة والاستطلاع والتفكير فى « عجائب المخلوقات وملاحظة الترابط فيما بينها واكتشاف نظام كونى يعمل فى نشوء الكائنات وتطورها واضمحلالها من الدوافع الرئيسية لاعتقاد الانسان بوجود قوة عظمى وخالق أعظم فى الكون »(٣)• وهكذا يتجاوز الإنسـان المسـلم « مرتبـة الحيوان الذى لا يدرك إلا ما تدركه حواسه ، إلى مرتبة الانسان الذى يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدود الذى تدركه الحواس » ، « وفى إحسـاسه بالكون وما وراء الكون من قـدرة وتدبير » (٤) ، يقول صـلى الله عليه وسـلم لأبى ذر — حين غربت الشمس — « تدرى أين تذهب ؟ •• » (٥) • والمربى الرسول يثير دوما حواس وعقل الانسـان بما يبعـده عن التبلد أمام مخلوقات الله فى الكون وأمام حادث كونى يحدث يوميا ويتكرر حدوثه بانتظـام ويؤثر فى حياة الانسـان وعمله ، وهكذا يسـتطيع الانسـان أن « يحس قدرته بالتدريج على أن يواجه الحياة بروح التدبر والتأمل الهادف » (٦) — وكل ذلك وغيره فى الحديث الشريف يوضح كيف حددت التربية الاسـلامية للانسان المسلم طريقه إلى الاعتقاد والايمان بالله « الواحدالقهار ، وذلك بأدلة كثيرة ، منها ما هو

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٠ .
(٢) سيد حسين نصر : الاسلام ، اهدافه وحقائقه (مرجع سابق) ، ص ٦٦ .
(٣) د. محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .
(٤) سيد قطب : فى ظلال القرآن — المجلد الأول (مرجع سابق) ، ص ٣٩ .
(٥) ارجع الى الفصل السابق ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .
(٦) جوردن هلفش ، فيليب سميث (مرجع سابق) ، ص ١٢ .

عقلى يدعو إلى التفكير والنظر ، ومنها ما هو وجدانى يثير العواطف المختلفة ، ويبعث الرغبة والرهبة ، فيقع المرء تحت تأثير العاطفة ويسهل عليه الانقيـاد » (١) . ومن هـذا المنطلق ، يمكن القول أن مناهج التربية الاسلامية لا يوجد انفصال فيما بينها ، فالعلوم الدنيوية تترابط مع العلوم الدينية وكل يكمل الآخر ، فالكون وآياته وآلاء الله فيه خلقها سبحانه وهو مسئول ومدبر لكافة القوى والقوانين التى تحكمها وتجعلها تقوم بدورها المحدد لها فى الكون ، والمسلم عليه إذن أن يفكر ويتدبر ليدرك كيف تعمل كل قوى الكون ويستفيد من ذلك فى حياته المـادية وبذا يكون له وضوح فى حياته الدنيوية ، حيث تتغذى حياته الروحيـة عن طريق عقد الصلة بين الإيمان بالله وبين كافة القوى المـادية التى يتعامل معها والتى تترابط كلها من حول خالق الكون وخالق هذه القوى الكونية نفسها ، ومن هذا المنطلق أيضا ينشأ عدم الانفصـام بين تعلم العـلم والوصول إلى حقائقه وبين الإيمان بالله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسـم والله يعطى ، ولن تزال هـذه الأمة قائمة على أمر الله ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتى أمر الله » (٢) . وفى فلسفة التربية الحديثة ـ كما يقال ـ يقول فيليب هـ فينكس : « مما لا شك فيه أن الدين هو أيضا ميدان للبحث الفكرى والمهارة العلمية ، وإنه لمن الممكن ـ بل من المستحب ـ أن يتعلم الطلاب تاريخ الدين وفلسـفته وعقائده وهيئاته وأن تعد له الترتيبات اللازمة للخبرة العملية فى الشئون الدينية ، ولكن مهما تبلغ هذه الدروس من القيمة فإنه ينبغى ألا يظن أن مثل هـذه التربية الدينية الصريحة قـد استفادت الالتزام بتدريس الدين ، أو أنها حتى هى الجزء الرئيسى منه ؛ ذلك لأن الإيمان الدينى متصل بكل جانب من جوانب التربية ، وبكل

---

(١) د. احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٩٨ .

(٢) صحيح البخـارى : كتـاب العلم ـ الجـزء الأول (مرجـع سابق) ، ص ٢٧ .

مادة من مواد الدراسة ، ولابد له من أن ينتقل خلال حياة التدريس والتعلم كلها » (١) .

٣ — تربية الانسان على ممارسة النشاط الروحى ممارسة صحيحة :

العبادات والشعائر الدينية هى المقصودة بالنشاط الروحى. وكذا كل ما تتطلبه العبادات والشعائر الدينية وما يرتبط بها من نقاء وطهارة فى الجسم والعقل والروح ومن نقاء وطهارة فى المعاملات ويقظة الضمير، والعبادات والشعائر الدينية تمثل الترجمة الواقعية لسلامة العقيدة والإيمان الذى يتكون من جانبى القول والعمل معا ، كما تبين فى الحديث الشريف (٢) — « فالصلاة — وهى عماد الدين — نوع من التربية البدنية والروحية معا ، والزكاة هى تطهير النفس والمال ، وحج بيت الله الحرام تعويد على السفر والرحلة وتربية على تحمل المشاق ورياضة الجسم ، وفى الصوم صبر وزكاة للنفس وكف الجوارح عن الأذى وتدريب على تقبل المكاره والمتاعب » (٣) — و « الأقوال والحركات التى فى الصلاة الاسلامية هى ذات دلالة على الرزانة والهدوء والاطمئنان ، وهى خالية من مبالغات الورع وتكلفات الخضوع ، والتظاهر بذلك مما هو غريب فى العبادات ، لأن الله سبحانه وتعالى عليم بما فى الصدور وهو الغنى الحميد » (٤) . والصلاة « ليست حركات جوفاء تؤدى ، تتردد فيها آيات قرآنية ، وبعض أدعية وتسبيحات وإنما هى اتصال وثيق بالله ينقطع به المسلم عن الدنيا بما فيها » ، والصوم « ليس امتناعا عن الطعام والشراب، وإنما هو امتناع عن الشرور كلها ، وبالتالى امتناع عن سبيل الشيطان،

---

(١) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ٣١١ .

(٢) ارجع الى الفصل الثانى ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) على الجمبلاطى ، أبو الفتوح التوانسى : دراسات مقارنة فى التربية الاسلامية — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٣ ، ص ١٠ .

(٤) أيتين دينية ، سليمان بن ابراهيم : محمد رسول الله — ترجمة : د. عبد الحليم محمود . دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٦ ، ص ٣٤ .

وسير فى طريق الله » ، والزكاة « رياضة روحية على البذل والعطاء ورياضة روحية على أخذ القوى بيد الضعيف » ، والحج « رياضة روحية على الارتحال فى سبيل الله وعلى الاهتمام بشئون المسلمين فهى رياضة تتجاوز آفاق الجماعة » (١) . وفى الحديث الشريف : عن أبى معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال : « اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى أو قرشيان وثقفى كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم ، فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع ما نقول ؟ قال الآخر : يسمع إن جهرنا ، ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا فانه يسمع إذا أخفينا » (٢) — فما كانت العبادات لحاجة الله تعالى إليها ، ولا مجرد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى حتى يكون ذلك التقرب ولو بظاهر من القول غرضا مقصودا « إنما كانت العبادات لتربية الضمير الدينى اللوام » (٣) . وتؤكد التربية الاسلامية فى فلسفتها على أن التربية الروحية وما تقوم به من تربية للانسان المسلم على ممارسة النشاط الروحى ممارسة صحيحة « ليست مقصورة على المناسك التعبدية المحدودة ، وإنما هى معنى شامل جدا وواسع جدا يشمل دقائق الحياة وتفصيلاتها ، ويشمل كل عمل وكل فكر وكل شعور ، هو التوجه بكل نشاط حيوى إلى الله » (٤) .

٤ — توضيح قيم الحياة الأخرى وصلتها بالحياة الدنيا :

إن فلسفة التربية الاسلامية تبين أن الدين الاسلامى « لم يجعل سعادة المرء فى الحياة الآخرة منوطة بالبخت أو بقبيلة أو نسب أو عصر أو بلد وإنما ناطها بمقدار ما يقدمه المسلم فى حياته الدنيا من الأعمال

(١) د. عبد الغنى عبود : « حلقات فى منهج اسلامى متكامل » — **منبر الاسلام** — يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية — العدد التاسع — السنة الرابعة والثلاثون — القاهرة — رمضان ١٣٩٦ هـ — سبتمبر ١٩٧٦ م ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع ، ص ١٨٦ .

(٣) د. سعيد اسماعيل علي : ديمقراطية التربية الاسلامية — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٤ ، ص ٤٣ .

(٤) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٥ .

الصالحة قلبا وبدنا ، ولذلك قيل : الدنيا مطية الآخرة » — وفى الحديث الشريف ، ترسم صورة لهذه الفلسفة التربوية ، فى قوله تعالى : « أعددت لعبادى الصالحين ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فاقرءوا إن شئتم ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » (٢) . وهكذا تتشكل فلسفة التربية الاسلامية فى ميدان التربية الروحية للانسان على أساس أن كل عمل يقوم به فى حياته الدنيا له مردود وعائد فى حياته الآخرة ، هذا المردود يرتبط بخير هذا العمل وشره ، ويقال أن الحياة الآخرة أو العالم الآخر ، ترد فيه مظالم هذه الحياة الدنيا ، وتتحقق فيه الآمال التى لم تتحقق فيها ، « ولكل هذا أثره فى تبرير الأنانية وتقليل الاهتمام بالامتياز والتفوق الآن فى هذه الحياة الدنيا ، ذلك لأنه إذا كانت أوضاع كل شىء سوف تصحح فى الحياة الآخرة كان من غير الجوهرى حقا أن تتحقق العدالة الكاملة فى هذه الحياة الدنيا » (٣) — ويقول صلى الله عليه وسلم : « من آمن بالله وبرسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان ، كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها » (٤) .

وهكذا تعمل التربية الروحية على سعادة الإنسان ، وتنعكس هذه السعادة على نفسه وعلى مجتمعه ، فلا يتسرب إلى نفسه اليأس والملل ، مثلما يملأ حياة الانسان الذى يعيش فى مجتمعات فسدت عقيدتها وإيمانها ، وفسدت عقيدة اليوم الآخر والإيمان به فيها .

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور : اصول النظام الاجتماعى فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٥٩ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٤١ .

(٣) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ٣٠٥ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الجهاد والسير — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٩ .

(ب) التكامل بين الايمان والعمل الصالح والاخلاص واداء الواجب والانتاج المثمر وانكار الذات :

إن طريقة عقد الصلة بين الايمان والعمل الصالح من الطرق التى تتبعها التربية الاسلامية فى تربية الانسان المسلم تربية روحية . وتجد فلسفة التربية الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف فى معنى الاسلام والاحسان الذى جاء به الحديث الشريف أصولا ثابتة لطريقة التكامل بين الإيمان والعمل الصالح فى التربية الروحية ، يقول صلى الله عليه وسلم : « الايمان : أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث » ، و « الاسلام : أن تعبد الله ولا تشرك به ، وتقيم الصلاة ، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان » ، و « الاحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فانه يراك »(١) . وفى الحديث الشريف السابق تتبين قيم تكامل الايمان مع العمل والتوجه بذلك نحو الخالق باحسان العمل عبادة لله وهذا يشكل أساسا للتكامل توحد فيه التربية الروحية الاسلامية بين سلوك الفرد « الخارجي الظاهر ، وبين إيمانه الباطن وعقيدته الداخلية ، بين التصديق بالقلب وعمل الجوارح ، بين الايمان والاسلام » (٢) — فالايمان قول وعمل كما يبين الحديث الشريف . وبهذا الأساس من التكامل يكون الفرد اتجاهات عملية نحو تطبيق مبادىء العقيدة فتكون أفعاله وأعماله وسلوكه مطابقة لإيمانه . وفى الحديث الشريف ما يمكن أن نستشف منه بعض المعانى « لا حسد إلا فى اثنتين ، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » (٣) — وهدف التربية الروحية هنا يتمثل فى « توجيه الحياة من الجشع والتعلق بالمحدود إلى حب الخير حبا إيجابيا نشطا والتوصل إلى تحقيق هذا التغير هو الهدف الأسمى المتوخى من كل

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الإيمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٠ .

(٢) د. أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٧٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الإيمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٨ .

تعليم وتعلم » (١) .

وعلى طريق التكامل بين الإيمان والعمل الصالح والإخلاص وأداء الواجب والانتاج المثمر وإنكار الذات يتم عقد الصلة الدائمة بين الانسان وبين الله فى كل لحظة — فى كل عمل وكل فكرة وكل شعور ، وذلك عن طريق إثارة حساسية القلب برقابة الله الدائمة عليه وإثارة وجدان التقوى والخشية الدائمة لله ومراقبته فى كل عمل وكل فكرة وكل شعور: « ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين : الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران ، ومؤمن أهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم فله أجران ، والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده » (٢) — « الغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » (٣) — فالإيمان هو مصدر السلوك ومبعث العمل وشرط التوفيق والنجاح ، يقول الرسول المربى صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيرا أو ليصمت » (٤) . ويمكن القول أن التربية الروحية يجب أن « تتضمن قدرا من المعلومات والمعارف الدينية اللازمة لبناء عقيدة الفرد وتوجيه سلوكه وتمكينه من القيام بدوره فى الحياة العملية » (٥) — والتربية الروحية الاسلامية كما يبين الحديث تؤكد على أن العمل ، هو التجسيد الحى للايمان ، فلو أن الحياة وقفت عند حدود النوايا والتصديق القلبى ، لما قام لها أمر ولا صلح لها حال ، والعمل هو كل

---

(١) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ٣١٠ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الجهاد والسير — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٧٤ .

(٣) صحيح البخارى (المرجع السابق) ، ص ٢٠ .

(٤) رواه البخارى ومسلم — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم — الجزء الأول — دار احياء التراث العربى — القاهرة — د.ت ، ص ١٠ .

(٥) سهام محمد العراقى (مرجع سابق) ، ص ١١٨ .

منشط وكل سلوك يقوم به الانسان فى حياته ، ســواء كان عملا عقليا أو بدنيا أو فى مجال المعاملات والعبادات على السواء • وهكذا تقدم التربية الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ما يساهم فى بناء الشخصية المسلمة ، التى أرادها الله للانسان يوم استخلفه فى الأرض •

ويمكن إجمال ما تقــدمه هذه التربية الروحية للانسان المســلم ، فيما يلى :

١ ـ إشــباع حاجات ومطالب الروح • ولا يمكن أن يتم هــذا الاشباع المتوازن بمعزل عن حاجات الجسد والعقل •

٢ ـ تنمية الوازع الدينى لدى الانســان دون تطرف أو مغالاة وتربية الضمير •

٣ ـ ممارسة النشاط الروحى متمثلا فى العبادات والتوجه إلى الله بالســلوك •

٤ ـ التفــكر والتــأمل فى خــلق الله ، وآلاء الله فى الكــون ، مما يعمق الإيمان بالله •

٥ ـ تأكيد عبودية الانسان لخالقه وخالق الكون وفى ذلك التحرر من أوهام وقيود المــادة •

٦ ـ البعد عن الأنانية ونكران الذات فى سبيل صالح المجتمع •

ولا يمكن أن تشكل التربية الروحية « التربية العقائدية » الجانب الوحيد فى التربية الاســلامية ، فهى تتعاون مع جوانب أخرى لتربيــة الشخصية المسلمة ، مثل التربية العقلية ، فلا معنى لأن يكون الانســان عالمــا ، وهو فى نفس الوقت غير واع بأصول دينه ، وهكذا تتكامل مع التربية الروحية التربية الخلقية والتربيــة الجمالية والتربيــة الجسمية والتربية الاجتماعية ، كما سنتبين فيما بعد •

ثانيا — التربية العقلية

تمهيـــد :

تعنى التربية الاسلامية بتربية العقل أى تزويده بالمعلومات والمعارف التى تساعد على تكوين الانسان المسلم العابد الصالح ، عنايتها بتربية الجسد وتربية الروح بهدف خلق الشخصية المسلمة المتكاملة ، التى تسهم فى بناء المجتمع المسلم . ويتضمن الحديث الشريف ، فلسفة متميزة للتربية العقلية تستمد قيمتها وأهدافهـا من القرآن والحديث وما أتيـا به من تصورات للشخصية المسلمة .

والعقل له أهميته فى حياة الانسـان من حيث إنه « قوة مدركة فى الإنسان خلقها الله فيه ، ليكون مسئولا عن أعماله » (١) ، ومن الحديث الشريف يتضح — كما يتضح فى القرآن الكريم أيضا — عناية الاسـلام بالتربية العقلية .

أهــداف التربيــة العقليــة :

تستمد أهداف التربية العقلية التى تشكل مع غيرها من الأهداف جزءا هاما فى فلسفة التربية الاسلامية ، من قيم يمكن تبينها فى ضـوء الحديث الشريف ، هى :

— قيمة التعـلم ، يقول صـلى الله عليه وسـلم : « إنما العـلم بالتعلم » (٢) ، « ولتفشوا العلوم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا » (٣) ، و « من سلك طريقا يلتمس به

---

(١) د. عبد الغنى عبود : الله والانسان المعاصر (مرجع سابق) ، ص ١٠٧ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول ، ص ١٧٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

علما سهل الله له طريقا الى الجنة » — « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » [1] .

— قيمة التأمل والتفكير « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » [2] ، « يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا من خلق كذا ، حتى يقول من خلق ربك ؟ فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » [3] ، « فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا » [4] .

— قيمة الدقة والتثبت العلمى « من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة أو ضلالة لاترضى الله ورسوله ، كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا » [5] .

ويمكن القول أن هناك العديد من القيم التى تتصل بتربية العقل مثل قيم حب البحث العلمى والتحرى ودقة الملاحظة والوصول إلى الحقائق والنقد والترتيب . ويرتبط بكل ذلك قيم خلقية مثل التواضع ، وقيم اجتماعية مثل مساعدة الآخرين — ويمكن تبين عدد من أهداف التربية العقلية التى تتضمنها فلسفة التربية الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف منها :

١ — تربية الإنسان المسلم على أسلوب التفكير العلمى .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع ، ص ١٣٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٤) لخرجه البخارى ومسلم — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥١ .
(٥) الترمذى — ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى — تحقيق وتعليق ابراهيم عطوه عوض — الطبعة الثانية — الجزء الخامس — كتاب العلم — شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى — القاهرة — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م ، ص ٤٣ .

٢ — تربية الانسـان المسـلم على حب البحث والسـعى وراء الحقيقة •

٣ — تربية الانسان المسلم على أسلوب التفكير التأملى والتعامل مع قوى الكون •

٤ — تربية الانسـان المسـلم على الاسـتفادة مما يتعلمه وذلك باستخلاص النتائج والتطبيق ، الذى يستفيد من نتائجه فى نفع نفسه ونفع مجتمعه •

٥ — المحافظة على الطاقة العقلية للانسان وعدم شغل عقله بالتفكير فى الأمور الغيبية ليتفرغ للتفكير فى أمور الطبيعة المـادية •

وعند تناول ميدان التربية العقلية بالدراسـة فى ضـوء الحديث الشريف يمكن أولا التعرض لمفهوم العلم فى الإسلام ثم الحديث عن سبل ومجالات التربية العقلية مثل التفكير العلمى والتأملى ، وتعلم العلم وتعليمه ونشر العلم والتزود بالمعرفة والقراءة ومراعاة الفروق الفردية •

مفهوم العلم فى الاسلام فى الحديث الشريف :

عن حذيفـة قال : حدثنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الأمانة نزلت من السـماء فى جذر قلوب الرجال ونزل القرآن فقـرءوا القرآن وعلموا من السنة » (١) — والعلم الاسلامى « غذاء العقل ، وهو ليس علم الدين وحده ، وإنما علم الدين والدنيا على السواء » وهـو « واسطة لمعرفة الخالق كما أنه واسطة لمعرفة الأشياء والقوى الطبيعية واستخدامها فى مصلحة الانسان » (٢) • ويستمد العلم الاسلامى أصوله من ذات الله وصـفاته ، فهـو « العـلم بحقيقـة الوجود ، وبحقيقـة

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجـزء التاسع ، ص ١١٤ .

(٢) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ٨٩ .

الإنسان » [١] ، يقول صلى الله عليه وسلم « ما من الأنبياء نبى الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله إلى » [٢] . والعلم والحكمة فى الاسلام لا يقصد بهما « علم الدين وحده ، رغم شرفه ووجوبه على كل مسلم ومسلمة ، وإنما هو يتعداه إلى علم الدنيا أيضا ، لأن المسلم بهذا العلم يستطيع أن يقوم برسالته التحضيرية » [٣] — يقول صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم ، انقطع عمله إلا من ثلاثة ، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » [٤] ، « فالعلم هو وحده القادر على تحقيق إنسانية الانسان، ورفعه إلى الدرجة التى يكون بها مستحقا ذلك التكريم الذى كرمه به ربه حين استخلفه » [٥] . والعلم « لا يقيده فى الاسلام إلا أن يكون فى اتجاه ربانى » ، « ومنذ اللحظات الأولى فى الاسلام اتسم العلم بالخير، واستهدف الخير ، لم يستهدف العلم الاسلامى فى يوم من الأيام التنكيل بالانسانية أو الاستعلاء ، أو التسابق من أجل إيجاد وسائل التدمير والتخريب ، وإنما هو قراءة باسم المربى ، وكان العلم الاسلامى من أجل ذلك ضرورة وليس ترفا » [٦] . والعلم الاسلامى ضرورة لنفع الانسان والمجتمع الانسانى ، فالمعرفة وحدها « ليست قوام الانسان — لا ولا العمل أيضا ، بل لابد للانسان ، زيادة على المعرفة والعمل أن يشعر بأنه يعيش

---

(١) سيد قطب : هـذا الدين (مرجع سابق) ، ص ٢٢ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (مرجع سابق) ، ص ١١٣ .

(٣) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٢٧٨ .

(٤) رواه مسلم والترمذى وابو داود والنسائى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٧٥ .

(٥) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٩٦ .

(٦) د. عبد الحليم محمود : « موقف الاسلام من الفن والعلم والفلسفة » — **مجلة الأزهر** — تصدر عن مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر — الجزء الخامس — السنة ٤٩ — القاهرة — رجب ١٣٩٧ هـ — يوليو ١٩٧٧ م ، ص ٨٠٧ .

في وئام مع نفسه ومع الآخرين » (١) ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » (٢) ، « وليفشوا العلم وليجلسوا له حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا » (٣) .

ويمكن القول أن العلم في الاسلام وكما بين القرآن الكريم والحديث الشريف هو جملة المعارف التي يدركها الانسان ، بالنظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق من شيء ... ويشمل الخلق هنا كل موجود في هذا الكون ، ذي حياة أو غير ذي حياة (٤) . والاسلام حريص على عدم اعتماد العقل الانساني على « الفطرة وحدها في الاعتراف بالخالق ، ومن ثم فهو يحرك في نفوس الناس طلب النظر والاعتبار ، فيشير إلى ما في السموات من نظام بديع محكم وإلى اختلاف الليل والنهار وحركات السيارات والأرض وغير ذلك من دقائق الكون وأسراره » ، فالكون يحيط به « قوة مدبرة حكيمة محيطة بالأشياء إحاطة تامة هي التي نظمت هذا الكون وخلقت هذه السنن » (٥) ، قال المربي الرسول صلى الله عليه وسلم : « لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله » (٦) — وفي هذا تربية عقلية للانسان ، فهناك حدود ينبغي أن يقف عندها عقله ويجعل وظيفته داخل هذه الحدود لا يتعداها »(٧) — وفي الحكمة « نصب الخلق لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة ،

---

(١) ادجار فور وآخرون : تعلم لتكون (مرجع سابق) ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي : الشيخ منصور على ناصف : (المرجع السابق) — الجزء الأول ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .

(٤) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية — الطبعة السادسة — دار نهضة مصر للطبع والنشر — القاهرة — د.ت ، ص ٥٤ .

(٥) د. سعيد اسماعيل على : ديمقراطية التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع ، ص ١١٩ .

(٧) د. عبد الغنى عبود : الله والانسان المعاصر (مرجع سابق) ، ص ٣٣ .

والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم الا من عالم ربانى ومعرفة العالم بالعقل » (١) .

والتربية العقلية ، كما يبين الحديث الشريف ، تضطلع بدور تزويد العقل بالعلم بمفهومه السابق،وتعمل على تنمية وظائف العقل من تفكير وتذكر وتصور وملاحظة وتأمل ، ودور المربى المسلم هنا ، هو مساعدة الانسان على الاهتداء بهدى العقل السليم والمحاكمة العقلية الرزينة وتنمية حب الاستطلاع وتحرى الحقائق للوصول الى العلم الصحيح تحقيقا للخير و سعادة الإنسان ، يقول صلى الله عليه وسلم : «فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد » (٢) .

ويمكن تناول التربية العقلية بالدراسة ، فيما يلى :

١ — التفكير :

والتفكير هو : « الائتناس بالمعانى وارتيادها والقيام بألوان الاستدلال ، والاستجابة عن إدراك ، وتسمية الأشياء والأحداث بأسمائها » (٣) . و « التفكير والاستدلال مصطلحان كثيرا ما يحدث خلط بينهما فى الاستخدام العام حيث يستخدمان كمرادفين متبادلين ، والواقع أن التفكير اصطلاح عام يشمل كل أنواع النشاط الرمزى ، بينما الاستدلال صورة واحدة من صور التفكير » (٤) . ومقدرة الانسان على التفكير « أمر هام فى الميدان التربوى ، فهى تميز الانسان بصفة عامة

---

(١) محمد تقى المدرسى : الفكر الاسلامى مواجهة حضارية — (مرجع سابق) ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) الترمذى : سنن الترمذى — كتاب العلم — الجزء الخامس — (مرجع سابق) ، ص ٤٨ .

(٣) جوردن هلفش ، فيليب سميث : الفكر التأملى (مرجع سابق) ، ص ١٢٣ .

(٤) د. حلمى المليجى : سيكولوجية الابتكار — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر — الاسكندرية — ١٩٦٩ ، ص ١٦٧ .

عن الحيوان ، وهى التى تستطيع أن ترتفع بالنشاط الروتينى إلى نشاط ذكى ، ويستطيع هذا الذكاء التأملى أن يمد هذه المناشط بالبصيرة والهدف ، والتخطيط اللازم لتحقيق هذا الهدف . والمداولة الفكرية عندما تضع أمام العقل المسالك المختلفة للعمل إنما تساعده على أن يعرف ما يفعله والوقت الذى يفعله فيه » (١) . ويمكن تناول التفكير كما يبدو فى ضوء الحديث الشريف على أساس كيفية تربية العقل فى صورتين : التفكير التأملى والتفكير العلمى .

(أ) التفكير التأملى : إن التأمل فى ظواهر الكون وقوانينها يضع منهجا للتفكير ، « يتضمن إدارة الأمر على وجوهه المختلفة فى العقل ، وإعطاءه قدرا جادا من التقدير والاعتبار » (٢) . والاستخدام « التأملى للعقل ، من حيث علاقته بالطبيعة يقود إلى الضرورة المطلقة لعلة ما عليا للعالم » (٣)ـ ويعتمد التفكير التأملى على التدبر النشط الدائب الدقيق لأى ظاهرة من ظواهر الكون،وهذا ما سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته قبل البعثة وبعدها وفى الحديث الشريف التالى تربية للعقل على التأمل والتفكير،فمن ظاهرة غروب الشمس وشروقها قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى ذر حين غربت الشمس : تدرى أين تذهب ؟ قلت:الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها وتوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ، يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى :«والشمس تجرى لمستقر لها . ذلك تقدير العزيز العليم » (٤) . والاسلام ــ كما يبين فى هذا البحث الحديث الشريف ــ فى دعوته إلى

---

(١) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٢٨١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(٣) ايمانويل كانط : اسس ميتافيزيقيا الاخلاق ــ ترجمه وقدم له مع تعليقات فيكتور دلبوس ، د. محمد فتحى الشنيطى ــ الطبعة الثانية ــ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت ــ نوفمبر ١٩٦٩ ، ص ١٩٣ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق (مرجع سابق) ، ص ١٣١ .

التفكير التأملى يدعو إلى حرية الفكر والتدبر والعلم « فالاسلام لم يحاول مطلقا أن يفرض نظرية علمية معينة بصدد أية ظاهرة من هـذه الظواهر التى تحدث فى الكون — ولم يعرض القرآن ولا السنة الشريفة لتفاصيل هذه الأمور — وكل فعله » هو « أنه استحث العقول على النظر فى ظواهر الكون ، وحفز الناس على التأمل فى هذه الشئون واستنباط قوانينهـا العامة ، وأثار فى نفوسهم حب الاستطلاع حيال الأمور التى لا تثير الانتباه بطبعها ، لتكرر حدوثها ، وسيرها على وتيرة واحدة ، وإيلاف الناس النظر إليها كشـئون الليـل والنهـار والشمس والقمر والكواكب وتتـابع الفصول » (١) — وفى الحديث الشريف : « إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحـد ولا لحياته ولكنهمـا آيتـان من آيات الله فإذا رأيتموها فصلوا » (٢) ، « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ، خلق هذه النجوم لثلاث : جعلها زينة للسـماء ، ورجوما للشـياطين ، وعلامات يهتـدى بها ، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصـيبه وتكلف ما لا علم له به » (٣) . ففى الكون ظواهر لها نظـامها وقوانينها وهى تمثل مجال النظر والملاحظة والتأمين ، ويمكن القول أن « قسطا وافرا من التقـدم التقنى حصـل بفضل علوم الملاحظة » (٤) . وهكذا تكون قوة الملاحظة الموضوعية الدقيقة من القوى العقلية التى تضع التربية الإسلامية أصولا لتنميتها والعقل المفكر المتأمل الذى تهدف إليه التربية الاسلامية هـو « الذى يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الأضداد ويتبصر ويتدبر ويحسن الادراك والرواية » (٥) — ويمكن وضع خطوات للتفكير التأملى مثل :

---

(١) د. على عبد الواحد وافى : حقوق الانسان فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٣٠ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق (مرجع سابق) ، ص ١٣١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٤) ايدجلر نور وآخرون : تعلم لتكون (مرجع سابق) ، ص ٢٢ .

(٥) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٤ .

١ — المقترحات وهى التى يقفز فيها العقل إلى التنبؤ بحل ممكن .

٢ — أن تطبع الصعوبة أو الحيرة والتردد بطابع عقلى ، أى تحيل المشكلة إلى سؤال يجب الإجابة عليه .

٣ — استخدام المقترحات ، واحدا تلو الآخر كفرض يوجه الملاحظة والعمليات الأخرى التى تتضمن جمع الحقائق .

٤ — إعمال العقل فى الفكرة أو الفرض .

٥ — اختبار صحة هذا الفرض عن طريق العمل السافر أو الخيال (١) .

(ب) التفكير العلمى : هو أسلوب العقل الانسانى فى « تحمل التكاليف السماوية وأداء الأمانة من خلال ما يتعلم المرء ، ويحقق به الإدراك والفهم والتمييز بين الخبيث والطيب وهو فى ذلك يتميز على سائر الكائنات » (٢) ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه ، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه » (٣) ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل : آية محكمة أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة » (٤) — وبالعلم والتفكير العلمى ، كما بين الحديث الشريف ، يستطيع الانسان أن يحسن قدرته بالتدريج على مواجهة الحياة ، ويستطيع أن يتفادى الخطأ والتخبط والعشوائية ، يقول صلى الله عليه وسلم « إذا حكم الحاكم

(١) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٢٧٣ .

(٢) د. عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .

(٣) رواه أبو داود وابن ماجه : الشيخ منصور على ناصف : التاج — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٧٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٤ .

فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » [١] • وهكذا يربى الرسول المسلم على أسلوب البحث والتحرى ، والاجتهاد فيهما ، والبعد عن الظن والتخمين •

وكثير من الناس « لا يفرقون بين ما يرفض العقل ، وبين ما يستغربه ، فيساوون بينهما فى سرعة الإنكار والتكذيب مع أن حكم العقل فيما يرفض ناشىء من استحالته ، وحكم العقل فيما يستغربه ناشىء من عدم القدرة على تصوره وفرق كبير بين ما يستحيل وما لا يدرك » [٢] •

وهكذا بالتربية العقلية واتباع أسلوب التفكير العلمى ، يكون المسلم بعقله وفكره هو « القوة الأساسية لحفظ التراث الحضارى ونقله من جيل إلى جيل » ، فضلا عن كونه « القوة وراء التغيير والإضافة والتجديد والتحسين فى هذا التراث » [٣] •

ثانيا — التربية العلمية :

يمكن القول أنها تعبر عن « وجهة نظر الإنسان فى كيف ولماذا تسلك الطبيعة بالصورة التى هى عليها » — كما أن لها « جانبها الأخلاقى، المتمثل فى القيم التى يتبعها العلماء فى بحثهم ، وفى استخدامات الاكتشافات العلمية فى أغراض إنسانية سامية » [٤] • « ويمكن للتربية العلمية أن تنمى القيم العلمية فى الأفراد عن طريق غرس الرغبة الأصيلة فى المعرفة والفهم والتساؤل عن الأشياء والأحداث وتعليمهم البحث عن المادة العلمية وعن معناها ، وطريق التحقق واحترام المنطق ، وتربيتهم على تدارس المقدمات بعناية وكذا النتائج • وتتضمن التربية العلمية صفات عقلية وفردية، من حب للاستطلاع ، وتوقع للتقدم ، وثقة فى الذكاء الإنسانى ،

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع ، ص ٣٣ •

(٢) عبد المنعم صالح العلى : دفاع عن أبى هريرة — الطبعة الأولى — دار الشروق — مكتبة النهضة — بغداد — بيروت — ١٩٧١ ، ص ٢٤٨ •

(٣) د. ابراهيم عصمت مطاوع : التخطيط للتعليم العالى — الطبعة الأولى — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٣ ، ص ٢٧ •

(٤) سهام محمد العراقى (مرجع سابق) ، ص ١٤ •

والإحساس بنظام العالم الطبيعى ، والتواضع العقلى واحترام الأدلة والإثباتات » [١] .

ويمكن القول أن التربية العلمية فى الحديث الشريف فى عملها على تربية العقل تستهدف :

الصدق فى القول وتجنب المبالغة — حب الحقيقة والسعى وراءها والبحث عنها — الدقة فى العمل وإخضاع النتائج إلى المقاييس — التجرد من الهوى والعواطف عند البحث عن الحقيقة — التواضع أمام الحقيقة وإدراك أن علم الإنسان محدود مهما ارتقى — الاستزادة فى التحصيل والاستزادة من العلم مدى الحياة .

وفى الحديث الشريف ، تتبين ملامح تحقيق هذه الأهداف :

تعلم العلم وتعليمه :

العلماء « هم ورثة الأنبياء » [٢] . ويقال « إن أنفس العلماء علامة بالفعل ، وأنفس المتعلمين علامة بالقوة ، وإن التعلم والتعليم ليسا شيئا سوى إخراج ما فى القوة ، يعنى الإمكان ، إلى الفعل ، يعنى الوجود ، فاذا نسب ذلك إلى العالم سمى تعليما ، وإن نسب إلى المتعلم سمى تعلما » [٣] — والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما العلم بالتعلم » [٤] .

والتعلم يقصد به « عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف » [٥] ، وفى البخارى ، قال ابن عباس : « كونوا ربانيين علماء فقهاء » ، ويقال « الربانى الذى

---

(١) فيليب هـ . فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٥١٦ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .
(٣) رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء : تقديم بطرس البستانى — المجلد الاول — دار صادر — بيروت — د.ت ، ص٢٦٢ .
(٤) صحيح البخارى (المرجع الأسبق) ، ص ٢٦ .
(٥) د. رمزية الغريب : التعلم — الطبعة الثالثة — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٧ ، ص ١١ .

يربى الناس بصغار العلم قبل كباره » (١) — والربانى من التربية « أى الذى يربى الناس بجزئيات العلم قبل كلياته ، أو بفروعه قبل أصوله ، وبمقدماته قبل مقاصده » (٢) . والمسلم يتربى عقليا على كل مناشط العلم والتعلم التى يقابلها فى حياته فمن « جرب الأمور علم نفعها وضررها ، فلا يفعل شيئا إلا عن حكمة » (٣) . والحديث الشريف يوضح ذلك : « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » (٤) . وكمال تربية العقل ، أن يكون الانسان عاقلا أى « أن يحلم عمن جهل عليه ، ويتجاوز عمن ظلمه ، ويتواضع لمن هو دونه ، ويسابق من فوقه فى طلب البر ، وإذا أراد أن يتكلم تدبر ، فإن كان خيرا تكلم فغنم وإن كان شرا سكت فسلم ، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله ، وأمسك يده ولسانه ، وإذا رأى فضيلة انتهزها ، لا يفارقه الحياء ، ولا يبدو منه الحرص ، فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل » (٥) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها » (٦) — فالحديث الشريف يعطى هنا دلالة للحسد ذات مغزى،وهو الحث على طلب العلم والاستزادة منه ، قال الخطابى ، « معنى الحسد هنا شدة الحرص والرغبة وكنى عنها بالحسد لأنها سببه والداعى إليه » (٧) . وفى هذه الفلسفة التربوية دعوة « كل فرد فى أن ينفق عمره متعلما أو معلما ، وأن يعمل بما يتعلم ، وأن يطابق سلوكه ماتعلمه ، وأن يستزيد من العلم دون أن يشبع » (٨).

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

(٢) العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — المجلد الأول — أجزاء (١ — ٢) — الجزء الثانى ، ص ٤٣ .

(٣) ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء الثالث عشر (مرجع سابق) ، ص ١٤٥ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأدب (مرجع سابق) ، ص ٣٨ .

(٥) محمد تقى المدرسى : الفكر الاسلامى ، مواجهة حضارية (مرجع سابق) ، ص ٢١ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٨ .

(٧) العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — المجلد الأول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٥٧ .

(٨) د. عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٢ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » (١) . والحديث يحث « على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة وفيه أن الفتوى هى الرياسة الحقيقية ، وذم من يقدم عليها بغير علم » (٢) .

ويقول الرسول المربى صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات والأرض حتى الحيتان فى الماء »، « إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » (٣) . ويقول صلى الله عليه وسلم : « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » (٤) . وعلى هذا الأساس من التوجه بكل عمل إلى الله يكون التزود بالعلم والمعرفة ويكون التعلم ، والحديث الشريف كما تتضح علاقته بالقرآن الكريم يروى قصة الخضر وموسى عليه السلام مبينا أن الإنسان يجب عليه ألا يغتر وألا يتكبر بالعلم الذى تمكن عقله من استيعابه والتربى به ، فهناك من هو أكبر علما وهناك من يستمد منه الانسان كل مقومات العلم ومفاهيمه وهو الله الخالق المدبر . وفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يبين قصة الخضر مع موسى عليه السلام : « جواز التمارى فى العلم إذا كان كل واحد يطلب الحق ولم يكن تعنتا » ، و « الرجوع إلى قول أهل العلم عند التنازع » ، وأنه « يجب على العالم الرغبة فى التزيد من العلم والحرص عليه ولا يقتنع

---

(١) ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء الأول — كتاب العلم (مرجع سابق) ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(٣) رواه ابو داود والترمذى : الشيخ منصور على ناصف — التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٦٣ .

(٤) رواه ابو داود وابن ماجه — الشيخ منصور على ناصف — التاج — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٧٤ .

بما عنده ، كما لم يكتف موسى عليه الصلاة والسلام بعلمه » ، « وفيه وجوب التواضع لأن الله تعالى عاتب موسى عليه السلام حين لم يرد العلم إليه وأراه من هو أعلم منه » و « الرحلة والسفر لطلب العلم » و « قبول خبر الواحد الصدوق » (١) .

وتضع التربية العقلية فى فلسفتها ضرورة تعليم الطالب « أن الفكرة العلمية الجديدة ، لم يكن من السهل الوصول إليها ، دون عمل وكفاح من جانب العلماء » ، وهكذا يشعر « بمدى ما يستحقه هؤلاء العلماء من احترام وتقدير » ، وخاصة « أنه لولا فكرة معينة ما كان للانسان أن يصل إلى التقدم الذى وصل إليه » (٢) . وفى الحديث الشريف : « من طلب العلم ليجارى به العلماء ، أو ليجارى به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، أدخله الله النار »(٣) ، « من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله ، فليتبوأ مقعده من النار » (٤) .

وعلى نهج الرسول المربى فى التربية العقلية والتزود بالعلم والمعرفة من أجل نماء العقل ، سار الصحابة والتابعون ، مما حقق نهضة حضارية إسلامية حققت التقدم والسمو الروحى والمادى لعدة قرون ، خبت بعدها إلى انكسار لا ينقذ منه سوى التخلص من معوقات هذا التقدم الذى حققه الإسلام فى عصوره الزاهرة .

نشر العلم والاستزادة منه : إن « طريق العلم ، الذى يأمر الاسلام بالسير فيه طريق واسع ، لا تحده حدود ، فهو لا يقتصر على الدين وحده ، وإنما يتعداه إلى علوم الدنيا — كل علومها — أيضا « فعلم الدين » ، « لازم للمسلم من حيث هو مسلم ، وعلم الدنيا لازم له من حيث هو إنسان ، يعيش فى مجتمع ، له متطلباته ، وعليه ضغوطه » (٥) . ولا يقبل

(١) العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — المجلد الاول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٦١ — ٦٥ .

(٢) د. فتحى الديب ، د. ابراهيم بسيونى عميره : تدريس العلوم والتربية العلمية (مرجع سابق) ، ص ٦٤ .

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٧٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٥) د. عبد الغنى عبود : « التربية ومحو الأمية الأيديولوجية » — المقولة الأولى من : فى **التربية المعاصرة** (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

الإسلام من المسلم « أن يلغى عقله ليجرى على سنة آبائه وأجداده . ولا يقبل منه أن يلغى عقله خنوعا لمن يسخره باسم الدين فى غير ما يرضى العقل والدين ، ولا يقبل منه أن يلغى عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء » (١) ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم ثم كتمه ، ألجمه يوم القيامة بلجام من نار » (٢) ، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج فى طلب العلم كان فى سبيل الله حتى يرجع » (٣) ، « والله لأن يهدى بهداك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » (٤) ، « بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (٥) ، وعن عون المزنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث: «اعلم، قال : ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : اعلم يا بلال ، قال : ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : أنه من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا » (٦) . ويبدو هنا تربية الحديث الشريف لعقل الانسان بالتفكير والبحث وتحرى الحقيقة والإضافة فى العلم .

ونمو العقل لايكون إلابالعلم ، ومطالبة الاسلام بالتعقل تكون بطلب العلم ، ويقول الرسول المربى«ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ

---

(١) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٧ .

(٢) الترمذى : سنن الترمذى — الجزء الخامس — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٤) رواه البخارى ومسلم وابو داود — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٦٨ .

(٥) رواه البخارى والترمذى (المرجع السابق) ، الجزء الأول ، ص ٦٦ .

(٦) الترمذى : سنن الترمذى — كتاب العلم — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٤٣ .

من هو أوعى له منه » [١] . وهكذا ففى التربية الاسلامية ضرورة نشر العلم، والعالم «يجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه ، وتبيينه لمن لا يفهمه» [٢]. « ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا » [٣] ، « إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقهون فى الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا » [٤]. فتربية العقل تكتمل بالتعرف على العلم فى كل مكان على الأرض والاستفادة منه . والأخذ والاضافة للعلم مبادىء هامة فى تربية العقل : قال صلى الله عليه وسلم : « ارجعوا إلى أهليكم ، فأقيموا فيهم وعلموهم » [٥] ، « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » [٦] . ويقال أن طالب العلم « يحتاج إلى سبع خصال ، أولها : السؤال والصمت ، ثم الاستماع ، ثم التفكر ، ثم العمل به ، ثم طلب الصدق من نفسه ، ثم كثرة الذكر أنه من نعم الله ، ثم ترك الإعجاب بما يحسنه » [٧] . والعلم يكسب صاحبه عشر خصال محمودة « أولها الشرف وإن كان دعيا ، والعز وإن كان مهينا ، والغنى وإن كان فقيرا ، والنبل وإن كان حقيرا ، والقرب وإن كان بعيدا ، والقدر وإن كان ناقصا ، والجود وإن كان بخيلا ، والحياء وإن كان صلفا ، والمهابة وإن كان سفيها ، والسلامة وإن كان عاجزا » [٨] .

---

(١) رواه الشيخان — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٦٦ .
(٢) العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — الجزء الثانى — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٣٨ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .
(٤) رواه الترمذى وابن ماجه — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٧٣ .
(٥) صحيح البخارى : كتاب الأذان — الجزء الأول ، ص ١٦٢ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الايمان (مرجع سابق) ، ص ٣ .
(٧) رسائل اخوان الصفاء (مرجع سابق) ، ص ٣٤٧ .
(٨) المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

القراءة ودورها فى تربية العقل والتربيـــة المستمرة :

يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه بينما كان فى غار حراء جاءه الملك « فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى ، حتى بلغ منى الجهد ثم أرســلنى فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرســلنى فقال : اقرأ . فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق » (١) . وهذا يبين أن أساس التربية العقلية الأولى فى الاســلام ، هو القراءة — القراءة لكل ما فى الكون من خلق الخالق ، والقراءة لكل ما سبق من أنماط الحياة فى المجتمع الانســانى ، القراءة التى تكسب عقل الانسان فهما وإدراكا واعيا لفلسفة الحياة التى يصورها الاسلام ، فالقراءة هى غذاء العقل مثلما « كان الطعام والشراب هما غذاء الجسد ، ومثلما كان الاحساس بالقرب من الله وسلوك السبل إليه هما غذاء الروح » (٢) . ومن « الملاحظات الدقيقة فى هذه الكلمات التى كانت فى افتتاح الوحى أن الله سبحانه لم يقل اقرأ باسم الله ، وإنما قال : اقرأ باسم ربك ، أى اقرأ باسم المربى ، أى اقرأ فى اطار التربية الإلهية » (٣) — ويقول المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ، ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة ، لا ريح لهـا ، وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، ليس لها ريح ، وطعمها مر » (٤).

---

(١) صحيح البخارى — كتاب الايمان (مرجع سابق) ، ص ٣ .

(٢) د. عبد الغنى عبود : انبياء الله والحياة المعــاصرة (مرجــع سابق) ، ص ١٢٦ .

(٣) د. عبــد الحليم محمود : « موقف الاســلام من الفن والعــلم والفلسفة » — **مجلة الأزهر** (مرجع سابق) ، ص ٨٠٧ .

(٤) صــحيح البخارى : كتــاب الاطعمــة — الجــزء الســابع ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

وفى هذا الحديث الشريف يربط الرسول بين الايمان والقــراءة الواعية المدركة التى تنمى العقل والتى يطبق الانسان المؤمن ما استفاده منها فى حياته ، وأمر الله الرسول بالقراءة فى مستهل الدعوة الاسلامية « يشير إلى جوهر هذه الرســالة وإطارها الأيديولوجى ويبين بوضوح أنهــا رسالة إنسانية ، بمعنى أن مدارها هو الانسان ، من حيث هو مخلوق عاقل ، فضله الله على سائر خلقه ، ولن يكون مستحقا لهذا التفضــيل الذى فضله إلا إذا كان أهلا له ، ولن يكون أهلا له إلا إذا كان إيجابيا فى حياته ، قادرا على السيطرة على بيئته ، وتسخيرها لخدمته ، فى إطار من الحق والعدل والخير والجمال » (١) • والأمر بالقراءة موجه لعقل الانسان فهو الوعاء القابل للنمو والتربية بالعلم والمعرفة وإكتساب الخبرة الحياتية ، والقراءة « توجه البحث العلمى وتربط الباحثين فى شتى أنحاء المعمورة برباط قوى ، وبذلك يسير موكب العلم والمعرفة نحو أهدافه السامية » (٢)•والقراءة والكتابة من مناشط التربية العقلية ،التى مارسها الجيل الأول من المسلمين حسب تربية وتوجيه المعلم الرسول صلى الله عليه وسلم :

— لمــا جاء الإسلام « كان عدد القرشين الذين يستطيعون القراءة والكتابة ســبعة عشر رجلا فقط » (٣) — ولكن المربى الرســول المعلم الأول ، قد شجع الانســان المســلم على تعلم القــراءة والكتابة حتى تنمو طاقات العقل « اكتبوا من تلفظ بالاسلام من الناس » (٤) ، « شكا رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى لأسمع منك الحديث فيعجبنى ولا أحفظه ، فقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) د. عبد الغنى عبود : فى التربيــة الاســلامية (مرجع سابق) ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) د. عز الدين فراج : فن القــراءة — مكتبة الأنجلو المصرية — القــاهرة — د.ت ، ص ٩ .

(٣) د. أحمــد شلبى : التربيــة الاســلامية ، نظمها ، فلسفتها ، تاريخها — الكتاب الخامس من الموسوعة — الطبعة السادســة — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) اخرجه البخارى ومســلم — محمد فؤاد عبــد الباقى : اللؤلؤ والمرجان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٩ .

استعن بيمينك وأومأ بيده إلى الخط » (١) . وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتنى قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الرضا والغضب ، فأمسكت عن الكتاب حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال: اكتب ، فو الذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حقا » (٢) . وبعد الاسلام ، أصبحت الكتابة والقراءة من الأمور الضرورية ، وكانت ضرورية « للذين رغبوا فى أن يكونوا رواة لأحاديث الرسول ، إذ اعتبر المكفوفون من المحدثين غير ثقات ، لعدم استطاعتهم القراءة والكتابة ، اللتين تعينان على الضبط والدقة » (٣) .

— وكان القرآن الكريم هو مادة الدراسة فى جميع الحلقات التعليمية التى كانت تعقد فى صدر الإسلام ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم « يجلس إلى أتباعه ليقرئهم القرآن ، ويشرح لهم ما قد يغمض عليهم منه ويستنبط أحكام الدين من آياته ، وكان الرسول بطبيعة الحال يؤدى هذا العمل ابتغاء وجه الله » (٤) ، يقول المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » (٥) — فالقرآن الكريم « ليس مجموعة من الطقوس والشعائر الدينية ، تتعلق بالحياة الآخرة وحدها ، ولكنه كتاب كونى شامل ، يتحدث عن الآخرة ، كما تتحدث كتب الأديان الأخرى ، ولكنه يصل إلى تلك الآخرة من خلال الحياة الدنيا ، فهو

---

(١) أخرجه ابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) أخرجه الترمذى (المرجع السابق) ، ص ١٥٥ .

(٣) د. أحمد شلبى : التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٤٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٥) رواه مسلم وابو داود والترمذى : الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٦٢ .

منهج حياة فاضلة ، يعمل على أن يتشربها المسلم ويترجمها إلى سلوك عملى ، يشمل تفكيره وتصوراته وآراءه ، وعلاقاته بالناس والبيئة التى يعيش فيها وبالعالم أجمع » (١) .

ـ وكانت طريقة الرسول المربى صلى الله عليه وسلم فى المدرسة المحمدية وعند دراسة القرآن الكريم كما يبين الحديث الشريف : « ذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها » (٢) ـ وذكر « أبوعمرو الدانى فى كتاب البيان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فيعلمنا القرآن والعمل جميعا » (٣) . فطريقة دراسة القرآن « ليست حفظ القرآن جميعه كما شاع بعد ، إنما كانوا يحفظون السورة أو جملة الآيات ويتفهمون معانيها ، فإذا حذقوا ذلك انتقلوا إلى غيرها » (٤) ، وهذه الطريقة الاسلامية فى التربية العقلية يبدو فيها مبدأ التعليم بالممارسة وتوزيع المادة المدروسة حتى يتم فهم جزئياتها وفهمها ككل ، وفى مثل هذه الطريقة يستطيع المتعلم أن يسترجع ما تعلمه بيسر ، فالقراءة والتعلم عن طريق الخبرة والعمل التى ترتبط بالقراءة ، تبدو واضحة فى كيفية حفظ السور والآيات واسترجاعها واستيعاب معانيها . ولقد « بحث كثير من علماء النفس فى عملية الاسترجاع نفسها وانتهى الكثير منهم إلى القول بأن هذه العملية لا يمكن أن تتم إلا إذا افترض أن التجارب والخبرات التى مر بها الفرد تترك أثرا فى جهازه العصبى ، أو بعبارة أخرى تترك نوعا من

(١) د. عبد الغنى عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية ـ الطبعة الاولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ، ص ٢٠ .
(٢) القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ـ المجلد الاول ـ (اجزاء ١ ـ ٢) ـ الطبعة الثالثة ـ دار القلم ـ القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ، ص ٣٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٩ .
(٤) احمد امين : فجر الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٩٧ .

الصور الذهنية تطبع على المخ » (١) .

ـ حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم لغات أخرى غير العربية ، وذلك حتى تكتمل حلقات تربية العقل وتغذيته بالعلوم والمعارف ومن هؤلاء الصحابة الذين تعلموا لغات أخرى ، زيد بن ثابت الأنصارى، ويروى فى الحديث الشريف : « أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية .. » (٢) .

وكما كان الأمر بالقراءة ، هو غذاء العقل وأساس هام للتربية العقلية ، كان أيضا مفتاح التربية المستمرة فالتربية « عملية مستمرة يسعى الإنسان إلى اكتسابها منذ مولده ، إذ أنه يولد ولا يعلم شيئا » (٣) . وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل أقواله وأفعاله على أن يبين أن التربية تكمن قيمتها فى استمراريتها طوال حياة الإنسان من المهد إلى اللحد ، فالانسان يظل متعلما ومتلقيا العلم طوال حياته ، يقرأ فى كل مجال من مجالات الحياة ، خفيها وظاهرها ، ويقرأ فى كل جوانب الكون من حوله ، وفى حديث الرسول المربى إلى وفد عبد القيس « قالوا : مرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، فأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما أراد ، وقال : احفظوا وأخبروا بهن من وراءكم » (٤) ، وفى هذا الحديث يبدو أساس التربية المستمرة فى الاسلام ، من حيث فهم أمور الحياة ، ونقل كل ما أدرك منها إلى من حول الإنسان تربية وتعليما ، وقال مالك بن الحويرث ، قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم : « ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم » (٥) — وقال عمر :

(١) د. رمزية الغريب : التعلم (مرجع سابق) ، ص ٤٤٥ .
(٢) اخرجه البخارى وابو داود والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥٦ .
(٣) د. عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٠ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الإيمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣١ .
(٥) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣٢ .

« تفقهوا قبل أن تسودوا » ، وقال أبو عبدالله « وبعد أن تسودوا » ــ وقد تعلم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى كبر سنهم ، والأمر تفقهــوا قبل أن تسودوا وبعد أن تسودوا يعنى « تعلموا العلم ما دمتم صغارا قبل السيادة والرياســة ، وقبل أن ينظر إليكم ، فان لم تعلموا قبل ذلك استحييتم أن تعلموا بعد الكبر فبقيتم جهلاء » [١] .

والرسول المربى وهو يضع أسس فلسفة التربية الاسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، « لم يفرق بين الأبناء والبنات » [٢] ــ وقال صلى الله عليه وسلم : « طلب العــلم فريضــة على كل مســلم ومسلمة » [٣] ، و « روى البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان أن الشــفاء العدوية وهى سيدة من بنى عدى رهط عمر بن الخطاب ، كانت كاتبة فى الجاهلية وكانت تعلم الفتيات ، وأن حفصة بنت عمر أخذت عنهــا القراءة والكتابة قبل زواجها بالرسول عليه الصلاة والســلام ، ولمــا تزوجها عليه السلام طلب إلى الشفاء العدوية أن تتابع تثقيفها وأن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصــل الكتابة ، وروى الواقدى أن عائشة وأم سلمة زوجتى الرسول عليه الصــلاة والسلام تعلمتا القراءة والكتابة ، وأنهما كانتا تقرآن ولكنهما لم تجيدا الكتابة » [٤] .

وكان الرسول المربى حريصا على أن يوجه أفراد المجتمع إلى تعليم المرأة ، فهى مربية لأبناء جيل مقبل من المسلمين ــ عن أبى بردة عن أبيه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لهم أجران ... ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم

---

(١) العينى : عمدة القارى شرح صحيح البخارى ــ المجلد الأول ــ اجزاء (١ ، ٢) ــ كتاب العلم ، ص ٥٤ ــ ٥٦ .

(٢) سعد مرسى احمد : تطور الفكر التربوى ــ الطبعة الرابعة ــ عالم الكتب ــ القاهرة ــ ١٩٧٠ ، ص ١٨٣ .

(٣) رواه ابن ماجــة .

(٤) د. على عبد الواحد وافى : حقوق الانسان فى الاسلام ــ الطبعة الخامسة ــ دار نهضة مصر للطبع والنشر ــ القــاهرة ــ ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٩ م ، ص ٣٢ .

أعتقها فتزوجها فله أجران » (١) . ومن فلسفة الرسول التربوية فى تعليم المرأة ، يروى أن امرأة « جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال : اجتمعن فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ... » (٢) — وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تستفسر عن كل الأمور التى تقابلها فى الحياة حتى تعلم وتعى وكانت « تراجع الرسول فيما يتحدث به حتى تعلم وتفهم المعنى وراء العلم ، عن ابن أبى مليكة أن : عائشة رضى الله عنها — زوج النبى صلى الله عليه وسلم — كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه » (٣) — وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : « نعم النساء ، نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » (٤) .

الفـــروق الفردية :

إن الذكاء من المميزات الأساسية للكائن الانسانى ، فالقدرة على الإدارك والتأمل ، والتذكر والتخيل من مفاخر الانسان ، وعن طريقها تصبح الانجازات الثقافية الهائلة أمرا ممكنا ، ومن نتائج هذا النشاط العقلى الانسانى المعرفة ، فأن تكون إنسانا لابد أن تعرف ، « فالانسان لا يحقق مقوماته الخاصة بدون المعرفة ، فقد يأكل وينمو وينسل ويتحرك فيما حوله ولكن هذه المناشط المفيدة الضرورية فى الحقيقة لا توضح له حقيقته كانسان » (٥) . ويختلف مدى الانتفاع بالمعرفة والعلم من إنسان إلى آخر طبقا للقدرات والاستعدادات التى يتمتع بها كل فرد ومدى نضج هذه الاستعدادات ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « مثل

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٥ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب التوحيد (مرجع سابق) ، ص ١٢٤ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٤ .
(٥) فيليب هـ . فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٤٦٧ .

ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ،فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا،ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » (١) — « والنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فتحيا بعد أن كانت ميتة وتنبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب ، والنوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه ويحيى قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع ، والنوع الثانى من الأرض ما لا تقبل الانتفاع فى نفسها ولكن فيها فائدة وهى إمساك الماء لغيرها ، فينتفع به الناس والدواب ، وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم اجتهاد فى العمل به فهم يحفظونه حتى يجىء أهل العلم للنفع والانتفاع فيأخذوه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم، والثالث من الأرض هو السباخ التى لا تنبت بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها ، وكذلك الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولاأفهام واعية فاذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم » (٢) .
والنوع الأول : المنتفع النافع إشارة إلى العلماء ، والنوع الثانى : النافع غير المنتفع ، إشارة إلى النقلة ، والنوع الثالث : غير النافع وغير المنتفع ، إشارة إلى من لا علم له ولا نقل .

وفى الحديث الشريف « عن أبى وائل قال : كان عبدالله يذكر الناس فى كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ، قال : أما إنه يمنعنى من ذلك ، أنى أكره أن أملكم ، وأنى أتخولكم

---

(١) رواه الشيخان — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٦٧ .

(٢) العينى : عمدة القارى شرح صحيح البخارى — المجلد الأول (اجزاء ١ — ٢) — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٧٨ ، ٧٩ ، ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء الأول — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ١٨٥ — ١٨٧ .

بالموعظة — كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها ، مخافة السآمة علينا » (١) — فكان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يضع فى اعتباره الملل حريصا على الأخذ بالاستعدادات والميول ومراعاة الفروق الفردية ، التى تتضمن « الفروق العقلية فى الاستعداد العام ، ومنها الفروق فى القدرات الخاصة والقدرات المعرفية » (٢) • وفى الحديث الشريف أيضا ما يؤكد على هذه الفلسفة التربوية ، عن أبى واقد الليثى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينما هو جالس فى المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد ، قال : فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ، أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأما الآخر فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض ، فأعرض الله عنه » (٣) • وهكذا يتفاضل الناس بقدر إقبالهم على مجالس العلم ، كل حسب رغبته واستعداده ، وقدراته التى تحركه إلى أماكن التزود بالعلم •

وفى الحديث الشريف ، تشكيل لهذه الفلسفة التربوية ، التى تراعى الميول والاستعدادات — يقول صلى الله عليه وسلم : « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » وعن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا » (٤) — وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « يسروا ولاتعسروا ، وبشروا ولاتنفروا »(٥)— وفى كل ذلك أسس لفلسفة تربوية تقوم على مراعاة طبيعة المتعلم واختيار

---

(١) رواه الشيخان والترمذى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) د. رمزية الغريب : التعلم (مرجع سابق) ، ص ٤٣٧ .

(٣) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى — الشيخ منصور على ناصف : التـاج (المرجع الأسبق) ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٤) رواه البخارى وأبو داود (المرجع السابق) ، ص ٧١ .

(٥) رواه الشيخان (المرجع السابق) ، ص ٧١ .

ما يناسب الاستعدادات والميول ، وهكذا تحقق التربية العقلية دورها فى بناء الشخصية المسلمة . ولقد ترتب على اكتشاف القدرات العقلية فى التربية الحديثة « آثار تربوية تمثلت فى التوجيه التعليمى والتربوى ، المبنى على التوجيه النفسى ، وهو وضع الطالب فى التعليم المناسب الذى تؤهله له قدراته واستعداداته ويمكن عن طريق التوجيه التربوى الإسهام فى مشكلة مواجهة الفروق الفردية ، وذلك عن طريق إعداد برامج تتفق مع قدرات التلميذ وميوله » (١) . وهذا الذى أخذت به التربية الحديثة — كما يقال — كان السبق فيه للتربية الاسلامية ، كما رأينا فى الحديث الشريف .

ويمكن القول أن التربية العقلية فى الحديث الشريف وكما وضع أسسها المربى الرسول صلى الله عليه وسلم ترمى إلى :

١ — تنمية معارف الطالب ومهاراته العقلية ومدركاته الكلية بشكل واسع مطرد ، حيث يتجه المنهج الدراسى بتفكير الطالب « نحو التحليل والربط والاستنباط والموازنة والتخيل والتجريد ، وأن تقدم المناهج بطريقة بعيدة عن الحفظ والسرد والآلية وبأساليب تقوم على الفهم الذى ينفذ إلى جوهر الحقائق وما بينها من صلات وترابط عن طريق مساعدة الطلاب على الاحتكاك بالمواقف العملية وممارستها »(٢).

٢ — تنمية فكر الإنسان المسلم بالمحافظة على طاقات العقل وبتفريغ هذا الفكر من كل المقررات الفاسدة فى العقائد السابقة ، وذلك حتى ينمو هذا الفكر ، ويكون الفكر الصالح لبناء الإنسان المسلم وتقدم المجتمع المسلم بالتالى .

٣ — تنمية مهارات التفكير التأملى والتفكير العلمى .

---

(١) د. ابراهيم عصمت مطاوع : اصول التربية — الطبعة الاولى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٩ ، ص ١٧٤ .

(٢) انظر د. ابراهيم عصمت مطاوع : « التخطيط للمدرسة الابتدائية فى الريف » — المقولة الرابعة من : **فى التربية المعاصرة** ، مع د. عبد الغنى عبود (مرجع سابق) ، ص ١٤٩ .

٤ — تنميـة الذكاء الانسـانى وتوجيهه لصـالح الفرد حسـب استعداداته ، ولصالح المجتمع بصفة عامة .

٥ — ربط العلم بالعمل ، وذلك الربط يكسب العلم صـفة الدوام والاستمرار ويسهم فى تأسيس أصل تربوى هام فى التربية الاسلامية هو التربية المستمرة .

ثالثا — التربية الخلقية

تقـــديم :

خلق بسكون اللام وضمها للفعل « السجية » (١) ، ويعرف معجم لالاند الأخلاق ثلاثة تعريفات :

(ا) مجموع قواعد السلوك مأخوذة من حيث هى غير مشروطة •

(ب) الســلوك المطابق للأخلاق مثــلا حين تتحدث عن تقــويم الأخلاق •

(جـ) نظرية عقلية فى الخير والشر (٢) •

ويمكن تبين ثلاثة معالم بارزة للخلق ، وذلك من مجمــل معــانى الأخلاق اللغوية « الأول — الخلق ، يدل على الصفات الطبيعية فى خلق الانسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة ، الثانى — تدل الأخــلاق أيضا على الصفات التى اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعتهــا ، الثالث — أن للأخلاق جانبين : جانبا باطنيا ، وجانبا سلوكياً ظاهرياً » (٣)•

« والأخلاق كعلم ، تبسط للناس مثلا عليا ينبغى اتباعها ، وتختلف عما يكون عليه الانسان فى الواقع » (٤) • وتبرز قيمة التربية الخلقية للانسان من حيث إن الأخلاق لا يمكن أن تفرض على الانسان من الخارج وتلقن له فقط ، دون أن يكون هناك اقتناع من الفرد بما يقول ويفعل ويسلك ، وترجمة الانسان لمـا يتلقى من تربية خلقية إلى سلوك واقعى

---

(١) مختار الصحاح (مرجع سابق) ، ص ١٨٧ •

(٢) د. عبد الرحمن بدوى : الأخلاق النظرية (مرجــع سابق) ، ص ٨ •

(٣) مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الاسلام ، دراسة مقــارنة — الطبعة الأولى — مكتبة الخانجى بمصر — القاهرة ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ، ص ٣٤ •

(٤) د. احمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الاسلام ، (مرجع سابق) ، ص ٩٦ •

خى ، يظهر فى معاملاته . و « الخلق صـفة نفسـية ، لشىء خارجى ، أما المظهر الخارجى للخلق فيسمى سلوكا أو معاملة ، والسـلوك دليل الخلق ومظهره » [١] . ويقول المربى الرسـول صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » [٢] .

الأخلاق ، كما بينها الحديث الشريف :

الأخلاق الاسلامية ، أساسها التقوى ، قال ابن عمر : « لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك فى الصدر » [٣] ، « البر : حسن الخلق ، والإثم : ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » [٤]. والأخلاق الاسـلامية ، أخلاق اجتماعية وفردية معا ، « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله »[٥] ، « رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس » [٦] ، ومداراة الناس تعنى ملاينتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والجلوس بالطرقات ، فقالوا : يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال : إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ، قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » [٧] .

والأخلاق الاسلامية ، تستمد سماتهـا من صـفات الله سبحانه ،

---

(١) أحمد امين : كتاب الأخـلاق — الطبعـة الثالثة — دار الكتاب العربى — بيروت — ١٩٦٩ ، ص ٦٣ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢ .

(٣) العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — المجلد الأول (اجزاء ١ — ٢) — الجزء الأول ، ص ١١٦ .

(٤) أخرجه مسلم والترمذى — ابن الديبع الشـيبانى : تيسـير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٢٤ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب فى الاستقراض — الجـزء الثالث — ص ١٥٢ .

(٦) الجاحظ : البيان والتبيين — المجلد الأول — الجـزء الثانى — الطبعـة الرابعـة — مكتبة الجاحظ — تحقيق عبدالسلام هارون — مكتبة الخانجى بمصر — القاهرة — ١٩٧٥ ، ص ٢٠ .

(٧) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان — الجزء الثامن ، ص ٦٣ .

فالاسلام عندما جاء دعا إلى « الاعتقاد بأن الله مصدر كل شيء » (١) — قال صلى الله عليه وسلم « إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش » (٢) ، وجعل الاسلام لكل مستوى من النماذج البشرية ما يناسبه من مصادر الالزام الخلقي ، فسلطة الضمير الخلقي جعلها الاسلام نابعة أساسا من وجدان الانسان وفطرته وهي مصدر من مصادر التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح ، وهكذا يمكن أن تطمئن النفس إلى السلوك الأخلاقي وتأبى السلوك الذي يخالفه : « الايمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الايمان » (٣) . والعقل الانساني ، سلطة أخرى تالية للضمير ، « رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس » — ثم تأتي سلطة الأساليب مثل الترغيب والترهيب والتحذير والتنفير ، كمصدر من مصادر الالزام الخلقي: « خياركم أحاسنكم أخلاقا » (٤) ، « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولاتباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا » (٥) ، « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند لله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند لله كذابا » (٦) .

التربية الخلقية واهدافها في الحديث الشريف :

التربية الخلقية هي : « التدريس المباشر وغير المباشر للاخلاق بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير أو الخلقي في ذاته من جهة ،

(١) احمد امين : كتاب الأخلاق (مرجع سابق) ، ص ١٣٦ .
(٢) صحيح البخاري : كتاب التوحيد — الجزء التاسع ، ص ١٩٥ .
(٣) رواه البخاري .
(٤) رواه مسلم والترمذي — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٦٣ .
(٥) رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي (المرجع السابق) ، ص ٣٩ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخرى ، وتحليل المبادىء التى تتحدد فى ضوئها هذه القيمة ، ويتضح مجال التربية الخلقية وموضوعها أكثر عن طريق التمييز بينها وبين غيرها من أنواع التربية الأخرى مع ملاحظة أن التربية الخلقية بمعناها الواسع والشامل أعم من كل هذه الأنواع متضمنة فيها جميعا ، بمعنى أن كل تربية أيا كان مجالها وموضوعها هى خبرة إنسانية وكل خبرة إنسانية وكل نشاط إنسانى هو اختيار بين ممكنات أو بدائل وهذا الاختيار بدوره يستهدف التمييز بين الأفضل والأسوأ » (١) .

وإذا كانت القيم الخلقية التى تتشكل فى ضوئها أهداف التربية الخلقية تختلف من مجتمع إلى آخر حيث ذهب الفلاسفة فيها مذاهب شتى فمنهم من « فسرها تفسيرا بيولوجيا ومنهم من فسرها تفسيرا اجتماعيا ، واختلفوا أيضا فى معنى الحق والخير والشر فأصبحت لهم فيها مذاهب متعددة وآراء مختلفة لا تستند إلى أصل ثابت ومنبع واحد ، الأمر الذى أدى بهم إلى أن يختلفوا فى سلوكهم وآرائهم واتجاهاتهم فى الحياة » (٢) ، فإن هذا الاختلاف لا محل له فى الاسلام ، فالقيم الخلقية فى الاسلام يصورها القرآن الكريم ، وقد تشكلت بصورة حية فى أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا ، فلا اختلاف ولا مذاهب شتى فى القيم الخلقية والأهداف التربوية المستمدة منها ، يقول صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٣) — وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول فقالت : « كان خلقه القرآن (٤) .

ومن القيم الخلقية فى الحديث الشريف ، قيم التقوى والحياء

---

(١) سهام محمود العراقى (مرجع سابق) ، ص ١٣ .

(٢) مقداد يالجن : منهاج الدعوة إلى الاسلام فى العصر الحديث — الطبعة الأولى — المطبعة المصرية ومكتبتها — القاهرة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩م ، ص ٣٦ .

(٣) العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — المجلد الحادى عشر — الجزء الثانى والعشرون (مرجع سابق) ، ص ١١٨ .

(٤) الغزالى : إحياء علوم الدين (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .

والضمير المستمد من معنى الاحسان ، وهو « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فهو يراك » (١) ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : « تقوى الله وحسن الخلق » (٢) ، « إن لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء » (٣) .

ومن أهداف التربيـة الخلقية فى الاسـلام والتى تبدو فى ضـوء الحديث الشريف :

١ — تربية ضمير الانسان المسلم .

٢ — تربية الانسان المسـلم على ممارسة السـلوك الذى يحقق الأخلاق الاسلامية .

٣ — تربية الانسـان المسـلم على إنسـانية واجتماعية الأخلاق الاسلامية .

٤ — تربية الانسان المسلم على الاقتداء بالرسول المربى صلى الله عليه وسلم الذى كان خلقه القرآن أقوالا وأفعالا وصفات .

ويمكن دراسة ميدان التربية الخلقية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف كما يلى :

(أ) تربيـــة الضــمير :

الضـمير ، هو الأسـاس الهـام من أسس تربية الخلق ، فهو يرتبط مباشرة بالايمان بالله ، فالله هو الذى « يعلم ما فى السرائر ، ويعرف خبايا النفوس ، وهو الذى يراقب » (٤) ، « إنما الأعمـال بالنيات ولكل

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول ، ص ٢٠ .

(٢) رواه الترمذى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجـزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٦٢ .

(٣) اخرجه مالك — ابن الديبع الشيبانى — تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٢٢ .

(٤) د. احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسـلام (مرجع سابق) ، ص ١٠٣ .

امرىء ما نوى » (١) . والحديث الشريف يضع أساسا لتربية الضمير المستمدة من الايمان بالله « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك » (٢) ، والعبادة والتوجه إلى الله هنا يقصد بها أداء الشعائر والعمل معا ، وكل سلوك يسلكه الانسان فى حياته قولا وفكرا وعملا والضمير ليس متوارثا ، بل هو « يتكون بالتربية والتدريب والتثقيف ، ويكمن أن يفسد ، وفيه عناصر عقلية تمكنه من التأمل والحكم » (٣) . والضمير هو « الوازع النفسى القوى الذى يكون للانسان بمثابة مرشد لسلوكه فى الحياة يبصره بعواقب أفعاله . وإذا كان هذا الضمير يضعف أحيانا ، فانه كذلك ينمو ويشحذ بالتربية » و « أكبر مقومات الضمير هو الاعتقاد بإله قادر يحاسب على الكبائر والصغائر ويطلع على ما تكنه السرائر » (٤) . وقد كان الرسول يربى ضمير المسلم عن طريق الترابط بين طريقة الحياة اليومية والمعاملات فيها وبين الخلق الحسن . عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رجلا ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم أنه يخدع فى البيوع ، فقال : إذا بايعت فقل : لا خلابة » (٥) ، « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، أو قال حتى يتفرقا ، فان صدقا وبينا ، بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » ، وهنا وبهذه التربية الاسلامية يتم « خلق الوازع الداخلى الذى يجعل محاسبة الانسان نابعة من ذات نفسه ، فهو يشعر أبدا بالرقابة على تصرفاته ، رآه الناس أو كان بعيدا عن أعين الناظرين » (٧) .

---

(١) رواه البخارى — صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول ، ص ٣١ .

(٢) رواه البخارى — كتاب الايمان — الجزء الأول ، ص ٢٠ .

(٣) عبد الرحمن بدوى : الأخلاق النظرية (مرجع سابق) ، ص٥٤ .

(٤) عفيفى عبد الفتاح طبارة : روح الدين الاسلامى — الطبعة السادسة عشرة — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٧٧ ، ص ١٧٣ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب البيوع — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٨٥ .

(٦) صحيح البخارى (المرجع السابق) ، ص ٧٦ .

(٧) د. سعد الدين الجيزاوى : فصول فى تربية الشخصية الاسلامية — سلسلة دراسات فى الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ٨١ — السنة السابعة — ١٥ ذى الحجة ١٣٨٧هـ — ١٩٦٨ م ، ص ١٣ .

وتتمثل قيمة الضــمير فى التربيــة الخلقية ، فى أن الضمير يكون « الحد الفاصل بين الرغبات المطلوبة ، والواجبات المفروضة فى الطبائع الانســانية » [١] .

وتربية الضمير تتم بالعبادات الاسلامية ، وتتم فى داخل المنزل وفى خارج المنزل : فى الشارع وفى مكان العمل وفى أماكن العبادة ، وتتم فى كافة العلاقات الانسانية .

(ب) العبادات ودورها فى التربيــة الخلقية :

يقول الله تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشــاء والمنكر » [٢]. وكان من دعاء الرسول صــلى الله عليه وسلم فى افتتاح الصلاة « اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سـيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت » [٣] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت »[٤]. كما أن تأدية الصلاة فى أوقاتها ، « تعلم النظام والدقة فى حفظ المواعيد ، حتى إذا شب الطفل على إقامة الصلاة مع المحافظة عليها تعود الاقبال على العمل فى الوقت المناسب ، والمبادرة إلى انتهاز الفرصة قبل ضياعها ، وابتعد عن التثاقل ، وامتنع عن التكاسل » [٥] . وحين يكون الانسان بين يدى الله « ينسى ولو إلى حين أمور الدنيا وتفاهاتها ويبتعد عن شرورها وإغرائها ، وتوقظه من أحلام قد تؤدى به إلى التهلكة وتدخل إلى نفسه الطمأنينة ويستشعر فيها قلبه السعادة ويصفو عقله للخير » [٦] .

---

(١) د. احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجــع سابق) ، ص ١٠٢ .
(٢) قــرآن كــريم : ســورة العنكبوت — آية ٤٥ .
(٣) ابو حامد محمد بن محمد الغزالى : احياء علوم الدين — الجــزء الثامن — كتــاب الشعب — دار الشعب — القــاهرة — د. ت ، ص ١٤٣٠ ، ١٤٣١ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٦ .
(٥) د. احمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .
(٦) د. سيد حسن نصر : الاسلام اهدافه وحقائقه (مرجع سابق) ، ص ١٠٩ .

والصوم عبادة تتضمن التربية الخلقية ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »(١). والصوم فيه تهذيب لكل الشهوات الجسدية وفيه تهذيب السلوك ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »(٢). وفى الصوم « من النتائج النفسية والخلقية مثل ما للصلاة لأن القعود على الافطار فى ساعة معينة هو النظام الدقيق ، الذى يطبع المسلمين بطابع الوقت وحسن الاستفادة منه » (٣) . والعبادات يتوجه بها الانسان إلى ربه مطيعا أوامره ، مؤديا واجبه نحو الله ، وفى العبادات بهذا التوجه وهذا الأداء ، تربية لخلق الانسان ، لأن كل « سلوك إنسانى يحقق الخير والبر للذات الفاعلة أو لغيرها يعد أخلاقا طالما كانت الذات الفاعلة تريد بسلوكها هذا عمل الخير لوجه الله قبل كل شىء » (٤) .

(د) التربية الخلقية داخل المنزل :

الأسرة هى الوعاء الذى يحتضن الوليد البشرى ويغرس فيه بذور الأخلاق القائمة فى محيط الأسرة ولذا تولى التربية الاسلامية اهتماما عظيما لدور الأسرة فى التربية الخلقية ، ويمكن ملاحظة أن « الطفل فى مراحل نموه الأولى يتقبل القيم الخلقية من الكبار دون مناقشة أو فحص أو نقد أو تمحيص ، أى يقبلها عن طيب خاطر ، وعندما يتقدم فى السن يأخذ فى مناقشة هذه القيم ، فلا يتقبل المواعظ والارشادات قبولا مطلقا دون تفكير فيها » (٥) — أى أن الفرد فى تربيته الخلقية وتكوين

(١) رواه أبو داود والترمذى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٦٢ .

(٢) رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى (المرجع السابق) ؛ جـ ٢ ، ص ٦١ .

(٣) د. أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .

(٤) مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الاسلام ، دراسة مقارنة (مرجع سابق) ، ص ٨٢ .

(٥) د. محمد جلال شرف ، د. عبد الرحمن محمد عيسوى : سيكولوجية الحياة الروحية فى المسيحيه والاسلام — منشأة المعارف — الاسكندرية — ١٩٧٢ م ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

القيم الخلقية يمر بمرحلتين متتابعتين « فى المرحلة الأولى تكون الأخلاق مفروضة على الفرد عن طريق الجماعة ، وفى المرحلة الثانية فإنه على الرغم من أن الفرد يكون قد تأثر بالقيم الأخلاقية التى فرضتها عليه الثقافة فانه يبدأ فى أن يسلك سلوكا يمكن أن نعتبره خاصا به ، إذ يصبح سيد أخلاقه » [١] ، وهنا تظهر قيمة استخدام العقل فى تربية الإنسان على مكارم الأخلاق .

وتبدأ أسس التربية الخلقية داخل الأسرة باختيار الزوجة الصالحة ، فالاسلام يأمر الانسان المسلم بأن يحسن اختيار زوجته ، ولذلك يقول الرسول : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ، أى أن « الاسلام يضع هذه المسألة نصب عينيه ، قبل أن يبدأ فى تربية الوليد لأنه يريد أن يضمن للوليد وعاء صالحا ، ينتج منه ذلك الوليد ، هذا الوعاء الصالح سيحمل بقانون الوراثة فى نوعيه ، أى أبويه ، صفات ، وهذه الصفات هى التى ستكون محور التربية فيما بعد » [٢] ، « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم » [٣] ، « ما نحل والد من نحل أفضل من أدب حسن » [٤] . والتربية الاسلامية تربى الانسان على « أساس خلقى من المودة والرحمة ، كما يأمر الأولاد بالاحسان إلى الوالدين ، والآباء أن ينظروا فى خير أبنائهم » [٥] ، « جاء رجل ، فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من؟ قال أبوك» [٦] .

---

(١) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق)، ص ٣٧٠ .

(٢) د. عبد الغنى عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية (مرجع سابق) ، ص ١٩٩ .

(٣) رواه ابو داود والترمذى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٨ .

(٤) اخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٨ .

(٥) د. أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٩٩ .

(٦) اخرجه الشيخان — ابن الديبع الشيبانى (المرجع الأسبق) ، ص ٤٤ .

وهكذا يكون بناء الأخلاق فى التربية الاسلامية ويكون « الفرد المسلم أنموذجا للدين الذى يدين به ويدعو إليه ، ونمطا حيا متحركا للفكر الاسلامى الذى يملأ قلبه ويصدقه سلوكه فى الحياة مع نفسـه ، أو مع الآخرين [1] • وأكثر الأمراض الخلقية ، كالأنانية ، والفوضى ، وفقدان الثقة بالنفس ، وعدم الشعور بالمسئولية ، والرياء ، والنفاق ، إنما تنشر جرثومتها الأولى فى البيت ، وعسير على المدرسة والمجتمع استئصال هذه الجرثومة بعد أن تتمكن وتزمن ، وهذه الأمراض الخلقية التى تنتشر فى مجتمع اليوم ، كانت الدعوة إلى العودة إلى التربيـة الاسـلامية هى الملجأ الأمين لحماية المجتمع الاسلامى من كل هذه الأمراض ، ففى الحديث الشريف وضع الرسـول المربى قيما خلقية لتربية الأبنـاء ، سـئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الكبائر قال : « الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وشهادة الزور » [2] ، « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ، قيل: يارسـول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ ، قال : يسب الرجل أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه » [3] •

والرسول يضرب المثل فى التربيـة الخلقيـة ، بأم بذلت نفسها ليتاماها وتركت الزينة والترف حتى شحب لونها واسود وعاشت بلازواج حتى انفصل عنها هؤلاء الأبناء ، قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم « إن امرأة سعفاء الخدين كهاتين يوم القيامة ، وأومأ يزيد بن زريع الراوى بالوسطى والسـبابة : امرأة مات عنها زوجها ، ذات منصـب وجمال ، حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا » [4] • فخير ما يتحلى به الانسان « خلق يزينه ، ويبعده عما يشـينه وعقل يهديه إلى ما يعليـه

---

(١) د. على عبد الحليم محمود : المسجد واثره فى المجتمع الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١٤ •

(٢) صحيح البخارى : كتـاب الشـهادات ـــ الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٤ •

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب (مرجع سابق) ، ص ٣ •

(٤) اخرجه ابو داود ـــ ابن الديبع الشيبانى : تيسـير الوصول ـــ الجـزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٨ •

ويحول بينه وبين حماقة ترديه ، ومصاب يبتليه » (١) .

والأخلاق بما « تتضمنه من قيم ومعايير للسلوك هى أحد الجوانب الهامة فى تكوين شخصية الانسان ، فهى طاقات للعمل ودوافع للنشاط بمعنى أنه إذا تكونت لدى الفرد القيم المرغوب فيها فانه يسعى دائما إلى العمل الذى يحققها وتكون له بمثابة المرجع أو المعيار الذى يقوم به أعماله ، ويطبعها بطابع الاتساق والانتظام ، ويجنب صاحبها التناقض والاضطراب ، ومن ثم يمكن التنبؤ بسلوكه . ويمكن القول أنه على شتى وسائط التربية فى المجتمع مشاطرة المنزل مسئولية التربية الخلقية ، فتكتمل ، وتتيح المجال لممارسة آداب السلوك والمعاملات ، وتدعم مايتلقاه الطفل من تعليم لآداب السلوك فى المنزل » (٢) .

(د) التربية الخلقية خارج البيت :

إذا كانت التربية هى التى « تكسب السلوك وتعدله وتغيره وتنمطه فان عالم التربية لا يقتصر عمله على وصف سلوك أفراد جماعة معينة ، ولكنه يتعدى هذا إلى القيام بمسئوليته الأساسية وهى توجيه هذا السلوك وجهة معينة ، أو منعه من أن يتجه وجهة أخرى » (٣) . وفى الحديث الشريف : « **إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد** » (٤) ، « **كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك** » ، « **خياركم أحاسنكم أخلاقا** » (٥) . وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع أسلوبا ولا طريقة يراها مناسبة إلا ويستخدمها فى التربية الخلقية ،

---

(١) سهام محمود العراقى (مرجع سابق) ، ص ٦٣ .

(٢) د. محمد جواد رضا : فلسفة التربية واثرها فى تفكير معلمى المستقبل ، دراسة تجريبية — مطبوعات جامعة الكويت — رقم ١٣ — المطبعة العصرية — الكويت — ١٩٧٢ ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٣٧٨ .

(٤) رواه مسلم وابو داود — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٦١ .

(٥) رواه الأربعة (المرجع السابق) ، ص ٦٣ .

ومما يرد فى الحديث الشريف أسلوب البيعة ، الذى يؤسس على ضمير وارادة المبايع ، قال صلى الله عليه وسلم « بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك » (١) .

والتربية الخلقية الاسلامية ، كما يبين الحديث الشريف ، تستمد فلسفتها من مبادىء الاسلام وأسسه كما حددها القرآن الكريم ، وهى تتصل بالتطبيق وكيفيته فى المجتمع الاسلامى ، ففلسفة التربية الاسلامية فى مجال الأخلاق محددة وواضحة وغير قابلة للتبديل ولا التغيير « وسيادة مفهوم واحد ، فى مجتمع ما حول فهم النظرية الخلقية ، له أهمية كبرى ، ذلك أنه لا يمكن أن يسود التآلف والترابط والتعاون والمحبة ، ولا يتم التوافق الاجتماعى فى مجتمع ما ، أو بين المجتمعات بعضها مع بعض ، إلا إذا وجدت هناك الوحدة الأخلاقية » (٢) .

ومجال الأخلاق فى الاسلام هو « مجال الحياة كلها ، لأن الأخلاق إذا كانت نمطا للعمل والسلوك فى الحياة فان عمل الانسان لمساعدة الآخرين أخلاق ، وعمله لكسب قوته وقوت من يعوله أخلاق » (٣) — وفى الحديث الشريف : « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى أبدع بى فاحملنى قال : لا أجد ما أحملك عليه ، ولكن ائت فلانا فلعله أن يحملك ، فأتاه فحمله ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دل على خير فله مثل

(١) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١١ .
(٢) مقداد يالجن : منهاج الدعوة إلى الاسلام فى العصر الحديث (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .
(٣) مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الاسلام ، دراسة مقارنة (مرجع سابق) ، ص ٨٢ .

آجر فاعله » (١) .

والتربية الخلقية فى الاسلام ، تربى الانسان المسلم على المعاملة الحسنة بين أفراد المجتمع ومراعاة أحاسيس أفراده ومخاطبة الناس على قدر ما تطبعوا عليه ، « عن عائشة رضى الله عنها قالت : أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة ، فلما دخل ألان له الكلام ، فقلت له : يارسول الله ، قلت ماقلت ثم ألنت له فى القول ، فقال : أى عائشة ، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه » (٢) — وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » (٣) .

وتتعهد التربية الخلقية الانسان بالتربية على مبادىء الدين الاسلامى ، عندما يأمر الانسان « بالعدل والاحسان والبر وصلة الرحم وأداء الأمانات إلى أهلها والوفاء بالعهد والصدق والتواضع وينهاه عن الجور والعقوق والبغى والفجور وقطع الأرحام وعن المن والرياء والأذى والفساد » (٤) — فالحديث الشريف فيه « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » (٥) . « لا تمار أخاك ولا تمازحه ولاتعده موعدة فتخلفه »(٦)، « من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه » (٧) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٨٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٣٨ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب البيوع — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٧٥ .

(٤) د. عائشة عبد الرحمن : الشخصية الاسلامية ، دراسة قرآنية (مرجع سابق) ، ص ١٨٨ .

(٥) رواه الاربعة — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٣٩ .

(٦) رواه الترمذى (المرجع السابق) ، ص ٤٠ .

(٧) رواه ابو داود (المرجع السابق) ، ص ٧٣ .

« المستشار مؤتمن » (١) ، « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أوتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » (٢) ، « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة » ، « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »(٣). ومن هذه الأحاديث يمكن أن تتبين أن ميدان عمل التربية الخلقية خارج المنزل هو المجتمع بكل علاقاته المتشابكة ومجالات العمل فيه ، وفيه تتشكل وتتبلور حصيلة ما تلقاه الفرد فى المجتمع المصغر (المنزل) من خلق . وبما أن الانسان كائن اجتماعى ، فإن المحور الخلقى للتربية الاسلامية « يدور حول احترام فردية الفرد والثقة فى قدرته على التمييز بين الخير والشر ، بما أوتى من عقل وفكر » (٤) ، وهذه الفردية « ملتزمة بمجتمع وتعد مسئولة مسئولية شخصية عن تحقيق العدل والخير فيه ، والحرية فيه حرية مسئولة (التزام خلقى) فى حدود صالح الجماعة وخيرها » (٥) — ويبدو هذا الالتزام الخلقى من الحديث الشريف « استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر اقترب فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد سفيان تسعين أو مائة ، قيل أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث » (٦) .

---

(١) رواه اصحاب السنن (المرجع السابق) ، ص ٧٣ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٥ .
(٣) رواه البخارى ومسلم وابو داود — التاج — ج ٥ (مرجع سابق) ، ص ٨٢ .
(٤) د. عبد الغنى عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية (مرجع سابق) ، ص ١٩٢ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الفتن — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٦٠ .

وعلى هذا يبرز فى المجتمع دور المدرسة والمسجد وكافة معاهـد التعليم وأية وسائل اجتماعية أخرى ، ومن وسائل المدرسة فى التربيـة الخلقية « إكساب التلاميذ مبادىء معينة ، ومهارات واتجاهات معينة ، ومن وسائلها أيضا تقديم المعرفة اللازمة عن المبـادىء الخلقية ، وخلق الإيمان بها ، وقدرة على مساندة المعتقدات الاخلاقية التى تتوصل إليها عن فكر وبصيرة » [1] .

ويمكن القول أن الصفات الخلقية للانسان كما بين الحديث الشريف لها انعكاسات هامة على التربية الاسلامية ، فالهدف من التربية الخلقية « لايكفى فيه الفهم العقلى ، ولا مساندة قيم معينة مساندة فهم وتفكير ، ولكن أن يطبق التلميذ الفرد ذلك فى السلوك العملى أى أن يستطيع الربط بين المبدأ والعقيدة وبين العمل ، ولعل هذا أن يحتاج إلى جهـد ومعاناة ومثابرة وصـبر » [2] . وتبدو قيمة التربية الخلقية فى إخلاص المربين لتحقيق عملية توجيه نمو الأفراد توجيها سليما ، فالمربى يجب أن يحاول الظهور على حقيقته ، ويجب أن يكون مخلصا مع نفسه ، لا يحاول التأثير فى التلاميذ بادعاء المعرفة أو الفضائل التى هو خلو منهـا » [3] ويجب أن يكون المربى مخلصا مع نفســه فى عرض الحقـائق العلمية منسوبة إلى أصحابها ومخلصا فى عرض التراث الثقافى . ويهدف التعليم الخلقى إلى « الارتباط العقلى بقيم ومبادىء معينة وإعمال الفكر فيهـا ونقدها وتحليلها واستخدام طريقة للنقد والتقويم الموضوعيين وهى فى ذاتها تمثل شكلا هاما من أشكال النشاط الخلقى » [4] .

وهكذا تكمل التربية الخلقية كما بين الحديث الشريف كل جانب

---

(١) د. محمد لبيب النجيحى : فى الفكر التربوى (مرجع سابق) ، ص ١٣٧ .

(٢) د. محمد لبيب النجيحى : فلســفة التربيــة (مرجع سابق) ، ص ٢٨١ .

(٣) فيليب فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٢٧٨ .

(٤) د. محمد لبيب النجيحى : فلسفة التربية (مرجــع سابق) ، ص ٢٨٤ .

من جوانب تربية الانسان المسلم ، عن طريق غرس التقوى ، التى تعنى الوعى « الدائم بوجود الله معنا ، فالله سبحانه لا يفارق الفرد منا فى أى وقت من الأوقات ولذلك فلا يجوز لنا إن كنا نحب الله ونتقيه أن يصدر منا سلوك لا يرضى الله » ، ولذلك « فمحبة الله وتقوى الله يصبحان الحارسين الدائمين لأخلاق الانسان المؤمن ، والموجهين لها دوما نحو الخير والفضيلة » (١) ، وذلك عن طريق ربط الايمان بالعمل ، وتربية الانسان على التخلق بخلق الحياء ، وهو قيمة دينية وخلقية معا ، والقدوة السلوكية فى التربية الخلقية ، كأسلوب أساسى فى هذه التربية .

---

(١) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١٣٤ .

رابعا — التربية الجمالية

تقـــديم :

خلق الله الانسان ، وجعــل بينه وبين الكون وكل ما فيه ترابطا بالاحساس والادراك ، فالانسان من هــذا الجانب ميال إلى الجمال ، الرائحة العطــرة فى الكون تجــذب إدراكه الحسى ، والرائحة الكريهة تنفر الانسان منها ، والأفعال الحسنة التى تصدر عن الانســان تجذب أحاسيس ومشاعر كل إنسان يرى هذه الأفعال ، والمناظر البــديعة فى الكون والتناسق فى مكوناته يثير إحساس الانسان بالجمال ، والاسلام يحوى منهجا تربويا متكاملا ، يتضمن جوانب الجمال ، ويربى الإنسان على هذا المنهج الجمالى ، والقرآن الكريم والحديث الشريف يوجهــان الانسان ويربيانه على حب الخير وعلى الاحساس والتذوق الجمالى ، ثم الابداع — إن كانت هناك قدرات طبيعية لدى الانسان المبدع — وهكذا تشبع حاجات الانسان كلها ، فتتوازن القوى التى تبنى شخصيته الاسلامية. وهكذا يتوجه الانســان إلى قوى الابداع فى الكون وإلى الجمــال الخلقى والجمال الاجتماعى وكمال الاسلام وتناســق مبادئه ، فتسمو حياته وتهذب مشاعره ، وتتحقق فيه مبادىء فلسفة التربية الاسلامية ، التى يريدها الاسلام .

مفهوم التربية الجمالية ، فى الحديث الشريف :

معنى الجمال لغة « من (جمل) : قال سيبويه : الجمال رقة الحس والأصل جمالة بالهاء » ، « ولكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال. وتجمل تجملا بمعنى تزين وتحسن إذا اجتلب البهاء والاضاءة » (١) . « والجمال الحسن »(٢) — « والأشياء الجمالية هى كل مايسر العين ويسرى

(١) كتاب المصباح المنير (مرجع سابق) ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .
(٢) مختار الصحاح (مرجع سابق) ، ص ١١١ .

فى النفس إحساس بالراحة والمتعة سـواء كان فى الشكل أو اللون أو السلوك أو الحقائق أو الأصوات » (١) — ولذا كان الهدف الأول للتربية هو تكوين الشخصية المتكاملة بجوانبها المختلفة ، فإن الجانب الجمالى « يعتبر فى نظر المربين لا يقل أهمية فى تكوين الشخصية عن أى جانب آخر كالعقلى أو الجسمى أو الاجتماعى أو الروحى » (٢) •

والتربية الجمالية ترمى إلى « إنماء عاطفة الجمال الكامنة فى النفس، ويحدث ذلك عن طريقين :

(أ) تقديرنا للجمال •

(ب) إنتاجنا لهذا الجمال — أى الابتكار » (٣) •

والحديث الشريف يبين لنا كيف تعمل التربية الاسلامية على إنماء الجانب الجمالى فى الانسان فلقـد أبدع الله الكون إبداعا وأحسـن تشكيله وتنظيمه وتناسقه ووضع فى كل مخلوقاته جانبها الجمالى • وهذا الإبداع ، وهذا الاحسان فى التشكيل يمثل النظرة الأم للتربية الجمالية فى الاسلام ، فالله خالق الكون ومبدعه ، والانسان يدرك بحواسه صوت الله فى كل ما خلق ، ويرى جمال خلق الله — وفى الحديث الشريف « قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى ذر حين غربت الشمس : تدرى أين تذهب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانها تذهب حتى تسـجد تحت العرش

---

(١) أ.ف. جاريت : فلسفة الجمـال — ترجمـة عبد الحميد يونس وآخرين — دار الفكر العربى — القاهرة — الفصل الاول نقلا عن : فاطمة عبد الحميد ابو نوارج : مدخل لتنمية التذوق الجمـالى عند تلميـذ المرحلة الثانوية — رسالة دكتوراه غير منشورة — مكتبة كليـة التربيـة الفنية — القاهرة — ١٩٧٩ ، ص ١٦ •

(٢) د. ابراهيم عصمت مطاوع : اصول التربيـة (مرجع سابق) ، ص ١٨٤ •

(٣) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجـزء الثانى — الطبعة التاسعة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٥ ، ص ٣٤٣ •

فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ... » (١) — وعن قتادة رضى الله عنه قال : « خلقت هذه النجوم لثلاث : جعلها الله زينة للسماء ... » (٢) . والاسلام « يحل الزينة ويزجر من يحرمها ، ويصف الله الجمال ويحسب الجمال من آيات قدرته وسوابغ نعمته على عباده » ، « والزينة والعبادة تتفقان ولا تفترقان بل تحب الزينة فى محراب العبادة » (٣) ، عن أبى حيان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبى مهنته » (٤) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، فقال : إن الله تعالى جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمص الناس » (٥) . ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم معايير وضوابط للجمال تتفق مع ما جاء فى القرآن حتى يمكن تربية الانسان المسلم على حب الجمال والاحساس به دونما أن يكون جمالا زائفا يتمثل فى جمال الثياب مثلا والتكبر بها والتعالى على الناس . وكانت حياته صلى الله عليه وسلم معيارا لهذه المعايير والضوابط ، فلقد جاء الرسول محطما لكل قيم الجمال الزائف فى الأوثان ، ليهدى إلى جمال الحق ، الذى يضفى على كل شىء فى الكون رونقا وبهاء وتناسقا ويثير الوجدان والعقل والحواس فى قدرة الخالق المبدع — فكثرة «الأنصاب والتماثيل فى المعابد والبيع ، ليست بالمقاييس الصحيحة لنصيب الفنون الجميلة من الدين الذى يدان به فى المعبد أو البيعة ، لأن المعابد الوثنية كانت تتسع للأنصاب والتماثيل وليست بالنموذج الصالح

---

(١) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٣١ .

(٢) البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع ، ص ١٣٠ .

(٣) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية (مرجع سابق) ، ص ٦٤ .

(٤) اخرجه ابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٤١ .

(٥) أخرجه مسلم وابو داود والترمذى (المرجع السابق) ، ص ١٣٣ — (بطر الحق — رده) ، (غمص الناس : احتقارهم) .

للأديان فى الهداية إلى معانى الجمال والحض على الفنون الجميلة ، وهى فى جملتها لا تخلو من العبادات البشعة والشعائر القبيحة والعقائد التى لا تجتمع والجمال فى شعور واحد » (١) — يقول صلى الله عليه وسلم « إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » (٢) .

والانسانية فى حاجة دائما إلى الكمال والجمال ، والكمال والجمال الدينى يتمثلان فى الاسلام : « إن مثلى ومثل الأنبياء ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » (٣) — وبهذا الكمال والجمال الاسلامى تربى التربية الاسلامية الانسان المسلم على أن يرى نفسه ويرى غيره ، لأنه قد تدرب على أن يرى نفسه جزءا من أجزاء لا حصر لها ويستطيع أن يكون طيعا متسامحا ، لأنه قد تدرب على أن يرى الأمور تسير وفق نظام أو سلطان أكبر منه . ويستطيع أن يعطى أكثر مما يأخذه لأنه قد تدرب على أن يرى نفسه مهما يعطى فهو ضئيل وضئيل بالنسبة لما أعطى له » (٤) — وفى الحديث القدسى التالى يمكن أن تتبين جمال المزاوجة بين تقرب العبد إلى الله وتقرب الله منه : « إذا تقرب العبد إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ، وإذا أتانى مشيا أتيته هرولة » (٥) .

وفى هذا الميدان من ميادين التربية الاسلامية ، ميدان التربية الجمالية ، يمكن أن تتبين ملامح هذه التربية من : تذوق الانسان

---

(١) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٦٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب (مرجع سابق) ، ص ٣١ .

(٣) رواه الشيخان — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٤ .

(٤) د. حمدى خميس : الأسلوب الابتكارى — الطبعة الثالثة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٧ ، ص ٣٦ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب التوحيد (مرجع سابق) ، ص ١٩١ .

للجمال ، الترويح والفكاهة ، كما بينها الحديث ، ودورها فى التربية الجمالية •

التذوق الجمالى :

الكون الذى نعيش فيه « يستحق منا أن نتدبره ، وقد جعل الله لنا السمع والبصر والفؤاد لنسمع ولنبصر ونتأمل ، وكلما دق نظرنا وأرهف حسنا ، ازدادت معرفتنا وتطلعت للخير والحق والجمال » (١) • وفى الكون « أشياء تدهش الحس ، وتحير الفكر ، وتدعو إلى البحث والنظر بالقلب المبصر ، والعين المفتوحة فى هذا الملكوت طريق لإدراك الحق الكامل فيه ، والابداع يشهد به ، ويدل عليه » (٢) • والتربية الجمالية فى الاسلام تربى على أن يستمد الانسان الابداع ويتذوق الجمال من إبداع خالق الكون وجمال مخلوقات خالق الكون • والانسان المبدع « لا يكتفى بمحاكاة الطبيعة فى شكل من أشكالها ، بل يخلق شكلا جديدا وذلك بمحاكاة أشكال مختلفة وبالتأليف بين أهم نواحى هذه الأشكال ، ولابد أن تكون هذه النواحى المستعارة من الأشكال القديمة قد اكتسبت دلالة جديدة فى ذهن المبدع » (٣) •

والتذوق يتمثل فى الاحساس فى شتى صوره ، صوتية أو شكلية أو كمالية (من الكمال والتناسق) — ويعتبر الفن « مظهرا من مظاهر تعبير الانسان عما يحسه من مشاعر وانفعالات » (٤) — وفى الحديث الشريف: « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد يقال له أنجشة ، وكان حسن الصوت ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : رويدك يا أنجشة لا تكسر

---

(١) د. التهامى نقره : سيكولوجية القصة فى القرآن — رسالة دكتوراه — (الحلقة الثالثة) — جامعة الجزائر — الشركة التونسية للتوزيع — ١٩٧١ م ، ص ٢٦٠ •

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦١ •

(٣) د. يوسف مراد : مبادىء علم النفس العام — الطبعة السابعة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ٢٧٢ •

(٤) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٤١١ •

القوارير ، أو سوقك بالقوارير ، يعنى ضعف النساء » (١) . والتذوق قد يستخدمه الحديث الشريف فى صورة ترغيب فى الأفعال الحسنة والجمال الخلقى « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على أثرهم كأشد كوكب إضاءة » (٢) ، « الخيمة درة مجوفة ، طولها فى السماء ثلاثون ميلا ، فى كل زاوية منها للمؤمن أهل ، لا يراهم الآخرون » (٣) ، « إن فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى ثيابهم ووجوههم فيزدادون حسنا وجمالا ويرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله قد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا » (٤) — وبهذا المنهج يربى الاسلام الانسان على « تنمية الادراك الحسى والارتفاع بمستواه » (٥) .

والحواس « تكشف لنا عن الجمال ، ويكون هذا لكى نوليها عظمة روحية عليا . والواقع أن الادراك الحسى وسيلة فحسب فى اللذة الجمالية ، تعمل على تحريك أعمال الانسان » (٦) — يقول صلى الله عليه وسلم « زينوا القرآن بأصواتكم » (٧) ، « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين ، وسيجىء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى — كتاب الشعر (مرجع سابق) ، ص ١٧١ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق (مرجع سابق) ، ص ١٤٣ .

(٣) البخارى ومسلم : محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٨٩ .

(٤) أخرجه مسلم — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٠٩ .

(٥) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٤١١ .

(٦) جان برتليمى : بحث عن علم الجمال — ترجمة د. أنور عبد العزيز — دار النهضة بمصر — القاهرة — ١٩٧٠ ، ص ٤٩٤ .

(٧) أخرجه أبو داود والنسائى ، ابن الديبع الشيبانى — الجزء الأول ، ص ١٩٨ .

حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » (١) ، وسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أذن الله بشىء ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به » (٢) .

والتربية الجمالية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف تعمل على تنمية الوعى الحسى لدى الانسان كما تبين له الأفضل وتعطى له أسس المشاركة فى أحاسيس الغير وكيفية مراعاة مشاعرهم : « إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الاناء » (٣) ، « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » (٤) . وهكذا تربط التربية الجمالية بين التذوق والوعى الحسى فى تصرف وسلوك الانسان ، وما تقوم به أعضاؤه، وهى تقوم بذلك عن طريق تقريب الصور المحبة إلى ذهنه وتدريبه على أفعال جميلة ، فالتربية الجمالية « لا يمكن أن تكون درسا اجماليا ولا شيئا يجب أن يتعلمه الفرد وأن يستمتع به دون علاقة بحاجاته وبمراحل نموه » (٥) . والتربية الجمالية تعمل أيضا على تشجيع « عملية التعبير الذاتى لتوجيه الأفراد نحو الأشياء الفنية ، ونحو الارتفاع بذوقهم الفنى » (٦) ، ويمكن عن طريق الارشاد ونقل المعرفة أن نساعد الأطفال على الاستمتاع بالأعمال الفنية ، وكذلك توجيههم للأماكن الهادئة ، التى يخلق فيها المبدع جمال الزهور والأشجار والسماء وتناسقها مع الأرض . فالفضاء الواسع يحوى صورا جمالية ، وتكرار النظر إلى ألوان ما فى الكون وتشرب انسجامها وتباينها وضعفها وقوتها — كل ذلك يمكن أن يساعد الفرد على تذوق الجمال والاستمتاع به .

---

(١) اخرجه رزين — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٠٩ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب التوحيد (مرجع سابق) ، ص ١٩٣ .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٢٤ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأدب (مرجع سابق) ، ص ٦٢ .

(٥) د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٤٢٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

الترويح والفكاهة ، مناشط تربوية كما يبين الحديث الشريف :

الترويح « يتعلق بألوان النشاط التى يمارسها الفرد فى غير ساعات عمله وهو بهذا يدل على أن الشخص قد اختار بضعة أوجه من النشاط لممارستها طوعا ، نتيجة لرغبة داخلية دافعة ، ولأن الاشتراك فى هذه الألوان يمده براحة ورضا نفسى » (١) ، والحديث الشريف يتحدث عن الفراغ الذى يمكن استغلاله فى الترويح أيضا وبذلك يساعد على التربية السليمة البعيدة عن الضغط وعدم مراعاة الاستعدادات الفطرية ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » (٢) .

والترويح الذى تؤازره التربية ، يمكن أن يتصف بصفات منها :

١ — وقت الفراغ ، فلكى يكون النشاط ترويحيا يجب أن يمارس فى وقت الفراغ ، ومن هنا لا يمكن أن يسمى عمل الشخص ترويحا .

٢ — ممتع ، يجب أن يكون النشاط ممتعا لمن يمارسه .

٣ — اختيارى ، يجب أن يكون الشخص قد اختار ممارسة هذا النشاط بارادته دون إكراه .

٤ — بناء ، يكون النشاط بناء لا يضر بالشخص بدنيا أو اجتماعيا أو بأية طريقة أخرى ، بل على العكس من ذلك ، يساعده على أن يصبح شخصية متكاملة .

٥ — لا علاقة له بالابقاء على الحياة فالأكل والنوم فى حد ذاتهما ليسا من أوجه النشاط الترويحى ، فقد يشترك الفرد فى رحلة خلوية ، يتناول فى أثنائها غذاء فخما ولكن الجزء الهام من النشاط الترويحى هو مايصحب

---

(١) تشارلز أ. بيوكر : أسس التربية البدنية ، ترجمة د. حسن معوض ، د. كمال صالح عبده — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٤ ، ص ٢٤٥ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الرقاق — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٠٩ .

الرحلة من ألعاب اجتماعية وزمالة » (١) .

والترويح يمثل جانبا جماليا فى حياة الانسان ، فالنشاط السار ، مثل اللعب وسماع الموسيقى وقراءة الكتب والسفر من أجل الاستمتاع وقيادة المراكب الشراعية والصيد وتسلق الجبال والتمثيل وكتابة القصص والفكاهة التى تتفق مع مقاييس الأخلاق كما يحددها الاسلام ، كلها من أشكال الترويح ، بالاضافة إلى التوقف عن العمل والاسترخاء . ويمكن فى ضوء الحديث الشريف أن نضع عدة أسس للمناشط الترويحية التى تأخذ بها التربية الجمالية :

(١) أن أى شكل من أشكال الترويح لا يكون مرغوبا فيه إذا أنقص من سعادة الآخرين على أى وجه من الوجوه ، وفى الحديث الشريف : « حدثنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى جمل كان معه فأخذه ، ففزع فقال صلى الله عليه وسلم : لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » (٢) ، « لا يأخذن أحدكم عصا أخيه لاعبا ولا جادا ، ومن أخذ عصا أخيه فليردها إليه » (٣) .

(٢) أن أنواع الترويح التى تستغل القدرات الانسانية كالفكر واللغة، لها مكانها بين أنواع الترويح ، التى يجب الاهتمام بها ، وفى الحديث الشريف : « عن أنس قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم ، أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه فطيم ، وكان إذا جاء قال : يا أبا عمير ، ما فعل النغير ، نغر كان يلعب به » (٤) .

(٣) أن أنواع الترويح غير المرغوب فيها تتعارض مع التأدية الناجحة للوظائف الأخرى ، « فاللعب الذى يتطلب مجهودا يترك النشاط غير كاف

---

(١) تشارلز أ. بيوكر (مرجع سابق) ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
(٢) أخرجه ابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٦٨ .
(٣) أخرجه أبو داود والترمذى (المرجع السابق) ، ص ١٦٨ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٥٥ .

لتأدية واجبات الوظيفة الأخرى » (١) .

وفى الحديث الشريف يمكن تبين عدة ملامح للترويح منها التسلية والفكاهة واللعب ، وكلها لها جوانبها التربوية وفى نفس الوقت تضفى صبغة جمالية على تربية الإنسان :

(أ) التسـلية :

يتسلى الفرد بملاحظة الآخرين ، وهم يقومون بأعمال مختلفـة ، « فهو متفرج وليس مشتركا فى النشاط » (٢) ، عن عائشـة قالت : « كان يوم عيد ، يلعب السودان بالدرق والحراب ، فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أومأ وقال : تشتهين تنظرين ، فقلت : نعم ، فأقامنى وراءه ، خدى على خده وهو يقول : دونكم يا بنى أرفدة ، حتى إذا مالت : قال : حسـبك ، قلت : نعم ، قال : فاذهبى» ، و « جاء حبش يزفون فى يوم عيد فى المسجد ، فدعانى النبى صلى الله عليه وسلم ، فوضعت رأسى على منكبيه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا الذى انصرفت عن النظـر اليهم » (٣) .

ومن أعمال التسـلية ، ضرب الدفوف والشـدو أيام الأعياد — كما يبين ذلك الحديث الشريف — عن عائشة رضى الله عنها قالت : « دخل أبوبكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، قالت : وليستا بمغنيتين فقال أبوبكر : أمزامير الشـيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم — وذلك فى يوم عيد — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا » (٤) ، وعن أنس رضى الله عنه قال : « قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهمـا

---

(١) فيليب هـ. فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٣٩٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٤ .
(٣) رواهما الشيخان والنسـائى — الشيخ منصـور على ناصف : التـاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣٠٥ .
(٤) رواه الشيخان والنسائى (المرجع السابق) ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

فى الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » (١) .

(ب) الفكاهة :

أن من « الأمور التى تروح عن النفس أن يكون هنــاك شىء من الفكاهة المستملحة ، التى تتفق ومقاييس الأخلاق والذوق السليم » (٢) — ويمكن القول أن تقدير الفكاهة يتوقف على عاملين هما :

١ — كيفية إلقاء النكتة أو الفكاهة .

٢ — مدى ما تحمله من جمال يتمكن السامعون من تقديره .

ولم تغفل فلسفة التربية الاسـلامية قيمة الفكاهة فى الترويح عن الانسان وفى بهجته وسروره ، والحديث الشريف يبين كيف كان المربى الرسول قدوة للمسـلم فى الترويح والاستمتاع ، اللذين يزيلان الكلال والملل عن حياة الانســان ، عن أنس رضى الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، احملنى على بعير ، فقال : إنى حاملك على ولد الناقة ، فقال : يا رسول الله ، ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال : النبى صـلى الله عليه وسـلم : وهل تلد الابل إلا نوق » (٣) ، و « أتت عجوز إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسـلم ، لا يدخل الجنة عجوز ، فبكت ، فقال : إنك لست بعجوز يومئذ » (٤) — وقال زيد بن أسلم : ان امرأة يقال لها أم أيمن ، جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجى يدعوك ، قال : « من هو؟ أهو الذى بعينه بيــاض ؟ قالت : والله ما بعينه بياض . فقال : بلى ، إن بعينه بياضا ، فقالت : لا والله ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما من أحد

---

(١) رواه أصحاب السنن (المرجع السابق) ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجــزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٣٥٩ .

(٣) أخرجه أبو داود والترمذى — ابن الديبــع الشيبانى : تيســير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٦٧ .

(٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى : احياء علوم الدين — الجزء التاسع — كتاب الشعب — دار الشعب — القاهرة — د.ت ، ص ١٥٧٤ .

إلا بعينه بياض » (١) ، وعن سهل بن سعد قال : « إن كانت أحب أسماء على رضى الله عنه إليه ، لأبو تراب ، وإن كان ليفرح أن يدعى بها ، وما سماه أبا تراب إلا النبى صلى الله عليه وسلم ، غاضب يوما فاطمة ، فخرج فاضطجع إلى الجدار فى المسجد ، فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم يتبعه ، فقال : هو ذا مضطجع فى الجدار، فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم، وقد امتلأ ظهره ترابا ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس يا أبا تراب » (٢) . ومع هذه الألوان المختلفة من الفكاهة ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق فى كل مداعباته وفكاهاته — روى أبو هريرة أنهم قالوا : « يا رسول الله ، إنك تداعبنا ، فقال : إنى وإن داعبتكم لا أقول إلا حقا » (٣) ، وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : « ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا، حتى أرى منه لهواته ، وإنما كان يتبسم » (٤) .

(ج) اللعب :

اللعب له أهمية من الناحية التربوية ، والطفل مثلا « غالبا ما يتعلم من تجارب وقت اللعب أكثر مما يتعلم من نظم غرفة الدراسة » (٥) — والآباء الذين يعون هذا المبدأ فى اللعب يتحملون الصعاب فى سبيل تهيئة الفرص الصالحة للترويح لأبنائهم ، وتهيئة الحياة لهم فى بيئة صالحة من الوجهتين الاجتماعية والطبيعية ، يستطيعون فيها أن يوفروا لهم اللعب البناء » (٦) — وفى هذا اللعب يقيم الطفل دنياخيالية يقوم فيها بالمناشط التى تناسبه والتى يتخيلها ، فقد يمثل دور المهندس أو الطبيب أو المدرس ، أو يمثل دور الأب ، وقد تقوم

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٧٤ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب (مرجع سابق) ، ص ٥٥ ، ٥٦ .
(٣) الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٦٧ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الأدب (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .
(٥) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٣٨ .
(٦) المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

البنت بتمثيل دور الأم • وقد يحدث مثلا حين يتمثل الطفل الصغير « العصا الصغيرة حصانا كبيرا يمرح به » (١) ــ وفى الحديث الشريف : يروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كنت ألعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكن يأتيننى صواحبى ، فيتقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسربهن إلى ، فيلعبن معى » (٢) • ويمكن القول أنه فى اللعب لاينقطع الطفل عن التعلم حتى وهو فى موقف غير رسمى فى التعليم• ومن هنا يبدو دور اللعب ودور الترويح فى إضفاء صبغة جمالية على حياة الانسان منذ بداية حياته وتلقيه التربية • ويمكن القول أيضا أن مناشط الترويح (اللعب أو التسلية أو الفكاهة) التى تهب الانسان ذلك هى التى تكمن فيها القيمة أكثر من المتعة « وأنه لمن الغبن أن نعتبر أن النشاط الانسانى مجرد وسيلة لاكتساب العيش فحسب» (٣) • «والتأثير التربوى للترويح ينطبق على الصغار انطباقه على الكبار سواء بسواء ، فكل شخص يستمر فى التعليم طوال حياته عن طريق وظيفته وأوقات فراغه معا ، وتكمن الأهمية التربوية الخاصة بشغل أوقات الفراغ فى الحرية التى توفرها للتوجيه النفسى والتجربة ، وتوسيع آفاق الشخص وكفاءته » (٤) •

دور المنزل والمجتمع فى التربية الجمالية ، فى الحديث الشريف :

يقوم المنزل بغرس مبادىء التربية ، والتربية الجمالية فى وجدان أفراده فيعودهم النفور من كل قبيح والتمتع بكل جميل ، سواء كان

---

(١) انظر ــ د. حمدى خميس : الأسلوب الابتكارى (مرجع سابق) ، ص ٢٥ .

(٢) أخرجه الشيخان وابو داود ــ ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول ــ ج ٤ (مرجع سابق) ، ص ١٥٦ .

(٣) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس ــ الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٤) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٣٨ .

ذلك فى السلوك الشخصى أو فى الملبس أو المآكل ، أو كان ذلك فى الكون ومخلوقات الله فيه . ويخرج الانسان إلى المجتمع الذى يعيش فيه يقدر الجمال والتربية من أجل الجمال الاجتماعى والخلقى والجسمى والعقلى ، سواء كان ذلك فى الشارع أو المدرسة أو المسجد ، أو فى أماكن الاحتكاكات الاجتماعية : التعامل مع التجار وأصحاب المهن أو مجموعات الأصدقاء أو مجموعات اللعب والسمر . والانسان المسلم يجد فى سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الناحية قدوة جمالية، فقد كانت حياة المعلم الرسول فى بيته أو فى المجتمع تتصف بالجمال والكمال فى كل صورها ، فى سلوكه وتذوقه وإبداعه ، فلقد كان صلى الله عليه وسلم صورة حية واقعية لما يربى عليه الإنسان المسلم .

ففى المنزل :

نرى البيت هو العالم الأول الذى يستقبل الطفل ، ففيه ينبت ، وعنه يأخذ المقومات الأولى لحياته ، خلقيها وجماليها ، وتتكون فى مشاعر وأحاسيس الانسان منذ نعومة أظفاره عاطفة الجمال، «وقديما قال روسو: إن الغرض الأساسى من تربية إميل هو أن أعلمه كيف يشعر ويحب الجمال فى كل أشكاله ، وأن أثبت عواطفه وأذواقه ، وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والرذيل ، فاذا تم ذلك وجد إميل طريقه إلى السعادة ممهدا ، وأملى الوحيد أن يجد هذا فى المنزل» (١) — وفى الحديث الشريف : عن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ، « وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه » (٢) ، « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير إسراف ولا مخيلة » (٣) ، « لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال : أخرجوهم من

---

(١) صالح عبد العزيز (المرجع الأسبق) ، ص ٣٤٤ .

(٢) رواه أبو داود — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٦٨ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب اللباس (مرجع سابق) ، ص ١٨٢ .

بيوتكم ، قال : فأخرج النبى صلى الله عليه وسلم فلانا وأخرج عمر فلانا » (١) .

ويمكن القول أن جمال المظهر الشخصى أو جمال المنزل والبيئة التى تحيط بالطفل ، إنما هى مكونات لجمال أكبر يدخل فيه طريقة التربية المنزلية التى تتضمن أمورا عدة مثل طريقة تناول الطعام والشراب واختيار الملبس واختيار الألفاظ والكلمات . والحديث الشريف يتضمن التربية الجمالية وكيفية وضع أسسها فى المنزل المسلم ، كما يلى:

١ — نظافة المنزل وجماله : يكون المنزل مهبطا للجمال « إذا تحققت فيه وسائل النظافة ، ودقة النظام وحسن التنسيق وحسن الاختيار » — « ويتوقف ذلك على ما لدى الأفراد من ذوق سليم وما طبعوا عليه من التثقيف والتهذيب » (٢) — ويقول المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ، ولا تشبهوا باليهود » (٣) . وعندما يشب الطفل فى حياة منزلية قوام تربيتها الجمالية ما وضحه الحديث الشريف يحدث التوافق بين الطفل وبين ما حوله من جمال ، وعلى المنزل تشجيع الطفل على « أن يقوم بأمر نفسه وما يحتاج إليه من مهام الحياة اليومية ، من مأكل ومشرب وملبس، بنظام ودقة وترتيب، لأن هذا يرفع مستوى التربية الجمالية » (٤) .

٢ — الانسان وجمال مظهره : يتضمن المظهر ، مظهر الشعر والملابس والطيب ، كما يدل على ذلك الحديث الشريف — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى » (٥) ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٣٧٠ .

(٣) أخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٤١ .

(٤) صالح عبد العزيز (المرجع الأسبق) ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٥) أخرجه الستة — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٤٠ .

« الفطرة خمس ، الختان والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ونتف الإبط » (١) — وقال صلى الله عليه وسلم : « من كان له شعر فليكرمه » (٢) — وإكرام الشعر يعني « تعهده بالنظافة والقص والتهذيب، حتى لا تكون مجلبة للهوام والحشرات » ؛ وهذا يتعلق بالجانب الصحى والمحافظة على جسد الانسان ، « وليكون صاحبه حسن الهيئة ، جميل المنظر، وكلها مطلوب شرعى»(٣) . وعن جمال الشعر فى حسن مظهره ، « عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله إن لى جمة أفأرجلها ، قال : نعم وأكرمها ، فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين من أجل قوله صلى الله عليه وسلم ، نعم وأكرمها » (٤) . والرسول يضع محددات لحسن مظهر شعر الإنسان وجماله ، فينهى مثلا عن أن يحلق الصبى بعض شعره ويترك البعض ، عن ابن عمر رضى الله عنهما — « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن القزع » (٥) — وعندما رأى النبى صلى الله عليه وسلم صبيا قد حلق بعض شعره وترك بعضه ، نهى عن ذلك ، وقال : «احلقوه كله ، أواتركوه كله » (٦). وهكذا يربى الرسول المسلم على أكرم وأكمل وأجمل المظاهر ، ويهدف الرسول فى تربيته الجمالية هذه إلى تعويد الانسان منذ صغره على أن يتعرف على الكمال فيتعوده ، وأن يدرك ما قبح من المظاهر وما استنكر من العادات والأفعال فينبذه ويدعه .

وعن نواحى تربية المرأة على الجمال والكمال ، عن على رضى الله

---

(١) أخرجه الستة (المرجع السابق) ، ص ١٤٢ .

(٢) أخرجه ابو داود (المرجع السابق) ، ص ١٣٨ .

(٣) المنتخب من السنة النبوية الشريفة — **مجلة منبر الاسلام** — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — المجلد الثالث — العدد ٥٥ — المحرم ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م — القاهرة ، ص ٨٩٧ .

(٤) أخرجه مالك والنسائى — ابن الديبع الشيبانى — تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٣٨ .

(٥) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٧٣ .

(٦) رواه أبو داود والنسائى (المرجع السابق) ، ص ١٧٣ .

عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها » (١)— وقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة » (٢) — وسمع معاوية رضى الله عنه عام حج وهو على المنبر وبيده قصة من شعر ويقول : أين علماؤكم ؟ سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه وقال : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذا نساؤهم» (٣) — وزاد الشيخان « ماكنت أرى أحدا يفعله الا اليهود ، وسماه النبى صلى الله عليه وسلم زورا حين بلغه » (٤) .

وفى الملبس وشكله ولونه زينة وجمال وفيه حاجة ضرورية للانسان: محافظة على الجسد وسترا له ، على ألا يؤدى لونه وشكله، إلى خيلاء أو غواية ، ووضع الرسول المربى محددات أيضـا تتناول شكل الملبس والأجزاء التى يسترها من جسم الانسان » ، عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — إذا اسـتجد ثوبا سـماه باسمه : عمامة ، أو قميصا ، أو رداء ، ثم يقول : اللهم لك الحمد ، أنت كسوتنيه أسألك خيره ، وخير ما صـنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » (٥) ، وعن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : « كان أحب الثياب إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحبرة » (٦) — وقال صلى الله عليه وسلم : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : فكيف يصنعن النساء بذيولهن ؟ قال : يرخين شبرا ، فقالت : إذن تنكشـف أقدامها ، قال : فيرخين ذراعا لا يزدن

---

(١) اخرجه النسائى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٣٩ .

(٢) رواه الخمسة — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٧٦ .

(٣) رواه الخمسة — المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٥) المنتخب من السـنة النبـوية الشريفـة (مرجع سابق) ، المجلد الثالث — العدد ٥٧ ، ص ١٣-١٤ .

(٦) رواه البخارى وابو داود — الشيخ منصور على ناصف : التاج— الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥١ .

عليه » (١) ، « وأمرهن الرسول صلى الله عليه وسلم بارخاء الذيل ذراعا ، مبالغة فى الستر ، والذراع الزائد هذا من أزرة الرجل التى هى إلى نصف الساق ، فيكون الزائد عن الجسم الذى يكون على الأرض شبرا واحدا » — وقال صلى الله عليه وسلم : « شبرا لفاطمة ، من عقبها شبرا ، وقال : هذا ذيل المرأة » (٢) .

وبهذه الأسس التى حددها الرسول المربى للتربية الجمانية ، يمكن أن يتحدد دور المنزل فى هذه التربية وكيفية غرس القيم الجمالية التى حددها الاسلام والتى أوضح كيفية تطبيقها الحديث الشريف كأصل من أصوله ، وعلى ذلك فإن الدين الذى « ينظر إلى الحياة والجمال هذه النظرة القويمة السوية ، لا يسوغ لأحد أن يظن به تحريما لشىء من الفن الجميل أو نهيا عن شىء يجمل الحياة ويحسن وقعا فى الأبصار والأسماع » (٣) .

وفى المجتمع :

يتعاون المنزل والمجتمع ككل فى تربية الانسان على قيم الجمال ، كما تبين التربية الاسلامية ، وفى الحديث الشريف ، عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت على أعمال أمتى : حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ، ووجدت فى مساوىء أعمالها النخامة تكون فى المسجد لا تدفن » (٤) — وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا مر أحدكم فى مجلس أوسوق وفى يده نبل فليأخذ بنصالها لا يخدش بها مسلما » (٥) — فباحترام الاحساس والوجدان ، « يستطيع الفرد أن يشارك الغير آلامهم وأحزانهم ،

---

(١) رواه الترمذى — المرجع السابق ، ص ١٦٩ .
(٢) رواه الترمذى — المرجع السابق ، ص ١٦٦ .
(٣) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية (مرجع سابق) ، ص ٦٦ .
(٤) رواه مسلم — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .
(٥) أخرجه الشيخان وأبو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ص ٣٨ .

أفراحهم ومسراتهم فتزداد الألفة بينهم » (١) . قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » (٢) — وفى الحديث الشريف عن قتادة : « إذا حدثت بالليل فاخفض صوتك ، وإذا حدثت بالنهار فانظر من حولك » (٣) ، وعن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال : « أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس واللحية ، فأشار إليه صلى الله عليه وسلم كأنه يأمره باصلاح شعره ، ففعل ثم رجع ، فقال صلى الله عليه وسلم : أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » (٤) — « ورأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا شعثا قد تفرق شعره ، فقال : أما وجد هذا ما يسكن به شعره ؟ ورأى آخر عليه ثياب وسخة فقال : أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه ؟ » (٥) .

والحديث الشريف ، يبين العديد من الممارسات التربوية الجمالية فى المجتمع المسلم « يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير» (٦) ، « يسلم الراكب على الماشى ، والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير » (٧) .

« وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا عطس غطى وجهه» (٨) — « وكان

---

(١) د. حمدى خميس : الأسلوب الابتكارى (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب البيوع — الجزء الثالث ، ص ٧٥ .
(٣) الحافظ الكبير ابو بكر بن همام الصنعانى : المصنف — عنى بتحقيق نصوصه حبيب الرحمن الأعظمى — الجزء الحادى عشر — ٣٩ من منشورات المجلس العلمى — دار القلم — بيروت — ١٣٨٢ هـ ، ص ٢١ .
(٤) اخرجه مالك — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٣٨ .
(٥) رواه ابو داود والنسائى : الشيخ منصور على ناصف : التاج — جـ ٣ (مرجع سابق) ، ص ١٦٢ .
(٦) البخارى : كتاب الاستئذان (مرجع سابق) ، ص ٦٤ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٦٤ .
(٨) ابو داود والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٣٠ .

النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها » (١) ، « إن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك » (٢) .

والتيمن مظهر جمالى وسلوك يدل على النظام فى حياة الانسان عندما تتميز به أفعاله ، عن عبدالله بن عبد الرحمن ، قال : سمعت أنسا رضى الله عنه يقول : « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا هذه فاستسقى فحلبنا له شاة لنا ثم شبته من ماء بئرنا هذه فأعطيته وأبو بكر عن يساره وعمر تجاهه وأعرابى عن يمينه فلما فرغ قال عمر : هذا أبو بكر ، فأعطى الأعرابى ثم الأيمنون الأيمنون ، ألا فيمنوا ، قال أنس : فهى سنة ، فهى سنة ، ثلاث مرات » (٣) ، وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ ، فقال للغلام : أتأذن لى أن أعطى الأشياخ »(٤).

وهكذا يمكن القول أن كل هذه « الحركات اليسيرة تولد فى النفس الاحساس بالقيم والمعانى » (٥) — وبهذا يصبح الانسان جميلا بخلقه وجميلا بسلوكه الاجتماعى وجميلا فى ملبسه ومأكله وجميلا فى كل ما تنمو به شخصيته وتتكامل ، وبهذا المسلك فى التربية الإسلامية يمكن تحقيق العديد من أهداف التربية الجمالية ومنها :

١ — تربية الانسان على التعلق بالخير والنفور من الشر .

٢ — تربية أحاسيس الانسان بالوحدة الفردية ، وكمالها بكمال الوحدة الكلية الانسانية فى المجتمع .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الهبة وفضلها — الجزء الثالث ، ص ٢٠٦ .
(٢) رواه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٥١ .
(٣) صحيح البخارى — كتاب الهبة وفضلها (المرجع الأسبق) ، ص ٢٠٢ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب المساقاة — الجزء الثالث ، ص ١٤٤ .
(٥) د. حمدى خميس : الأسلوب الابتكارى (مرجع سابق) ، ص ١٦ ، ١٧ .

٣ — تربية الانسان على الاحساس بجمال صوتيات ومرئيات كل مخلوقات الكون ، التى تستمد جمالها وكمالها من خالق هذا الكون .

٤ — تربية الانسان على الاستمتاع بحياته والترويح ، فى ضوء مبادىء الاسلام .

٥ — تربية الانسان المسلم على جمال مظهره .

خامسا — التربية الجسمية

تمهيــــد :

إن العملية التربوية ترمى إلى « تكوين شخصية إنســانية ، هى نتاج التفاعل بين العوامل البيولوجية التى يولد مزودا بها الوليد البشرى وبين العوامل السيكولوجية والاجتماعية التى تمده بها الثقــافة » (١) • وتهدف التربية الاسلامية بتربية الجسم ، إلى أن تحافظ عليه قويا نشيطا قادرا ، وتعمل على تهـذيب الطاقات المنبعثة منه بما يتمشى مع مطالب الذات الإنسانية ككل ، وفى توافق مع هذه المطالب بحيث لا يترك العنان لشهوات الجسد من شهوة بطن أو فرج ، ولا يكبت رغبة من رغبات الجسد دون ما سبب ، فالكبت مناف لفلسفة الحياة كما وضحها الحديث الشريف ، وترك العنان لشهوات الجســد دون أى ضابط أو دون أى حدود مناف لهذه الفلسفة — أيضــا ، قال صلى الله عليه وسلم « يأكل المسلم فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » (٢) ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم ليس لنــا نساء فقلنا : يا رســول الله ألا نستخصى فنهانا عن ذلك » (٣) — فالتربية الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف تأخـذ بتربية « الكائن البشرى بجميــع خصائصه ، وجميــع طاقاته واستغلالهــا كلها لتحقيق أهداف الحياة » • ومنهج هــذه التربية هو « احترام كل طاقة ما دامت تؤدى مهمتها التى فطرها عليها الله » (٤) : « عن عبد الله بن عمرو قال : دخل على رسول الله صــلى الله عليه وسلم فقال : ألم أخبر أنك تقوم الليــل

---

(١) د. محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربيه (مرجــع سابق) ، ص ٤ •

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجــزء السابع (مرجــع سابق) ، ص ٩٣ •

(٣) صحيح البخارى : كتاب النكاح — الجــزء السابع (مرجــع سابق) ، ص ٤ •

(٤) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٢٦ •

وتصوم النهار ؟ قلت : بلى . قال : فلا تفعل . قم ونم وصم وأفطر . فإن جسمك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإنك عسى أن يطول بك عمر ، وإن من حسبك أن تصوم فى كل شهر ثلاثة أيام فان بكل حسنة عشر أمثالها ، فذلك الدهر كله » (١) . فالتربية الاسلامية تعنى بطبيعة الانسان الجسدية ، ولا تغفل ميول الانسان « وهذا ما تدعو إليه الفلسفة الحديثة فى التربية » (٢) — التى قد نبهر بها — فالانسان « ينمو جسميا وعقليا واجتماعيا ولغويا .. وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة ، وكل هذه الظواهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاوثيقا » (٣) ، « وهكذا فالشخصية الانسانية ، متفاعلة أجزاؤها بحيث يصعب الفصل بين كل منها والآخر ، فالانســان الجائع مثلا ، تكون قدرته على استخدام حواســه أقل منها لو كان شــبعان وكذلك تكون قدرته على التفكير » (٤) .

أهداف التربية الجسمية ، فى الحديث الشريف :

وضع الحديث الشريف عددا من القيم التى يمكن أن تشتق منها أهداف تربية الجسم ، حيث توفر التربية الاسلامية للجســم كل مطالبه وحاجاته . ففلسفة التربية الاسلامية « لا تغفل عن فطرة الانسان وحدود طاقته ، وواقع حياته المــادى » (٥) ، وهذه القيم يمكن أن نسميها بالقيم المــادية ، لأنها تتعلق بالتواجد المــادى للانسان ، فمنها القيم التى تتعلق بالطعام والشراب « يأكل المسلم فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) د. سعيد اسماعيل على : ديمقراطية التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٩٧ .

(٣) د. احمد زكى صالح : علم النفس التربوى — الطبعة الحادية عشرة — مكتبة النهضة المصرية — د.ت ، ص ٢١ .

(٤) د. عبد الغنى عبود :العقيدة الاسلامية والأيديولوجيات المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٤٦ .

(٥) سيد قطب : هــذا الدين (مرجع سابق) ، ص ٤ .

أمعاء » (١) ، « كل شراب أسكر فهو حرام » (٢) — ومن هذه القيم ، قيم تتعلق بالنظافة : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » (٣)، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب » (٤) — والقيم التى تتعلق بالصحة والوقاية من المرض « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » (٥) ، « من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية » (٦) — والقيم التى تتعلق بالرياضة البدنية ، فقد « صح أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وأعطى السابق ، وأنه كان يسابق على ناقته العضباء وكانت لا تسبق، وقد سبقت مرة . فاشتد على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء ، فقال رسول الله صــلى الله عليه وســـلم : « إن حقا على الله ألا يرفع شـيئا فى الدنيا إلا وضــعه » (٧) — والقيم التى تتعلق بالعمل « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم » (٨) — والقيم التى تتعلق بالجنس « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تشتهى والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه » (٩) .

وهكذا من هذه القيم يمكن تبين عدد من أهداف التربية الجسمية،

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع ، ص ٩٣ — رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان فيمـا اتفق عليه الشيخان — الجزء الثالث — دار احيـاء الكتب العربية — القـاهرة — د.ت ، ص ٢٩ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الوضـــوء — الجزء الأول ، ص ٧٠ ، رواه مسلم (المرجع الأسبق) ، ص ١٣ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى ، ص ٤ .

(٤) رواه النسائى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصـــول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٩٥ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الطب — الجزء السابع ، ص ١٥٨ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب المزارعة — الجزء الثالث ، ص ١٣٦ .

(٧) رواه البخارى وابو داود والنسائى : ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٥٥ .

(٨) اخرجه اصحاب السنن — ابن الديبـــع الشـيبانى (المرجـــع السابق) ، ص ١٢٢ .

(٩) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ٦٧ .

التى تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، مكونة جزءا هاما من فلسفة التربية الاسلامية منها :

١ ـ تربية الانسان على تنظيم تناول طعامه وشرابه ، وعدم خضوعه لشهوة الشراب والطعام •

٢ ـ تربية الانسان على الحصول على مطالبه الجنسية وإشباعها حسب الأسس التى حددها الاسلام •

٣ ـ تربية الانسان على اكتساب المهارات البدنية التى يتمكن جسده من ممارستها •

٤ ـ تربية الانسان على اكتساب قواعد المحافظة على صحته والوقاية من المرض •

٥ ـ تربية الانسان على اكتساب قواعد النظافة والطهارة بما يحافظ على سلامة الجسد •

وعن طريق هذه الأهداف تصبو فلسفة التربية الاسلامية إلى المحافظة على الجسد قويا قادرا حتى يؤدى الإنسان المسلم وظيفته فى هذه الحياة ، وحتى « يرتقى بطاقاته كلها ، ويوفرها لأداء رسالته فى هذه الحياة ، ويعمل دائما على حفظها من الهبوط والانطلاق فى ملذات الحياة » (١) • ويمكن تبين جوانب ميدان التربية الجسدية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف مما يلى :

---

(١) على القاضى : « منهج التربية الاسلامية » ـ **صحيفة التربية** (مرجع سابق ٣) ، ص ٥٩ •

تربية الجسد عن طريق العمل والرياضة البدنية ، فى الحديث الشريف :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن لجسمك عليك حقا » (١) .
ومن حقوق الجسد التى أشار إليها الحديث الشريف ، حق العمل وحق الرياضة البدنية .

(١) العمـــل :

فى العمل « تنشيط للجسم ، وتقوية للعضلات » (٢) — قال صلى الله عليه وسلم : «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ، وقال « ما أكل أحـد طعـاما قط خـيرا من أن يأكل من عمـل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام ، كان يأكل من عمل يده » ، و « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم»(٣) — فالجسم إذا كان عليلا، حد من الحركة والعمل، ولا يستطيع تقبل أى نوع من أنواع تربيته ، بل ويؤثر فى باقى مكونات الذات الانسانية ، ويتعلم الانسان بالعمل ما لا يمكن أن يتعلمه بالقول فقط « والعمل الذى يقوم به الطالب يدل دلالة حقيقية على مبلغ ونوع تربيته » (٤) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم « فى بيته يخيط ثيابه ، ويخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم ، يحلب شاته ويخدم نفسه » (٥) ، و « سئلت عائشة رضى الله عنها : ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع فى البيت ؟ قالت:كان فى مهنة أهله ، فاذا سمع الأذان خرج » (٦) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٣٨ ، ٣٨ .
(٢) على الجمبلاطى ، أبو الفتوح التوانسى : دراسـات مقارنة فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١١ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب البيوع — الجزء الثالث ، ص ٧٤ .
(٤) د. عبد العزيز عبد المجيد ، صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٨٩ .
(٥) أحمد أحمد النحاس :اقباس من حياة الرسـول صلى الله عليه وسلم — كتب اسلامية — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ١٣٤ — السنة ١٢ — القاهرة ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م ، ص ٢١ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب النفقات — الجزء السابع ، ص ٨٤ .

ومن حقوق الجسد « الاعتدال فى العمل ، فلا إجهاد ولا بطالة » (١) — وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » (٢) ، وهكذا فالحديث الشريف يربط بين العمل وتربية الانسان • وتربية الانسان على العمل استتبعها ارتباط « التعليم والعمل ارتباطا وثيقا فى الحضارة المعاصرة وانعكست الاتجاهات السائدة نحو العمل فى البرامج التعليمية وأهدافها » (٣) ، وعلى التربية دور هام فى إتاحة الفرصة للانسان أن يتعرف على قدراته الخاصة وعلى طبيعة مجتمعه، وعليها دور توجيه واذكاء وتكريس الجهود للأعمال التى تناسب قدرات الانسان •

(ب) الرياضة البدنية :

التربية البدنية هى تلك « العملية التربوية التى تتم عند ممارسة أوجه النشاط التى تنمى وتصون جسم الانسان » (٤) • ويتضمن الحديث الشريف عددا من مجالات التربية البدنية ودور كل منها فى تربية الجسد منها :

١ — الفروسية :

كانت الفروسية عند الانسان العربى « بمثابة الغذاء الذى يتلقاه من أبيه ومن أمه ومن مجتمعه ومن كل ما يحيط بحياته منذ مولده » (٥) ، وعندما جاء الاسلام وجه « العناية إلى الفروسية لأنها

---

(١) محمد علم الدين : التربية الاسلامية — كتب اسلامية — يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية — العدد ١٩٠ — السنة ١٧ — القاهرة — ١٥ محرم ١٣٩٧ هـ — ٥ يناير ١٩٧٧ م ، ص ١٦ .

(٢) أنظر — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٨ — ٣٠.

(٣) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١١٥ .

(٤) تشارلز .ا. بيوكر : اسس التربية البدنية (مرجع سابق) ، ص ٣٤ .

(٥) جلال مظهر : حضارة الاسلام وأثرها فى الترقى العالمى — مكتبة الخانجى — دار مصر للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٤ ، ص ١٠٦ .

رياضـة ترفع النفس عن محيط الحس » (١) ، وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنـه قال : قال رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم : « لا سبق إلا فى خف أو حافر أو نصل » (٢) — ويقصد الرسول بالخف : الابل ، وبالحافر : الخيل ، وبالنصـل : السهم ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التى قد أضمرت فأرسلها من الخفياء وكان أمدها ثنية الوداع ، فقلت لموسى : فكم كان بين ذلك ، قال : ستة أميال أو سبعة ، وسـابق بين الخيل التى لم تضمر فأرسـلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بنى زريق ، قلت : فكم بين ذلك ، قال : ميل أو نحوه » (٣) ، وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم الفروسية لمـا لها من أثر فى تربية الجسد وقوته فيقول : « الخيل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » (٤) — وكان طلاب التربية البدنية يسترشدون بالرسول صلى الله عليه وسلم فى تعلم الفروسية ، « عن قيس عن جرير قال : ما حجبنى النبى صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى إلا ابتسم فى وجهى ولقد شكوت إليه أنى لا ألبث على الخيل ، فضرب بيده فى صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » (٥) • وكان الرسول قدوة لمـا يدعو إليه من فروسية وتربية للبدن ، عن أنس رضى الله عنه « استقبلهم النبى صلى الله عليه وسلم على فرس عرى ما عليه سرج فى عنقه السيف » (٦) — وقـد سابق عليه الصلاة والسلام بناقته القصواء •

---

(١) على القاضى : « منهج التربية الاسلامية » — صحيفة التربية (مرجع سابق) ؛ ص ٦٠ •

(٢) اخرجـه اصحاب السنن — ابن الديبـع الشيبانى : تيسـير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٥٤ •

(٣) صحيح البخارى : كتاب الجهاد والسـير — الجزء الرابع ، ص ٣٨ •

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٤ •

(٥) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجـزء الثامن ، ص ٢٩ ، رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان — الجـزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٢٥٤ •

(٦) صحيح البخارى (المرجع السابق) ، ص ٣٧ •

٢ — السبق بالحراب :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « بينما الحبشة يلعبون بحرابهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأهوى بيده إلى الحصباء ، فحصبهم بها ، فقال صلى الله عليه وسلم : دعهم يا عمر » [١] ، حيث إن اللعب والتريض بالحراب يتضمن تربية بدنية ، ولذلك لم يمنع الرسول اللعب بها — و « لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة لقدومه بحرابهم فرحا بذلك » [٢] .

٣ — تربية الخلاء :

تتم هذه التربية عن طريق « خبرات الحياة المباشرة ، وتجعل التعلم والتعليم أمرين ممكنين فى الجو البعيد عن الشكلية ، والتعلم عن طريق الممارسة ضرورة واقعية وهامة لحياتنا العصرية ، فهى تمتد ببرامج التعليم العام للأطفال إلى خارج نطاق المدرسة ، وبذا تتيح لهم الفرصة لاكتساب النمو الاجتماعى والعقلى والبدنى والروحى والمعنوى ، بطريقة لا يمكن توافرها إلا عن طريق الخبرات الحية » [٣] . وفى الحديث الشريف ، نجد أن التربية الإلهية أخذت بتربية الخلاء قبل بعثة المعلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فتروى عائشة عن تربية الخلاء .. « .. ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء » [٤] .

والتربية الاسلامية ، لم تغفل قيمة تربية الخلاء فى تربية الجسد والعقل والروح ، ونرى اليوم فى برامج التربية الحديثة المعسكرات ، وحيوية إقامتها لبناء الانسان القوى ، القادر على المساهمة فى أوجه النشاط اليومية فى حياته وحياة مجتمعه ، وتحتوى برامج المعسكرات

---

(١) أخرجه الشيخان — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٢) أخرجه ابو داود (المرجع السابق) ، ص ١٥٧ .
(٣) تشارلز . أ . بيوكر : أسس التربية البدنية (مرجع سابق) ، ص ٢٧٠ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب بدء الوحى — الجزء الأول ، ص ٣ .

على « أوجه نشاط رياضية كالسباحة ورياضة القوارب ، وصيد السمك ، وركوب الخيل ... » (١) . ولقد وجدت « التربية الرياضية والكشافة والتربية العسكرية والجوالة وما إليها » طريقها إلى « المناهج ، معتمدة على أن العقل السليم فى الجسم السليم » (٢) .

وهكذا فالتربية البدنية ينبغى أن « لا تقتصر على وظيفتها الأولى وهى تمرين العضلات وترويض الأعصاب والمنعكسات » ، ولكن « يجب أن تعمل على تشجيع روح المنافسة وعقد علاقة ارتباط بين الرياضة البدنية وتقوية الشخصية » — وينبغى أن « يتعلم الانسان التمرينات الملائمة لجسده الذى هو عماد شخصيته » (٣) .

وتستطيع أنشطة التربية البدنية المختلفة والمتنوعة ، أن « تسهم لدرجة كبيرة فى التخلص من ضغط الحياة المعاصرة » ، « فتتراخى قبضة التوتر التى كانت تضغط على جسم الانسان طوال اليوم ، عن طريق شغفه بهذا النشاط المرغوب ، وحماسه له » (٤) . و « يضع ناش أربعة أغراض للتربية البدنية ، وهى : التنمية العضوية ، وتنمية التوافق العضلى العصبى ، وتنمية الناحية العقلية ، ثم تنمية الناحية الانفعالية » (٥) ، وكل هذه الأغراض التى تتحدث عنها التربية الحديثة ، نجدها تتحقق فى التربية الاسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف.

تربية الجسد عن طريق تنظيم طعامه وشرابه :

الطعام ، كل ما يتناوله الانسان عن طريق الفم ويصل إلى المعدة وهو وسيلة لحفظ الأود ، فغاية الطعام هى بناء الجسد والمحافظة عليه

---

(١) تشارلز أ . بيوكر (المرجع الأسبق) ، ص ٦٥ .

(٢) د. ابراهيم عصمت مطاوع : التخطيط للتعليم العالى (مرجع سابق) ، ص ١٩ .

(٣) ايدجار فور وآخرون : تعلم لتكون (مرجع سابق) ، ص١٠٩ .

(٤) تشارلز أ . بيوكر : أسس التربية البدنية (مرجع سابق) ، ص ١٢٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

قويا سليما ينمو حسب الاستعدادات البيولوجية التى وهبها الله إياه وزوده بها ليقوم بمهامه الدنيوية والدينية ، ويجب أن يربى الانسان على اتباع الطرق الملائمة له فى تناول طعامه وشرابه • ويرتبط بهذا « أنواع المأكولات وكميتها والطريقة التى تؤكل بها ، ومن المبادىء الخاصة بأنواعها التوازن » ، فيجب أن يخطط للوجبات الغذائية بحيث « تقدم المواد المتوافرة المطلوبة للصحة » ، ويجب أن « تتضمن دروس الصحة والتربية الصحية هذه المعلومات عن التغذية بانتظام » [١] •

وعندما يدعو الحديث الشريف إلى إطعام الجائع بمعنى الطعام السابق ، فان دعوة المربى الرسول هذه ، إنما تبين فلسفة التربية الاسلامية فى ضرورة المحافظة على الجسد الانسانى ، ومسئولية المجتمع عن التربية الجسمية لأبنائه ، فبدون الجسد لن يقوى الانسان على القيام بدوره فى الحياة ، يقول صلى الله عليه وسلم « أطعموا الجائع » [٢] — وغالبا ما يكون للاضطرابات العضوية الناتجة عن عدم تناول الطعام بكمية تكفى حاجة الانسان الفعلية نتائج عاطفية وفكرية • وفى مقابل إشباع حاجة الجسم من الطعام وإطعام الجائع ، يقول صلى الله عليه وسلم : « يأكل المسلم فى معى واحد . والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » [٣] ؛ فهناك الانسان الذى يأكل الطعام بشراهة ، مكثرا منه ، ودون مراعاة لخصائص الجهاز البشرى الوظيفية ، ويقال فى هذا المقام أن « البطن بيت الأدواء ، والآفات » [٤] • وهكذا يكون الجسم وسيلة لسيطرة الشهوة على تفكير الانسان ، ويكون مصدرا عن طريق الطعام لارتكاب الرذائل •

---

(١) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٧٧ •

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع ، ص ٨٧ •

(٣) صحيح البخارى (المرجع السابق) ص ٩٢ •

(٤) د. احمد الشرباصى : توجيه الرسول للحياة والأحياء — دار الجيل — بيروت — د. ت ، ص ٢٤٠ •

وكان الرسول صـلى الله عليه وسـلم قدوة ومعلما فى كل أمور الجسد ، فلقد كان قانعا مسيطرا على رغائب جسده ، « لم يجمع بين صنفين من الطعام فى آكلة واحدة إلا نادرا » (١) — ويقول صلى الله عليه وسلم : « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة فاعلا ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » (٢) — فالانسان المسلم عليه أن يأكل لغاية وهى بناء جسـده وتربية جسمه ، حتى يقوم بمناشطه فى الحياة ، فينفع نفسه وينفع من حوله ، ويعبدالله الذى خلقه ، ولكن عليه ألا يأكل « بحيث يظهر خضوعه لسيطرة شهوته » (٣) : « طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الأربعة » (٤) ، « فلا يصح أن يأكل الشخص بشراهة ، ولا أن يلتهم الطعام ليشبع الرغبات الصـارخة للجوع ، ولكن يجب أن يأكل بتمتع ، على أنه هو المتحكم فى الموقف » (٥) — فالانسان ، يجب أن لا يكون عبدا للطعام ، ويجب أن يأكل الانسـان بحيث يظهر سيطرته على شـهيته للطعام ، ويمكن القول أن الانسـان « يشبه الحيوانات الدنيا من حيث إنه يجب أن يأكل ليعيش » ، ولكنه لا يجب أن يكون مثلها فى طريقة تناوله للطعام « فالانسان لا يأكل فقط ، ولكنه يأكل لغرض ذى مغزى » (٦) .

ويضع الرسـول المربى آدابا وضوابط للتربية الجسـمية ، أثناء تناول الطعام ، فقد سمع عمر بن أبى سلمة يقول: «كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ،

---

(١) ايتين دينيه ، سليمان بن ابراهيم (مرجع سابق) ، ص ٣٣١ .

(٢) اخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصـول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١١٥ .

(٣) فيليب هـ. فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٠٦ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع ، ص ٩٢ .

(٥) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

فما زالت تلك طعمتى بعد » (١) ، وعن أبى جحيفة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا آكل متكئا » (٢) ، و« إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء » (٣) ، و « تنزل البركة وسط الطعام فكلوا من حافتيه ، ولا تأكلوا من وسطه » (٤) — وكل هذه آداب للطعام ، تكسب الانسان إذا ما ربى عليها ، عادات الضبط والانتظام والحساسية الاجتماعية فى تناول الطعام ، وهو جزء من العمل على الحد من الشهوة للطعام لمجرد إشباعها فقط ، ولعل الصيام له دوره الهام ، كرمز لإخضاع هذه الشهوة للطعام (٥) ،

ولم يغفل هذا النظام المتكامل فى تربية الجسد ، أن الانسان له ميول لطعام معين ، كما أنه لا يوجد له نفس الميل أو الرغبة فى نوع آخر من الطعام ، والحديث الشريف يعطى ويصور ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما عاب النبى صلى الله عليه وسلم طعاما قط : إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه » (٦) — ولعل فى هذا الحديث أيضا تربية على لياقة المحافظة على شعور الآخرين فى تناول طعامهم ، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير إسراف ولا مخيلة » (٧) . ويقول فيليب هـ . فينكس : « وما ميل المحدثين الذين ينفذون جيدا إلى الشعور بالحرمان والقلق إذا اضطرتهم الظروف إلى أن لا يتناولوا إحدى الوجبات سوى شاهد يدلل على مدى عبوديتهم للشهوة ، وإلى أى مدى يتحكم الحرمان السيكلوجى فى عاداتهم الغذائية . وعندما يتحد الصيام مع إعادة تكريس الذات عن عمد إلى الخير فان هذا يقدم لنا تذكرة واضحة بأن الخير فى الحياة لا يتفق مع إطاعة تحكمات الوجود

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الاطعمة — الجزء السابع ، ص ٨٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٣ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الأشربة — الجزء السابع ، ص ١٤٦ .
(٤) رواه أبو داود والترمذى : ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٠٢ .
(٥) انظر ص ٣١٣ ، ٣١٤ من البحث .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع ، ص ٦٠ .
(٧) صحيح البخارى : كتاب الاحكام — الجزء التاسع ، ص ٨٠ .

العضوى » (١) .

والحديث الشريف ، لا يتبع فقط أسلوب النهى والايجاب وتحديد ضوابط وآداب تنظيم تناول الطعام والشراب ، ولكنه يحدد أيضا المحرم من الطعام والشراب ، تطبيقا لما جاء فى القرآن الكريم وتفصيلا له ، حتى يظل الجسد قويا قادرا ، فهو الوعاء الحاضن والمتلقى لأصول التربية الاسلامية التى تبنى الذات الانسانية كلا متكاملا . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن ، فنظر إليهما ثم أخذ اللبن ، فقال جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة » (٢) . ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل « كل ذى ناب من السباع » (٣) ، « ولحوم الحمر الأهلية » (٤) ، و « ما ألقام البحر أو جزر عنه فكلوه ، وما مات فيه وطفا فلا تأكلوه » (٥) . ويمكن القول أن فلسفة التربية الاسلامية عندما تحدد تحريم أنواع معينة من الطعام فى غذاء الانسان ، فإن الهدف من ذلك هو المحافظة على الجسم قويا قادرا كى يظل متلقيا أصول التربية الاسلامية بأقصى قدراته وإمكانياته ، ولسيس بجزء منها : « كل شراب أسكر فهو حرام » (٦) ، فالخمر مثلا من أنواع الشراب المحرمة وهى تؤثر تأثيرا ضارا فى الجهاز العصبى والجهاز الهضمى والقلب والدورة الدموية ، وأهم تأثير للكحول الذى تحتويه الخمر هو

---

(١) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٧٩ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأشربة — الجزء السابع ، ص ١٣٥ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد — الجزء السابع ، ص ١٢٤ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب النكاح — الجزء السابع ، ص ١٦ .

(٥) أخرجه أبو داود — ابن الديبع الشيبانى — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٤٤ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب الوضوء — الجزء الأول ، ص ٧٠ ، أخرجه مسلم ومالك والترمذى والنسائى وأبو داود — ابن الديبع الشيبانى: تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٦٣ .

« تخديره لخلايا المخ جميعا ولكن أهم الخلايا التى تصاب هى خلايا القشرة ، وهى الخلايا المتحكمة فى الارادة » (١) — بالاضافة إلى تأثير الخمور فى السيدات الحوامل ، وأثر ذلك السيىء فى الطفل • ويؤثر الكحول الذى تحتويه الخمور فى قوة الارادة ، وتزداد به حدة الانفعالات النفسية • وقد حدد الحديث الشريف ، مصادر الخمور — قال صلى الله عليه وسلم : « الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة »(٢) ، وقال عمر على منبر النبى صلى الله عليه وسلم : « أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة : من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خامر العقل » (٣) •

وهكذا ، تؤكد فلسفة التربية الاسلامية على أن :

١ — الطعام له غايته وهى بناء الجسد بالقدر الذى يحتاجه الجسد على أن لا يخضع الانسان لشهوة الطعام ويصير عبدا لها •

٢ — الطعام له آدابه التى يتضافر العقل مع الجسم فى التحكم فيها بناء على الضوابط التى يربى عليها الانسان والتى حددها الاسلام •

تربيـــة الجسد برعايته صحيا :

الصحة « قيمة من القيم الانسانية الأساسية ، والعمل على ترقية الصحة الطبية التزام من الالتزامات الخلقية الأساسية (٤) ، والحديث الشريف يبين أن « لبدنك عليك حقا » (٥) • وهناك قيمة خلقية لصحة الجسد والمحافظة عليه ترتبط بواجب وتكامل الأشخاص تكاملا يجعل

---

(١) د. فكرى احمد عكاز : الخمر فى الفقه الاسلامى — الطبعة الاولى — المختار الاسلامى — القاهرة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م ، ص ١٤٦ •

(٢) اخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى ومالك — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٦٥ •

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٤ •

(٤) فيليب ه . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٦٩ •

(٥) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن ، ص ٣٨ •

طاقاتهم الانسانية تعمل وتتآزر إلى أقصى حـد فى توافق تام مع طبائعهم السليمة (١) . وتتأثر صحة الجسد بالانفعالات العصبية ، وقد تكون هذه الانفعالات نتيجة التعامل بين أفراد المجتمع ، ونأخذ مثلا التعامل فى الأموال، الذى قد ينتج عن الربا ، والاسلام يحرم الربا ، لأسباب عديدة ، منهـا أسـباب صحية ، فالربا الذى يحرمه الاسـلام يؤثر على صحة الانسان من الانفعالات العصبية التى قد تحدث عند عدم تمكن المدين من الدفع والتى تؤدى الى ظهور « البول السكرى وزيادة ضغط الدم والشلل ، وأرق قد يؤدى إلى الجنون لأن الاضطراب العصبى فى هـذه الظروف يزيد مادة الادرنالين فى الجسم وهذه تؤثر فى الضغط الدموى وافرازات البنكرياس » (٢) .

والحديث الشريف يتضمن التربية الصحية ، التى تهدف إلى « تنمية الثقة بالعلاج والدواء والاعتماد عليـه ، لا على الخرافات والشـعوذة والوصفات » ، وتهدف إلى إعطاء الانسان « مقدرة على الوقاية من الأمراض والمعيشـة الصـحية والفهم الجيـد لاسـتخدام الوسـائل والخدمات الصحية » (٣) .

ويقول الرسول المربى صلى الله عليه وسلم عن الصحة : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » (٤) ، ويمكن تنـاول موضوع تربية الجسد برعايته صحيا ، من خلال دراسة النظافة والوقاية من الأمراض والعلاج منها ، كما يبين الحديث الشريف .

---

(١) فيليب هـ . فينكس (المرجع الأسبق) ، ص ١٦٩ .

(٢) د. عبد العزيز اسماعيل : « الاسلام والطب الحـديث » — **مجلة الشباب وعلوم المستقبل** — العدد الثانى — السنة الثالثة — تصدرها مؤسسة الأهرام — القاهرة — شوال ١٣٩٩ هـ — سبتمبر ١٩٧٩ ، ص١٢ .

(3) G. E. Turner : **Planning for Health Education in Schools**; Longmans, Unesco, Printed in Great Britian, 1966, p. 3.

(٤) أخرجه البخاري والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسـير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٢٩١ .

١ — النظافـة :

يدعو الاسلام إلى طهارة الجسد ويربى الانسان على ذلك ، ففى الطهارة محافظة على الجسد حتى يكون قويا قادرا على أداء العبـادات أولا وعلى العمل ثانيا — وفى الوضوء وفى الغسل تخليص للجسم من الأتربة وما يتعلق به من أدران . ومن نواحى النظافة فى الصلاة ، غسل الأسنان، إن لم يكن نظافتها بالسواك ، يقول صلى الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على أمتى — أو على الناس — لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » (١). والحديث الشريف يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستاك كثيرا بسواك من شجرة الأراك يمضغ طرفه فيصبح كفرشاة الأسنان ، « وكان النبى صلى الله عليه وسلم : إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك »(٢).

وفى الحديث الشريف ، نجد ضرورة غسل اليدين قبل الأكل وبعده، وكان الرسول المربى « إذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب » (٣) ، وعن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فمضمض وقال إن له دسما » (٤) — وهذا يعتبر تطبيقا عمليا فى النظافة وممارسة فعلية لما يقرر الاسـلام ، وصورة من صور الاقتداء العملى بالمربى ، عن سويد بن النعمان قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم إلى خيبر ، فلما كنا بالصبهاء دعا بطعام فما أتى إلا بسويق فأكلنا فقام إلى الصلاة فتمضمض ومضمضنا »(٥). وهكذا تكون التربية عن طريق اكتساب الخبرات المباشرة ، وهكذا تؤسس فلسـفة التربيـة الاسلامية فى الحـديث الشريف ، نظاما تربويا ، يتضمن تربية الجسـد برعايته ، عن طريق النظافة ، وهذا يوجب على الآباء والمربين تعليم الأبناء « المبـادىء الأساسية للصحة الشخصية ، كما يوجب على المدارس أن

(١) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى ، ص ٥ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الوضـوء — الجزء الأول ، ص ٧١ .
(٣) رواه النسائى عن ابن الديبع الشيبانى : تيسـير الوصـول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٩٥ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب الوضوء (المرجع الأسبق) ، ص ٦٣ .
(٥) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع ، ص ١٠٥ .

تعزز هـذا التعـليم المنزلى ، وخاصـة تقديم الأسس الفسـيولوجية والسيكولوجية التى ترتكز عليها ممارسة النظافة » (١) .

وأيضا — فى الحديث الشريف — نجد أن فى قص الشعر نظافة ، قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم المحلقين — قالوا : والمقصرين ، يا رسـول الله ، قال : اللهـم ارحم المحلقين ، قالـوا : والمقصرين يارسول الله : قال والمقصرين » (٢). و« الفطرة خمس أوخمس من الفطرة : الختان والاسـتحداد ونتف الابط ، وتقليم الأظفار وقص الشارب » (٣) .

والنظافة ليسـت خـيرا ماديا ينعكس على سـلامة الجسـد وحسب ولكن لإجراءات الطهارة والنظافة مغزاها ، كما يشـهد بذلك كثير من شعائر الدين الاسلامى ، فالنظافة الظـاهرة والباطنة تهدف أن يكون ظاهر المؤمن كباطنه نظيفا ، فالأمر هنا ليس متعلقا بالذوق الجميل السليم وحده أو لعدم نفور الناس فقط ، وليس متعلقا بالصحة وحدها حتى يبقى المسلم صحيحا قويا ، ولكنها تتصل بجوهر هام ، يكاد أن يكون المحور الذى تدور حوله ، ففى النظافة مظهر من مظاهر الاخلاص لمثل الطهر الأعلى وإقرار بالتفوق الانسانى على سائر المخلوقات .

٢ — **الوقاية من المرض :**

الايمان بقضاء الله وقدره مقدس فى الاسلام ، ولكن الاسـلام يأمر الانسان مربيا إياه ، أن يحافظ على جسده ، ويقيه من الأمراض ، والتربية الاسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف تتضمن هذا الجانب فى تربية الجسد ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا سـمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » (٤)؛

(١) فيليب هـ. فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٧٦ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الحج — الجزء الثانى ، ص ٢١٣ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب اللبـاس — الجزء السابع ، ص٢٠٦ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الطب — الجزء السابع ، ص ١٦٨ ؛ رواه الثلاثة والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٣٩ .

« فر من المجـذوم كما تفر من الأسـد » (١) ، فالانسان لا يمكن أن يبقى على « قيد الحياة فى البيئة الملوثة ، وما كان ليحافظ على صحة بدنه وسلامة عقله فى تلك البيئة ، لو لم يتعلم كيف يحمى ذاته من آثار التلوث السيئة ، والفضل فى ذلك يرجع إلى ما اكتسبه من معرفة » ، و « ما تعلمه عن طريق التربيـة التى يتزايد انتشـارها وتتعقد أساليبها باستمرار » (٢) — وللتربية دورها فى تعليم الانسان : « أين يكمن الخطر ، ويوجد ميكروب المرض » (٣) ، وتعليمه أيضا : كيف يقى نفسه من هـذه الميكروبات .

والحديث الشريف تضمن أنواعا من وقاية الانسان ، منها الوقاية من الحيوانات التى تحمل مثل هذه الميكروبات الضارة ، « إذا شرب الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا » (٤) — والحديث الشريف يوجه إلى أن هناك ميكروبات يحملها لعاب الكلاب وعلى هذا قد ينتقل هذا الميكروب أيضا من « مداعبة الكلاب وتعويد الأطفال التوقى منهـا ، فلا تترك تلعق أيديهم ولا يجوز إبقاء الكلاب بمجال نزهة الأطفـال ، وميادين رياضتهم . ويجب أن لا تطعم الكلاب فى الأوانى المعدة لأكل الناس وأن لا يسمح لهـا بدخول متاجر المـأكولات والأسواق العامة أو المطاعم ، وعلى وجـه عام يجب إبعـادها عن كل ما له صـلة بمأكل الانسـان ومشربه » (٥) — يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أمسك كلبا ، فانه ينقص كل يوم من عمـله قيراط ، إلا كلب حرث أو ماشية » (٦) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الطب ، ص ١٦٤ .

(٢) ايدجار فور وآخرون : تعلم لتكون (مرجع سابق) ، ص ٤٤ .

(٣) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجـزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٨ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الوضوء ، الجـزء الأول ، ص ٥٤ — رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان (مرجع سابق) ، الجزء الأول ، ص ٦٣ .

(٥) سعيد حوى : الرسول ، صلى الله عليه وسـلم — الطبعـة الرابعة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م ، ص ٤٤ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب المزارعة ، الجزء الثالث ، ص ١٣٦ ، رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

ومن صور الحرص على بيان كيفية التربية من أجل الوقاية ، عن عامر عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : « سألت رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت إنّا قوم نتصيد بهذه الكلاب . فقال إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله ، فكل مما أمسكن عليك ، إلا أن يأكل الكلب فلا تأكل ، فإنى أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه ، وإن خالطها كلب من غيرها فلا تأكل » (١) .

ومن أنواع الوقاية التى يتضمنها الحديث الشريف أيضا ، ضرورة تغطية الآنية التى تحوى الطعام والشراب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غطوا الاناء ، وأوكوا السقاء » (٢) ، وعن جابر رضى الله عنه ، قال : جاء أبو حميد ، رجل من الأنصار ، من النقيع ، باناء من لبن إلى النبى صـلى الله عليه وسـلم ، فقال النبى صـلى الله عليـه وسـلم : « ألا خمرته ، ولو أن تعرض عليه عودا » (٣) .

وهكذا تعمل التربية الجسـمية عن طريق الوقاية من المرض على المحافظة على الجسم ، كما تساعد فى اتباع العادات الصحية ، التى تمثل جانبا هاما فى التربية من أجل وقاية الجسم ، وجاء فى الحديث الشريف « إذا شرب أحدكم ، فلا يتنفس فى الاناء » (٤) ، و « لا يبولن أحدكم فى المـاء الدائم الذى لا يجرى ، ثم يغتسـل فيه » (٥) ، و « اتقوا الملاعن

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الذبائح والصيد — الجـزء السابع ، ص ١١٤ — رواه مسلم (المرجع السابق) ، ص ٢٦٥ .

(٢) اخرجه الشيخان وابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسـير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٦٢ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأشربة ، الجزء السابع ، ص ١٤١ — رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) — ج ٣ ، ص ١٦ . والنقيع : موضع بوادى العقيـق لرعى الغنم وكان يستنقع فيـه المـاء ، اى يجتمع — الا خمرته : غطيته — ولو أن تعرض : يقال عرضت العود على الاناء اعرض عرضا اذا وضعته عليه بالعرض .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الوضوء — الجزء الأول ، ص ١٤٦ — رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) — ج ٣ ، ص ١٨ .

(٥) المرجع السابق : ص ٦٩ ، رواه مسلم — محمد فؤاد عبدالباقى — مرجع سابق — ج ١ ، ص ٦٣ .

الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق ، والظلم » (١) •

٣ — الدواء والعلاج من وسائل تربية الجسد برعايته صحيا ، فى الحديث الشريف :

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » (٢) ، و « إن الله تعالى أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ولا تداووا بحرام » (٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم عن التداوى بالخمر « إنه ليس بدواء ولكنه داء » (٤) — ويمكن القول إن هذا الأساس فى الدواء والعلاج يجب أن يكون له انعكاسات على مناهج التربية الصحية التى تشكل جزءا من تربية الجسد ، حيث يجب أن يتعلم الانسان وينمى اتجاهات وممارسات صحية سليمة ، وذلك عن طريق « عرض معلومات تتعلق بموضوعات مثل التغذية والأمراض المعدية والراحة والتمرين والمحافظة على الصحة والاسعافات الأولية » (٥) •

ويمكن القول أن صلاح الجسم لا ينفصل عن قدرات العقل فالانسان « السليم شخص متوحد متكامل منظم ومهيأ لاستعمال كل قدراته استعمالا كاملا متحررا ، وغالبا ما يكون للاضطرابات العضوية نتائج عاطفية وفكرية ، كما أن كثيرا من أمراض البدن ينشأ أصلا عن الاضطرابات النفسية »(٦) • وواضح فى فلسفة التربية أن « التعليم لا يمكن أن يوجه توجيها فعالا دون العناية بالحاجات العضوية والظروف الجسمية ،

---

(١) اخرجه مسلم وابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٥٥ •

(٢) صحيح البخارى : كتاب الطب — الجزء السابع ، ص ١٨١ •

(٣) اخرجه ابو داود — ابن الديبع الشيبانى (المرجع السابق) — ج ٣ ، ص ١٢٩ •

(٤) اخرجه مسلم وابو داود والترمذى (المرجع السابق) ، ص ١٣٤ •

(٥) تشارلز ا. بيوكر : أسس التربية البدنية (مرجع سابق) ، ص ٦٣ •

(٦) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٨٤ •

وأن الصحة العقلية والعاطفية للمتعلم تميل إلى تحقيق صحته الجسمية » (١) •

وهكذا تبنى فلسفة التربية الاسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، تربيتها للجسد عن طريق الرعاية الصحية على أسس النظافة والوقاية من المرض والتداوى والعلاج . حتى يستطيع الانسان عن طريق جسمه أن يتقبل التربية التى ينمو بها عقله ويتكامل بها كيانه الإنسانى •

التربيـة الأمنية ، فى الحديث الشريف :

فى سبيل المحافظة على الجسد ، يجب عدم التعرض للتهلكة ، وصيانة النفس ونفس الغير — والتربية الأمنية فى الحديث الشريف تعنى بذلك المبدأ، فتربى المسلم على « الصبر وعدم الجزع والهلع مما يستوجب التخلص من الحياة ، فذلك نقص فى الايمان بل هو كفر ويأس من رحمة الله »(٢)؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه بيده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة ، فحديدته فى يده يجأبها فى بطنه فى نار جهنم مخلدا فيها أبدا » (٣) ، و « الذى يخنق نفسه ، يخنقها فى النار ، والذى يطعنها يطعنها فى النار » (٤) • ومحافظة على الانسان وأمنه ، جاء فى الحديث الشريف « لاتتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون» (٥) — وقد احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل ، فحدث النبى صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال : « إن هذه النار إنما هى عدو لكم ، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم » (٦)•

---

(١) فيليب هـ . فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٧١١ .
(٢) محمد علم الدين : التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص٧: .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الطب — الجزء السابع ، ص ٨١ ،
(٤) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى ، ص ١٢١ .
(٥) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان — الجزء السابع ، ص ٨١
رواه مسلم : محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) — جـ٣ ، ص ١٧ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان (المرجع السابق) ، ص ٨١ .

ومن ملامح هذه التربية الأمنية فى الحديث الشريف أيضا ، « حدث جابر بن عبد الله ، قال : مر رجل فى المسجد ، ومعه سهام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمسك بنصالها » (١) — وفى الحديث أيضا « بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره ، فشكر الله له ، فغفر له » (٢) . وقتل الهوام والحشرات الضارة تحث عليها التربية الأمنية فى الحديث الشريف أيضا : « سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر ، يقول : اقتلوا الحيات ، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر فانهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل » (٣) ، « خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن فى الحرم ، الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور » (٤) . وتعلم التربية الاسلامية الانسان « كيف يحمى نفسه والآخرين من الأخطار المحتمل وقوعها فى كل الظروف » ، وتكوين الاتجاهات لدى الانسان « نحو السلامة والأمان . والتربية الأمنية اذن تتطلب محافظة الانسان على ذاته ، وعدم تعريض هذه الذات للأذى وللتهلكة والانتحار ، وقتل النفس أو تشويهها »(٥).

التربية الجنسية فى الحديث الشريف :

تكتمل تربية الجسد أيضا بالتربية الجنسية ، ويقصد بها ذلك النوع من التربية ، الذى يساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية ، وأن يطلع على تطورات الحياة الجنسية عند الحيوان والانسان بطريقة علمية عقلية على قدر ما يسمح به نموه العقلى

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الصلاة — ج ١ ، ص ١٢٢ ، رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) — ج ٣ ، ص ١٧ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأذان — ج ١ ، ص ١٦٧ — رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) — ج ٣ ، ص ١٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع ، ص ١٥٤ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب العمرة — الجزء الثالث ، ص١٧ .

(٥) سهام محمود العراقى (مرجع سابق) ، ص ١٥ .

والجنسى » (١) .

وللتربية الاسـلامية فلسفتها فى التربيـة الجنسية ، وهى تعمـل على تحقيـق مطـالب الجنس المشروعة للانســان ، وفى الحـديث الشريف « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه » (٢) وهى تربية اسـلامية فيها ضرورة إبعاد حواس الانسان عن مصادر كل مثير جنسى . ويكمل ذلك الأصل التربوى بالحياء ففيه أيضا تهذيب وتربية للحواس ، فالحياء شعبة من الايمان ، فالسيطرة والتهذيب على كل قوى « البدن وعلى إمكانياته وغرائزه الفطرية تستلزم من الانسان غير قليل من التعلم والتمرن » (٣) ، وهذه السيطرة ، وهذا التهـذيب يحتاجان إلى صبر وصوم ، ففى الحديث الشريف : « ثلاث حق على الله عونهم » ، منهم « الناكح الذى يريد العفاف » (٤) ، « وفى بضع أحدكم صدقة ؟ قالوا : يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر ؟ قالوا : نعم ، قال : كذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » (٥) . « وفلسفة التربية الاسلامية ، تبين أن غاية الحياة الجنسية هى تنظيم علاقة الرجل بالمرأة ، ليس من أجل الشهوة ولكن من أجل الحب المتفانى الذى تنعكس آثاره على الأبناء وتربيتهم .

وفى الحديث الشريف ، ترتكز التربية الجنسية على عدد من الأسس أهمهـا :

١ — الأسرة ، وتكوينها هو غاية النشـاط الجنسى ، والعلاقات

---

(١) د. احمد زكى صالح : علم النفس التربوى — الجـزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٢٨٢ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ٦٧ .
(٣) ايدجار فور وآخرون : تعلم لتكون (مرجع سابق) ، ص ٢٢١ .
(٤) رواه النسائى والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسـير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٩٧ .
(٥) رواه مسلم (المرجع السابق) ، ص ٢٩٧ .

الجنسية وسيلة لتحقيقها ، والحياة الجنسية من أدوار الانسان في الحياة — وفي الحديث الشريف : « تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » (١) ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، يستأمر النساء في أبضاعهن ؟ قال : نعم ، قلت : فان البكر تستأمر فتستحي فتسكت ، قال : سكاتها إذنها » (٢). ويجب أن لا ينفصل النشاط الجنسي عن مثل الأسرة وقيمها ، يقول صلى الله عليه وسلم « لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم » (٣) .

٢ — احترام ذات الانسان الجنسية ، واحترام ذات الآخرين ، والتربية الجنسية في الحديث تعمل على درء أسباب الفساد الجنسي ، « ألا لايخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم » (٤) ، و « عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ، فدخل علينا ، فقال صلى الله عليه وسلم : احتجبا منه ، فقلنا يارسول الله : أليس هو أعمى لا يبصرنا ، فقال : أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ »(٥) ، و« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: ياعلي، لاتتبع النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الثانية » (٦) — وبهذا الأسلوب تربى الذات الانسانية على العفة والطهارة وغض البصر ، من أجل احترام العلاقات الجنسية وقداستها بين الرجل والمرأة .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب النكاح — الجزء السابع ، ص ٩ — رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقي (مرجع سابق) — الجزء الثاني — ص ١٠٧ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الاكراه — الجزء التاسع ، ص ٢٦ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب النكاح (مرجع سابق) ، ص ٤٢ .

(٤) أخرجه الشيخان — ابن الديبع الشيباني : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٣٥ .

(٥) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه (المرجع السابق) ، ص ٣٦ .

(٦) أخرجه أبو داود والترمذي (المرجع السابق) ، ص ٣٦ .

٣ — أن التربية الجنسية ، فيها أمور الاستمتاع المتبادل ، وفيها حساسية كل طرف لحاجات الطرف الآخر وتقديره لها . وفي الحديث الشريف بيان ذلك ، « عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما يقول : تزوجت : فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تزوجت ؟ فقلت تزوجت ثيبا فقال : مالك والعذارى ولعابها ، فذكرت ذلك لعمرو بن دينار، فقال عمرو: سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلا جارية تلاعبها وتلاعبك » (١) — وقال أنس : « من السنة ، إذا تزوج الرجل البكر على الثيب ، أقام عندها سبعا وقسم ، وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثا ثم قسم » (٢) .

٤ — القدسية ، وهى قيمة هامة تقوم عليها فلسفة التربية الاسلامية، كما بين الحديث الشريف ، فهى يجب أن تحيط بالحياة الجنسية فى محيط الأسرة ، عن أبى هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل أمتى معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ، ثم يصبح وقد ستره الله ، فيقول : يافلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه»(٣) — وتبدو هذه القدسية ، عند التقاء الزوج بزوجته ، فالحديث يبين أن عليه أن يتوجه بهذا اللقاء إلى خالقه يقول : « باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا » (٤). وينهى الرسول المربى عن زواج المتعة « عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم : نهى عن زواج المتعة » (٥) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب النكاح — الجزء السابع ، ص ٦ .

(٢) صحيح البخارى (المرجع السابق) ، ص ٤٣ — رواه مسلم : محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) ، الجزء الثانى ، ص ١٠٥ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ٢٤ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء الثامن ، ص ١٠٣ ، رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى (مرجع سابق) — الجزء الثانى — ص ١٠٠ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب النكاح — الجزء السابع ، ص ١٦ .

وهكذا تضع فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف جسم الانسان فى موضعه الصحيح ، الذى حددته فلسفة الحياة الاسلامية ، والتصورات الاسلامية لها ، وهى توفر له كل مطالبه وحاجاته ، فالجسم هو مصدر السلوك وأساس النشاط ، وقوة الانسان معقودة بقوة جسمه وروحه وعقله .

سادسا — التربية الاجتماعية

تقـــديم :

لكل مجتمع إنسانى سمات مميزة ، والمجتمع الاسلامى مجتمع متفرد بسماته التى تحددها التصورات الاسلامية ، ويحاول كل مجتمع بمؤسساته الاجتماعية أن يشكل أفراده بالطريقة التى تحافظ على هذه السمات ، ووسيلة المجتمع فى ذلك الاعداد والتشكيل هى التربية . ولا تستطيع التربية « أن تقوم بوظيفتها دون هـذا التفاعل بين الذات الانسانية والظروف الاجتماعية » (١) . كما يقال أن التربية « نظام اجتماعى ، ينبع من فلسـفة كل أمة ، وهو الذى يطبق هـذه الفلسـفة أو يبرزها إلى الوجود » (٢). وتكتسب التربية الصفة الاجتماعية من حيث إنها «لايمكن أن تتم فى فراغ ولايمكن أن تعيش بمعزل عن مشكلات واحتياجات وتطلعات الأفراد والمجتمعات ، وأنها قوة اجتماعية هائلة قادرة دائما على إحداث تغيرات بعيدة المدى فى البناء الحضارى للمجتمع ، هـذا فضلا عن كونها قوة اقتصادية كبرى باعتبارها استثمارا لأعلى مالدى الأمم من موارد ، ألا وهى ثروتها البشرية » (٣) . وتعنى التربية « بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون فى المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذى ينشأون فيه ، ومعنى هذا أن التربية تعنى بالسلوك الانسانى وتنميته وتطويره وتغييره » (٤) .

---

(١) د. محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٥٢ .

(٢) د. أحمـد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٧ .

(٣) د. ابراهيم عصمت مطاوع : التخطيط للتعليم العـالى (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .

(٤) د. محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٩ .

وتعنى التربية فى إطارها الاجتماعى بالفروق الفردية ، والمحافظة على فردية الفرد المتعلم .

والتربية الاجتماعية كما تبدو فى الحديث الشريف ، تستمد اهدافها من القيم الاجتماعية التى يحددها الاسلام .

اهداف التربية الاجتماعية فى الحديث الشريف :

من القيم التى تبنتها فلسفة التربية الاسلامية فى ميدان التربية الاجتماعية ، قيمة الإخاء : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [1] ، وقيمة التعاطف والتواد « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » [2] ، وقيمة المسئولية الاجتماعية « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » [3] — وهذه القيم وغيرها من القيم الاجتماعية تستمد أصولها من التصورات الاسلامية كما تبدو فى القرآن الكريم والحديث الشريف ، وهذه القيم توجه عددا من الأهداف منها :

١ — تربية الانسان المسلم على حب الآخرين والتعاون معهم ومساعدتهم .

٢ — تربية الانسان المسلم على تحمل المسئولية الفردية التى تتمم المسئولية فى المجتمع .

٣ — غرس القيم الانسانية فى التفاهم والتعاون مع المجتمعات الأخرى .

٤ — تربية الانسان المسلم تربية اجتماعية متكاملة — أى تتكامل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساته .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٠ .

(٢) أخرجه الشيخان — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢١ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب فى العتق — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٣٩ .

ويمكن دراسة التربية الاجتماعية ، كما تبدو فى ضـوء الحديث الشريف ، عن طريق دراسة التربية الأسرية ، والتربية خارج البيت :

التربيــة الأسرية :

لم ترد كلمة الأسرة « اطلاقا بهذا اللفظ فى القرآن الكريم ، وإنما نجد كتاب الله المحكم ، يستخدم كلمة الأهل بمعنى الأسرة » (١) . وقد تستخدم كلمة الأهل فى الحديث الشريف بمعنى الزوجـة « أما لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله » (٢) — وقد تستعمل فى الحديث الشريف أيضا بمعنى الأسرة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ارجعـوا إلى أهليكم فعلموهم » (٣) .

والأسرة المسلمة هى « الضرورة الحياتية للجنس البشرى ، إذا أريد له أن يستمر على نحو متحضر ، يرتقى بالانسان » (٤) . والأسرة هى « البيئة الاجتماعية الأولى ، التى يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه ، فى طريق عملية الأخذ والعطاء ، والتعامل مع أعضائها » (٥) . فالأسرة هى التى تقوم باعداد الفرد للحياة و « عليها تتوقف آثار عوامل التربية الأخرى جميعا ، سواء فى ذلك العوامل غير المقصودة مثل الوراثة والبيئة الجغرافية واللعب والتقليد ، أو العوامل المقصودة مثل أعمال المعلمين ، بمعنى أنه بصلاح الأسرة وجهودها الرشيدة ، تصلح آثار هذه العوامل وتؤتى أكلها » (٦) .

---

(١) د. عبد الغنى عبود : الأسرة المسلمـة والأسرة المعـاصرة — الكتاب الثامن من سلسلة (الاسلام وتحديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٩ ، ص ٤٦ — ٤٩ .

(٢) ارجع الى ص ٢٨٧ من الدراسة .

(٣) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٣٢ .

(٤) د. عبد الغنى عبود : الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ١١٩ .

(٥) د. محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية (مرجـع سابق) ، ص ٨٢ .

(٦) د. زيدان عبد البـاقى : ركائز علم الاجتماع — القـاهرة — ١٩٧٣ ، ص ٢٢٠ .

وفى الحديث الشريف : « من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده (يعنى الذكور) عليها أدخله الله تعالى الجنة »(١) — فالآباء مسئولون عن « تهيئة البيئة التى تسمح للطفل بتنمية مهاراته الجسمية أحسن تنمية ، كالمشى ، والجرى ، والقدرة اليدوية ، وهذه يمكن تعلمها إلى درجة كبيرة بتقليد الأشخاص الكبار عن طريق المحاولة »(٢) — والطفل يتعلم أول درس فى الحب والكراهية فى المنزل مما يلمسه من حب والديه له ، وكراهيتهم لمن يؤذونه أو يضرونه ، ومن صلة أفراد الأسرة بعضهم ببعض » (٣) ، ولذلك يقول الرسول المربى صلى الله عليه وسلم « خيركم، خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى »(٤) ، فالتعلم الأول الذى يحدث فى الأسرة « تبقى نتائجه مع الانسان طيلة حياته » (٥) .

ويبدأ دور الأم فى تربية الطفل داخل الأسرة « حين تغذى ولدها بالحليب ، وتغذيه أيضا بالعواطف وبالعلاقات الاجتماعية ثم بالمعانى والألفاظ والأفعال ، أى أنها تغذية بالمحتوى الثقافى للمحيط العائلى، الذى يولد فيه الطفل » (٦) ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندى شيئا غير تمرة فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم خرجت ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن ، كن له سترا من النار»(٧) . ويتفاعل الوليد مع بيئته بمن فيها من

---

(١) رواه ابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٨ .

(٢) فيليب هـ. فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٣١٩ .

(٣) صالح عبد العزيز ، د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٨٦ .

(٤) اخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .

(٥) د. محمد لبيب النجيحى : فى الفكر التربوى (مرجع سابق) ، ص ٢٢٤ .

(٦) د. محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد (مرجع سابق) ، ص ٥٥ .

(٧) رواه الشيخان والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٧ .

أفراد أسرته ، « وبخاصة أمه — وفى سياق نموه وتفاعله ، تطبعه الأسرة بالطابع الاجتماعى، وتأخذ فى صقله وتشكيله لكى يصير شخصا بين غيره من الأشخاص »(١) . وفلسفة التربية الاسلامية تبين أن الأم هى « نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية فى تطور نموه ، وهى بالنسبة له ، المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجة » (٢) — وفى الحديث الشريف : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال أبوك » (٣) .

ويتأثر الطفل فى مرحلة الرضاعة « بأسلوب أمه فى الاستجابة له والاهتمام به ، كما يتأثر أيضا بحالتها النفسية أثناء الارضاع وبمزاجها وثباتها الانفعالى ، وتقبلها لدور الأمومة بصفة عامة » (٤) . وعندما يكمل دور الأم ودور الأب فى مساعدة الطفل على إشباع حاجاته إشباعا كافيا فى إطار من الأمن ، أى من الحب والعطف والتقبل ، فان ذلك ييسر له اكتساب القدرة على التكيف ، ولا يمكن الجزم بأن هناك الدور الأساسى للأم ثم للأب فقط فى تربية الطفل ، بل يلعب أفراد الأسرة الآخرون دورا هاما فى حياة الطفل ، وفى تنشئته الاجتماعية ، و « ذلك لأنهم يؤلفون مع الأم الميدان الاجتماعى الأول الذى يحتويه ، والذى يكون أساس خبراته الاجتماعية وتجاربه وطرق سلوكه » (٥) — وفى الحديث الشريف عن كليب بن منفعة عن جده كليب الحنفى رضى الله عنه « أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، من أبر ؟ قال : أمك وأباك ،

---

(١) د. فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة — مكتبة النهضة المصرية — ١٩٧٨ ، ص ١٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق)، ص ٢ .
(٤) د. فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة (مرجع سابق) ، ص ٦٨ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

وأختك وأخاك ، ومولاك الذى يلى ذلك حقا واجبا ، ورحما موصولة » (١) .

والبيت المسلم « يغرس فى نفوس أفراده منذ طفولتهم الباكرة الايمان الصحيح والسلوك الاسلامى الرشيد ، ويربيهم على حب الفضائل وبغض الرذائل ، ويرشدهم إلى الخير ويباعد بينهم وبين الشر ، وهو الذى يمدهم بالقيم الاجتماعية التى يحترمونها ، ويعملون على هداها » (٢) . وتبين التربية الاسلامية للآباء ضرورة تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعى ، حتى وإن كانوا صغارا « ومن ذلك الاستئذان عند الدخول ، حتى ولو كان أقرب الناس » وفى الأوقات « التى يتحلل الانسان فيها من القيود » (٣) . وفى الحديث الشريف « أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أأستأذن على أمى ؟ فقال : نعم ، فقال الرجل : إنى معها فى البيت ، فقال : استأذن عليها : فقال ، إنى خادمها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأذن عليها ، أتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا ، قال : فاستأذن عليها » (٤) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم ، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر .. » (٥) . ويتأكد فى البيت المسلم مبدأ الرقابة الذاتية على السلوك ، حيث إن الأسرة المسلمة « مسئولة عن تعميق مبدأ الرقابة الذاتية لدى الأطفال منذ الصغر ، أى قدرة الطفل على وضع الحدود المناسبة لسلوكه إزاء الآخرين والمجتمع . ولاشك أن من أهم العوامل التى تؤدى إلى ضعف مبدأ الرقابة الذاتية الخضوع الزائد لرغبات الطفل ،

---

(١) اخرجه ابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٥ .

(٢) د. على عبد الحليم محمود : المسجد واثره فى المجتمع الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١٨ .

(٣) على القاضى : « الاسلام وتربية الشباب » — **صحيفة التربية** — تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية — العدد الرابع — السنة التاسعة والعشرون — أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ٢٨ .

(٤) اخرجه مالك — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

(٥) اخرجه ابو داود (المرجع السابق) ، ص ٢٦ .

إذ يصبح الشاب غير قادر على مقاومة أهوائه ونوازعه ، وقد لا يحاول تعديل سلوكه جديا إلا بعد صدمات وصعوبات — كما أن الضغط الزائد على الطفل ومطالبته بمسئوليات فوق طاقته يجعلان الشاب ازوائيا اتكاليا تسيطر عليه الرغبة فى عيش حياة الطفوله التى حرم منها ، والواقع أن نجاح وسائل التربية والتعليم فى المراحل التربوية اللاحقة يتوقف على دور الأسره فى وضع الأساس التربوى السليم للجيل الجديد »(١).

التربية الاجتماعية خارج البيت كما تبدو من الحديث الشريف :

أسست فلسفة التربية الاسلامية — وكما تبدو فى ضوء الحديث الشريف — نظاما للتربية الاجتماعية خارج البيت ، مراعاة للطبيعة الانسانية ، فهذه الطبيعة الانسانية — كما بينها الاسلام فى أساسها — اجتماعية بمعنى « أن ما يصبح عليه الكائن الانسانى يتأثر إلى درجة كبيرة بعلاقاته المختلفة المترابطة مع غيره من الأفراد » (٢) . ويحدث نمو الانسان الاجتماعى « خلال أشكال متعددة من العلاقات والارتباطات مع الآباء والإخوة وفى جماعات الأصدقاء ، وفى الاشتراك فى عملية المواطنة وفى العمل ، وفى اللعب ، فكل هذه العلاقات المختلفة لها تأثير تربوى هام » (٣) . وفلسفة التربية الاسلامة تتضمن تربية الانسان تربية اجتماعية بتحقيق ذاته ، لا أن تذاب شخصيته فى كيان المجتمع ، ولايترك الانسان هائما طائشا يحقق ما يريد دون مراعاة كيان المجتمع ، وفلسفة التربية الاسلامية حين تربى اجتماعيا على ضوء هذا المبدأ ، تهدف إلى تحقيق أن « ينطلق نشاط الفرد » ، و « ينطلق نشاط الجماعة ، غير متعارضين » (٤) — وفى الحديث

---

(١) أنور عبد اللطيف بحيرى : « البناء النفسى للشباب » — مجلة **الشباب وعلوم المستقبل** — تصدرها مؤسسة الأهرام — العدد الثانى — السنة الثالثة — القاهرة — شوال ١٣٩٩ هـ — سبتمبر ١٩٧٩ م ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) فيليب هـ. فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٥٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٤) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .

الشريف : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا : يارسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : تأخذ فوق يده » (١) — وقال المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » « المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يكذبه ولا يظلمه ، إن أحدكم مرآة أخيه ، فإن رأى به أذى فليمطه عنه » (٢) ، و « من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، ومن كان له فضل ظهر (أى مطية) فليعد به على من لا ظهر له ، ثم أخذ يعدد من أصناف الأموال حتى ظننا أن ليس لنا من مالنا إلا ما يكفينا » (٣) ، و « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه » (٤) .

وتهدف فلسفة التربية الاسلامية إلى بناء شخصية الانسان المستقلة ذات المعالم الواضحة والسمات المتفردة « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » (٥) .
ومن المبادىء الاسلامية التى تأثرت بها فلسفة التربية الاسلاميه « مبدأ الاخاء والمساواة بين جميع المؤمنين بغض النظر عن اختلافات الجنس أو اللون أو العنصر » (١) « الناس سواسية كأسنان المشط » « لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » — وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه ، فان لم يجلسه معه فليناوله

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المظالم — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٦٨ .

(٢) اخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٣٤ .

(٣) رواه البخارى .

(٤) صحيح البخارى : كتاب المظالم — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٦٨ .

(٥) اخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى (مرجع سابق — الجزء الرابع ، ص ٣٦٨ .

(٦) أسماء حسن فهمى : مبادىء التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٩ .

لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فانه ولى علاجه » (١) .

ومن المبادىء التى تأثرت بها فلسفة التربية الاسلامية أيضا التعاون والشورى والعدالة . فالتعاون فى الحياة الاجتماعية يحقق معنى هذه الحياة ، من حيث إنها حياة «يشترك فيها الأفراد ، فالفرد يتعاون مع غيره . فيوجهه . كما يحصل منه على توجيه . فكل منا يوجه غيره ويستفيد من توجيه غيره له » (٢) « كلكم راع ومسئول عن رعيته » (٣) . والشورى مبدأ له انعكاساته التربوية ، فما « أحوج المعلم فى عصرنا إلى استغلال هذا المبدأ أثناء مواجهته لتلاميذه . فذلك مما يفسح أمامهم مجال التفكير ، ويؤدى إلى احتكاك أفكارهم بعضها ببعض مما يبرز الحقيقة ناصعة ويولدها نقية . ويبلور الرأى حتى يصل إلى مستوى النضج والاكتمال » (٤) — وقد كان الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فاذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم » (٥) .

ومن الآداب الاجتماعية التى حوتها فلسفة التربية الاسلامية كما يبين الحديث الشريف ، آداب الطريق وآداب الصحبة واحترام الكبير وتوقيره . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والجلوس على الطرقات . فقالوا : ما لنا بد إنما هى مجالسنا نتحدث فيها ، قال فاذا أبيتم إلا المجالس ، فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ورد السلام ، وأمر بالمعروف ونهى عن

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العتق — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٩٧

(٢) د. محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد (مرجع سابق) ، ص ٥٩

(٣) صحيح البخارى : كتاب الوصايا — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٦ .

(٤) على الجمبلاطى ، أبو الفتوح التوانسى : دراسات مقارنة فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ص ٣٧

(٥) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٣٨

المنكر » (١) ، « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » (٢) ، « إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو ، فانه أوصل للمودة » (٣) ، « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » (٤) ، « ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله تعالى له من يكرمه عند سنه » (٥) . وتنهى التربية الاجتماعية فى الحديث الشريف عن التكلف فى معاملة الانسان أخاه الانسان : « نهينا عن التكلف » (٦) .

ولم يكن الاسلام « منذ جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بعيدا عن فكرة التفاهم العالمى وتربية أهله طبقا لما تحمل هذه الفكرة من معان كريمة على رأسها السلام والحب والاخاء والتعاون ، فمن البداية جاء الاسلام دينا للناس كافة ، شرقا وغربا ، لم يستثن قوما ، ولم تخرج من دائرة الدعوة إليه جماعة أى جماعة » (٧) : « كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله تقرؤونه محصنا لم يشب » (٨) — وهكذا ففى فلسفة التربية الاسلامية ، يتضمن منهج الاسلام التربوى « التسامح والتفاهم مع أبناء الأديان الأخرى ، فالاسلام يشجب التعصب الطائفى الذميم ويشجب الاكراه فى الدين » (٩) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المظالم — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٧٣ .

(٢) اخرجه ابو داود والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .

(٣) اخرجه الترمذى (المرجع السابق) ، ص ٢١ .

(٤) رواه الترمذى (المرجع السابق) — الجزء الرابع ، ص ٣٦٨ .

(٥) رواه الترمذى (المرجع السابق) — الجزء الرابع ، ص ٢٤ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١١٨ .

(٧) د. حسين سليمان قورة : « التربية لخدمة التفاهم العالمى مما يتبناه المنهج الاسلامى » — **صحيفة التربية** — تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية — العدد الثالث — السنة ٢٨ — يونيو ١٩٧٦ ، ص ٢٦ .

(٨) صحيح البخارى (المرجع الأسبق) ، ص ١٨٧ .

(٩) د. محمد فاضل الجمالى : نحو تربية مؤمنة (مرجع سابق) ، ص ١٧ .

الفصل الرابع

طرق التربية الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف

* تمهيـــــد .
* طرق التربيـــة .
* طرق واساليب التربية الإسلامية فى الحديث الشريف :

١ ــ العبـــادات .
٢ ــ القـــدوة .
٣ ــ الكلمـــة .
٤ ــ التربيـــة بالعمل (طريقة الممارسة) .
٥ ــ اسلوب القص .
٦ ــ اسلوب الحوار والمناقشة (الدراية والفهم) .
٧ ــ ضرب المثـــل .
٨ ــ الترغيب والترهيب .
٩ ــ الوعظ .
١٠ ــ اللعب والترويح .

تمهيـــد :

التربية الاسلامية ، كما تبدو في ضوء الحديث الشريف ، تربية شاملة متكاملة ، تتضمن كل جوانب تربية الذات الإنسانية ، فالتربية الاسلامية تتناول قدرات واستعدادات الانسان التى ولد مزودا بها وأتى وهبه الله إياها ، وهى تستهدف أن يحسن الانسان الاستفادة بهذه القـدرات ولا يبدد طاقاته ، وأن يتوجه إلى الله فى كل عمل يأتيه ، عن طريق هذه الاستعدادات والقدرات ، ولكى تحقق فلسفة التربية الإسلامية أهداف تربية الإنسان المسلم ، وضعت طرقا وأساليب عديدة من أجل هذه التربية — وسوف نقتصر هنا على طرق وأساليب التربية الاسلامية فى الحديث الشريف •

طرق التربيـــة :

تطلق « كلمة التربية على كل عملية — أو مجهود أو نشاط — تؤثر فى قوى الطفل وتكوينه ، بالزيادة أو النقص ، أو الترقية ، أو الانحطاط سواء كان مصدر هـذه العملية الطفل نفسه ، أو البيئة الطبيعيـــة ، أو الاجتماعية ، بمعناها العـام ، أو بمعناها الضيق المحدود ، فالطفـل خاضـع باسـتمرار لعمليـات تغير فى تكوينه الجسـمى ، والعقلى ، والخلقى » (١) — وهذه العمليات ككل هى التربية ، ويمكن القول بأن أغراض التربية التى تحددها الفلســفة التربوية القائمة فى أى مجتمع ، يستتبعها ضرورة تحديد طرق وأساليب ومناهج هذه التربية التى تكفل تحقيق هذه الأغراض •

ويقصد بالطريقة فى التربية ، تزويد الطفل بالمعلومات التى يمكن أن تؤثر فى شخصيته تأثيرا عمليا — غير أن المعرفة لا يمكن أن يكون لهـا مثل هذا التأثير ، « ما لم تكن المواد التى تتكون منها مرتبة بشكل يتفق

(١) صالح عبد العزيز ؛ د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٩١ •

مع الهدف الذى ترمى إليه ، فالمعلومات الكثيرة التى لا يرتبط بعضها ببعض لا تفيد كثيرا ، والعبرة إذن ليست بكمية المعلومات التى تتلقاها، بل بالفائدة التى تحصل عليها من تلك المعلومات » (١) .

والطريقة قد تحوى « معنى ضيقا ، والمقصود به توصيل المعلومات، ومعنى واسعا شاملا ، وهو اكتساب المعلومات ، مضافا إليها وجهات نظر وعادات فى التفكير وغيره » (٢) ، مثل احترام غيرك ، والاعتماد على النفس والتوجه إلى الله بكل عمل من الأعمال . والطريقة فى التربية أشمل وأعم من الطريقة فى التدريس ، فطريقة التدريس تعتبر طريقة خاصة من طرق التربية ، فهى تعنى بتوصيل معلومات ومعارف معينة وتهدف إلى تنمية واكتساب مهارات معينة ، مقصـــودة لأداء عمل معين ، أى أن طريقـــة التدريس ، خاصة بجانب معين من جوانب حياة الانسان ، كطريقة تعليمه حرفة معينة أو مهنة ، أو القراءة والكتابة ، ويمكن القول أن الطفـــل الصغير والرجل اليافع يظل متعلما بكافة الطرق ، ويمكن القول أيضـــا أنه لا يمكن الفصل بين شتى طرق التربية ، فكل الطرق تتكامل من أجل تحقيق هدف واحد أو أهداف متعددة فى نفس الوقت .

ومن الدراسة فى الفصل السابق ، وخلال دراسة ميادين التربيـــة الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، يمكن القول بأنه لا يمكن فصل طرق التربية العقلية مثلا وتمييزها عن غيرها من طرق التربيـــة ، فالذات الانسانية عندما تتلقى التربية تتلقاها ككل متكامل ، وبمختلف مكوناتها فى نفس الوقت ، وعندما تؤثر التربية فى هذه الذات وتنمو ، فانها تنمو أيضا نموا كليا ، لأن كل نمو أو تأخر فى النمو ، يؤثر فى نواحى النمو الأخرى .

ولقد حققت طرق التربية الاســلامية وأساليبها نتائج تربوية هامة انعكســت آثارها على جيل المســلمين الأول ، وبدت آثارها فى تفوق

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

وتقدم المجتمع المسلم فى عصور الحضارة الاسلامية الزاهرة ، وكانت آثارها قوية فى المجتمعات العالمية التى أخذت بها .

وقد سلك المربى الرسول صلى الله عليه وسلم ، طرقا عدة فى تربية الإنسان المسلم ، طرقا تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين وتحترم طاقاتهم ومواهبهم وتعمل على تنميتها ، ويمكن دراسة طرق التربية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، وذلك عن طريق تقسيمها إلى عدة أقسام ، على أن يراعى أن كل طريقة منها لا تصلح وحدها ، فكل طريقة تخدم هدفا معينا فى تربية الانسان ، ولكن يمكن القول أن هذه الطرق تتكامل وتترابط معا ، ولكل طريقة من هذه الطرق آثارها فى تنمية جانب أو أكثر من جوانب الانسان ، فالحديث الشريف كله عبارة عن ممارسات عملية لحياة المربى الرسول ، ولحياة الانسان المسلم بالتالى ، فى شتى نواحى الحياة ، عامة وخاصة : فردية ، اجتماعية ، اقتصادية ، وسياسه — وهذه الممارسات تبدو فى صورة تقريرات أو أفعال أو أقوال أو صفات للرسول صلى الله عليه وسلم — ويمكن القول أن طرق وأساليب التربية الاسلامية — كما تبدو فى الحديث الشريف — والتى تشكل جزءا هاما فى فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف — هى كما يلى :

أولا — العبادات .

ثانيا — القدوة .

ثالثا — الكلمة .

رابعا — التربية بواسطة العمل (طريقة الممارسة) .

خامسا — أسلوب القص .

سادسا — الدراية والفهم (أسلوب الحوار والمناقشة) .

سابعا — ضرب المثل .

ثامنا — الترغيب والترهيب .

تاسعا — الوعظ .

عاشرا — اللعب والترويح .

ويمكن تناول كل طريقة من هذه الطرق ، كما يبين الحديث الشريف، كما يلي :

اولا — العبـادات :

العبادات هي الأسلوب العملي والطريقة الأولى فى التربية الروحية (أي عبادة الله حق العبادة) ، إلا أن العبادات ليست من طرق التربيـة الروحية فقط ، ولكنها من طرق تربية الانسان ككل ، ففى العبادات تربية جسمية وتربية اجتماعية وتربية خلقية وتربية جمالية وكذلك تربية عقلية ، ويمكن تناول دور العبادات كطريقة من طرق التربية فيما يلي :

١ — العبادات كطريقة من طرق التربية الروحية :

(أ) الصـلاة :

فالصلاة ، هي المرتكز الأساسي للروح فى صلتها بالله وهي محور إحياء معاني الإيمان للانسان ، « ففي الصلاة يتذكر الانسان الله من مبدأ الصلاة وحتى منتهاها ، والصلاة تربي الانسان روحيا وخلقيا ، إذ تربط بين الإنسان وخالقه وتعلم الانسان الطاعة والشكر لله ، كما أنها تقوى إرادة الانسان وتعوده على ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على المواعيد » (١) . والحديث الشريف يبين أن المؤمن حقا هو من « يتوجه بقلبه إلى الله ساعة الصلاة ، يشهده على تقواه ويستعينه على أداء واجب الحياة ، ويستمد منه هدايته ، ويستلهمه توفيقه لإدراك سر الكون وسننه ونظامه » (٢) ، فيأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم « بالصـلاة

---

(١) د. محمد فاضل الجمالي : نحو توحيد الفكر التربوى فى العـالم الاسلامي (مرجع سابق) ، ص ١٠٥ .

(٢) محمد حسين هيكل : حيـاة محمد — الطبعة الرابعة عشرة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٩ ، ص ٥٢٥ .

والصدق والعفاف» (١). ويرتبط بالصلاة الوضوء، وفيه مع غسل الأعضاء الظاهرة، غسل لما يعتمل من فكر داخل الإنسان وصراع مادى، احتراما لمناجاة الخالق والوقوف بين يديه، وهكذا يتصل الانسان بخالقه، ويجلس فى رحابه يخاطبه، ويشعر أنه قريب منه، فتصفو نفسه من كدرها، وتعود إلى واقعها الخير وقد عرفت السعادة الروحية، وأصبحت أقدر على مواجهة مطالب الحياة المادية، وكان البيان العملى فى السنة المحمدية، فالعمل له أثره بعد القول — فقد كان صحابة الرسول يأخذون عمله سنة متبعة كقول البراء بن عازب: « راقبت الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم، فوجدت قيامه فركعته فاعتداله بعد ركوعه فسجدته فجلسته بين السجدتين فسجدته فجلسته ما بين التسليم والانصراف قريبا من السواء » (٢). ويضع الرسول بسلوكه وبقوله الضوابط لأداء الصلاة، منعا للمغالاة والتزمت: « أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إنى لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، قال: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا فى موعظة منه يومئذ، قال: فقال يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم ماصلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة» (٣)— وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تربيته الاسلامية « من جاء مسجدى هذا، لم يأت إلا لخير يتعلمه أو يعلمه » (٤).

(ب) الصـــوم :

والصوم « هو الرمز العملى لضبط النفس فى دين الله » (٥)، يقول

---

(١) صحيح البخارى: كتاب الصلاة — الجزء الأول (مرجع سابق)، ص ٩٧.

(٢) صحيح مسلم: باب اعتدال أركان الصلاة — الجزء الثانى، ص ٤٤.

(٣) صحيح البخارى: كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق)، ص ٣٣.

(٤) أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى: الأمثال من الكتاب والسنة (مرجع سابق)، ص ٣٨.

(٥) سعيد حوى: الاسلام — الجزء الأول — أربعة اجزاء معا — مكتبة وهبة — القاهرة ١٩٧٧، ص ١٣٧.

صلى الله عليه وسلم فى حديث قدسى ، يقول الله عز وجل : « الصوم لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى والصوم جنة وللصائم فرحتان ، فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (١) ، « وفضلا عن تربيته لملكة التقوى وتقويته لجانب الروح ، فانه يؤكد قيمة الحرية ، حين يمارس به المرء التحرر من سلطان العادة ، وحين يترجم به عن حرية الفكر والإرادة ، بالاقلاع مختارا من مشتهاه ، لا يرقب إلا ربه فى سره ونجواه » (٢) • ومن الميسور على « نفس لانت أن تسرع فى سائر نواحى الطاعات » (٣) • و «الصيام طهور للنفس يوجبه العقل عن اختيار من الصائم كى يسترد به حرية إرادته وحرية تفكيره ، فاذا استردهما استطاع السمو بها إلى عليا مراتب الإيمان الحق بالله » (٤) — وهو ما تصبو إليه التربية الروحية •

(د) الزكاة :

وفى الزكاة تربية روحية ، فعن طريقها يتعلم « الانسان إطاعة الأوامر الإلهية ومكافحة الأنانية والافراط فى النزعة المادية والفردية » (٥) — يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى تربيته الروحية للمسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها ، كما يربى أحدكم فلوه ، حتى يكون مثل الجبل » (٦) •

---

(١) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٧٥ •

(٢) د. محمد الأحمدى أبو النور ، د. محمد رشاد خليفة : قبسات من هدى السنة — الجزء الثانى — دار احياء الكتب العربية — القاهرة — د.ت ، ص ٨

(٣) عبد اللطيف مشتهرى : مدرسة الصوم — الطبعة الرابعة — دار الاعتصام — القاهرة — ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٠ •

(٤) د. محمد حسين هيكل : حياة محمد (مرجع سابق) ، ص ٥٢٧ •

(٥) د. محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد (مرجع سابق) ، ص ١٣٥ •

(٦) صحيح البخارى : كتاب الزكاة — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٣٤ •

٢ — العبادات كطريقة من طرق التربية الخلقية :

يقول الله تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (١) — وكان من دعاء الرسول المربى صلى الله عليه وسلم فى افتتاح الصلاة ، « اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت » (٢) . وتبدو طرق التربية الخلقية فى الصلاة ، فى مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة : أنصت ، والإمام يخطب ، فقد لغوت » (٣) . « والقيام بفريضة الصلاة وتأديتها فى أوقاتها يعلم النظام والدقة فى حفظ المواعيد ، حتى إذا شب الطفل على أقامة الصلاة مع المحافظة عليها تعود الإقبال على العمل فى الوقت المناسب ، والمبادرة إلى انتهاز الفرصه قبل ضياعها ، وابتعد عن التثاقل ، وامتنع عن التكاسل » (٤) . وحين يكون الإنسان بين يدى الله « ينسى ولو إلى حين أمور الدنيا وتفاهاتها ويبتعد عن شرورها وإغرائها ، وتوقظه من أحلام قد تؤدى به الى التهلكة ، وتدخل إلى نفسه الطمأنينة ويستشعر فيها قلبه السعادة ويصفو عقله للخير » (٥) .

وفى الصوم ، تربية خلقية ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » (٦) ، ففى الصوم تهذيب للشهوات الجسدية وتهذيب للسلوك ، قال صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور

(١) قرآن كريم : سورة العنكبوت — آية (٤٥) .

(٢) ابو حامد محمد بن محمد الغزالى : احياء علوم الدين — الجزء الثامن — دار ومطابع الشعب (مرجع سابق) ، ص ١٤٣٠ ، ١٤٣١ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٦ .

(٤) د. احمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .

(٥) د. سيد حسين نصر : الاسلام اهدافه وحقائقه (مرجع سابق) ، ص ١٠٩ .

(٦) رواه ابو داود والترمذى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٦٢ .

والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعـامه وشرابه » [١] .

ويمكن القول أن الصوم فيه « من النتائج النفسية والخلقية مثل ما للصلاة ، لأن التعود على الإفطار فى ساعة معينة هو النظام الدقيق ، الذى يطبع المسلمين بطابع احترام الوقت ، وحسن الاستفادة منه » [٢] .

والعبادات يتوجه بها الانسان إلى ربه مطيعا أوامره ، مؤديا واجبه نحو الله ، وفيها بهـذا التوجه وهذا الأداء ، تربيـة خلقية ، لأن كل « سلوك إنسانى يحقق الخير والبر للذات الفاعلة أو لغيرها ، يعد أخلاقا ، طالمـا كانت الذات الفاعلة تريد بسلوكها هذا عمل الخير لوجه الله قبل كل شىء » [٣] .

٣ — العبادات كطريقة من طرق التربية العقلية :

لكى يؤدى الانسان الصـلاة لابد له من حفظ آيات من القرآن الكريم ، ولابد من أن يكون انتباه الانسان موجها إلى صلاته ، متجها إلى الله وواعيا بمعنى كل كلمة من الكلمات التى يرتلها فى صـلاته حتى يحصل على الجزاء المناسب ، فالانسان له من صلاته ما عقل منها ، فإن يؤدى الانسـان صلاته وهو مشتت الذهن ، يؤدها بطريقـة آلية ، لا يحصر فيها عقله ، فذلك خروج بالعبادة عن هدفها المشروع .

٤ — العبادات كطريقة من طرق التربية الجمالية :

يتعلم الانسان من فريضة الوضوء التى تتكرر مع كل صلاة وتحدث يوميا ، كيف يحافظ على نظافة جسده وجمال مظهره ؛ عن أبى هريرة قال : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » [٤] ، و « من توضأ

---

(١) رواه البخارى وابو داود والترمذى والنسائى : المرجع السابق — الجزء الثانى ، ص ٦١ .

(٢) د. احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .

(٣) مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الاسلام ، دراسة مقارنة (مرجع سابق) ، ص ٨٢ .

(٤) رواه مسلم والنسائى — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٧٨ .

فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره » (١) — ويقول صلى الله عليه وسلم « إذا لبستم وإذا توضأتم فابدءوا بميامنكم » (٢) • وفى الصلاة ، جمال وتناسق فى الحركات سواء فى تسوية الصف ، وفى جمال الثياب ، وفى الزينة والتطيب — يقول صلى الله عليه وسلم : « سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة »(٣) ، « اعتدلوا فى السجود ولا يبسطن أحدكم ذراعيه انبساط الكلب » (٤) ، « إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه » (٥) •

وفى الصوم ، جمال حسى ، يقول صلى الله عليه وسلم « قال تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لى وأنا أجزى به — ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (٦) •

وفى الحج ، جمال الوحدة والتناظر فى الملبس وتوحيد الحركة ، عن ابن عمر رضى الله عنهما « أن رجلا قال : يا رسول الله : ما يلبس المحرم من الثياب ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يلبس المحرم القميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخفين ، إلا أن لا يجد النعلين ، فليلبس ما هو أسفل من الكعبين » (٧) — وقالت عائشة رضى الله عنها : « طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى بزريرة فى حجة الوداع للحل والإحرام » — وعنها قالت : « كنت أطيب النبى صلى الله عليه وسلم بأطيب ما أجد »(٨)•

---

(١) رواه مسلم — المرجع السابق ، ص ٧٩ •

(٢) رواه ابو داود والترمذى والنسائى (المرجع السابق) — الجزء الثالث ، ص ١٦٥ •

(٣) اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٢٥٤ •

(٤) اخرجه الخمسة (المرجع السابق) — ج ٢ ، ص ٢١٧ •

(٥) مسند الامام احمد ، ج ٢ ، ص ٣٨١ •

(٦) صحيح البخارى : كتاب اللباس — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ٢١١ •

(٧) المرجع السابق ، ص ١٨٤ •

(٨) رواهما الشيخان — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٨٧ •

ومن الحديث الشريف تتبين أن الرســول كان قدوة للمسلمين فى التربية الجمالية وعن طريق العبادات ، التى تدرب الإنسان على حسن المظهر ، وتوحد بين ظاهر الإنســان وباطنه ، ظاهره الجميــل النظيف وباطنه الذى يجب أن يكون كذلك ، وفى الحديث الشريف « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك » .

٥ — العبادات كطريقة من طرق التربية الجسمية :

الحديث الشريف يبين للمسلم مفهوم العبادات ، كما يراها الاسلام وكما حدد القــرآن الكريم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنــه قال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم ، يســألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وســلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فانى أصلى الليل أبدا ، وقال آخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصــوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النســاء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » (١) . ويمكن تبين ملامح التربية الجســدية عن طريق العبــادات مما جاء فى الحديث الشريف ، كما يلى :

(أ) الصــــلاة :

ترتبط الصلاة بمقدرة الجسد ، وقوة عضلاته ، ويشترط فى أداء الصلاة « طهارة الجسد التى تعنى طهارة النفس والثياب والمكان » (٢).

---

(١) صحيح البخارى : كتاب النكاح — الجــزء السابع ، ص ٢ — رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان — الجزء الثانى — (مرجع سابق) ، ص ٨٩ .

(٢) د. النعمان عبد المجيد القاضى : الاسلام عقيدة وحياة — سلسلة دراسات فى الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ١٧٥ — السنة الخامسة عشرة — القــاهرة — ١٥ شوال ١٣٩٥ هـ — ١٩ اكتوبر ١٩٧٥ م ، ص ٢٧ .

وتتمثل الطهارة فى الوضوء « والوضاءة : الحسن والنظافة » (١) . وفى الوضوء « غسل وطهارة ونظافة ، والنظافة من الفضائل الشخصية العظيمة الأثر فى الصحة » (٢) . ويبين الحديث الشريف كيفية الوضوء ففى الحديث عن ابن عباس « إنه توضأ فغسل وجهه ، أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بهما وجهه ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعنى اليسرى ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ »(٣) - وبالاضافة إلى الطهارة والنظافة ، ففى الوضوء « وقاية ، فالاسلام ضمن العبادات التى أمر بها كثيرا من أنواع الوقاية التى تحفظ الانسان إذا داوم عليها وأداها حقها ، من التعرض للاصابات الجوية ، بسبب الأتربة والحرارة ، ومن ذلك الأمر فى الوضوء للصلوات الخمس بغسل الوجه والأطراف والأيدى والأرجل وبمسح الأذنين ، كما طلب السواك والمضمضة والاستنشاق ، حفظا للفم والأنف والأسنان » (٤) ، يقول صلى الله عليه وسلم « إن شدة الحر من فيح جهنم ، فاذا اشتد الحر ، فأبردوا بالصلاة » (٥) ، « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ماتقول ذلك يبقى من درنه ، قالوا: لا يبقى من درنه شيئا ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا » (٦) . وفى الحديث الشريف : « إذا جاء أحدكم الجمعة

---

(١) مختار الصحاح (مرجع سابق) ، ص ٧٢٦ .

(٢) د. احمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الوضوء - الجزء الأول ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٤) سهام عبد اللطيف (مرجع سابق) ، ص ٧٥ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب مواقيت الصلاة وفضلها - الجزء الأول ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤١ - وفى رواية منهما .

فليغتسل » (١) ، « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » (٢) — وعن عائشة ، قالت : « جاءت فاطمة ابنة أبي حبيش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، اني امرأة أستحاض فلا أطهر ، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا انما ذلك عرق وليس بحيض ، فاذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة ، واذا أدبرت فاغسلى عنك الدم ثم صلى » (٣) .

وفى الصلاة طريقة لتربية الجسد ، ففيها رياضة بدنية للجسد « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه ثم يكبر ، فإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك ، وإذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ، ولا يفعله حين يرفع رأسه من السجود » (٤) — وهذه الحركات الرياضية فى الصلاة لها أثرها فى تقويم العضلات ومران المفاصل وقوتها « وكم من شيخ كبير وبدين سمين ، يستطيع كلاهما السجود والركوع والوقوف دون كثير عناء ولا مشقة » (٥) .

وتراعى التربية الاسلامية ، حالة الجسد المرضية ، عن عمران ابن الحصين رضى الله عنهما قال : « كانت بى بواسير ، فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال : صل قائما وإن لم تستطع فقاعدا ، فان لم تستطع فعلى جنب » (٦) — والحديث الشريف يوجه إلى قيمة تعود الطفل على أداء شعائر الصلاة ، فيربى دينيا وجسديا وعقليا على القيام

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الجمعة — الجزء الثانى ، ص ٢ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الشهادات — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٣١ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الوضوء — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٦٦ .
(٤) أخرجه البخارى ومسلم ومالك وابو داود والترمذى والنسائى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٢٠٣ .
(٥) أيتين دينيه ، سليمان بن ابراهيم (مرجع سابق) ، ص ٣٤ .
(٦) أخرجه الخمسة الا مسلما — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٢٠٦ .

بشعائر الصلاة ، يقول صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عنها وهم أبناء عشر » (١) . ويبدأ الرسول تربيته بتوجيه الآباء إلى تعليم الأبناء نظام الصلاة وهم أبناء سبع سنين ، مراعيا فى ذلك نمو الأبناء وتمييز أمور الطهارة والمقدرة الصوتية على القراءة والمقدرة العقلية على الحفظ ، وبهذا تكون الصلاة فيها طريقة للتربية الجسدية ، بالاضافة إلى نواحى التربية الأخرى .

(ب) الصـــــوم :

الصوم لغة ، « الإمساك عن الطعام » — « قال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم » (٢) — ويرتبط الصوم بغذاء الجسم ومقدرته وبغريزة الجنس ، وفى امتناع الجسم عن مطالب الفم والفرج بمحض إرادته واختياره ، ضبط وتدريب لحاجات الجســـم وتربية على قوة التحمل وتربية صحية للجسم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إنى صائم مرتين . والذى نفسى بيده ، لخلوف فم الصـــائم أطيب عند الله تعـــالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى .. » (٣) — والصوم يعطى « أجهزة الجسم عامة ، والجهاز الهضمى خاصة ، بعضا من الراحة ، يستجم فيها ، ويتخلص خلالها مما قد يكون قد أصاب أجهزته » (٤) .

والمظاهر المـــادية للصوم من الامتناع عن شهوة الطعام والشراب والجنس هى « مجرد مدخل للصوم الحقيقى ، وهو الامساك عن المعاصى والشرور : إمســـاكا يقطع ما بين الانســـان والشيطان ، ويصل ما بين الانسان وربه ، وما لم يفهم الصوم على هـــذا النحو ، فانه لا يؤدى

---

(١) اخرجه أبو داود (المرجع السابق) ، ص ١٧٨ .
(٢) مختار الصحاح (مرجع سابق) ، ص ٣٧٤ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الصـــــوم — الجزء الثالث (مرجـــع سابق) ، ص ٣١ .
(٤) عبد اللطيف مشتهرى : مدرسة الصـــوم (مرجع سابق) ، ص ٢٥ .

بالصائم إلى ما يرجوه بصومه من أجر وثواب »(١) . ويقول فيليب هـ . فينكس « ولعادة الصيام العريقة قيمتها الخاصة ، كرمز لاخضاع الشهوة »(٢) . وتتخذ التربية الاسلامية من الصوم أسلوبا لتربية « القوة الضابطة وتنميتها منذ الصغر ، والصيام وسيلة ضبط تربوية فعالة تتمثل بشكل بارز ، فالمسلم الذى يمتنع مختارا عن كثير من لذائذ الحياة المباحة يتعود فى قوة أن يرتفع عن رغبات نفسه فيحقق بذلك كيانه وقوته وذاته » (٣) .

(ج) الحـــج :

الحج لغة من « حج : قصد ، وفى العرف قصد مكة للنسك » (٤) . وفى الحج سفر وسعى وطواف وكلها أمور تتطلب المقدرة الجسدية ، قال القرطبى : « ذكر الله عز وجل الحج بأوكد ألفاظ الوجوب ، تأكيدا لحقه ، وتغليظا لحرمته ، ولاستطاعة القدرة البدنية على السفر ووجود الزاد والراحة وأمن الطريق » (٥) ، « من حج لله ، فلم يرفث ، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه »(٦) . والرفث كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من المرأة ، وهكذا يكون فى الحج تربية وتهذيب لمطالب الجسد وضبط لها فى وقت معين من سنى العمر ، كما أن فى شعائر الحج طهارة جسمية ومحافظة على نظافة وصحة الجسد « كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ، ثم يبيت بذى طوى : ثم يصلى

---

(١) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٧٢ .

(٢) فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ١٧٩ .

(٣) على القاضى : « منهج التربية الاسلامية » — **صحيفة التربية** — (مرجع سابق) ، ص ٦٠ .

(٤) مختار الصحاح (مرجع سابق) ، ص ١٢٢ .

(٥) **المنتخب من السنة النبوية الشريفة** : المجلد الثالث — العدد ٤١ — ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ، ص ٤ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب الحصر — الجزء الثالث ، ص ١٤ : رواه مسلم — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٧٦ .

به الصبح ويغتسل ، و يحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك » (١) • وفى الحج رياضة بدنية ، وهى رياضة العدو والمشى ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « سعى النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشواط ومشى أربعة فى الحج والعمرة » (٢) •

٦ — العبادات كطريقة من طرق التربية الاجتماعية :

تقوم العبادات بدورها الهام فى التربية الاسلامية ، والجانب الاجتماعى يحظى بنصيبه فى التربية الاسلامية وذلك بتربية الفرد اجتماعيا من خلال العبادات ، فالعلاقة بين أفراد المجتمع والله هى « التى تحدد علاقاتهم بعضهم ببعض ، فعلاقتهم بالله هى التى منحتهم إنسانيتهم » (٣)• ويمكن القول أنه « نتيجة لفساد العلاقة بين الانسان وربه ، فكانت العلاقات تفسد بين الانسان وأخيه الانسان ، وبين الانسان والكون الذى يعيش فيه » (٤) •

والاسلام « لا يعد العبادة فيه ، هى مجرد اقامة الشعائر ، إنما هى الحياة كلها خاضعة لشريعة الله ، متوجها بكل نشاط فيها إلى الله ، ومن ثم يعد كل خدمة اجتماعية وكل عمل من أعمال الخير فيه عبادة » (٥) — وقال المربى الرسول صلى الله عليه وسلم : « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار » (٦) •

ويمكن دراسة التربية الاجتماعية فى العبادات ، كما نراها فى الحديث الشريف ، على النحو التالى :

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الحج — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ١٧٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٥ .
(٣) على عبد الحليم محمود : الدعوة الاسلامية دعوة عالمية (مرجع سابق) ، ص ١١٢ .
(٤) د. عبد الغنى عبود : أنبياء الله والحياة المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ٣١ .
(٥) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١١ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٠ .

(أ) الصـــلاة :

في صـــلاة الجماعة تتـــاح الفرصـــة للانسان المســـلم أن يعايش أخاه المسلم ، يعرفه ويعلم حاجته ، ويساعده ويشـــاركه ، وفيهـــا تربية للانسان المسلم على الاحســـاس بالجماعة « صـــلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه ، خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت بها درجه ، وحط عنه بها خطيئة»(١)٠وفي المسجد يحس المؤمن بالصـــلة الوثيقة بينه وبين أخيـــه وهي صـــلة تقوم على المساواة ، وفي التوجه إلى قبـــلة واحدة احســـاس الإنســـان بالوحدة الاجتماعية ٠

(ب) الصـــــوم :

تظهر التربية الاجتماعية في عبادة الصوم في شكل تربية أحاسيس الانسان على الشعور بأخيه الانسان والتعاطف معه ، والجوع والعطش يعلمان الإنســـان أن هناك غير القـــادر على شراء وتوفير ما يحتاجه من الطعام والشراب ، وفي الصوم شعور موحد لكل قوى المسلمين ٠

(د) الزكاة :

فيها « تربية للفرد على الإسهام بماله في سبيل إسعاد مجتمعه ، وفي بذله وصدقه وبره ، إحساس بالجماعة وشـــعور بالأخوة والحب » (٢) : « أتى رجـــل إلى النبي صـــلى الله عليه وســـلم فقال : دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنـــة ، قال : تعبـــد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان » (٣) — ويقول

---

(١) صحيح البخـــاري : كتـــاب الصـــلاة — الجزء الأول (مرجـــع سابق) ، ص ١٦٦ ٠

(٢) د٠ عمر محمد التومي الشيباني : فلسفة التربيـــة الاســـلامية (مرجع سابق) ، ص ١٤٧ ٠

(٣) رواه الشيخان والنســـائي — الشيخ منصـــور علي ناصف : التاج — الجزء الثاني (مرجع سابق) ، ص ٤ ٠

صلى الله عليه وسلم : « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول » (١) — « رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » (٢) — ففى ذلك كله تربية على مراعاة شعور الآخرين واحترامهم ومساعدة الآخرين وكيفية هذه المساعدة •

(د) الحــج :

فى الحج تسقط كل الفوارق ولايكون بين بنى الانسان تفاوت ويشعر الجميع أنهم سواسية أمام الله فى هذا « الصعيد الذى يحج المؤمنون إليه ليتعـارفوا ، ليرتبطـوا بأقوى روابط الإخاء ، فيزيدهم إخاؤهم إيمانا » (٣) : « سئل النبى صلى الله عليه وسلم ، أى الأعمال أفضــل ؟ قال : إيمان بالله ورســوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : جهاد فى ســبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » (٤) •

ثانيا — القــــدوة :

قال الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » (٥) ، « قرأ رسول الله صلى الله عليه وســلم فيما أمر وسكت فيما أمر ، وما كان ربك نسيا ، لقد كان لكم فى رسـول الله أسوة حسنة » (٦) — ويقول عز وجل « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (٧) •

والقــدرة لغة اسـم من اقتدى به ، إذا فعل مثل فعله تأســيا ،

---

(١) رواه الخمسة إلا الترمذى (المرجع السابق) ، ص ٣٧ •
(٢) صحيح البخارى : كتــاب الزكاة — الجــزء الثانى (مرجـــع سابق) ، ص ١٣٧ •
(٣) محمد حسين هيكل : حياة محمد (مرجع سابق) ، ص ٥٣٢ •
(٤) صحيح البخارى : كتاب الحج — الجــزء الثانى — (مرجــع سابق) ، ص ١٦٤ •
(٥) قــرآن كريم : سورة الأحزاب (آية ٢١) •
(٦) أخرجه البخارى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٢٨٩ •
(٧) قرآن كريم : سورة الحشر — آية (٧) •

وفلان قدوة ، أى يقتدى به ، والضم أكثر من الكسر ، قال ابن فارس : « ويقال : إن القدوة الأصل الذى يتشعب منه الفروع »(١) • وعلى هذا الأساس يكون المربى الرسول هو قدوة الانسان المسلم فى التربية الاسلامية ، كما بين القرآن الكريم ، حيث تكون القدوة « عاملاً أساسيا لإنجاح التربية القرآنية ، ولإيتائها ثمراتها اليانعات » (٢) • والقرآن الكريم والحديث الشريف وسيرة المسلمين الأول صريحة كلها فى إيجاب القدوة الحسنة طريقة للتربية الاسلامية : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » (٣) ، « أتأمرون الناس بالبر ، وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ، أفلا تعقلون ؟ » (٤) •

وطريقة القدوة فى التربية الاسلامية ضرورة « إعداد الفرد المسلم ، على نهج الأنبياء والرسل » (٥) ، وهى تتضمن درس سلوك الأنبياء والرسل لكى يتربى المسلم بالطريقة التى تربوا عليها ، ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم مثال الكمال البشرى ، « فقد يسأل سائل: وكيف يتسنى للناس أن يحاكوه ، كيف يمكن للنبى أن يصبح قدوة حسنة للبشر فى حياتهم ، حياته وأعماله وأفكاره ، وهى فى حد ذاتها قدوة للمسلم فى هذه الحياة ؟ وجواب هذا السؤال الخطير المرتبط بحياة أجيال المسلمين جماعات وأفرادا ، يكمن فى الحديث الشريف ، فآل النبى وأصحابه الذين عايشوه حفظوا السنة فى أعماق قلوبهم ، شأنهم فى ذلك شأن الذين يعايشون أى نبى » (٦) • والحديث الشريف يبين لنا الرسول المربى القدوة بيننا فى كل لحظة وكل يوم ، قدوة وهو فى بيته ، وقدوة وهو فى المسجد وقدوة فى ميدان القتال وقدوة وهو سائر فى الطريق ، وقدوة وهو يعاون الآخرين ، وقدوة فى مظهره

---

(١) المصباح المنير (مرجع سابق) ، ص ٦٧٨ .
(٢) احمد محمد جمال : دين ودولة (مرجع سابق) ، ص ١٦٥ .
(٣) قرآن كريم : سورة الصف (٢ ، ٣) .
(٤) قرآن كريم : سورة البقرة (٤٤) .
(٥) د. عبد الغنى عبود : انبياء الله والحياة المعاصرة (مرجع سابق) ، ص ١٤٣ .
(٦) د. سيد حسين نصر : الاسلام ، اهدافه وحقائقه (مرجع سابق) ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

الشخصى ، فهو قدوة سلوكية للانســان فى كل مكان فى هذا الكون الذى خلقه الله ، وإذا تعددت صور الاقتداء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، فانها كلها تتكامل لتشكل الاطار العــام لطريقة القدوة فى التربية الاسلامية ، كما يبين لنا الحديث الشريف •

ويمكن القول بأن « القدوة الحسنة من الأسرة والمدرســة عامة وخطيرة ، ولكنها تفقد كل أهميتها وخطورتها إذا لم تتكامل معها مصادر التوجيه والإشعاع والاقتداء الأخرى »(١) • ويمكن لنــا القول أيضا « بأن نظرية مهما تبلغ من الصــحة ودقة الفكر ، وإن تعليما مهما يكن رائعا ويقع من الناس موقع الاعجاب ، وإن هداية مهما تجمع من صنوف الخير ، كل أولئك لا يغنى غنــاء ولا يثمر ثمرة ولا يبقى على الدهر ، إلا إذا كان له من يمثله بعمله ، ويدعو له بأخلاقه وفضائله ، ويعرفه إلى الناس بالقدوة والأسوة ، فيقتدى الناس بدعاته عن طريق العمل بعد العلم معجبين بسجايا هؤلاء الدعاة ، معظمين لأخلاقهم مكرمين طهارة قلوبهم وزكاء نفوسهم ، ونظافة أخلاقهم ، ورجاحة عقولهم وحصافة آرائهم وسداد أفكارهم » (٢) •

ولا يمكن أن نغفل الفرق بين التقليد والقــدوة ، « فالتقليد دون الاقتداء قيمة ، إذ بينما يقتدى الانسان بغيره عن وعى إعجابا به أو حبا له فانه يقلده شعوريا أو لا شــعوريا بدافع التعلم أو التهكم أو لمجرد المحاكاة • والمربى الرشيد ، هو الذى يعلم تلاميذه : كيف يقون أنفسهم من التقليد الأعمى وهو الذى يجعل نفسه أحسن مثال ينسج على منواله فى

---

(١) فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى : القضــاء والقــدر ، معجزات الرسول ، اعجاز القرآن ، مكانة المرأة فى الاسلام — اعــداد وتقديم احمــد فراج — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م ، ص ٢١ •

(٢) د. سعيد اسماعيل على : اصول التربية الاسلامية (مرجــع سابق) ، ص ٨١ •

القول والفعل » (١) ، والاقتداء «يضيء ما يكمن فى خبايانا من مطامح ومواهب وطاقات مهملة ، فنشعر حينئذ بنداء خفى إلى الخلق والابتكار وتتوق إلى السمو والتشبه بالأبطال والعظماء والأخيار » (٢) .

وتؤثر طريقة القدوة فى التربية تأثيرا بالغا فى تربية الطفل ، وفى تكوين قيمه وصورته « عن ذاته وذاته المثالية ، فالذات تتكون أساسا نتيجة استجابة الطفل لتوقعاته ممن حوله ومن إدراكه لتوقعات غيره ، وهو يكون توقعاته من الغير ، ويدرك توقعات غيره منه ، ومن خبراته الماضية معهم، وتصرفهم حيال سلوكه فى المواقف المختلفة ، وهو لا يستطيع أن يتصرف بشكل يتوافق مع اتجاهات غيره وقيمهم إلا إذا تبنى تلك الاتجاهات والقيم كخطوة أولى فى تكوين الذات المتكاملة »(٣) . « وتكوين الذات وتمايزها عن ذوات الغير تحدث تدريجيا بمحاولة الطفل التخلص من العقاب والحصول على الثواب ، وعلى رضاء السلطة الضابطة له ، وتتحدد هذه العملية فى بداية الأمر أساسا بمحاولة الطفل أن يكون مثل هذا الشخص أو ذاك وألا يكون مثل هذا أو ذاك من الأشخاص الذين يتعامل معهم أو الموجودين فى بيئته ، ولهذا السبب فإن القدوة كثيرا ما تكون أقوى أثرا من أساليب الثواب والعقاب والتوجيه والإرشاد اللفظى » ، « وقد تتعارض أساليب التربية والمطالب التى يفرضها الكبار على الطفل مع تصرفاتهم هم أنفسهم فيعانى الطفل من جراء هذا وتتعرض شخصيته للضرر وللانحراف ، ومن ثم فان التناسق بين أساليب التربية والتهذيب المختلفة مع القدوة فى بيئة الطفل أمر بالغ الأهمية لنشأة الطفل وتكامل شخصيته » (٤) .

والرسول المربى محمد صلى الله عليه وسلم معلم قدوة ، سواء فى

---

(١) محمد الناصف : آراء فى التربية — الشركة التونسية للتوزيع — تونس ، د.ت ، ص ٤٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٣) د. نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون : قيمنا الاجتماعية واثرها فى تكوين الشخصية (مرجع سابق) ، ص ٣٢
(٤) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

الماضى أو الحاضر أو المستقبل ، فهو « قدوة للناس فى واقع الأمر .. يرونه — وهو بشر منهم — تتمثل فيه هذه الصفات كلها وهذه الطاقات ، فيصدقون هذه المبادىء الحية ، لأنهم يرونها رأى العين ، ولا يقرءونها فى كتاب ، ويرونها فى بشر ، فتتحرك لها نفوسهم وتهفو لها مشاعرهم ، ويحاولون أن يقبسوا قبسات من الرسول ... كل بقدر ما يطيق أن يقبس »[١] . والرسول المربى كان هاديا بسلوكه الشخصى قبل أن يكون بالكلام الذى ينطق به ، سواء فى ذلك القرآن المنزل وحديث الرسول ، وفى الحديث الشريف ، قال البخارى رضى الله عنه : « كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث ، كلهم يقول : الإيمان قول وعمل »[٢] ، « الأمانة نزلت من السماء فى جذر قلوب الرجال ونزل القرآن ، فقرءوا القرآن وعلموا من السنة »[٣] . والرسول المربى كان بين الناس فى مجتمعه معلما فى كل سلوك وفى كل تصرف شخصى فكان « إذا بلغ فى مسيرة أصحابه جلس منهم حيث انتهى به المجلس ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ، ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ولا يجلس إليه أحد وهو يصلى إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد إلى صلاته ، وكان أطيب الناس نفسا وأكثرهم تبسما »[٤] . وكان المعلم صلى الله عليه وسلم يقول : (طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله) ، (من تعلم علما ولم يزدد هدى ، لم يزدد من الله إلا بعدا) . وهكذا كان صلى الله عليه وسلم مؤسسا لفلسفة الطريقة فى التربية الاسلامية ، ولا يمكن أن نغفل معجزة التربية المتعثرة فى الاسلام ، الذى احتل فيه

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٣٢٥ .

(٢) صحيح البخارى : المقدمة — الجزء الاول ، ص ٢ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع ، ص ١١٤ .

(٤) محمد حسين هيكل : حياة محمد (مرجع سابق) ، ص ٢٤٣ .

الانسان منزلة كريمة ، لا يستطيع « أن يحتفظ بنفسه فيها ، الا بأن يظل كما أراده الله دائما — يتأمل ويفكر ، ويقرأ ويستزيد علما ، ويطبق هذا العلم ويطوره ، ويناقش الآخرين فيه ، ويدعو الى الله والى الحق ، اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم » (١) .

واذ تؤكد التربية الاسلامية كما يحددها القرآن الكريم على ضرورة الاقتداء بالرسول ، لتحقيق تصورات الاسلام لخلق الشخصية المسلمة ، فالحديث الشريف تبرز فيه طريقة القدوة فى التربية الاسـلامية محققة مع غيرها من الطرق لأهداف التربية الاسلامية ، والمعلم لكى يكون قدوة « لابد أن يتمثل المنهج الذى يعلمه ويربى به ، حيث يربى على هديه ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ، وحتى يتخـذه المتعلمون قدوة لهم ، ويتأسـون به فى كل حركاته وسكناته ، فضـلا عن أخلاقه ومنهجه ، وإلا فان التربية تنقلب إلى تلقين وحفظ وتسميع دون أى أثر عملى لها » (٢) .

وصور الاقتداء بالرسول عديدة بينها الحديث الشريف ، ويمكن أن نورد عددا من هذه الصور للاسـتفادة منها فى التربية الاسـلامية للانسان ، ومن صور الاقتداء التى يمكن أن تبين لنـا قيمـة القدوة فى تكوين قيم الانسان ، والقدوة فى حد ذاتها ، كطريقة من طرق التربيـة الاسلامية :

١ — الرسـول وتاسيس العقيدة :

الانسان المسلم يؤمن برسالات السماء جميعا ، ويتخذ من سلوك الأنبياء والرسل فى حياتهم قدوة حسنة يتأسى بها فى سـلوكه ، وحدد الرسول المربى وضعه بين الأنبياء والرسل بصورة دقيقة ، موضحا ما جاء

---

(١) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٦٢ .

(٢) على خليل : فلسفة التربية الاسلامية كما يحددها القرآن الكريم (مرجع سابق) ، ص ١٢٩ .

به القرآن الكريم ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون ، هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : أنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (١) ، وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « دعونى ماتركتكم، انما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » (٢) . ويمكن أن يمثل ذلك أساسا فى التربية الدينية للانسان المسلم ، تتبناه مناهج المدرسة ويعمل على تحقيقه البيت والمجتمع. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من نبى من الأنبياء إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله تعالى إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » (٣) .

٣ — الرسول وتربية الجسم :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة فى وضع الجسد موضعه الصحيح من شخصية الانسان ، والحديث الشريف فيه : « جاء ثلاثة رهط الى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فانى أصلى الليل أبدا ، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى ، وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب

---

(١) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٢٢٥ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١١٧ .

(٣) أخرجه الشيخان — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٤ .

عن سنتي فليس مني » (١) ، وهذا الوضع الصحيح للجسم هو ما يجب أن يتخذ قدوة في تربية الانسان عليه ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة في المحافظة على هذا الجسد ، بالنظافة والطهارة (٢) ، أو الرياضة البدنية أو تنظيم تناول الطعام والشراب والوقاية من المرض والعلاج .

٣ — الرسول ، قدوة الأخلاق الاسلامية :

كان خلق الرسول صلى الله عليه وسلم هو القرآن ، وأخرج الطبراني وابن حيان في صحيحه عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال : « كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير ، ما يتكلم منا متكلم ، إذ جاءه أناس فقالوا : من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال : أحسنهم خلقا » (٣) — وخلق الاسلام هو الحياء « إن لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء » (٤) ، « وما كان الفحش في شيء إلا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه » (٥) — و « عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن عمر حين قدم معاوية إلى الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أخيركم أحسنكم خلقا » (٦) .

٤ — الرسول والتربية الجمالية :

كان سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ، يتسم بطابع

---

(١) صحيح البخاري : كتاب النكاح — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ٢ .
(٢) انظر الفصل الثالث ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٣) محمد يوسف الكتند هلوى : حياة الصحابة — الجزء الثاني — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٦٣ م ، ص ٣٠٤ ؛ ٣٠٥ .
(٤) اخرجه مالك — ابن الديبع الشيباني : تيسير الوصول — الجزء الثاني (مرجع سابق) ، ص ٢٢ .
(٥) اخرجه الترمذي (المرجع السابق) ، ص ٢٣ .
(٦) صحيح البخاري : كتاب الأدب — الجزء الثامن ، ص ١٥ .

الجمال سواء فى مظهره أو أقواله أو أفعاله ، والحسن والجمال والزينة هى السمات المميزة لملابس الرسول ومظهره الجسمى ، سواء فى صلاته أو فى أثناء أداء شعائر الحج ، قالت عائشة : « كنت أطيب النبى صلى الله عليه وسلم عند إحرامه أطيب ما أجد » (١) . ومن مظاهر الجمال التى يربى عليها الرسول أثناء تناول الطعام أوالشراب مثلا ، قوله : « إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء » (٢) .

٥ — الرسول والترويح :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة فى الاستمتاع بحياته والترفيه الذى يهدىء من انفعالات الانسان وغضبه ويولد مشاعر المحبة والاخاء ، عن أنس رضى الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله احملنى على بعير ، فقال : إنى حاملك على ولد الناقة ، فقال : يا رسول الله ، ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النوق » (٣) .

٦ — الرسول وتربية العقل :

كانت « الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الأمور المباحة ، ليأخذوا بأسهلها ، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم » (٤) ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم معلما حقا ، يقوم بتعليم المسلمين أمور الحياة وما يعن لهم من استفسارات ، وذلك من أجل نماء العقل وفهمه وإدراكه ، وكان يحدث المسلمين فى حلقات علم ، فى حوار علمى — عن أبى

(١) رواه الشيخان : الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٨٧ .

(٢) رواه الأربعة (المرجع السابق) — الجزء الثامن ، ص ١٢٤ .

(٣) اخرجه ابو داود والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٦٧ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع ، ص ١٣٨ .

هريرة رضى الله عنه قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم ، جاءه أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى النبى صلى الله عليه وسلم يحدث ، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع • حتى إذا قضى حديثه ، قال : أين أراه السائل عن الساعة ، قال : ها أنا يا رسول الله ، قال : فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف إضاعتها : قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله ، فانتظر الساعة » [1] •

٧ ـ الرسول والتربية الاجتماعية :

تناول الحديث الشريف طريق التربية الاجتماعية فى المنزل وفى كل نواحى ومجالات الحياة ، ويمكن القول أن الجزء الخاص بأمور التربية الاجتماعية فى الحديث من أمور المجتمع والمعاملات فيه هو أكبر جزء فيه [2] ، فلقد كانت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم قائمة على تغيير سلوك الناس البغيض ، وتعليمهم كيف يكونون إخوة متحابين ، وتخليقهم بالمكارم والمحامد ، وتزويدهم بالمعارف التى كانوا يجهلونها ، وكان سلوكه فى أهله أو المجتمع ، قدوة يحتذى بها : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضاعف ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر » ، « كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت » [3] ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » [4] •

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم ـ الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٢ ، ٢٣ •

(٢) ارجع الى الفصل الثالث من البحث •

(٣) صحيح البخارى : كتاب الأدب ـ الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٢٤ •

(٤) رواه ابن حبان ـ نقلا عن : حسن ايوب : السلوك الاجتماعى فى الاسلام ـ الطبعة الثانية ـ دار البحوث العلمية ـ القاهرة ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م ، ص ٢٠٦ •

ثالثا — الكلمـة :

يمكن القول أن الكلمة المكتوبة أو المقروءة ، سواء فى صورة الأمر ، أو فى صورة القول المـأثور والحكمة ، أو فى شكل المحاضرة ، أو فى صورة التواصى والبيعة — وفى أسلوب تكرار الكلمة ، أو الكلمة المملاة — كلها تمثل طرقا فى التربية عموما أو التدريس على وجه الخصوص ، ويتضمن الحديث الشريف صورا من تلك الطرق فى مواقف الحياة داخل المجتمع الاسلامى ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فى كلماته يقول « خيركم من تعلم القرآن وعلمـه » ، « الذى يقـرأ القرآن ، وهو ماهر به ، مع السفرة الكرام البررة » ، « إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام قوما ، ويضع به آخرين » ، « إن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن — ومن كلمات الرسول المربية أيضـا « إن مما أدرك النـاس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شـئت » (١) ، « ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس » (٢) .

ويمكن تناول طريقة الكلمة فى التربية الاسلامية من خلال :

١ — القـــراءة :

كان الأمر بالقراءة هو مستهل الدعوة الاسـلامية وكان الرسـول محمد صلى الله عليه وسلم هو المسلم الأول الذى أمر بالقراءة ، فالقراءة من طرق التربية الاسلامية ، وهى أساس كل الطرق ، حيث يتبعها العمل والممارسة ، والقراءة مفتاح العـلم والاستفادة منه وتطبيقه ، ويرتبط بالقراءة الكتابة .

٢ — الكتـابة :

شجع النبى صلى الله عليه وسلم « على تعلم الكتابة ، بافتداء أسرى بدر بتعليم عشرة من أبناء المسلمين ، فوضع بذلك أساسا حضاريا للتربية

---

(١) صـحيح البخـارى : كتاب الأدب — الجـزء الثامن (مرجـع سابق) ، ص ٣٥ .

(٢) صحيح البخـارى : كتـاب الدعوات — الجـزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١١٨ .

الاسلامية » (١) . وبدأت هذه الطريقة مع تعليم آيات القرآن ، فكانت « آيات القرآن تكتب ، ويتلوها من يعرف القراءة على من لم يعرف » (٢) . وفى الحديث الشريف « شكا رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى لأسمع منك الحديث فيعجبنى ولا أحفظه ، فقال صلى الله عليه وسلم : استعن بيمينك وأومأ بيده إلى الخط » (٣) ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « ما كان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى إلا ما كان من ابن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب » (٤) ، ويروى البخارى عن عمر بن عبدالعزيز « أنه كتب إلى أبى بكر بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل إلا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وليفشوا العلم وليجلسوا له ، حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا » (٥) .

وكان أبى بن كعب الأنصارى وزيد بن ثابت الأنصارى يكتبان الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعلم زيد بن ثابت السريانية وقرأ كتب اليهود وكتب إليهم بأمر رسول الله ، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : « أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية ، وقال : إنى والله ما آمن يهود على كتابى ، قال : فوالله ما مر بى نصف شهر ، حتى تعلمته وجدت فيه ، فكنت أكتب له إليهم ، وأقرأ له كتبهم اليه » (٦) .

---

(١) د. احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٨ .

(٢) احمد امين : فجر الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٤٢ .

(٣) رواه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥٥ .

(٤) أخرجه البخارى والترمذى (المرجع السابق) ، ص ١٥٦ .

(٥) رواه البخارى (المرجع السابق) ، ص ١٥٧ .

(٦) رواه البخارى وابو داود والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : (المرجع السابق) ، ص ١٥٦ .

ولا يمكن إغفال دور الكتابة فى تدوين القرآن الكريم ، كما أورد الحديث الشريف ، فعن زيد بن ثابت قال : بعث إلى أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبوبكر: إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن فى المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك ، حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر ، قال زيد ، قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل لانتهمك ، قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه ، قال زيد : فو الله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ماكان بأثقل على مما كلفنى من جمع القرآن » ، « فتتبعت القرآن ، أجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال فوجدت ... » (١) — ومن هذا ، يمكن القول أن الكتابة من طرق التربية الاسلامية وهى ترتبط بالقراءة ، كما أن للكتابة دورها فى حفظ العلم ، ونقله من جيل إلى جيل .

وطريقة الرواية من طرق التربية الاسلامية ، وهى ترتبط بالقراءة والكتابة ، وتعتبر هذه الطريقة من « الطرق الأساسية التى استخدمتها التربية الاسلامية » ، « وكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقومون برواية ماسمعوه عنه من أحكام وإرشادات أو شاهدوه أو لمسوه من حالات أو أفعال ، ولم تكن الرواية حتى نهاية القرن الأول الهجرى مقيدة بأى نوع من القيود اللهم إلا ذمة الراوى وضميره ، ولكن ظهور ظاهرة الوضع فى الحديث ، والغيرة والحمية على الحديث النبوى الشريف ، دعت إلى التفكير جديا فى وقاية الحديث وحمايته وتخليصه مما علق به من شوائب الوضع ، وذلك بتقرير شروط الرواية وأسس التجريح

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأحكام — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٩٢ .

والتعديل » (١) — قال صلى الله عليه وسلم : « نصر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمع ، فرب مبلغ أوعى من سامع » (٢) . فطريقة الرواية طريقة مربية — ويقول صلى الله عليه وسلم أيضا : « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » (٣) ، « ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه » (٤) .

ويمكن الاشارة أيضا إلى **طريقة السماع** فهى ترتبط بطريقة الرواية فى التربية ، ومع عدم مقدرة العديد من المسلمين الأول على الكتابة ، كان لطريقة السماع دور هام فى التربية ، فطريقة السماع لها دورها فى تقوية عملية التذكر والسرد ، كما أن الحفظ والاستظهار كوسيلة للتعلم أمر معروف عند المسلمين قبل القرن الرابع ، وربما يرجع شيوع تلك الطريقة إلى ماقبل الاسلام ، حيث العرب أميون لايقرءون ولايكتبون ، إلا القليل منهم ، فاعتمدوا على الذاكرة فى حفظ أشعارهم ، فلما جاء الاسلام ، كان المسلمون يعتمدون على ذاكرتهم أكثر من اعتمادهم على الكتابة ، وقد عرف العرب بالحفظ وقوة الذاكرة ، للمرانة المستمرة ، والتعود على الحفظ) (٥) . ولايمكن إغفال دور الحفظ فى عملية التعلم ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة عشر آيات من القرآن ، وبعد حفظها وفهم معانيها ، ينتقل إلى عشر آيات أخرى تعليما وحفظا ، فكان الحفظ — بالاضافة إلى الدراية والفهم — طريقة من طرق التربية الاسلامية . وعلى نفس المنهج سار علماء المسلمين بالحفظ والذاكرة القوية ولم يهملوا مطلقا العناية بالتفكير فيما يحفظ ، وشرحه وتحليله وفهمه حق

---

(١) د. عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٤٢٠ .

(٢) رواه الترمذى وابو داود — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٦٨ .

(٣) رواه الأربعة (المرجع السابق) ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) رواه الشيخان (المرجع السابق) ، ص ٦٦ .

(٥) حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى (مرجع سابق) ، ص ١٤٩ .

الفهم ، فقد جعلوا الحفظ وسيلة لا غاية لقلة من يجيد القراءة والكتابة في بدء الاسلام (١) — ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث الشريف : « رب حامل فقه لا فقه له » ، « رب مبلغ أوعى من سامع » .

٣ — التكــرار :

التكرار من طرق التربية ويمكن أن تبــدو أهميتــه للأطفال في حفظ الكلمات وفي ذكر الأشكال . والتكرار قد « يقصــد به التأثير في النفس » ، « فهناك تفاوت في مدارك البشر وأمزجتهم » (٢). وقد استخدم الرسول المربي هذه الطريقة في التربية الاسلامية ، ففي الحديث الشريف عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا ، قالوا : بلى يارسول الله ، قال : الاشراك بالله ، وعقــوق الوالدين ، وجلس وكان متكئا ، فقال : ألا وقول الزور ، قال : فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت»(٣). وفي الحديث الشريف أيضا : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه » (٤) ، و « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، من أحق بحسن صحابتي : قال : أمك ، قال : ثم من ؟ ، قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك » (٥) .

٤ — البيعــــة :

استخدم الرســول المربي صلى الله عليه وســلم طريقــة البيعة في التربية الاسلامية وذلك تعهدا من الانسان المقصود بالتربية بعمل وتنفيذ

---

(١) د. عمر محمد التومي الشيباني : فلسفة التربيــة الاســلاميــة (مرجع سابق) ، ص ٤٢٢ .

(٢) د. التهامي نقرة : سيكولوجية القصة في القــرآن (مرجــع سابق) ، ص ١٢٨ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الشهادات — الجزء الثالث (مرجــع سابق) ، ص ٢٢٤ .

(٤) صحيح البخاري : كتــاب الأدب — الجــزء الثاني (مرجــع سابق) ، ص ١٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٢ .

ما يقتنع به من المربى ، بما يحقق له السلوك الصحيح في حياته ، حسب مبادىء الاسلام وتصوراته لحياة الانسان ، قال صلى الله عليه وسلم : « بايعونى على أن لاتشركوا بالله شيئاً ولاتسرقوا ولاتزنوا ولاتقتلوا أولادكم ولاتأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولاتعصوا في معروف ، فمن وفى منكم ، فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا ، فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله : ان شاء عفا ، وإن شاء عاقبه — فبايعناه على ذلك » (١) .

٥ — الأمـر :

قد يكون الأمر من طرق التربية ، فالأمر قد يؤدى مع بعض الناس إلى فهم ما يعن في حياة الانسان من أمور ومشاكل وأدوار يجب أن يقوم بها ، وفى الحديث الشريف ، أن أبا ذر لما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادى فاسمع من قوله . فرجع فقال : « رأيته يأمر بمكارم الأخلاق » (٢) — وقال صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » (٣) .

٦ — التـواصى :

إن التذكير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتواصى من أساليب التربية الاسلامية ، التى بدت خلال أحاديث المربى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى طريقة التواصى دعوة كل مسلم إلى أن يكون مربيا يعلم أخاه المسلم (البعض معلم البعض) . والتذكير بالخير والحق ،

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الايمان — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ١١ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٦ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الوصايا — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٢ .

والدعوة إليهما والتنبيه إلى الشر والضرر والنهى عنهما هو من صميم الأساليب التربوية الاسلامية للانسان المسلم والتى يحتاجها أى إنسان فى كل زمان ، وفى كل مكان ، فى العالم الذى نعيش فيه : « لا تباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال » (١) ، « أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى » (٢) .

رابعا — اسلوب الحوار والمناقشة (او الدراية والفهم) :

استخدم الرسول هذا الأسلوب فى التربية فى الحلقات التربوية التى كان يعقدها لتربية أجيال المسلمين ، وهى طريقة تدفع بالمتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لايدركه من حقائق — وهى طريقة لايمكن أن يكون المتعلم فيها سلبيا أو مصدقا فقط دون الفهم والادراك العقلى ، وقد توجه الأسئلة من المربى إلى المتعلم بطريقة تقوده لأن يتوصل بنفسه إلى الحقيقة ، وفى الحديث الشريف عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ولاتحت ورقها ، فوقع فى نفسى : النخلة — فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر — فلما لم يتكلما ، قال النبى صلى الله عليه وسلم هى النخلة ، فلما خرجت مع أبى ، قلت يا أبتاه ، وقع فى نفسى النخلة ، قال : ما منعك أن تقولها ؟ لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا — قال : ما منعنى إلا أنى لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت » (٣) .

وعن طريق الحوار ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين شتى أمور دينهم ودنياهم ، ومن أشكال الحوار : « عن عبدالرحمن بن أبى بكرة عن أبيه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك

---

(١) صحيح البخارى — كتاب الادب — الجزء الثامن (المرجع الأسبق) ، ص ٢٣ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الأطعمة — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ٨٧ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٤١ .

إنســان بخطامه أو بزمامه ، قال : أى يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ، قال : فأى شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : أليس بذى الحجة ؟ قلنا : بلى ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه » (١) .

ويمكن القول أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثير الاستعمال للطريقة الحوارية مع أصحابه ، ومع خصوم الاسلام من المشركين وأهــل الكتاب ، فكان صلى الله عليه وسلم يستعمل الاســتجواب فى كثير من الأحيان للوصول إلى فكرة معينة ، يعجز الصحابى عن الجواب عليهــا ، « فيسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيجيب ويعلمه » (٢) . وإذا كان الرسول وهو فى تربيته عن طريق الحوار والمناقشة يقوم هو بتوجيــه الأسئلة وإدارة الحوار ، فانه كذلك كان يتلقى الأسئلة ويجيب عليها من المتعلمين ، سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الكبائر ، قال : « الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وشهادة الزور » (٣) ، وجلس وكان متكئا ، فقال : ألا وقول الزور ، قال : فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»(٤). وهنا يظهر دور التأثير فى الوجدان بالاجابات المتكررة ، وقد يكون ذلك فى مجال التربية الخلقية ، أو فى مجالات التربية الأخرى ، فمثلا سئل الرسول المربى صلى الله عليه وسلم عن أى الاسلام خير ؟ « فأجاب قائلا : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف »(٥).

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الايمــــان ـــ الجــزء الأول (مرجــع سابق) ، ص ٢٦ .

(٢) د. عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربيــة الاســلامية (مرجع سابق) ، ص ٢٨ .

(٣) صـــحيح البخارى : كتــاب الشهادات ـــ الجزء الثالث (مرجــع سابق) ، ص ٢٢٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٥) صـــحيح البخارى : كتاب الايمان ـــ الجــزء الأول (مرجـــع سابق) ، ص ١٠ .

وتبدو طريقة الحوار فى التربية الاسلامية فى الحديث الشريف المروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم حول سؤال الملك جبريل عليه السلام للرسول ، عن الايمان والاسلام والاحسان وعن موعد الساعة [1] .

ويبدو فى الحديث آداب الحوار فى التربية الاسلامية ، وعدم مقاطعة المتحدث ، حتى يتم حديثه ، حتى يظل تسلسل أفكاره وترابطها ، وتكون الاستفادة كاملة للمشتركين فى الحوار[2] . ومن أساليب الحوار المراجعة ، ويقصد بها الاستفسار فى الأمر المثار أو المطروح على المتعلم حتى يدركه ويفهم ما فيه من معان ، عن ابن أبى مليكة ، « أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه إلا راجعت نيه حتى تعرفه ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من حوسب عذب ، قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، قال : فقال : إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك » [3] .

ويمكن القول أن طريقة الحوار والمناقشة فى التربية الاسلامية لها دورها فى تقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير والمنافسة والتفوق على الأقران والتعويد على الثقة بالنفس ، وكل ذلك من أجل التكامل مع طرق التربية الأخرى التى بها تتحقق أهداف فلسفة التربية الاسلامية ، ويبدو فى هذه الطريقة استعمال المنطق والمحاكمة العقلية وهو أسلوب « يمكن الانسان من التمييز بين الحق والباطل بالحجة وبالمشاهدة الحسية ، وليس بالقسر أو التقليد الأعمى »[4] .

---

(١) صحيح البخارى (المرجع السابق) ، ص ٢٠ .
(٢) أنظر الحديث — صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول — (مرجع سابق) ، ص ٢٢ ، ٢٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧ .
(٤) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١١٤ .

خامسا — طريقة الممارسة (التربية بواسطة العمل) :

التربية الاسلامية وكما يظهر من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « تربية عملية ، تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء ، أو إلى خلق فاضل ، أو إلى تعديل فى السلوك على النحو الذى يحقق وجود ذلك الانسان كما تصوره الاسلام »(١) • والرسول المربى بذلك يبين لنا « منهاجا تربويا أساسيا ، وهو أن يتمثل المعلم دائما ما يقول ويعلم وإلا فلا أثر لذلك • إن الذى يقف فى حجرة الدراسة عشرات الساعات يشرح الديمقراطية وأهمية الشورى وضرورة الحوار ، دون أن يمارس ذلك بالفعل مع طلابه ومع زملائه ، قليلا ما ينتج ونادرا ما يفيد » • وقد كان الرسول المربى « يثبت بالبراهين العملية والتجارب الفعلية أن مايدعو إليه • هو أمر ممكن التنفيذ ، وآية ذلك أنه مشخص فى سلوكه »(٢) — وفى الحديث الشريف « ••• أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قال فعل » (٣) — وقال صلى الله عليه وسلم : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه »(٤) — وعن البراء بن عازب قال :« كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الأحزاب ، ولقد رأيته وارى التراب بياض بطنه »(٥) — عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استحيوا من الله حق الحياء • قلنا : إنا نستحيى من الله يا رسول الله والحمد لله ، قال : ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن

---

(١) د. عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٥٧ .

(٢) د. سعيد اسماعيل على : اصول التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٨٢ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الشهادات — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٣٦ .

(٤) اخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٨٧ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الأحكام — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٠٤ .

أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » (١) .

والتعلم بالعمل والممارسة ، مبدأ تربوى هام فى التربية الاسلامية: « الايمان قول وعمل » (٢) .وقد مارس « الجيل الأول من المسلمين السنة الشريفة بغيرة وإيمان وذلك لقربهم من ينبوع الوحى » ، « وراح الجيل التالى (التابعون) يحاكى الصحابة فى ممارستهم السنة ، وهكذا دواليك حتى يومنا هذا ،حيث نجد المسلم المؤمن لايزال يسعى إلى تركيزحياته وإرسائها على السنة الشريفة ، ويتحقق هذا السعى فى إعادة تفسير السيرة وفق مفاهيم الأجيال المتتابعة » (٣) — وفى الحديث الشريف « لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال : أخرجوهم من بيوتكم ، قال : فأخرج النبى صلى الله عليه وسلم فلانا وأخرج عمر فلانا » (٤) . وفى الحديث الشريف : « إنما العلم بالتعلم » . وتتحدد ملامح التعليم بالممارسة والسعى لتحقيق العلم : « من سلك طريقا يطلب به علما » . وفى الحديث الشريف : « كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه عود ينكت فى الأرض وقال : ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة . فقال رجل من القوم : ألا نتكل يارسول الله ؟ قال : لا ، اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ : فأما من أعطى واتقى » (٥) . والتعلم عن طريق الممارسة والعمل والخبرة « يعود المرء على النظام فى الحياة وعلى ضبط النفس وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية ، وعلى التضحية فى سبيل الجموع كلها ، وهى تتطلب مراعاة وممارسة يومية ، تلازم

---

(١) أخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى (المرجع السابق) — الجزء الثانى ، ص ٢٢.

(٢) صحيح البخارى : المقدمة ، ص ٢ .

(٣) د. سيد حسين نصر : الاسلام ، أهدافه وحقائقه (مرجع سابق) ، ص ٧٤ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب اللباس — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ٢٠٥ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الفتن — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٥٤ .

حياة الانسان » (١) : « لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان » ، وكان يقول : « خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا » (٢) — فالتعلم بالعمل يكون من خلال « أفعال يمارسها الانسان لتتكون أخلاقه عمليا ولينبنى علاقاته مع بنى الانسان بالواقع » (٣) .

والأحداث التى يمر بها الانسان تؤثر فى سلوكه ويمكن استثمارها تربويا ، وذلك بالتأثير الهادف فى سلوك الانسان ، فالأحداث « وسيلة فعالة لربط المادة التعليمية بحياة المتعلمين الواقعية » (٤) . والمربى حقا « لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة ، وبغير توجيه ، وإنما يستغلها » (٥) . والتربية بالأحداث تعرف بقوة تأثيرها وشدة سيطرتها على النفس والفكر ، لأنها تثير الانتباه الذى يجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة ما ، عن طريق الحس ، إن كانت هذه الظاهرة خارجية ، أو عن طريق التأمل ، إن كانت داخلية » (٦) . والحديث الشريف كله ممارسات تربوية فى المجتمع الاسلامى الذى عاشه الرسول المربى ، فى شتى مجالات الحياة .

سادسا — اسلوب القص :

قص لغة ، تعنى « قص عليه الخبر قصصا ، والاسم أيضا القصص بالفتح» ، «والقصص بالكسر جمع القصة التى تكتب» (٧) . وقد تضمن القرآن

---

(١) على خليل : فلسفة التربية الاسلامية كما يحددها القرآن الكريم (مرجع سابق) ، ص ١٢١ .

(٢) رواه البخارى ومسلم — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان (مرجع سابق) ، الجزء الثانى ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١٠٤ .

(٤) على خليل (مرجع سابق) ، ص ١٤٢ .

(٥) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٢٥٠ .

(٦) د. التهامى نفرة : سيكولوجية القصة فى القرآن (مرجع سابق) ، ص ٥٧٢ .

(٧) مختار الصحاح (مرجع سابق) ، ص ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

الكريم أنواعاً من القصص القرآنى ،منها قصص الأنبياء،والقصص القرآنى الذى يتعرض للحوادث العابرة والأشخاص الذين لم تثبت نبوتهم مثل طالوت وجالوت وأهل الكهف وذى القرنين ، والقصص الذى يتعلق بالحوادث التى وقعت فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كغزوة بدر وأحد فى سورة آل عمران (١) • وكل القصص القرآنى الوارد فى الحديث الشريف هو قصص حقيقى واقعى جاء به القرآن والحديث الشريف للتربية ، وهذا القصص حافل « بكل أنواع التعبير الفنى ومشخصاته من حوار ، إلى سرد الى تنغيم موسيقى ، إلى إحياء للشخص ، إلى دقة فى رسم الملامح ، إلى اختيار دقيق للخطة الحاسمة فى القصة » (٢) — لتوجيه الانسان وتربيته وتوصيل الأهداف المرجوة من سرد القصة ، فالقصص من الأشياء التى يميل إليها الانسان ، وتساعد القصة فى التدريس على جذب انتباه التلاميذ وتشويقهم إلى الدروس • ومن الأغراض الأساسية لاستخدام القصة فى التدريس « توصيل المعلومات والحقائق بطريقة شيقة لذيذة ، وتربية الأطفال تربية خلقية صحيحة ، فهى تضع المثل أمامهم، وتستثير ميلهم إلى التقليد وتحرك قابليتهم للاستهواء» (٣)• وفى الحديث الشريف ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت امرأتان معهما ابناءهما ، وجاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك ، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان عليه السلام فأخبرتاه ، فقال : ائتونى بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لاتفعل يرحمك الله ، هو ابنها ، فقضى به للصغرى » (٤) — و « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينما رجل

---

(١) انظر د. سعيد اسماعيل على : اصول التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٣) صالح عبد العزيز ، د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٤٧ .

(٤) اخرجه الشيخان والنسائى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢١ .

يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى ، فنزل البئر فملأ خفه ،ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا : يا رسول الله ، وإن لنـا فى البهائم أجرا ؟ فقال : فى كل ذات كبد رطبة أجر » (١) ٠

واستخدام طريقة القص فى التربية تسـاعد على إيضاح وتفسير وتذليل ما يصادف المربى من صعوبات وتعقيدات فى الحقائق والمعلومات المراد توصيلها إلى المربين ٠ وقد أدرك المربى الرسول صلى الله عليه وسلم « الميل الفطرى إلى القصة ، وأدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب ، فاستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم » (٢) — والقصة الهادفة المربية « سلاح نفسى فى الدعوة المحمدية إلى عقيدة التوحيد ، وفى إقناع المخالفين عن طريق الجـدل والحـوار بسـمو هـذه العقيـدة ونبل أهدافها » (٣) ٠

وفى الحديث الشريف ، قصة موسى عليه السلام والخضر ، التى وردت فى القرآن الكريم ، جاء بها الحديث مبينا دقائقها كما حدث بهـا الرسول صـلى الله عليه وسـلم ، مستخدما هذه القصة — التى وقعت فعلا — فى التربية العقلية للانسـان المسلم ، ففى هذه القصة « جواز التمارى فى العلم إذا كان كل واحد يطلب الحق ولم يكن تعنتا — الرجوع إلى قول أهل العلم عند التنازع ، كما يجب على العالم الرغبة فى التزود من العلم ، والحرص عليه ، وألا يقنع بما عنده ، كما لم يكتف موسى عليه الصلاة والسلام بعلمه ٠

— ويجب التواضـع ، لأن الله تعـالى عاتب موسى عليه السـلام

---

(١) صحيح البخارى — كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجـع سابق) ، ص ١١ ٠

(٢) محمد قطب : منهج التربيـة الإسـلامية (مرجع سـابق) ، ص ٢٣٧ ٠

(٣) د. التهامى نقرة : سيكولوجية القصـة فى القـرآن (مرجع سابق) ، ص ٢٥ ٠

حين لم يرد العلم إليه وأراه من هو أعلم منه ، والرحلة فى طلب العلم » (١) — وفى الحديث : « حدثنا أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل ، فسئل ؟ أى الناس أعلم : فقال : أنا ، فعتب الله عليه ، اذ لم يرد إليه العلم ... » (٢) .

وقد يستخدم أسلوب القص فى الحديث الشريف كطريقة من طرق التربية الخلقية ، وفى القصة التى أوردها الحديث الشريف عن « الثلاثة الإخوة الذين آووا للمبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار » (٣) — فى هذه القصة تربية خلقية وتربية وآداب اجتماعية ، ففيها احترام الأبوين والعفة والطهارة ، وأداء الحق إلى أصحابه ومخافة الله ومهابته ، إيمانا حقيقيا خالصا به .

والقصة « تؤثر فى النفس إذا وضعت فى قالب عاطفى مؤثر ، والقصة ذات المغزى الأخلاقى المثير قد تخالج أعماق النفس ، فتحرك الدوافع الخيرة فى الانسان ، وتطرد النزعات الشريرة منه — فهى قد تجعل القارىء أو السامع يتأثر بما يقرأ أو يسمع فيميل إلى الخير وينفذه ويمتعض عن الشر فيبتعد عنه » (٤) — وهذا التأثير « يلمس الوجدان ، ويحرك المشاعر ، ويفيض الدموع ، ويسمعه الذين تهيأوا للايمان ، فيسارعون إليه خاشعين » (٥) — وهكذا تحقق القصة الهدف المرجو منها . ولقد دلت التجربة على أن أشد المواعظ الدينية نفاذا إلى القلوب ما عرض فى أسلوب قصصى يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص ، والتأثر بالأحداث ،

---

(١) العينى : عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى — المجلد الاول — (اجزاء ١ — ٢) — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) انظر الحديث الشريف : صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٨٧ .

(٣) أنظر الحديث الشريف : صحيح البخارى : كتاب الاجارة — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١١٩ — ١٢٤ .

(٤) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٥) سيد قطب : التصوير الفنى فى القرآن — الطبعة الرابعة — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م ، ص ١٣ ، ١٤ .

والانفعال بالمواقف » (١) .

سابعا — ضرب المثل :

الأمثال « تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيتقبله العقل ، لأن المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن ، إلا إذا صيغت فى صورة حية قريبة الفهم ، وتكشف الأمثال عن الحقائق وتعرض الغائب فى معرض الحاضر ، وتجمع الأمثال المعنى الرائع فى عبارة موجزة .

ويضرب المثل للترغيب فى الممثل به حين يكون مما ترغب فيه النفوس ، ويضرب المثل للتنفير حين يكون الممثل به مما تكرهه النفوس ، ويضرب المثل لمدح الممثل به ، ويضرب المثل حين يكون الممثل به صفة يستقبحها الناس » (٢) .

وقد ضرب المثل لتربية الانسان على عمل ما يؤمن به : فى الحديث الشريف عن أبى موسى رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ، ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ، ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ، ولا ريح لها » (٣) .

كما ضرب المثل لتربية الانسان تربية روحية (دينية) — ففى الحديث الشريف ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما ، فقال : ياقوم ، إنى رأيت الجيش بعينى ، وإنى أنا

---

(١) د. النهامى نفرة : سيكولوجية القصة فى القرآن (مرجع سابق) ، ص ٥٤٤ .

(٢) على خليل : فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم (مرجع سابق) ، ص ١٣٥ .

(٣) رواه الخمسة — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٨٧ .

النذير العريان ، فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب بما جئت به من الحق » (١) ، « إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (٢) — وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت قال لبنيه : إذا أنا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى الريح ، فو الله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا ، فلما مات فعل به ذلك ، فأمر الله الأرض فقال : اجمعى ما فيك منه ، ففعلت : فاذا هو قائم ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : مخافتك يارب ، فغفر له بذلك » (٣) — والرسول المربى يعلم المسلمين بطريقة ضرب المثل : كيف يسلكون فى طريق الخير ويبتعدون عن طريق الشر والخطأ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ، جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار ، تقع فيها ، فجعل ينزعهن ويغلبنه ، فيقتحمن فيها ، فأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تقتحمون فيها » (٤) .

وضرب المثل لتربية الإنسان تربية عقلية ينمو فيها العقل ويزداد علم الانسان : يقول صلى الله عليه وسلم . « مثل ما بعثنى الله به من

---

(١) صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١١٥

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الخلق — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٢٢٥ .

(٣) أخرجه الثلاثة والنسائى . ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ص ١٥٩ .

(٤) أخرجه الشيخان والترمذى (لفظ البخارى) ابن الديبع الشيبانى (المرجع السابق) — الجزء الأول ، ص ٢٥

الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان فيها أجادب أمسكت المـاء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ — فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعـلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبـل هدى الله الذى أرسلت به » (١) .

وضرب المثل لتربية الانسان تربية اجتماعية حسب ما حدد الاسلام فى تصوراته : يقول الرسـول صلى الله عليه وسلم : « مثل المدهن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى أسفلها وصار بعضهم فى أعلاها فكان الذى فى أسفلها يمرون بالمـاء على الذين فى أعلاها فتأذوا به ، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة ، فأتوه فقالوا : مالك ؟ قال : تأذيتم بى ، ولابد لى من المـاء — فإن أخذوا على يديه أنجوه وأنجوا أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم » (٢) .

وهكذا يمكن القول أن طريقـة ضرب المثل طريقـة تربوية « تؤثر تأثيرا عميقا فى العواطف وتلعب دورا فى التأثير على سلوك الانسان فى الحياة اليومية ، فيما لو استعملت بحكمة وفى الظروف المناسـبة » (٣) .
ويستمر تأثير طريقة ضرب المثل فى عقل وتفكير الانسان فتثير فيه نزوعا إلى الفهم والادراك والاقتناع .

---

(١) صحيح البخارى : كتـاب العلم — الجـزء الأول (مرجـع سابق) ، ص ٣٠ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الشهادات — الجـزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٣٧ .

(٣) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١١٥ .

مثلنا — الترغيب والترهيب :

إن التربية الاسلامية ، لا تغفل أية طريقة ، أو أى أسلوب،توجه به الانسان وترشده إلى السلوك الذى يصلح لحياته ، وهى بذلك تعطيه حقه من التربية ، ففى الانسان حسب طبيعته الانسانية التى حددها التصور الاسلامى ، جانب الخير ، كما أن جانب الشر قد يلعب دورا فى حياته ، وليس معنى أن الانسان قد أخطأ أنه مخطىء وضال ، وأن هذه سمة من سمات شخصيته ، بل معنى هذا أنه قد أخطأ فى اختيار السلوك ، وعلى التربية أن يكون فيها المرونة والاستجابة لطبيعة الانسان بحيث تغير سلوكه الخاطىء ، ويبدو ذلك فى الحديث الشريف ، فالحديث الشريف يضع أسلوب التوبة والغفران وسيلة للاصلاح التربوى والعودة إلى السلوك الخير . وبعد تعريف الانسان نتائج هذا السلوك الشرير ونتائج السلوك الخير والعائد من هذا ومن ذلك ، على الانسان الفرد وعلى مجتمعه ككل — وفى الحديث الشريف « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » (١) . وقال ابن الأثير فى تفسير هذا الحديث : « لا يحصل العلم حتى يرتكب — أى الإنسان — الأمور ، ويعثر فيها ، فيعتبر بها ، ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها » (٢) . وكذلك « من جرب الأمور علم نفعها وضررها فلا يفعل شيئا إلا عن حكمة » (٣) .

والحديث الشريف يتضمن عديدا من المواقف المربية تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب ، ومنها : عن أبى بردة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لهم أجران ، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فادبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها ، فله أجران » (٤) ، وعن أبى هريرة

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٣٨ .

(٢) ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء الثالث عشر — (مرجع سابق) ، ص ١٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣٥ .

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (١) ، وعن سهل بن معاذ الجهنى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس ، فى بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه ، فما ظنكم بالذى عمل به ؟ » (٢) ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلى بشبر تقربت اليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » (٣) .

وفى الحديث الشريف ، مواقف يتحدد فيها دور الترغيب ودور الترهيب والعقوبة ، كل يستخدم بقدر وحسب الموقف الذى يتطلبه ، عن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه قال : « بينما أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرمانى القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أماه ، ما شأنكم تنظرون إلى ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم يصمتوننى ، فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة ، بأبى هو وأمى ، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فو الله ما نهرنى ولا ضربنى ولا شتمنى ، ولكن قال : إن هذه الصلاة ، لا يصلح فيها شىء من كلام الناس .. » (٤) .

وعن العقوبة فى الحديث الشريف يروى « أن امرأة سرقت فى غزوة

---

(١) اخرجه ابو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٨٤ .
(٢) اخرجه ابو داود (المرجع السابق) ، ص ٨٦ .
(٣) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٤) رواه مسلم وابو داود والنسائى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٢٣٧ .

الفتح ، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر فقطعت يدها ، قالت عائشة فحسنت توبتها وتزوجت وكانت تأتى بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١) — وهكذا فالعقاب يتم حسب الذنب والخطأ الذى وقع وحسبما حدد الاسلام ، وليس معنى ذلك أن يحتقر وينبذ الانسان الذى عوقب ، ولكن العقاب للتربية وتقويم السلوك ، ولذلك يتضح من الحديث أن هناك الرعاية والعناية بعد العقاب وحسن التوبة وعدم الرجوع إلى ارتكاب السلوك الخاطىء •

ومن أساليب الترهيب فى الحديث الشريف ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا ، فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره » (٢) ، و « ذكر النبى صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ، ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ، قال شعبة أما مرتين فلا أشك ، ثم قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة » (٣) •

وفى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يحكى عن ربه عز وجل ، قال : أذنب عبد فقال : اللهم اغفر لى ذنبى ، فقال الله تعالى : أذنب عبدى ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب ، فقال : أى رب اغفر لى ذنوبى ، فقال الله تعالى : أذنب عبدى ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال : يارب اغفر لى ، فقال الله تعالى : أذنب عبدى ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الشهادات — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٣ •

(٢) صحيح البخارى : كتاب الاجارة — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١١٨ •

(٣) صحيح البخارى : كتاب الادب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٤ •

بالذنب ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك » (١) .

وهكذا تكون العقوبة فى التربية الاسلامية « وسيلة من وسائل التأديب ، وروعى فيها التدرج من الرفق إلى الشدة ، ومناسبتها لمـا ارتكب من أخطاء ، وخروجها بما اشترطه المربون فيها عن التشفى والانتقام » (٢).
وهناك شروط يمكن وضعها فى الاعتبار ، عند عملية الإثابة ، منها :

« (أ) عدم الاكثار منها لأن الكثرة تفقدها قيمتها وتضعف رغبة المربى فيها ، والأفضل هو إشعار المتعلمين بأن النجاح هو أحسن مكافأة يحرزونها .

(ب) الاثابة لحمـل المتعلمين على مضـاعفة الجهـود بدون اثارة التنافس والغيرة والحسد والأنانية .

(جـ) التحرى فى استعمالها وذلك باثابة من يستحقها فقط ، ثم عدم التمييز بين الأطفـال فى نوعية الثواب وخاصـة قيمته إذا كان سـببه واحدا » (٣) .

وهناك شروط ، يجب وضعها فى الاعتبار عند عملية العقوبة ، منها :

« (أ) عدم الإكثار منها خشية أن تصبح مألوفة فيقل تأثيرها .

(ب) الحرص على أن تكون من نوع الخطـأ ومناسـبة لدرجة الخطورة ، وبذا يكتسـب العقاب صـبغة الاصـلاح لا مظهر التشفى والانتقام .

(جـ) استـعمالها بهدوء ونزاهة حتى لا تخدش الكرامة ولا تؤلم النفس ولا تولد الحقد والكراهية .

(د) مراعاة حساسية المعاقب » (٤) .

---

(١) اخرجه الشيخان — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصـول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٥٨ .
(٢) حسن عبد العال (مرجع سابق) ، ص ١٢٣ .
(٣) محمد الناصف : آراء فى التربية (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

تاسعا — الوعـــظ :

التربية بالوعظ ، لهـا دورها الهام فى التربية الاسلامية بميادينها المختلفة ، وهى قد تكون فى صورة مباشرة على شكل نصائح ، فالانسان « قد يصغى ويرغب فى سماع النصح من محبيه وناصحيه — فالنصـح والوعظ يصبح فى هذه الحالة ذا تأثير بليغ فى نفس المخاطب » (١) : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » (٢) ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن : البخل وسوء الخلق » (٣) .

والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر فى تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها ، وكمال الخلق ، عن ابن عباس قال أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم « خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم »(٤) . وفى الحديث الشريف أيضا : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : ان هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبد حبشى ، فانه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا . وإياكم ومحدثات الأمور ، فانها ضـلالة ، فمن

---

(١) د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العـالم الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١١١ .

(٢) اخرجه ابو داود والترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .

(٣) اخرجه الترمذى (المرجع السابق) — الجزء الأول ، ص ٨١ .

(٤) صحيح البخارى : كتـاب العلم — الجـزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٣٥ .

أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ » (١) .

وقد يكون الوعظ فى صورة غير مباشرة ويكون له تأثير كبير على النفس كى تتزكى مما قد تكون قد ارتكبت من خطأ أو زلل ، عن أبى مسعود الأنصارى قال : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان ، مما يطيل بنا فيها قال : فما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا فى موعظة منه يومئذ ، ثم قال : يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم ماصلى بالناس فليوجز فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة» (٢).

ومن صور الوعظ غير المباشر ، أسلوب الايحاء ، و « ليس الوحى من قبيل بداية الجواب أو الدلالة بالاشارة ، ولكنه تلميح ، وخلق نظروف تجعل الموحى إليه ينساق انسياقا إلى ما يريده الموحى » ، « ويمكن أن يقع الايحاء بالتلميح أو التنويه أو الترغيب أو التحبيب أو التفضيل أو الاغراء أو التحقير أو التقبيح أو التشهير » — و « المربى الرشيد هو الذى يحسن الوحى ، ولا يوحى إلا بما هو مفيد ، ولن يبلغ هذه الدرجة العلمية ما لم يسم بنفسه فى ميدانى المعرفة والأخلاق » (٣) — عن أبى وائل قال : « كان عبد الله يذكر الناس فى كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم . قال : أما أنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملكم وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا » (٤) .

---

(١) الترمذى — سنن الترمذى — الجزء الخامس (مرجع سابق) ، ص ٤٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأحكام — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٨٢ .

(٣) محمد الناصف : آراء فى التربية (مرجع سابق) ، ص ٤٧ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .

وهكذا يبدو دور الوعظ كطريقة فى التربية الاسلامية ، تصلح فى ميدان التربية الخلقية ، كما هى فى ميدان التربية الاجتماعية والعقلية وباقى ميادين التربية الاسلامية .

عاشرا — اللعب والترويح :

فى اللعب تعبير « عن رغبة ملحة لدى الكائن الحى للتعبير عن ذاته » (١) —ويجب أن تتيح مناهج التربية الفرصة للانسان كى يعبر عن هذه الرغبة ، فهو بهذه الطريقة — أى اللعب — يعبر عن ذاته ، واللعب يقصد به « التعبير النفسى المقصود لذاته المصحوب بالسرور ، فلو أننا آمنا بذلك وأقدمنا على أعمالنا بروح اللعب لخلقت هذه الروح من عملنا الجدى تعبيرا سارا مقصودا لذاته » (٢) .

والتربية الاسلامية ، تربى خلال الحياة كلها وكل مناشطها من لعب وترويح وغيره — ففى « اللعب تخيل لمواقف الحياة الحقيقية ودنيا اللعب تتميز بأنها تخلق دنيا جديدة للانسان لا تلك التى يعيشها ، ويرتبط اللعب بالحرية وممارسة النشاط ويملأ وقت الفراغ كما أن فى اللعب إفراغا للطاقة » (٣) ، وكل ذلك يؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى تربية الانسان — وفى الحديث الشريف : « بينما الحبشة يلعبون بحرابهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأهوى بيده إلى الحصباء فحصبهم بها ، فقال صلى الله عليه وسلم : دعهم ياعمر » (٤) — وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « جاءت السودان

---

(١) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٤٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ .
(٣) انظر — فيليب هـ. فينكس : فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٣٩٨ .
(٤) رواه الشيخان والنسائى : ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

يلعبون بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد ، فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أطلع عليهم من فوق عاتقه حتى كنت أنا التى انصرفت » (١) — وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كنت ألعب عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان لى صواحب يلعبن معى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسر بهن إلى فيلعبن معى » (٢) .

وتتجه المدارس الحديثة فى التربية إلى « إيجاد دوافع تحمل الأطفال على التعلم ، بنفس الحماسة التى يفيض بها لعبهم التلقائى ، ومثل هذه الطرق يطلق عليها فى الغالب التعليم عن طريق اللعب ، فاللعب وسيلة الفهم والمهارة عندما يتصل الطفل بالعالم المادى والاجتماعى ، وما المهارات المتعددة من لغوية وحركية وجسمية وغيرها ، إلا منتج من نتاجه ، وثمرة طيبة من ثماره » (٣) .

والترويح من أساليب التربية ، فالانسان لكى يتقبل كل أنواع التربية وينفعل بكل ما يقابله فى حياته دون أن يستريح ودون أن يروح عن نفسه وينسى مشاكل الحياة التى تقابله ، لن تثمر مناهج وطرق التربية التى تقدم له تربية لجسمه ولعقله وتربية متكاملة تقدم لذاته ، والتربية بالترويح طريقة استخدمتها التربية الاسلامية من أجل بناء ذات الانسان ، ومن أجل التعاطف والتواد . قال أنس : « كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه فطيم

---

(١) رواه النسائى (المرجع السابق) ، ص ١٥٧ .
(٢) اخرجه الشيخان وأبو داود — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول (المرجع السابق) — الجزء الرابع ، ص ١٥٦ .
(٣) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجزء الثانى (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .

وكان إذا جاء قال : يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ نغر كان يلعب به » (١) •
والضحك أيضا « يعافى المرء مما يعتريه من هموم وما ينتابه من أحزان ، ويؤدى إلى مسالمة الناس ، فهو عامل من عوامل الخلق الحسن إذا كان صادرا عن نفس طيبة لا تضمر شرا لغيرها » (٢) •

واللعب والترويح وسيلة صحيحة ، لإيجاد أوجه النشـاط ، التى تجدد حيوية الإنسان ، مما يجعله يعاود مسار حياته من جديد ، بروح عاليـة ، بعيدة عن التكرار الممل •

(١) صحيح البخارى : كتـاب الأدب — الجـزء الثامن (مرجـع سابق) ، ص ٥٥ .
(٢) صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس (مرجع سابق) ، ص ٣٩ .



الفصل الخامس

النتائج والتوصيات



تقـــديم :

رأينا فى الفصل الأول من دراستنا هذه أن التربية تعنى التنميـة المتكاملة لجوانب الذات الإنسانية ككل ، كما أنها عملية مستمرة تلازم الإنسان طوال حياته ، وتعده للحياة الآخرة ، وهدف هذه التربية تنمية القوى والطاقات التى تتضمنها مكونات الذات الانسانية كما تعنى التربية بالإنســان ، وباحتكاكاته بالناس والأشياء ، وتفاعله معها ، احتكاكا وتفاعلا يؤديان إلى تعديل فى السلوك ، على نحو من الأنحاء (١) • والتربية بذلك تزود الإنسان بأسلحة الكفاح فى الحياة الاجتماعية وتهيىء الإنســان للتقدم المطرد والرقى المستمر ، والتقدم هو سنة الوجود ودليل الحياة الصحيحة ، وكمال الشخصية فى العلم والعمل والفكر والإرادة ، والسلوك هو الغاية الأخيرة التى تقصدها فى التربية بل من الحياة كلها ، أما تثقيف العقل وحسن التفكير ومعرفة العلم فكلها وسائل إلى السلوك المطلوب حتى يستند إلى أساس من المعرفة الصحيحة (٢) •

وحيث إن الفلسفة لها علاقتها بكل نواحى الحياة ، وأن التربية هى أساس نظام الحياة فى المجتمعات ، وهى من وجهة نظر المجتمع « عملية الغرض منها توجيه نمو الناشىء توجيها يعده للمشاركة فى حياة الجماعة مشــاركة فعالة مثمــرة » ، فإن الفلســفة « التى تؤمن بها الجماعة ، والغايات التى تتجه إليهــا ، والمتطلبات التى تصبو لتحقيقها ، هى التى تحدد وجهات هذا النمو ومستوياته » (٣) ، فالفلسفة ترتبط بالتربيــة ارتباطا وثيقا ، والتربية بما تقــدمه للفرد والمجتمع تحتاج أولا لتحــديد أهدافها ، وما يحتاجه الأفراد أو المجتمع من هــذه التربية ، وهــذا من موضوعات الفلسفة ، لأن التربية أصلا للحياة ، أى أنها تربية إنسانية قبل كل شىء ، وتحتاج إلى مواجهتها بطريقة إنسانية ، بالتفكير فى الحقيقة كلها ،

---

(١) ارجع الى ص ٦٦ من الرسالة .
(٢) ارجع الى ص ٢٠٥ من الرسالة .
(٣) د. فتحى الديب ، د. ابراهيم بسيونى عميرة : تدريس العلوم والتربية العلمية (مرجع سابق) ، ص ٨٣ .

باعتبار أن العقل الانسانى يميل الى التنظيم ، ومايمكن للفرد أن يتعلمه له حدود وجوانب (١) . ومن هنا تعمل فلسفة التربية على تنظيم وتنسيق وتوضيح القيم والأهداف التى يجب أن تستهدفها العملية التربوية ، وهذه يضمن « إحداث التوافق المستمر بين الفرد والبيئة » (٢) .

وإذا كانت « التربية نظاما اجتماعيا ، ينبع من فلسفة كل أمة ، فإن معنى ذلك أن المجتمع لابد أن يكون محور الدراسة فى فلسفة التربية . منه تشتق أهدافها ، وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها ، ولتحقيق أهدافه تكون رسالتها » (٣) — وعموما يمكن القول بأن فلسفة التربية توجه النظرية والتطبيق فى طرق ثلاث :

١ — أنها ترتب نتائج فروع المعرفة ذات الصلة الوثيقة بالتربية ، بما فى ذلك مكتشفات التربية ذاتها ، وذلك فى نطاق نظرة شاملة الى الإنسان ونوع التربية الذى يليق به .

٢ — أنها تمحص وتوصى بالأهداف والوسائل العامة للعملية التربوية .

٣ — أنها توضح وتنسق بين المفاهيم التربوية الأساسية » (٤) .

ولما كان موضوع هذه الدراسة هو التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، فإن الغرض من الفصل التمهيدى فيها هو دراسة التربية وفلسفة التربية ، حتى يمكن تحديد جوانب فلسفة التربية

---

(١) ارجع الى : د. نازلى صالح احمد : مقدمة فى العلوم التربوية (مرجع سابق) ، ص ٩ .

(٢) د. محمد الهادى عفيفى : التربية والتغير الثقافى (مرجع سابق) ، ص ٢٢٣ .

(٣) د. عبد الغنى النورى ، و د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٤٨ .

(٤) ج. ف. نيللر : فى فلسفة التربية (مرجع سابق) ، ص ٣٩ .

الإسلامية ، التي حددها القرآن الكريم ، وهذا الذي تنشده فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو في ضوء الحديث الشريف يتم عن طريق بيان وتفصيل ميادين التربية الإسلامية ، والطريقة في التربية الإسلامية وتحديد القيم والأهداف التربوية ، وهذه التفاصيل بدورها هي التي تشكل أساس فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو في ضوء الحديث الشريف ، كما تبين الفلسفة التي وضعها الرسول المربي صلى الله عليه وسلم بعدما أوحى إليه كل ما يمكن أن يشكل هذه الفلسفة التي يمكن أن تتضح من خلال هذه الدراسة .

الحديث الشريف والتربية الإسلامية :

رأينا في الفصل الأول العلاقة بين الحديث الشريف والقرآن الكريم وتعرفنا على مفهوم الحديث الشريف ، وكذا علاقة التربية الإسلامية بالحديث الشريف ، أما عن مفهوم الحديث الشريف فقد رأيناه يعنى كل ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .والحديث الشريف مرادف للسنة النبوية المطهرة ، وقد قام البحث على استخدام المصطلحين بمعنى واحد (١) .

وعن علاقة الحديث الشريف بالقرآن الكريم ، يمكن القول أن القرآن الكريم يمثل الإطار النظرى في الاسلام ، كما أن الحديث الشريف هو الترجمة الحية له إلى واقع عملى ملموس ، يمارس في حياة الإنسان المسلم والمجتمع المسلم ، كما يمكن أن تتبين هذه الممارسات في معاملات الإنسان وفي أخلاقه وعلمه وكافة النواحي التي يربى عليها الإنسان ليعيش يومه وغده — وإذا كانت هذه المعاملات والممارسات غير واضحة الآن في مجتمعنا ، فذلك يرجع إلى مؤثرات سنشير إليها فيما بعد .

ويمكن التدليل على دور الحديث الشريف في التربية الاسلامية ، ببعض الجوانب التي وضحتها هذه الدراسة :

---

(١) ارجع إلى ص ٩٣ من الرسالة .

١ — الحديث الشريف والعقيدة : يقول الله تعالى: « والذين لا يدعون مع الله إلها آخر »[1] — والحديث الشريف فيه التطبيق الذى يباشر هذا الإطار النظرى للتربية الروحية وذلك بالرد على استفسار الإنسان وتساؤلاته حول الخالق ، « قلت : يارسول الله أى الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك » [2] .

٢ — الحديث الشريف والعلم : سار الحديث الشريف القرآن فى موقفه من العلم وتربية العقل ، وهى تمثل محورا من محاور (ميادين) فلسفة التربية الاسلامية ، يقول الله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله »[3] فكانت البداية الأمر بالعلم ، وفى الحديث الشريف : « إن العلماء هم ورثة الأنبياء » — ووراثة العلم من جهة العلماء ، تعنى الأخذ من العلم بحظ وافر — « ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » [4] ، ويقول الله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » [5] ، قال صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا ، يفقهه ، وإنما العلم بالتعلم » [6] . والأحاديث الشريفة توضح أهداف التربية الإسلامية فى مجال العلم .

٣ — الحديث الشريف والخلق : على نفس النهج سار الحديث الشريف فى كافة جوانب الحياة وفى مجال الخلق — أى مباشرة كل ما جاء به القرآن الكريم — يقول الله تعالى : « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا » [7] ، وفى الحديث الشريف يربى الرسول خلق الإنسان المسلم عندما نجد فيه : « من حلف على يمين يستحق بها مالا

---

(١) قرآن كريم : سورة الفرقان — آية ٦٨ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٩ .
(٣) قرآن كريم : سورة محمد — آية ١٩ .
(٤) صحيح البخارى : كتاب العلم — الجزء الأول ، ص ٢٦ .
(٥) قرآن كريم : سورة فاطر — آية ٢٨ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب العلم (مرجع سابق) ، وارجع إلى ص ١٩٩ ، ٢٠٠ من الرسالة .
(٧) قرآن كريم : سورة آل عمران — آية (٧٧) .

وهو فاجر لقى الله وهو عليه غضبان » (١) ، ويربى الرسول المسلم خلقيا عندما يبين للإنسان صفات غير إخلاقية يمكن أن يتعرف عليها الإنسان من خلال معاملاته فى المجتمع مثلما حدد صفات المنافق : « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، واذا اؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف »(٢) — ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (٣) •

وهذه الجوانب وغيرها بينها الفصل الثالث من هذه الدراسة ، وبين الممارسات التربوية فى ميادين التربية الروحية والعقلية والخلقية والجمالية والجسمية والاجتماعية ، وهكذا يمكن القول بأن الحديث الشريف بما فيه من ممارسات ، ظهر فيها دور المعلم الرسول بتحديد الفلسفة والمنهج والطريقة تمثل إطارا عمليا واقعيا لفلسفة التربية الإسلامية •

ومن هنا تظهر فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف وهى تبين دور المربى الرسول فى تربية الإنسان المسلم ، والطريقة والمنهج والفلسفة التى حددها الإسلام باعتبار أن القرآن والحديث هما من وحى الله إلى الرسول المربى صلى الله عليه وسلم •

فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف :

إن الأيديولوجيا الإسلامية فى الحديث الشريف ، هى التى تحدد واقعا عمليا للأيديولوجيا الإسلامية التى أتى بها القرآن الكريم ، وهى تعد ضرورية لتحديد جوانب فلسفة الحياة فى المجتمع المسلم ، التى هى محل

---

(١) صحيح البخارى : كتاب فى الرهن والحضر — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٨٧ •

(٢) صحيح البخارى : كتاب الوصايا — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٥ •

(٣) رواه البخارى •

نظر وعمل فلسفة التربية الإسلامية ــ وهذه الأيديولوجيا تتحدد فى علاقة الإنسان بالله وعلاقته بالكون وعلاقته بالمجتمع وعلاقته بالحياة الآخرة وفى الطبيعة الإنسانية (١) . ويمكن تبين فلســفة التربية الإسلامية كما تبــدو فى ضــوء الحديث الشريف ، فى ضوء دراسة الميادين التالية :

أولا — التربيــة الروحية (العقائدية) :

رأينا فى الفصل الثانى (٢) أن الإسلام قد جاء بالذروة فى المعــارف الإلهية ، إلا أنه قد جاء بالتوحيد ذاته ، الذى جاء به نوح وإبراهيم وعيسى وبالعقيدة ذاتها والكلمة ذاتها (لا آله إلا الله) . وفى الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم : « أنا أولى الناس بابن مريم فى الدنيا والآخرة ، ليس بينى وبينه نبى ، الأنبياء إخوة أبناء علات ، أمهاتهم شــتى ودينهم واحد » (٣) ، والله هو المثل الأعلى فى الإسلام : (ليس كمثله شيء) ، ومن هذا المثل الأعلى ، يستمد الإنســان المؤمن كل ما يسمو بكل قواه وطاقاته .

وتســتمد التربية الإســلامية جوهرها الأساسى من الإيمان بالله ، ونحو الله يتوجه الإنسان بكل أهداف حياته ، لإرضاء خالقه ، صــاحب المثل الأعلى فى الكون .

والتربية الروحية فى الإسلام ــ كما يبين الحديث الشريف ــ تعلم الإنسان إن الايمان بالله هو الذى يحرره من ربقة العبودية للمادة ومطالب الجســد فقط ، أو العقل فقط ، وهــذا الإيمان هو أســاس كل تربية صحيحة .

---

(١) ارجع الى ص ١٣٢ وما بعدها من الرسالة .

(٢) ارجع الى ص ١١٣ ، ١١٤ من الرسالة .

(٣) أخرجــه الشيخان وأبو داود ــ ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول ــ الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٢٢ .

وتعمل التربية الروحية على تثبيت العقيدة الدينيـــة ، وكان ذلك الهدف الأول الذى وضعه الرسول المربى صلى الله عليه وسلم فى بداية الدعوة الإسلامية ، والتربية الروحية — كما يبين الحـــديث الشريف — تمثل جانب التربية الدينية فى التربية الإسلامية ، فهى تعمل على تدريب الإنسان على الممارسة الصحيحة لشعائر الدين والمناشط الروحية وتنمية الوازع الدينى وتربية الضمير وتهذيب الخلق ، وهكـــذا تعمل التربية الاسلامية عن طريق التربية الروحيـــة على البعد بالإنســـان المسلم عن التعصب والاتكالية والجمود والتزمت ، وتقريب الإنســـان المســـلم من الإحسان بالمعنى الذى حدده الحديث الشريف : أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك (١) .

والسمو الروحى تهدف به التربية الإسلامية فى الحديث الشريف الى أن يتغلب الإنسان عن طريق روحه على « التعلق بالشـــهوات والتمركز حول الذات » ، « ويتحول الاهتمام من الذات سعيا وراء الذات الأخرى موضع التقدير » (٢) • ومن هنا تكون التربية الروحية بداية الســـمو الروحى ، الذى تمثله النفس المؤمنة التى تميت الهوى ، وتجعله تابعا لإرادتها ، فتقضى على الرذيلة ، والذى تمثله النفس المؤمنة التى تشعر بعظمـــة الله ، فلا تتكبر ، والتى تعـــلم أن الله يملك الخير والشر كله ، ومن ثم فهى لا يمكن أن تحسد الآخرين أو تحقد عليهم (٣) — يقول صلى الله عليـــه وســـلم : « ما من أحـــد أغير من الله ، من أجـــل ذلك حرم الفواحش » (٤) ، « فإن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » (٥) .

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الإيمـــــان — الجـــــزء الاول (مرجع سابق) ، ص ٢٠ .

(٢) فيليب هـ. فينكس : التربيـــــة والصـــــالح العـــام (مرجـــع سابق) ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٣) ارجع إلى ص ١٨٥ من الرسالة .

(٤) صحيح البخارى : كتـــاب التوحيد — الجـــزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٤٧ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الجهاد والسير — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٢٣ .

وتهدف التربية الإسلامية بالسمو الروحى ، إلى أن يكون الإنسان المسلم أنموذجا للدين الذى يدين به ويدعو إليه ، ونمطا حيا متحركا للفكر الإسلامى ، الذى يملأ قلبه وعقله ، ويصدقه سلوكه فى الحياة مع نفسه أو مع الآخرين » (١) .

والحديث الشريف يبين الترابط بين الروحية والمادية فى فلسفة التربية الإسلامية ، وكيفية تحويل السمو الروحى إلى حياة فاضلة ، ففى الحديث الشريف ، « لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها » (٢) . والحديث الشريف يربى على الترابط بين القيم الإنسانية وبين التوجه بكل عمل إلى الله ، ومن هنا يبدو مسلك التربية الروحية فى صيانة القيم الإنسانية فى كافة مجالات الحياة حسبما حدد الإسلام ، مثل قيم الصدق والإخاء واحترام الآخرين والوفاء والمشاركة الوجدانية ، وكلها قيم وضحها الحديث الشريف ، وهى لا تتغير بظروف الزمان والمكان ، فهى قيم محددة ، وصالحة لكل زمان ومكان ، حسب المنهج الإسلامى الذى وضعه خالق الكون والانسان ومدبر الأمر ، ومن ثم فالتربية الروحية الإسلامية تعمل على صيانة هذه القيم الانسانية التى بينها الحديث الشريف .

وهكذا تتخذ التربية الإسلامية من علاقة الإنسان بالله فى فلسفة الحياة ،كما تبدو فىضوء الحديث الشريف(٣) ، مادة التربية الروحية ، التى تعتبر أساس تربية الإنسان والتى بعدها يكون استقامة كافة نواحى تربية الإنسان المسلم ، فالتربية الروحية الإسلامية كما يبين الحديث الشريف تعمل على : إشباع حاجات ومطالب الروح الإنسانى واضعة فى أعتبارها أن هذا الإشباع المتوازن لا يمكن أن يتم بمعزل عن حاجات الجسد

---

(١) د. على عبد الحليم محمود : المسجد وأثره فى المجتمع الاسلامى (مرجع سابق) ، ص ١٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الدعوات — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ١٣١ .

(٣) ارجع إلى الفصل الثانى من الرسالة .

والعقل ، كما تعمل على تنمية الوازع الدينى لدى الإنسان دون أى تطرف أو مغالاة كما تعمل على تربية الضمير الإنسانى وحمايته من الأنانية ونكران الذات فى سبيل صالح المجتمع .

ثانيا — التربية العقلية :

ورأينا فى الفصل الثانى من هذه الدراسة أن الكون يمثل البعد الثانى من أبعاد الأيديولوجيا الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف . ويبين الحديث الشريف كما بين القرآن الكريم أيضا ، أن الكون هو مادة أيضا لعمل التربية الإسلامية فالمخلوقات التى يحتوى عليها هذا الكون مشهودة وغير مشهودة هى مجال للنظر والبحث والتفكير فى علة كل مؤجود ، ويضع الحديث الشريف حدودا لهذه النواحى العقلية ، فالكون مخلوق مثلما خلق الإنسان ، خلقه الله ليسبح بحمده وتأتمر كل مخلوقاته بأمره ، والإنسان بعقله مكلف بأن يتعامل مع كل قوى الكون لغاية وجوده ذاته ، فلكل موجود فى الكون حكمة تتناسق مع غاية الوجود يقول تعالى : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » (١) ، « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا : كيف كان عاقبة المكذبين ؟ » (٢) ، « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (٣) ، وفى الحديث يستحث الرسول المسلم على التفكير فى خلق الكون ، فيقول: « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها » (٤) . ويبين الحديث الشريف أن هناك حدودا ينبغى أن يقف عندها عقل الإنسان وأن يجعل وظيفته داخل هذه الحدود لا يتعداها حتى يجنى من عقله أطيب ثمراته (٥) ، لأنه إن تعدى هذه الحدود فسينقاد وراء عبودية لمخلوق غير الله . ويمكن تبين ذلك عندما يستخدم الإنسان مناهج خاطئة وينساق وراء انتصارات عقله بأقصى الحدود مع أنه يستخدم مناهج وقتية « تعجز عن حل المشاكل

---

(١) قرآن كريم : سورة الذرايات — آية (٢١) .
(٢) قرآن كريم : سورة آل عمران — آية (١٣٧) .
(٣) قرآن كريم : سورة فصلت — آية (٥٣) .
(٤) ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٥) ارجع إلى ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ من الرسالة .

الكبرى المتمثلة فى أصل الكون ونهايته وطبيعة المادة ومنشأ الحياة وخلود الروح » (١) ، كما أن جميع « المناهج الوضعية والقوانين البشرية يعوزها الثبات ، سواء كانت هذه المذاهب عقلانية أو روحية أو حسية ، أو تجريبية ، فما يلبث أن تظهر بين الحين والحين نظريات جديدة تدحض حججها ، وتبين ضآلة صدقها ، ويعرض بعض العلماء وجهات نظر جديدة ، تهدم المناهج القديمة ، وتلغى قواعدها وقوانينها ونظرياتها » (٢) . والحقيقة « أن هذا الكون لا يزال فى عملية انتشار مستمر تبدأ من مركز نشأته ، واليوم لابد لمن يؤمنون بنتائج العلوم أن يؤمنوا بفكرة الخلق ، وهى فكرة تستشرف على سنن الطبيعة،لأن هذه السنن إنما هى ثمرة الخلق ، ولابد لهم أن يسلموا بفكرة الخالق الذى وضع قوانين هذا الكون لأن هذه القوانين ذاتها مخلوقة ، وليس من المعقول أن يكون هناك خلق دون خالق هو الله » (٣) ، والحديث الشريف يحسم هذا الموضوع « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة ، أو ليخلقوا حبة أو شعيرة » (٤) .

وتهدف التربية العقلية ، كما بين الحديث الشريف ، إلى تكوين العقلية العلمية ، « فالإسلام لايقف عقبة فى سبيل العلم والعلم التجريبى، الذى تعتبر المادة موضوعا له ، ولا يعده مقابلا للإيمان أو معاديا له ، كما اعتبرت ذلك أديان أخرى ، فى مراحل تاريخية معينة » (٥) .

---

(١) انظر — انور الجندى : قضايا العصر فى ضوء الاسلام — الكتاب الثانى والثلاثون من سلسلة البحوث الاسلامية — يصدرها مجمع البحوث الاسلامية — السنة الثالثة — ١٥ شعبان ١٣٩١ هـ — أكتوبر ١٩٧١ م ، ص ٣٠ — ٤٩ .

(٢) د. حسن محمد الشرقاوى : نحو منهج علمى اسلامى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٨ ، ص ١٣٣ .

(٣) أنور الجندى : قضايا العصر فى ضوء الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٤٧ .

(٤) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٩٨ .

(٥) د. يوسف القرضاوى : « الرسول والعلم التجريبى » — **مجلة الدوحة** ، مجلة شهرية ثقافية جامعة — السنة الخامسة — العدد ٥٤ — رجب ١٤٠٠ هـ — يونية ١٩٨٠ م — قطر ، ص ١٤.

ويربى الإسلام المسلم تربية عقلية ، تستمد أهدافها من قيم العلم والمعرفة والحق ، والتعلم ونشر العلم وفضل العلم ، التى بينها الحديث الشريف (١) ، ففى الحديث الشريف : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» ، وعن طلحة رضى الله عنه قال : « مررت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى نخل المدينة ، فرأى أقواما فى رءوس النخل ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قال : يأخذون من الذكر فيحطون فى الأنثى يلقحون به ، فقال : ما أظن ذلك يغنى شيئا ، فبلغهم ، فتركوه ونزلوا عنها ، فلم تحمل تلك السنة شيئا ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنما هو ظن ظننته إن كان يغنى شيئا فاصنعوا ، فإنما أنا بشر مثلكم يخطىء ويصيب » (٢) .

وتهدف التربية العقلية ، كما بين الحديث الشريف ، إلى توجيه طاقات الإنسان إلى البحث والسعى وراء الحقيقة ، كما تهدف إلى المحافظة على طاقة الإنسان العقلية وعدم شغل تفكيره بأمور كأمور الغيب ، التى لا تستخدم فيها مناهج موضوعية للحكم فيها ، « لا يعلم أحد ما يكون فى غد ، ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت وما يدرى أحد متى يجىء المطر » (٣) .

وعن طريق التربية العقلية كما يبين الحديث الشريف ، يربى عقل المسلم على أعمال التفكير فى كل المواقف التى تستلزم ذلك ، فيشب على التحليل والتعليل وإصدار الأحكام الصحيحة ، فالعقل أداة المعرفة التى ينبغى أن تؤدى إلى الاختيار السليم وتعطى الإنسان القدرة على معرفة الخير من الشر ، ودور المربى فى التربية العقلية هو مساعدة المتعلم على الاهتداء بهدى العقل السليم ، والمحاكمة الرزينة ، مع حب الاستطلاع ، وتحرى الحقيقة دوما للوصول إلى المعرفة الصحيحة ،

---

(١) ارجع الى ص ١٩٩ ، ٢٠٠ من الرسالة .
(٢) مسند أحمد بن حنبل .
(٣) صحيح البخارى .

واستعمال الوظائف العقلية من تفكير وتذكر وتخيل وملاحظة وتأمل فى تحقيق الخير وسعادة الإنسان : « فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد » (١) .

والعقل المفكر المتأمل ، الذى تحققه التربية العقلية فى الحديث الشريف ، هو الذى يعصم الضمير ، ويدرك الحقائق ، ويميز الأمور ويوازن بين الأضداد ، ويتبصر ويتدبر ، ويحسن الإدراك والرواية ، فالعقل « هو الذى يفصل بين الإنسان وسائر الحيوان ولذا فهو مناط التكليف ، فوجود العقل يعنى الحرية فى الاختيار ، والحرية تستتبع المسئولية — أى أن الحرية والمسئولية وجها عملة واحدة لا وجود لأحدهما بدون الآخر ، فمن عدم العقل عدم الحرية وبالتالى عدم المسئولية » (٢) .

والتربية العقلية فى الحديث الشريف ، تؤكد على أن الإسلام لم يحاول مطلقا أن يفرض نظرية علمية معينة بصدد أية ظاهرة من هذه الظواهر ، التى يضج بها الكون ، كما أن القرآن الكريم والحديث الشريف لم يعرضا تفاصيل هذه الأمور . وكل ما فعلاه هو أنهما استحثا العقول على النظر فى ظواهر الكون وحفز الناس على التأمل فى هذه الأمور واستنباط قوانينها العامة وإثارة النفوس لحب الاستطلاع حيال الأمور التى تثير العقل ، أو التى يتغافلها العقل ، بسبب حدوثها باستمرار وسيرها على وتيرة واحدة ، وإيلاف الانسان النظر إليها (٣) .

يقول صلى الله عليه وسلم : « من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه » (٤) ، فبالعلم يستطيع الإنسان أن يحسن قدرته بالتدريج على

---

(١) الترمذى — سنن الترمذى : الجزء الخامس — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٤٨ .

(٢) د.محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ٦٩ .

(٣) ارجع الى ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ من الرسالة .

(٤) رواه أبو داود وابن ماجه — الشيخ منصور على ناصف : التاج — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٧٣ .

مواجهة أمور الحياة ومتغيراتها ، فيستطيع تفادى الخطأ والتخبط والعشوائية ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » (١) .

والتفكير العلمى الذى تقوم عليه التربية العقلية ، كما تبدو فى الحديث الشريف ، هو أسلوب العقل الإنسانى فى حفظ التراث الإنسانى ونقله من جيل إلى جيل ، فضلا عن كونه القوة وراء التغيير والإضافة والتجديد والتحسين فى هذا التراث (٢) ، كما أن للتربية العلمية فى الحديث الشريف دورها فى تنمية القيم العلمية فى الإنسان عن طريق غرس الرغبة الأصيلة فى المعرفة والفهم والتساؤل عن الأشياء والأحداث وعن طريق التحقق والتثبت واحترام الأدلة والاثبات (٣) : « إنما العلم بالتعلم » ، « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » ، « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من العباد ، ولكن يقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » ، « فاذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف إضاعتها ؟ ، قال : اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة » ، « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » (٤) .

والتربية العقلية فى الحديث الشريف ، لها وسائلها فى التربية ، ومنها القراءة ، فالعلم لا يتحقق إلا بالقراءة ، والقراءة — كما يقولون — هى مفتاح المعرفة ، ولذلك كانت أولى آيات الكتاب الكريم ، التى نزلت على قلب المربى الأعظم عليه الصلاة والسلام ، هى أمر ربه له ، ولكل مسلم يؤمن برسالته بالقراءة ، وقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) صحيح البخارى — كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ٣٣ .
(٢) ارجع الى ص ٢٠٨ من الرسالة .
(٣) ارجع الى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ من الرسالة .
(٤) ارجع الى ص ٢١٠ ، ٢١١ من الرسالة .

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثـل الأترجة ريحها طيب ، وطعمهـا طيب ... » (١) .

والتربية العقلية فى الحديث الشريف تضع فى اعتبارها ميول الإنسان واستعداداته ، وتضع فى الاعتبار الفروق الفردية — فالانتفاع بالمعرفة والعلم يختلف مداه من إنسان لآخر طبقا لهذه الميول والاستعدادات ، يقول صلى الله عليه وسلم : « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت المـاء ... » (٢) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « نحن معاشر الأنبياء ، أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا » — ويقول صلى الله عليه وسلم فى مراعاة الاستعدادات والميـول الفطـرية لدى الإنسـان « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » ، وهى تربية للإنسان على التعرف على كافة طاقات وقدرات الإنسان ، وتوجيهه إلى ما يحقق له النفع ويجعـله يتكيف مع ظروف الحياة ولا يتنافر معها (٣) .

ويمكن القول أنه « إذا ترك للعقل البشرى حرية التفكير المطلق — دون أن يستقى علمه من الله — ليضع تشريعات مستحدثة ، وصـياغة تقنينات جديدة فإنه لا محيد من غلوه وإسرافه فى نواح ، وغله وتقتيره فى نواح أخرى » (٤) .

ويمكن القول أيضا أنه من واجب علماء المسلمين أن « يستخدموا نظرهم العلمى مستقلين فيه عن النظريات الفلسفية الغربية » إن هى خالفت ما جاء به الإسلام ، « وأنهم من طريق اتجاههم العقلى الخاص الإسلامى ، قد يصلون على الأرجح إلى نتائج فى المعقولات تختلف كل الاختـلاف

(١) ارجع الى ص ٢١٥ ، ٢١٦ من الرسالة .
(٢) ارجع الى ص ٢٢١ ، ٢٢٢ من الرسالة .
(٣) ارجع الى ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ من الرسالة .
(٤) د. حسن محمد الشرقاوى : نحو منهج علمى اسلامى (مرجـع سابق) ، ص ٧١ .

عن تلك التى وصـــل إليها العلماء الغربيون المحدثون » (١) — فالقرآن — والحديث الشريف — قد جاء « بالفكرة الميتافيزيقية كاملة (عالم الغيب)، ليفرغ العقـــل إلى البحث فى مهمته الخاصـــة ، من النظر فى الكون ، واستكناه أسرار الطبيعة والأرض ، والبحث عن الرزق ، والكشف عن مذخورها ، واعتبر ذلك هو مهمته الأساسية ، ثم كان القرآن الكريم ، هو الذى أعطى المسلمين مدخلهم إلى بناء قاعدة العلم ، وفى ضوئها نظروا إلى تراكمات المعارف ، التى خلفها الفرس واليونان والهنود وغيرهم ، ثم جاء الرسول الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده أتى الخلفاء الراشدون ، يترجمون هذا النمط القرآنى العام ، إلى سلوك حى » (٢) .

ثالثا — التربية الخلقية :

تبرز قيمة التربية الخلقية للإنسان من حيث إن الأخلاق لا يمكن أن تفرض على الإنســـان من الخارج وتلقن له فقط دون أن يكون هنـــاك اقتناع من الإنسان ذاته بما يقول ويفعل ويســـلك فى حياته ، ورأينا فى الفصل الثانى (٣) ، أن الإنسان فى الإسلام وكما بين الحديث الشريف هو ســـيد الكائنات ، وهـــو يملك الوســـائل التى تهيىء له أن يرتفع « إلى أفق الســـمو ، للقيام بتبعات الاستخلاف ، وهـــو كذلك مزود بالوسائل ، التى يستطيع أن يهبط بها إلى حضيض البهيمية حيث يريد الشيطان » (٤) أى أنه مزود بقابليات الخير والشر معا ، ومن هنا يبدو الاختلاف بين إنسان وإنسان : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد من يملك نفســـه عند الغضب » (٥) . والإســـلام يعتبر أن الأصـــل فى

---

(١) انور الجندى : التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام — الكتاب السادس عشر من (الموسوعة الاسلامية العربية) — الطبعة الأولى — دار الكتاب اللبنـــانى — بيروت — ١٩٧٥ ، ص ٥٩ .

(٢) د. عبد الغنى عبـــود : التربيـــة ومشـــكلات المجتمع — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٨٠ ، ص ٥٩ .

(٣) ارجع الى ص ١٢٨ — ١٤٠ من الرسالة .

(٤) ارجع الى ص ١٣١ من الرسالة .

(٥) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٣٤ .

الفطرة هو الاستعداد للخير ، فالإنسان خلق فى أحسن تقويم ، وانما يرتد أسفل سافلين حين يستسلم لغير منهج الله (١) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » (٢) — وعندما يسير الإنسان فى طرق الخير أو الشر فذلك رهن تربيته الخلقية .

والحديث الشريف ، يبين أصول التربية الخلقية فيبين أن أساسها هو التقوى والحياء « قال ابن عمر : لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك فى الصدر » ، « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » (٣) ، ومن هنا كان أساس الأسلوب والمنهج فى التربية الخلقية هو تربية الضمير الإنسانى ومنه تتفرع كل وسائل وأساليب ومناهج تربية الخلق ، كما يبين الحديث الشريف ، سواء فى المنزل أو فى الشارع أو فى موقع العمل أو أماكن الحياة فى المجتمع عموما . ويمكن القول أن قيمة الضمير فى التربية الخلقية ، كما يبين الحديث الشريف تتمثل فى كونه يضع الحد الفاصل بين الرغبات المطلوبة ، والواجبات المفروضة فى الطبائع الإنسانية .

كما يمكن القول أن الصفات الخلقية للإنسان ، كما يبين الحديث الشريف لها انعكاساتها التربوية فالهدف من التربية الخلقية لا يكفى فيه الفهم العقلى ولا مساندة قيم معينة مساندة فهم وتفكير ، ولكن لابد أن يطبق الإنسان كل ذلك فى السلوك العملى ، أى أن يستطيع الإنسان أن يربط بين المبدأ والعقيدة وبين العمل (٤) ، ومن هنا كانت الأخلاق الإسلامية — التى يربى عليها الإسلام — فردية واجتماعية وهى فى مجال العلم ، كما هى فى مجال العمل ، كما أنها شاملة كل

---

(١) ارجع الى ص ١٣٨ ، ١٣٩ من الرسالة .
(٢) انظر الحديث الشريف ، ص ١٣٨ من الرسالة .
(٣) ارجع الى ص ٢٢٧ من الرسالة .
(٤) ارجع الى ص ٢٤٠ ، ٢٤١ من الرسالة .

مجالات المعاملات الإنسانية ، ولا يمكن إغفال دور القدوة حيث مكارم الأخلاق التى بينتها شخصية المربى الرسول صلى الله عليه وسلم الذى كان خلقه القرآن ، فكانت أخلاقه التى بينها الحديث الشريف ، ترجمة حية لتنمية الاستعدادات والميول التى وضعها الله فى الإنسان والتى يمكن أن يقتدى بها فى كل زمان ومكان .

رابعا — التربية الجماليـة :

رأينـا فى الفصـل الثالث (١) ، دور التربية الإسـلامية ، كما بين الحديث الشريف فى إنماء الجانب الجمالى فى شخصية الإنسان ، عن طريق التذوق والإحساس بالجمال ، ثم الإبداع ، إن كانت هناك الاستعدادات لدى الإنسان ، وعن طريق الترويح والفكاهة واللعب ، وعن طريق تربية الخلاء والإحساس بالوحدة الفردية وسط الكل الإنسانى ، فلقد أبدع الله الكون أيما إبداع وأحسن فى تشكيله وتنظيمه وتناسقه ووضع فى كل مخلوقات الله جوانبها الجمالية وفى هـذا الجانب الكونى كانت النظرة الجمالية الأم فى التربية الإسلامية : الله خالق الكون ومبدعه ، ويدرك الإنسان بكل حواسـه — إن هو تلقى المناهج الإسلامية — صوت الله فى كل ما خلق ، ويحس جمال صوت الله فى كل حركة أو صوت يصدر من مخلوقاته ، ويرى الإنسان جمال الكون وتناسـقه ونظامه فى كل مخلوقات الله فى الأرض وفى السـماء ، « عن قتادة رضى الله عنه قال : خلقت هذه النجوم لثلاث : جعلها الله زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها غير ذلك ، فقد أخطأ حظه ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به » (٢) .

فالتربية الجمالية فى الحديث الشريف ترمى إلى إنماء عاطفة الجمال الكامنة فى النفس ويحـدث ذلك عن طريق تقـدير الجمال أو إنتـاجه (الابتكار) . حيث إن الإحساس بالجمال يرقى الحياة ويهذبها . وقيم

---

(١) ارجع الى ص ٢٤٢ من الرسالة .
(٢) ارجع الى ص ٢٤٤ من الرسالة .

الجمال ترتبط بالإدراك الحسى لما فى الكون ويقوم ذلك الارتباط على أساس تنظيمات الصوت واللون والعناصر المادية ومدى تناقضها واتساقها ويقوم أيضا على أساس جمال العلاقات الاجتماعية والمعاملات الإنسانية وجمال الأخلاق وكمالها كذلك •

« ان أحسن الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » (١) • فالإنسانية فى حاجة إلى كمال فى مختلف نواحى حياتها الروحية والمادية ، وتمثل هذا الكمال والجمال فى الإسلام ، وفى الحديث الشريف : « إن مثلى ومثل الأنبياء ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : أنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » (٢) — فالنقص يؤدى إلى عدم الكمال ، وعدم الكمال لا يمثل احساسا بالجمال ، ولا يعطى الإدراك الحسى متعة التذوق والجمال •

وبالتربية الجمالية ، كما بين الحديث الشريف ، يستطيع الإنسان المسلم أن يرى نفسه ويرى غيره ، لأنه قد تدرب على أن يرى نفسه جزءا من أجزاء لا حصر لها ويستطيع أن يكون طيعا متسامحا ، لأنه قد تدرب على أن يرى نفسه مهما أعطى — ضئيلا ضئيلا ، بالنسبة لما أعطى له (٣) •

وطريقة الحديث الشريف فى التربية الجمالية ، تعتمد على العبادات فعن طريقها يتم غرس عادات الجمال وحسن المظهر ، كما تعتمد على توجيه النظر والحس عموما إلى نظام الكون ونظام الحياة ، فيتذوق الإنسان جمال الكون ويحس بمقدرة الخالق ويزداد إيمانا ويقينا بسنة الحياة التى أرادها الله فى الكون • وعن طريق الترويح والفكاهة واللعب ينسى الإنسان متاعب ومشاق حياته ، ويستفيد من جديد طاقاته من أجل

---

(١) ارجع الى ص ٢٤٥ من الرسالة •
(٢) رواه الشيخان — ارجع الى ص ٢٤٥ من الرسالة •
(٣) ارجع الى ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ من الرسالة •

تجديد الحياة وتلقى نواحى التربية الإسـلامية • والتربية الجمالية فى الحديث الشريف تشمل كل نواحى حياة الإنسان سواء فى المنزل أو فى أى مكان فى المجتمع ، تهـذب من حواس الإنسـان وتنظم إحساساته ومشاعره ، فيرى بحق يد الله الخالق المبدع فى كل آيات الله فى الكون • وكلما دق نظرنا وأرهف حسّنا ، ازدادت معرفتنا ، وسمت نفوسنا ، وتطلعت للخير والحق والجمال (١) •

ويمكن القول أيضا أن فى الحديث الشريف ، قيما للجمال الخلقى ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كلوا واشربوا وتصدقوا فى غير إسراف ولا مخيلة » ، « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ، وفى الحديث أيضـا قيم الجمال الاجتماعى « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى دارنا هذه فاستسقى، فحلبنا له شاة لنا، ثم شبته من ماء بئرنا هذه فأعطيته وأبو بكر عن يساره وعمر تجاهه وأعرابى عن يمينه فلما فرغ قال عمر: هذا أبو بكر فأعطى الأعرابى ثم الأيمنون الأيمنون — ألا فيمنوا ، قال أنس : فهى سنة ، ثلاث مرات » (٢) •

وهكذا فالدين الذى ينظر إلى الحياة والجمال هذه النظرة القويمة السوية لا يسوغ لأحد أن يظن به تحريما لشىء من الفن الجميـل أو نهيا عن شىء يجمل الحياة ويحسن وقعا فى الأبصار والأسماع (٣) •

خامسا — التربية الجسمية :

إن الإسلام لم « يستهدف — كما استهدفت المسيحية أو المثالية — تقوية الروح على حساب الجسد أو إضعاف الجسد ليتيح للروح فرصة النمو والترقى ، وإنما عنى الإسلام بالجسد قدر عنايته بالروح • فللجسد

---

(١) ارجع الى ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ من الرسالة •
(٢) ارجع الى الحديث ص ٢٦١ من الرسالة •
(٣) ارجع الى ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ من الرسالة •

على الإنسان حقه وعلى الإنسان مسئولية صياقته وتقويته وتنميته »(١).
واعطاء الجسد حقه له حدوده وضوابطه التى بينها الحديث الشريف ،
فهو « لا يعنى أن يترك الإنسان نفســه لشهواته تستبد به وتستعبده ،
وتجرفه إلى حيث لا يملك لنفسه القياد ، بل عليه أن يضبطها ويهذبها ،
ويوجه طاقاته الجسمية والبيولوجية الى ما فيه مصلحته ومصلحة أمته .
والاسلام لم يستهدف كبت الشهوات أو حرمان الإنسان من التمتع بها ،
فالكبت والقهر مناف لفكرة الإسلام ومنهجه فى الحياة وإنما هو تهذيب
وتوجيه لها يستهدف الاستفادة بجميع طاقات الإنسان واستغلالها أفضل
استغلال لتحقيق خير الإنسان ، فالدين الإسلامى دين وســط لا يحرم
الجسم من إشباع حاجته وإنما يدعوه إلى التوسط والاعتدال بلا إفراط
ولا تفريط » (٢) .

والحديث الشريف فى فلسفته التربوية يتضمن نظاما لتربية الجسد ،
تربية الجسد بالعمل والرياضة البدنية (٣) وتربية الجســد بتنظيم طعامه
وشرابه (٤) ، وتربية الجسد برعايته صحيا (٥) ، وبالتربية الأمنية والتربية
الجنسية (٦) .

وفى الحــديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم : « إن لبدنك
عليك حقا » ، « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم » ، « لا سبق إلا فى خف
أو حافر أو نصل » ، « أطعموا الجائع» ، « يأكل المسلم فى معى واحد ،
والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » ، « ماملأ آدمى وعاء شرا من بطنه ، بحسب
ابن آدم لقيمات يقمن صــلبه ، فإن كان لا محالة فاعلا ، فثلث لطعامه ،
وثلث لشرابه وثلث لنفسه » ، « إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء »،

---

(١) د. محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ٦٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧ .
(٣) ارجع الى ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ من الرسالة .
(٤) ارجع الى ص ٢٧١ ، ٢٧٢ من الرسالة .
(٥) ارجع الى ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ من الرسالة .
(٦) ارجع الى ص ٢٨٣ — ٢٨٧ من الرسالة .

« كل شراب أسكر فهو حرام » ، « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » ، « لولا أن أشق على أمتى — أو على الناس — لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » — وكان الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك ، وإذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب » ، « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » ، « إذا شرب الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا » ، « غطوا الإناء وأوكوا السقاء ، لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لايجرى ثم يغتسل فيه » ، « ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء » . « لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون » (١). ولم يغفل الحديث الشريف جانب التربية الجنسية.ومن الأحاديث التى وردت عن الرسول فيها (٢) ، « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه » (٣) .

سادسا — التربية الاجتماعية :

التربية الاجتماعية ، كما بينتها فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف تهدف سواء فى الأسرة أو فى المدرسة ، أو فى أى مكان فى المجتمع، إلى تحقيق فردية الإنسان وجماعيته ، فهى تعمل من جهة ، على تنمية قدرات الفرد ، وتهذيب ميوله ، وصقل فطرته ، وإكسابه مهارات عامة فى نواحى حياته ، كما تعمل فى الوقت نفسه ، على تهيئته لأن يعيش سعيدا فى الجماعة ، ويتكيف لها ، ويسهم فى نشاطها ، ويعمل لصالحها » (٤) . ويمكن القول أن « النظرية التربوية فى الإسلام تحترم حقوق الفرد

---

(١) ارجع الى الأحاديث ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ من الرسالة .
(٢) ارجع الى التربية الجنسية ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ من الرسالة .
(٣) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان — الجزء الثامن (مرجع سابق) ، ص ٦٧ .
(٤) د. عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع (مرجع سابق) ، ص ٣٢ .

احتراما كبيرا ولكنها تربط هذه الحقوق بمصلحة الآخرين بحيث لاتطغى هذه الحقوق على صالح الجماعة أوتضر بها » (١) . ومن القيم التى تشكل فلسفة التربية الإسلامية فى ميدان التربية الاجتماعية ، قيم الإخاء وقيم التعاطف والتواد وقيم المسئولية الاجتماعية والمساواة والتكافل الاجتماعى (٢) ، « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » — « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » — « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

واهتمت التربية الاجتماعية ، كما بين الحديث الشريف بالأسرة . وحددت معالم التربية الأسرية ابتداء من الزواج وحتى معاملة الأبناء وتعريفهم بالحقوق والواجبات ورعايتهم ، والمودة والرحمة مع الأهل والأقارب ، والأسرة مسئولة عن تهيئة البيئة التى تسمح للطفل بتنمية مهاراته الجسمية أحسن تنمية ، وكذا مهاراته الاجتماعية والعقلية والوجدانية ، بعد ما تغرس فيه أصول العقيدة الدينية . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « خيركم ، خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » (٣) — وهذا احترام وتقدير لما تقوم به الأسرة من أجل الأبناء وتربيتهم .

كما حددت التربية الاجتماعية ، كما بين الحديث الشريف ، كيف تعمل التربية الإسلامية على أن يتربى الفرد ، تربية اجتماعية ، بأن يحقق ذاته ، ولايذيب شخصيته فى كيان المجتمع ، ولايترك الفرد هائما طائشا يحقق ما يريد دون مراعاة كيان المجتمع ، وحين تربى التربية الإسلامية اجتماعيا على ضوء هذا ، تود أن ينطلق نشاط الفرد ، وينطلق نشاط

---

(١) د. محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ٧٢ .

(٢) ارجع الى الفصل الثانى ، ص ١٥١ ، ١٥٢ من الرسالة .

(٣) أخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٤٩ .

الجمـاعة غير متعارضين ، « انصر أخاك ظالمـا أو مظـلوما ، قالوا : يارسول الله هذا ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالمـا ؟ قال : تأخذ فوق يده » (١) ، « والمسلم أخو المسلم لايخـذله ولايكذبه ولايظلمه ، إن أحدكم مرآة أخيه ، فان رأى به أذى فليمطه عنه » (٢) .

ويمكن القول بأن ميادين التربية الإسلامية ، التى تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، من ميادين التربية الروحية إلى التربية الخلقيـة الى التربية العقلية إلى التربية الجمالية إلى التربية الجسـمية إلى التربيـة الاجتماعية ، تبين بوضوح تفصيلات فلسفة التربية الاسلامية ، التى تبدو فى ضوء الحديث الشريف .

ورأينا فى الفصل الرابع من هذه الدراسة (٣) ، الطريقة فى التربية الإسلامية وهى إن تعددت مسالكها ، فهى كلها تتكامل وتتشابك من أجل تربية الإنسان المسلم حسب خصائص ذاته الإنسـانية التى بينهـا الإسلام — والتى خصها بالتناول الحديث الشريف فى هذه الدراسة — فالطريقة التربوية التى بينها الحديث الشريف والتى اسـتخدمها المعلم الرسول ، تستغل مهارات وقدرات الإنسـان ، ونقاط التأثير فيه ، ومن نواحى الطريقة التربوية هذه ، العبادات (٤) التى تتضمن إكساب الإنسان عادات المحافظة على الجسم ونظافته والعـادات الاجتماعية واكسـاب الإنسان الصفات الخلقية التى حددها الإسلام ، وأولها الإخلاص فى السر والعلن المبنى على قيمة الضمير وإكساب الإنسـان عادات جمال المظهر وجمال الباطن والظاهر ، وهنا تتأكد شمولية الطريقة فى التربية الإسلامية، فهى فى العبادات كطريقة للتربية ، لا تولى عناية فقط بالنواحى الدينية ،

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المظالم — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١٦٨ .
(٢) أخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٢٤
(٣) ارجع الى ص ٣٠١ من الرسالة .
(٤) ارجع الى ص ٣٠٤ من الرسالة .

والعلاقة الروحية مع الله ولكنها مقصودة جعلها الله لتربية الإنسان فى كل نواحى ذاته ونواحى حياته ، وذلك بعقد الصلة الدائمة بين الإنسان وبين الله .

ومنها أيضا القدوة ، « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » فالقدوة طريقة تربوية هامة فى التربية الإسلامية تبين للإنسان ، كيف أن المنهج الإسلامى ، هو الصالح لتربية الإنسان ، وإيتائه الثمرات اليانعات المرجوة فى تربية الإنسان — فالرسول كان يتلقى هذا المنهج وهو إنسان ، وكانت شخصيته فى المجتمع الإسلامى قدوة للتعرف على فلسفة التربية القرآنية ، وكان الرسول المربى محمد صلى الله عليه وسلم ، قدوة للناس فى واقع الأرض يرونه وهو بشر منهم تتمثل فيه هذه الصفات كلها وهذه الطاقات ، فيصدقون هذه المبادىء الحية لأنهم يرونها رأى العين ولا يقرءونها فى كتاب بل يرونها فى بشر (١) . والمعلم ليكون قدوة لابد أن يتمثل المنهج الذى يعلمه ويربى به ، حيث يربى على هديه ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ، وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم ، ويتأسون به فى كل حركاته وسكناته ، فضلا عن أخلاقه ومنهجه .

ومنها **طريقة التربية بالأحداث والعمل** ، فالتعلم بالعمل أو الممارسة مبدأ تربوى هام فى التربية الإسلامية مستمد من حديث الرسول « الإيمان قول وعمل » ، « إنما العلم بالتعلم » . والتعليم بالعمل يكون من خلال أفعال يمارسها الإنسان لتتكون أخلاقه عمليا ، وليبنى علاقاته مع بنى الانسان بالواقع (٢) . والتربية الإسلامية ، كما تبدو من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، تربية عملية : تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء ، أو إلى خلق فاضل ، أو إلى تعديل فى السلوك ، على النحو الذى يحقق وجود ذلك الانسان ، كما تصوره الإسلام .

---

(١) ارجع الى ص ٣١٧ ، ٣١٨ من الرسالة .
(٢) ارجع الى ص ٣٣٦ من الرسالة .

والكلمة ، من طرق التربية الإسلامية ، ويتضمن الحديث الشريف صورا رائعة للكلمة المستخدمة فى تربية الإنسان ، وتوظيفها فى صورة القراءة أو الكتابة أو الرواية أو التكرار أو البيعة أو الأمر أو التواصى (١) .

وأسلوب القص ، من طرق التربية الإسلامية ، والحديث الشريف يتضمن قصصا — منه ما كان يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم تربية للإنسان على اكتساب الصفات الحميدة ، كما كان للقصة دورها فى الدعوة المحمدية إلى عقيدة التوحيد ، وفى إقناع المخالفين عن طريق الجدل والحوار بسمو هذه العقيدة ونبل أهدافها ، وفى القصة أسلوب تربوى يخرجنا بسرعة من حدود أنفسنا إلى جو أحداثها لنعيش مع أشخاصها حياتهم ، ونحكم عقولنا وعواطفنا فيما توحى به تصرفاتهم . والقصص فى الحديث الشريف تتضمن أهدافا للتربية الخلقية والاجتماعية والتربية العقلية (٢) .

وأسلوب الحوار والمناقشة ، من أساليب التربية الاسلامية ، كما أن حلقات النقاش التربوية تعتبر من أهم الطرق لتنمية إحساس وإدراك الإنسان المسلم ، مما يدور فى موضوعات الحوار والمناقشة ، والطريقة الحوارية فى التربية لها دورها فى تقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير والمناقشة والتفوق على الأقران والتعويد على الثقة بالنفس وكل ذلك من أجل تعلم جيد وتحسن فى السلوك ، وفى هذه الطريقة يبدو أسلوب استعمال المنطق والمحاكمة العقلية فى التربية ، وهو أسلوب يمكن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل بالحجة وبالمشاهدة الحسية وليس بالقسر أو التقليد الأعمى (٣) .

---

(١) ارجع الى ص ٣٢٧ من الرسالة .
(٢) ارجع الى ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ من الرسالة — صحيح البخارى : كتاب الاجارة — الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ١١٩ — ١٢٤ .
(٣) ارجع الى ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ من الرسالة .

حلقات النقاش التربوية تعتبر من أهم الطرق لتنمية إحسا

وطريقة ضرب المثل من طرق التربية الإسلامية ، استخدمها الرسول المربى صلى الله عليه وسلم ، وهو يربى على تربية العقيدة وبيان خصائص الإسلام وسط ديانات السماء ، فالأمثال تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيتقبله العقل لأن المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن إلا إذا أضيفت فى صورة حية قريبة الفهم ، وتكشف الأمثال عن الحقائق وتعرض الغائب فى معرض الحاضر ، وتجمع الأمثال المعنى الرائع فى عبارة موجزة.ويضرب المثل للترغيب فى الممثل حين يكون مما ترغب فيه النفوس ، ويضرب المثل للتنفير حين يكون الممثل به مما تكرهه النفوس. ويضرب المثل لمدح الممثل به ويضرب المثل حين يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس (١) . وقد استخدم الرسول المربى طريقة ضرب المثل فى التربية العقلية حين ضرب المثل فى بيان فضل العلم وفضل تعلم العلم وحين ضرب المثل لبيان حدود تربية الإنسان اجتماعيا ، وغيره مما جاء فى الحديث الشريف .

وطريقة الترغيب والترهيب ، من طرق التربية الإسلامية التى بينتها الدراسة فى الحديث الشريف ، والتربية الإسلامية لا تغفل أية طريقة ، أو أى أسلوب توجه به الإنسان ، وترشده إلى السلوك القويم الذى يمكن له أن يسلكه فى حياته ، ففى الإنسان جانب الخير إلى جوار جانب الشر، والإنسان ، كمحور لنشاط التربية ، يجب أن تختار له الطريقة التى تناسب قدراته واستعداداته ترغيبا أو ترهيبا ، وهو ما بينه الحديث الشريف (٢) .

وأسلوب الوعظ ، من أساليب التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، فالإنسان قد يصغى ويرغب فى سماع النصح من محبيه وناصحيه ، فالنصح والوعظ يصبح فى هذه الحالة ذا تأثير بليغ فى نفس الإنسان ، والموعظة المؤثرة تأخذ طريقها إلى النفس مباشرة مما

---

(١) ارجع الى ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ من الرسالة .
(٢) ارجع الى ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ من الرسالة .

يؤثر فى تغيير سلوك الإنسان وإكسابه الصفات المرغوب فيها ، وقد يكون الوعظ مباشرا أو غير مباشر ، كما بين الحديث الشريف (١) .

وطريقة اللعب والترويح ، من طرق التربية الإسـلامية ، فاللعب تعبير عن رغبة ملحة لدى الكائن الحى للتعبير عن ذاته ، وهى كذلك عند الإنسان على وجه الخصوص ــ وكان الرسول فى تربيته الإسـلامية للإنسان مراعيا كافة استعدادات وقدرات الإنسان حسبما جاء به القرآن والتربية الآلهية ــ فاللعب فيه تخيل لمواقف الحياة الحقيقية ، ودنيا اللعب تتميز بأنها تخلق دنيا جديدة للإنسان ويرتبط اللعب بالحرية والنشاط وملء وقت الفراغ وإفراغ الطاقة ، وهى كلها أمور تعلم وتربى الإنسان. واللعب بذلك وسيلة للفهم والمهارة ، عندما يتصل الطفل بالعالم المـادى والاجتماعى ، وما المهارات المتعددة من لغوية وحركية وجسمية ... إلخ، إلا منتج من نتاجه ، وثمرة طيبة من ثماره (٢) .

والترويح ، يتضمن اللعب ، كما يتضمن الفكاهة والتسلية ، وكلها أمور تريح الإنسان من مشاغل الحياة والعمل اليومى المتكرر،وبذلك تجدد نشاط الإنسان وتضفى صيغة جمالية وسرورا على حياته ، ولقـد كان الرسول قدوة فى ذلك المنشط التربوى (٣) . وعندما تعمل التربية الإسلامية ، كما يبين الحديث الشريف على تربية الإنسان المسلم فهى « تدعو لممارسة العمل بالفعل والتحاق الشخص بالخبرة المباشرة ، وهى تستخدم أساليب القدوة وضرب الأمثال وذكر القصص والعبر ، كما تستخدم أساليب الترغيب والتهديد والثواب والعقاب » (٤) .

---

(١) ارجع الى ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ من الرسالة .

(٢) ارجع الى ص ٣٥١ ، ٣٥٢ من الرسالة ــ صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس ــ الجزء الثالث (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .

(٣) ارجع الى ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ من الرسالة .

(٤) د. محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ٧٨ .

وهكذا تكمل الطريقة فى التربية الإسلامية ، مع الأهداف والقيم التربوية فى التربية الإسلامية ، جوانب فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف من حيث القيم والأهداف والطريقة التى تضمنها هذه الفلسفة .

وبعد . . يمكن القول أن الإسلام قد جاء « بأيديولوجيا أساسية فى مجال النظرة إلى الكون والحياة والله والإنسان والمجتمع ، هذه النظرة مستمدة أساسا من القرآن الكريم ، ومن تطبيق نبى الإسلام ورسوله فى حياته » (١) .

« وإذاكانت التربية عملية أيديولوجية ، فإن الأيويولوجية الاسلامية تكون هى المدخل الصحيح إلى فهم التربية الإسلامية » (٢) .

وإذا كانت الفطرة التى حددتها الأيديولوجيا الإسلامية فى الذات الإنسانية « لايختص بها نفر من الناس أو شعب دون آخر ، أو زمان دون زمان أو حضارة دون حضارة ، وإنما الفطرة التى قرن بها الدين الاسلامى مشتركة بين البشر جميعا ، مفطور عليها الناس فقيرهم وغنيهم، مسلمهم وكافرهم ، عربيهم وعجميهم ، أسودهم وأبيضهم » (٣) ، فإن التربية الإسلامية ، والمنهج الإسلامى، هما وسيلة بناء الإنسانوالحضارة الإنسانية بصفة عامة ، فالإسلاميحدد موقفه من الفطرة والطبيعة الإنسانية، « فهو يسلم بها ، ولايقسو عليها بالزهد فى إشباعها وإنما يقرر مطالبها وإشباعها بكل ما هو مشروع » (٤) — والإسلام يولى الجانب المادى عناية لا تقل عن عنايته بالجانب الروحى،فقد وضع لكل منهما برنامجاخاصا

---

(١) انور الجندى : قضايا العصر فى ضوء الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٢ .

(٢) د. عبد الغنى عبود : « التعليم مدىالحياة فى الاسلام »—المقولة الثانية من كتاب : فى **التربية المعاصرة** (مرجع سابق) ، ص ٤٧ .

(٣) د. حسن محمد الشرقاوى : نحو منهج علمى إسلامى (مرجع سابق) ، ص ٤٠ .

(٤) د. محمود السيد سلطان : مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٩ ، ص ٦٦ .

لإشباعه فى حدود تبتعد عن الافراط والتفريط ، والإسلام بذلك يوازن بين جوانب الإنسان المادية والروحية » (١) ، وهذا ما أوضحته هـذه الدراسة عن فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف، فهى تقوم على أساس مفهوم متكامل للطبيعة الإنسانية يأخذ فى اعتباره تنمية الجانب الروحى للإنسان ، إلى جانب تنمية جميع الجوانب الأخرى، العقلية والجسمية والاجتماعية ، فالإنسان المتكامل فى شخصيته هو الذى تنمو جميع جوانب شخصيته ، بشكل منسجم متناسق متكامل إلى أقصى درجة ممكنة من النمو ،« والتربية المتكاملة هى التى تدرك مطالب هذه الجوانب المختلفة كلها ، وتدرك وسيلة تنميتها إلى أقصى درجة ممكنة من النمو ، وتدرك حسابات ونسب النمو المتكامل بهذه الجوانب المختلفة ، حتى تشرف إشرافا دقيـقا على توجيه هذه النسب فى إطار من هـذا التناسق والتكامل » (٢) .

والإسلام رسالة الإنسـان فى هذه الدنيـا ، ومن ثم فان التربية الإسلامية تعد الإنسان لتحمل هذه الرسالة ، وتتطلب هذه الرسالة عقيدة وغاية ومنهجا وفلسفة وطريقة ، ومن هذه الأمور كلها تتحدد التربية فى الإسلام فتصبح أهدافا للتربيـة الروحية وأخرى للتربيـة الاجتماعية والتربية الخلقية والتربية الجمالية ، وتتفرع منها أهداف أخرى فى شتى نواحى الحياة ، داخل الإنسان وفى تفاعلاته الاجتماعية واحتكاكاته مع قوى الكون ، وكل ذلك عموما حددته فلسفة التربية الإسلامية كما بين القرآن الكريم ، وكما فصـلت ووضحت عمليا السـنة النبوية المطهرة . وهكذا فالمنهج الإسلامى « الذى يستلهم أصوله من القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة ، هو أفضل منهج يمكن أن يختاره الإنسان فى هذه الدنيا ، ذلك أنه يمتاز بالكمال فى كل شىء ، فلا يجد المتـأمل

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٨ .
(٢) د. محمود السيد سلطان : بحوث فى التربية الإسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٨ .

تناقضا فيه ولا نقصا ولا عوجا ، كما فى المناهج البشرية » (١) ، كما أنه هو المنهج الذى يربط بين الدنيا والآخرة ، وأن هذا الطريق يوصل إلى ذاك فى حياة أبدية متكاملة « فالحياة الآخرة لا تغنى عن الحياة الدنيا ، وإن الإعداد للحيـاة الآخرة لا يعنى عدم الإقبـال على الحياة الدنيـا والعمل فيها والعمل لها ، فجزاء الناس فى الحياة الآخرة هو بقدر عملهم وجهدهم وخيرهم فى الحياة الدنيا » (٢) — وهكذا فمن الإيمان بالله ينبع احترام حياة الإنسـان ، واحترام قواه وطاقاته وعقله ، ومن الإيمان بالله ينبع العلم وتحرى الحقيقة ، والإيمان الصحيح هو الأسـاس لكل تربيـة صحيحة ، والإيمان الصـادق يقودنا إلى الأخلاق الفاضـلة ، والأخلاق الفاضلة تقودنا إلى تحرى الحقيقة ، وطلب العـلم الصحيح يقودنا إلى العمل الصالح » (٣) .

وهكذا فالتربية الإسلامية « تربية لا تقف عند حد برامج التعليم المدرسى وإنما تتعداه إلى كل شىء يسهم فى تشكيل الانسان .. كما هى اليوم ، فى المفهوم العالمى للتربية ، وكما كانت ، فى المفهوم الإسـلامى لهـا » (٤) ، ولايمكن إغفال أن فلسفة التربية الإسلامية — الموجودة بيننا الآن وتتناساها — كانت طوال « العصـور الإسـلامية الأولى — عصور القوة ، التى امتدت حتى القرن الخامس الهجرى — تدور حول نفس الهـدف : تحرير الفرد من الداخـل ، وإطـلاق طاقاته المبدعة ، ليكون قادرا — أيضا — على المساهمة النشطة البناءة فى حياة مجتمعه ، وفى ازدهاره » (٥) .

---

(١) د. حسن محمد الشرقاوى : نحو منهج علمى إسلامى (مرجـع سابق) ، ص ١٢٩ .

(٢) د. محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ٧٥ .

(٣) د. محمد فاضل الجمالى : نحو تربية مؤمنة (مرجع سابق) ، ص ٣٧ .

(٤) د. عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع (مرجع سابق) ، ص ١٥٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٦ .

وأخيرا يمكن القول أن الرسول المربى محمدا صلى الله عليه وسلم ، « بايمانه الواسع العميق وبتعليمه النبوى المتقن وبتربيته الحكيمة الدقيقة وشخصيته الفذة ، وبفضل هذا الكتاب السماوى المعجز الذى لا تنقضى عجائبه ولا تخلق جدته ، هو الباعث فى الإنسانية المتحضرة حياة جديدة » (١) .

ومن فصول الدراسة السابقة يمكن القول أن الأقوال والأفعال والتقريرات التى يتصمنها الحديث الشريف هى أقوال وأفعال وتقريرات مربية للإنسان ، تحتوى على الفلسفة والمنهج والطريقة ، وهى أقوال وأفعال وتقريرات من التربية الإلهية للرسول الإنسان ، الذى كلف بالتربية الإسلامية لبنى الإنسان بوحى والهام من خالقه وخالق الإنسان والكون ، كما أن الفلسفة والمنهج والطريقة التى تتضمنها التربية الإسلامية محددة بكتاب الله ، القرآن الكريم ، ومن هذا كان القول بأن القرآن الكريم والحديث الشريف ، يمثلان منهاجا لحياة الإنسان ، وهما المحددان لفلسفة التربية الإسلامية — ففيهما كيف يمكن للإنسان أن يحيا حياة فاضلة فى أى زمان وأى مكان فى الكون .

ومن هذه التقريرات والأقوال والأفعال المربية كان المنطلق للتعرف على معالم فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، لنتبين أسس ومفاهيم وأهداف تربية الإنسان كما حددها الاسلام ، وحتى يكتمل الإطار النظرى لفلسفة التربية الإسلامية من القرآن الكريم والحديث الشريف ، الذى وضحت فى الفصل الأول من هذه الدراسة ، علاقته بالقرآن الكريم (٢) .

ولما كان الحديث الشريف هو موضوع هذه الدراسة ، فإن أبرز ملامح فلسفة التربية الإسلامية فيه ، التى لخصت فى الصفحات السابقة من هذا الفصل هى :

---

(١) ابو الحسن على الحسنى الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (مرجع سابق) ، ص ١١٨ .

(٢) ارجع إلى الفصل الأول من الرسالة ، ص ٩١ .

١ — الأخذ بكل ما جاء به القرآن الكريم فى تربية الإنسان المسلم كإطار نظرى يحتاج إلى توضيح التفاصيل والدقائق والتطبيق فى حياة الإنسان المسلم ، ومن ثم كان عمل فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، هو وضع محددات العمل والتطبيق ، ومقابلة حاجات الإنسان المادية والروحية معا لتربيته على مبادىء الإسلام •

٢ — أن التربية الإلهية ، للرسول المربى صلى الله عليه وسلم ، خلقت منه الشخصية المسلمة المتكاملة التى تهدف إليها فلسفة التربية الإسلامية ، فهو إنسان مثل كل البشر ، وكانت له حاجاته ومتطلباته ، وكان يشبعها حسبما تقوده الفطرة الإنسانية مع مبادىء الإسلام ، وخلقت التربية المحمدية — مع تطبيق فلسفة التربية الإسلامية فى المجتمع المسلم — جيلا عرف الله وآمن بالخالق ووعى الحق والعلم وحقق حضارة إسلامية أسهمت فى بناء التقدم العالمى ، الذى ينبهر به الآن أبناء المجتمع العربى المعاصر ، دون أن يعوا أن الإنسان المسلم بالمعنى الذى بينه محمد صلى الله عليه وسلم هو صاحب اليد الطولى فى هذه الحضارة العالمية •

٣ — أن فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف تتسم بالواقعية ، حيث إنها تعطى صورا عدة لحياة الإنسان وتفاعلاته المادية والاجتماعية ، وكيف يمكن تربيته ، وهى لا ترسم مثاليات أو عوالم خيالية ، لحياة الإنسان ، يمكن أن تقبل التحقيق أولا — فهى عندما تضع الإنسان أمام أهدافها الروحية والجسمية والخلقية والجمالية والاجتماعية ، فهى تضعه أمام أهداف قابلة للتحقيق ، تسمو بالإنسان إلى كمال الشخصية •

وهذه الملامح الثلاثة الرئيسية فى فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، تنضوى تحتها العديد من أسس فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، يمكن أن تتناولها كما يلى :

ـ أن التربية الإسلامية ، تأخذ بتنمية الكائن البشرى (الإنسان) بجميع خصائصه ، وجميع طاقاته ، واستغلالها كلها لتحقيق أهداف الحياة . ومنهج التربية الإسلامية يقوم على احترام كل طاقاته ، ما دامت تؤدى مهمتها التى فطرها عليها الله ، ويمكن تبين ذلك من الحديث الشريف ، « عن عبد الله بن عمر قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار ؟ قلت : بلى ، قال : فلا تفعل — قم ونم وصم وأفطر ، فإن لجسمك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لزورك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإنك عسى أن يطول بك عمر ، وأن من حسبك أن تصوم فى كل شهر ثلاثة أيام ، فإن بكل حسنة عشر أمثالها ، فذلك الدهر كله » (١) .

ـ أن التربية الإسلامية ، تأخذ بتنمية الكائن البشرى (الإنسان) مراعية فى ذلك الاستعدادات والميول الفطرية التى تختلف من إنسان لإنسان ، وهذا ما يسمى بالفروق الفردية ، والحديث الشريف يوضح فى فلسفته التربوية اختلاف الإنسان عن الآخر فى القابلية للتعلم واحتواء العلم ، « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية ، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هى قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت كلأ — فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » (٢) .

ـ أن التربية الإسلامية ، تبتعد بالإنسان عن المسالك التى تؤذى فطرته ، وتكبت رغباته ، والحديث الشريف يبين سبيل التربية الإسلامية

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الأدب — الجزء السابع (مرجع سابق) ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) رواه الشيخان — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول — كتاب العلم (مرجع سابق) ، ص ٦٧ .

الصحيح « يسروا ولا تنفروا » (١) ، « كل ميسر لما خلق له » (٢) .

— أن التربية الإسلامية ، تنمى العقل الإنسانى ، وهى تساير نموه فى استمراريتها ، من حيث إن العلم عبارة عن تراكمات من الحقائق العلمية ، التى يمكن أن تحرز نصرا علميا فى يوم أو زمان معين ، وهذا يبين قيمة الأخذ بالتربية المستمرة والتربية مدى الحياة فى الإسلام ، « ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه » .

والحديث الشريف يبين أن للعقل الإنسانى نطاقا يخضع لعمله ، وكانت قصة الخضر وموسى عليه السلام التى أوضحها الحديث الشريف دليلا مربيا على أن هناك صاحب العلم ، الذى وصف نفسه بالعليم ، والذى نستمد منه العلم ، وهو الله الذى تتوجه التربية الإسلامية بكل مبادىء تربيتها للإنسان نحوه ، من أجل بناء الإنسان العابد الصالح (المسلم) .

— أن التربية الإسلامية ، تنمى الضمير الإنسانى ، وفى الحديث الشريف : « الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، والإحسان الذى يربى عليه الحديث الشريف يعنى الكمال فى كل أعمال الإنسان ، فى عبادة الله وفى العمل وفى المحافظة على الجسد .

وهنا يبرز أساس التقوى ، كأساس من أسس الأخلاق الإسلامية ، كما تضع التربية الإسلامية الحياء بسماته التى حددها الإسلام فى موضعه الصحيح فى الأخلاق الإسلامية « الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان » . ويمكن تبين أهمية الحياء فى حياتنا المعاصرة بعد طغيان جوانب الشهوات والماديات على حياة الإنسان المعاصر ، ومن هنا كانت التربية

---

(١) صحيح البخارى .
(٢) صحيح البخارى : كتاب التوحيد — الجزء التاسع (مرجع سابق) ، ص ١٩٥ .
(٣) رواه الشيخان — الشيخ منصور على ناصف : التاج — الجزء الأول (مرجع سابق) ، ص ٦٦ .

الخلقية ودورها الأساسى فى فلسـفة التربية الإسلامية من أجل بنـاء الإنسان الفاضل الخير .

ـ أن التربية الاسلامية ، تربى اجتماعيا ، بمعنى أن الإنسان يعيش بمن حوله ولمن حوله فى الأسرة وفى المجتمع ، والتربية الإسـلامية فى الحديث الشريف تبين صـور العلاقات الاجتماعية التى تسـود المجتمع المسلم ، والتى تخلق الشخصية المسـلمة التى تعى حقوقها وواجباتها « المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يكذبه ولا يظلمه ، إن أحدكم مرآة أخيه ، فإن رأى به أذى فليمطه عنه » ، « وطنوا أنفسـكم : ان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » (١) .

ـ أن التربية الإسلامية ، تربى فى الإنسان عاطفة الجمال والإحساس بجمال الكون وجمال الخلق وجمال العلاقات الاجتماعية وبلوغ الكمال عن طريق الإحساس بالجمال ، والتناسق والوحدة بين الكل .

ـ أن التربية الإسلامية ، لا تغفل قيمة اللعب والترويح فى حياة الإنسان ، وقيمة تربية الخلاء ، والإحساس بالمسئولية الفردية والخلود إلى النفس لمحاسبتها وسط آيات الكون من أجل الضبط الذاتى للسلوك وتعديله .

ـ أن التربيه الإسلامية ، تولى الجسم الرعاية بتنظيم طعامه وشرابه ووضع معايير الطعام والشراب الذى يصلح للجسم الإنسانى والمحافظة على صحة الجسم ووقايته وعلاجه من الأمراض .

ـ أن طرق التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف تراعى استعدادات وميول الإنسان والفروق الفردية ، وهى تأخذ مسالك وأساليب متعددة ، منها العبادات والقـدوة والكلمة والممارسة والعمل

---

(١) اخرجه الترمذى — ابن الديبع الشيبانى — تيسير الوصول — الجزء الرابع (مرجع سابق) ، ص ٣٦٨ .

والترغيب والترهيب والوعظ ، أو عن طريق اللعب والترويح والحوار والمناقشة والدراية والفهم .

وهكذا تحقق فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف قول البخارى فى صحيحه : « كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث ، كلهم يقول : الإيمان قول وعمل » (١) ، حيث إن الحديث الشريف فى فلسفته التربوية يحدد التفصيلات والمنهج والطريقة من أجل تحقيق بناء الإنسان العابد الذى حدده الإسلام .

وإذا كان هذا هو ما تبينه الدراسة فى فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، من معالم لتربية الإنسان الذى يحقق سعادته فى الدنيا والآخرة ، ويحقق البناء القوى للمجتمع المسلم، فما هو موقف مجتمعاتنا المعاصرة من التربية الإسلامية التى تتضح من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف ، كأساس أول للتربية الإسلامية؟ « يمكن القول أن نظم التربية المعاصرة فى العالم العربى والإسلامى ، تبعد كثيرا عن فلسفة التربية الإسلامية ، وذلك بسبب الأخذ بنظم وفلسفات فى التربية غير مستمدة من أسس التربية الإسلامية ، بل هى مستمدة من نظم وفلسفات البلاد الأخرى التى ينظر إليها العالم العربى والإسلامى على أنها متقدمة فى كافة نواحى حياتها حتى فى الانحلال الخلقى والاجتماعى الذى يسود هذه البلاد الغربية عن مجتمعاتنا — ومن ثم كانت التربية فى البلاد العربية عامة لا تتصل اتصالا وثيقا بالحياة من حولها » (٢) .

وعدم الاتصال هذا ناجم عن عدة مسببات وظروف مر بها المجتمع العربى المعاصر، ابتداء من سقوط بغداد « فمع سقوط بغداد ، بدأت الأمة العربية تسير فى طريق الضعف والتفكك ، والجمود والتخلف ، وبدأت العناصر غير العربية تتحكم فى مقدراتها وتفرض عليها العزلة والجمود »

---

(١) صحيح البخارى : المقدمة — الجزء الاول ، ص ٢ .
(٢) د. فاخر عاقل : معالم التربية — الطبعة الثالثة — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٧٨ ، ص ١٦٩ .

« ومع نهاية القرن الثامن عشر ، فرض على الأمة العربية أن تتصل بالعالم الغربى ، وبدأت الأمة العربية تتعامل مع الجديد الذى فرض عليها بأنماط قديمة ، ومن ثم بدأ الازدواج فى شخصيتها ، وبدأ — فى الوقت ذاته — نظرها إلى ما توصل إليه الغرب ، على أنه هدف فى حد ذاته ، بغض النظر عن مدى ملاءمته لنا ، أو مساهمته فى تحقيق تقدمنا » (١) .

ومن ثم كانت النتيجة واحدة « ففلسفة التعليم فى العالم العربى اليوم ، لا تزال بعيدة عن الشخصية القومية العربية ، لأنها إما فلسفة قديمة بالية ، لا تتصل بالدين الإسلامى ، وإن ادعت اتصالها به ، وإما فلسفة حديثة ، غربية أو شرقية ، لا تتصل بواقع الأمة العربية الحالى » (٢) . « وإن المشاكل والأخطار التى تحملها لنا التربية الغربية تأتى إما عن طريق اقتباسنا التربية الغربية اقتباسا مستعجلا ، بدون أن تنسجم انسجاما كاملا يتلاءم مع حاجتنا وتقاليدنا الروحية ، أو لأن هذه المشاكل والأخطار كامنة فعلا فى التربية الغربية ذاتها ، ومن هنا فقد أوجد هذا الاقتباس انشطارا أو ثنائية فى الكيان الاجتماعى والفكرى » (٣) . ولقد كان الاستعمار مدركا لخطورة فلسفة التربية الإسلامية ومن ثم كان « المستعمرون غاية فى الدهاء والمكر والبراعة عندما بدأوا معركتهم من المدرسة وعن طريق برامج التعليم ومن خلال الإرساليات التبشيرية التى سبقت ووضعت مناهج التعليم وألزمت وزارات المعارف والتعليم بأن تنقل مناهجها وتطبقها » (٤) ، ومن ثم أخرجت القرآن والحديث وتاريخ الإسلام من مناهج الدراسة ، وحاولت إضعاف الأزهر

---

(١) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٣١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١١ .

(٣) انور الجندى : من التبعية الى الاصالة فى مجال التعليم والقانون واللغة — دار الاعتصام — القاهرة ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) انور الجندى : التربية وبناء الاجيال فى ضوء الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٨ .

ومعاصرته وعزله عن الحيـاة ، وحصر رجاله فى مجال واحد ، هو خدمة المساجد .

وإذا كان « المسلمون قد طعنوا فى مفهومهم للعلم ، فإنما يرجع ذلك إلى تلك المقررات المدرسية والجامعية التى ترد العلوم الحديثة من كيمياء وفيزياء وفلك وطبيعة وتكنولوجية ، إلى علمـاء الغرب وحدهم » (١) ، متجاهلة دور العلماء المسلمين ، وأنهم هم الذين قدموا المنهج العـلمى التجريبى إلى البشرية كلها .

وهكذا لا يمكن بغير ارتباط الإنسان المسلم بواقعه الروحى ، وهو القرآن والحديث ، ارتباط الروح والجسـد والعقل بمبادىء الإسـلام وفلسفة التربية الإسلامية ، ولا يمكن بغيرهما أن يكون الإنسان المسلم الذى استخلف فى الكون محققا الخير لنفسـه ولمن حوله ، ولا يمكن بغيرهما أن يكون الإنسان ، الذى يحيط بكل أعماله الإيمان بالله ، خالقه وخالق الكون .

ولعل أبرز مايستشف من فلسفة التربية الإسلامية ، كماتبدو فى ضوء الحديث الشريف هو ضرورة الاتصال بين برامج التعليم التى تقدم للإنسان المسلم ، والتى تتصل بروحه وبواقعه ، ومن هنا تكتسب هذه البرامج حيويتها ومقدرتها ، حيث تربط المواقف التعليميـة بحياة الفرد وبذلك تتمكن من قدح قدرات الفرد وتنميتها ، وسوف تكتسب برامج التعليم حيوية أكثر ، إذا هى انتقلت من مجرد نقل المعـلومات ، واستيعاب الإنسان لها إلى تطبيقها عمليا — رغم ما قد يعترض ذلك من صـعوبة عملية مثلا ، وهذا ما كان يقوم به الرسول المربى فى تربيته للإنسـان المسلم . لقدكان يأخذه بحقائق الإسلام ويقابل بها خصائص ذاته الإنسانية الروحية والجسدية والعقلية ، ويظل يسايره حتى يعى ويدرك ويعمل كل هذه الحقائق فى نفسه فيصير الإنسـان المسلم الصالح الذى تربت قوى ضميره فيحاسب نفسه أولا ، وإذا لم يتمكن توجه إلى المربى يسترشـد ويستدل ويعترف بالخطأ ويطلب كيفية الإصـلاح . ويمكن القول أن

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩ .

هذا الاتجاه العلمى فى التربية الذى تتسم به فلسـفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف ، « هو أحد الاتجاهات العالمية المعاصرة فى التربية فى الغرب والشرق على السواء » (١) — وهو « جوهر التربية الإسلامية فى عصور ازدهارها وهو يمثل روح الإسـلام كما يفهم من القرآن الكريم والحديث الشريف » (٢) ، كما أن هذا الاتجاه هو القـادر حتما على اقتزاع تلك النزعة غير الإسلامية التى فرضت على فلسـفة التربية فى العالم العربى والإسلامى .

ويرى الإسلام أن الإنسان هو الإنسان ، فى أى زمان أو مكان ، ولذلك حرصت فلسفة التربية الإسلامية كل الحرص على بناء الإنسان وإعداده إعدادا خاصا بحيث يتحقق على يديه كل أهداف التقدم والرخاء للمجتمع ، وكل أسباب التكامل والسعادة ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم إمكانية تحقيق هذا عندما قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » — والفطرة استعداد للرشاد ، يحتاج إلى تعليم وتربية .

ولكن التربية فى المجتمعات العربية الآن « ينقصها إطار فكرى واضح المعالم ، محدد القسمات ، وإن علم التربية ذاته لم يقف على أرض عملية فى أرض الفكر والواقع العربى بعد ، وإن قضـايا ومشـكلات التربيـة كثيرة ، وماتزال فى حاجة إلى تحديد ودراسة » — ومن هنا كانت « ضرورة البدء فى تحديد هذا الإطار ، وحصر كافة المشكلات التربوية تحت لوائه ، وبحثها بأسلوب علمى ، انطلاقا من الواقع العربى ، مع الإفادة من تجارب الأمم السابقة لنا فى هذا المضمار ، ولكن عن وعى وبصيرة علمية » (٣) ، وبشكل يتفق مع أيديولوجيا الإسلام وفلسفته التربوية ، التى وضحت فى

---

(١) د. عبد الغنى النورى ، د. عبد الغنى عبود : نحو فلسـفة عربية للتربية (مرجع سابق) ، ص ٣٤٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .
(٣) د. محمود السيد سلطان : مسيرة الفكر التربوى عبر التـاريخ (مرجع سابق) ، ص ٢١٩ .

القرآن والحديث ، وليس من المفروض ولا من الجائز أن « نحارب الحضارة الغربية ومعطياتها ، ونحذف علومها من مناهجنا ، وأن نقصر هذه المناهج على القرآن والحديث ، فتلك وجهة نظر سطحية ، بعيدة كل البعد عما نريد قوله ، بعيدة كل البعد عن الإسلام ذاته ، إنما المفروض أن ننظر إلى كل العلوم من وجهة نظر الإسلام »(١)، لأنه هو ماضى هذه الأمة كما أنه هو حاضرها ومستقبلها ، فمن غير الانطلاق « من مقدمة القرآن نفسه » ، والحديث «كأساس للتربية والتعليم ، فإن كل محاولة باطلة ، وكل جهد ضائع ، بمحاولات الترقيع والحذف والإضافة ،لابد أن يقوم الأساس على الإيمان بالله والنبوة والقرآن منزلا من الله ودستورا للحياة ومنهجا كاملا للميتافيزيقا والغيب ولعالم الشهادة ، وأن يكون القرآن أساس جميع العلوم ومصدرها ، ليس بأنه يحمل مادتها المتطورة ، بل على أساس أنه المنهج الذى يرسم الحركة والإطار الذى تجرى الحركة داخله لا تجاوزه » (٢) ، فالدين الإسلامى يحمل فى كمال آياته كل ما يحتاج إليه الإنسان كمنهج للعلم والمعرفة والحكمة ، وهو قادر أن يقوده إلى الطريق السليم والصراط المستقيم ، إذ هو تعبير صادق عن الفطرة التى فطر الإنسان عليها » (٣) : « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله » (٤) — وحسب هذه القاعدة « يكون نجاح التربية فى تحقيق أهدافها ، أو على قدر مسايرة التربية للطبيعة الإنسانية ، تكون قدرتها على تحقيق الأهداف » (٥) .

---

(١) د. عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع (مرجع سابق) ، ص ١٩٧ .

(٢) أنور الجندى : التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٩٧ .

(٣) د. حسن محمد الشرقاوى : نحو منهج علمى اسلامى (مرجع سابق) ، ص ١٤ .

(٤) قرآن كريم : سورة الروم — آية (٣٠) .

(٥) د. عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع (مرجع سابق) ، ص ٢٩ .

ونخرج من هذه الدراسة إلى القول :

ـ بأنه يجب على كل مسلم « أن يتعلم علم الدين من قرآن وتفسير وحديث وفقه ، لأنه بدون ذلك لاتستقيم حياته الدينية ، كما يجب على كل مسلم بعد تعلم علم الدين أن يتخصص فى مجال معين من مجالات الدراسة ، يحتاج إليه المجتمع لتستقيم حياته ومرافقه ومصانعه ومؤسساته ، بحيث يتفق مع ميوله واهتماماته الشخصية » (١) ـ وتفاصيل ذلك وضحتها الدراسة .

ـ وبأن الدين لا ينبغى أن يعتبر بالدرجة الأولى مادة دراسية خاصة شأنه شأن الجغرافيا والفيزياء ، وإنما ينبغى أن يعتبر توجيها للحياة ،يتم فى جميع الدراسات الخاصة وعن طريقها (٢) .

ـ وبأنه ليس من مفهوم الإسلام أن يكون العلم للعلم منفصلا عن العالم المجتمع ، ولا أن يكون العلم للدنيا وحدها ، ولا أن يكون للآخرة وحدها ، انفصالا عن الدنيا والسعى فيها ، ومن ثم فإن التربية العلمية فى المجتمع المسلم تتطلب إدراك ما يعنيه الاشتغال بالعلم والأخذ بأساليبه من قيم خلقية ، لاتتعارض مع الدين ورسالات السماء ، ويجب أن تكون فى الواقع ترجمة حية وتطبيقا فعليا للأسس التى حددها القرآن ، وكما بينها الحديث الشريف . والإسلام شأنه شأن كل دين سماوى قويم ، كالدين الشامل لكل رسالات السماء ، يشمل عقيدة وطريقة ، وعلى المسلمين أن يروا كيف يعالج الدين الإسلامى هذين العنصرين الأساسيين ، وكيف ينظر إلى العلاقة بين الإنسان وبين الله وما تعنيه حقيقة أن الله هو المطلق الوحيد فى الكون وأن الإنسان هو النسبى فيه ، وأن الإنسان زود بالعقل والإمكانيات والاستعدادات الفطرية التى تمكنه من التعرف تاريخيا على

---

(١) د. عبدالغنى عبود : « التعليم مدى الحياة فى الإسلام » ـ المقولة الثانية من : **فى التربية المعاصرة** (مرجع سابق) ، ص ٦٥ .

(٢) انظر : فيليب هـ. فينكس : التربية والصالح العام (مرجع سابق) ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، وانظر د. عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع (مرجع سابق) ، ص ١٢٦ .

القوانين التى وضعها الله فى كل آية من آيات الكون ، سواء فى الإنسان نفسه ، أو الحيوان أو النبات أو ماديات الكون .

— وأنه لما كان من أهم عوامل القصور فى التربية فى العالم العربى الإسلامى ، ما يرجع إلى التطلع الدائم إلى مستوى البلاد المتقدمة فى الشرق أو فى الغرب ، دون النظر إلى ما يناسب طبيعة الإنسان المسلم ، فإن الواقع الإسلامى للعالم العربى يحتم ضرورة الأخذ بفلسفة التربية الإسلامية مستقاة من القرآن الكريم والحديث الشريف .

— وأن التربية المستمرة ضرورة من ضرورات العصر ، وهى أحدى الوسائل الفعالة لتحقيق التكامل بين الوظيفة المتغيرة للمدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى ، وبين موقف الأفراد والهيئات ممن تشغلهم أمور التربية ، والبيت بطبيعته مقدمة هذه الهيئات المهتمة بالعملية التربوية ومن هنا ينبغى تحقيق التكامل بينه وبين المدرسة من أجل خلق إطار فكرى متوازن ، « يعين على مواجهة كل منها لحقيقة التغير ومقتضياته ومطالبه »[1] . ومن ثم يجب أن تتاح لكل إنسان مسلم فرصة التربية طوال حياته حيث إن فكرة التربية المستمرة كانت من أسس التربية الإسلامية التى أخذت بها فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف ، بل هى الأساس فى صرح التربية الإسلامية .

— وأنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار — كما تبين فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف — إن التعليم عن طريق العمل والممارسة ضرورة حيوية كانت أمثلتها واضحة فى القرون الإسلامية الكبرى إبان قرون الازدهار هذه ، كما أثرت بطريق مباشر وغير مباشر فى حضارة الشرق والغرب على السواء ، ولقد كانت هذه التربية الإسلامية ثابتة فى أصولها ، متطورة مع ظروف الزمان والمكان ، لا تأخذ بالبريق حتى تغير كل يوم فى

---

(١) د. سيد ابراهيم الجيار : التربية ومشكلات المجتمع — مجموعة دراسات — الطبعة الثانية — مكتبة غريب — القاهرة — ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م ، ص ٤٨ .

أهداف التربية وبرامج التعليم كما يحدث فى مجتمعاتنا اليوم ، بل يجب أن تعاد للتربية الإسلامية أبعادها الحقيقية كخبرة حية ، وذلك بجعل التعلم عملية موزعة فى الزمان والمكان ، أى يجب الأخذ بأسلوب العمل والممارسة فى كل مناهج الدراسة وبعيدا عن التربية التقليدية التى تعتمد أساسا على الحفظ والتلقين .

— وأن الترابط بين العلم والعمل به حقيقة أكّد عليها الحديث الشريف ، بتربية الإنسان على العلم النافع ، الذى ينفع الإنسان المسلم به نفسه ومجتمعه — ومن هنا تأتى ضرورة الربط بين العلوم التى يدرسها الإنسان وبين العمل الذى تؤهله استعداداته للقيام به .

— وأن العلم الشامل لجميع المعارف والمهارات والاتجاهات هو محتوى التربية الإسلامية — ومن الطبيعى أنه إذا كان من أهم أهداف التربية الإسلامية إعداد الإنسان المسلم العارف بالله ، وإذا كانت التربية الخلقية هى روح التربية الإسلامية وغاية أهدافها ، فإن معرفة المسلم بدينه تصبح أول وأهم مكونات مادة التعليم»[1] — ومن هنا تأتى ضرورة الأخذ بذلك فى كل مناهج التعليم فى العالم العربى والإسلامى .

— وأن كل محاولات الإصلاح بالترقيع والحذف والإضافة فى برامج ومناهج التعليم ، دون الانطلاق من مقدمة أساسية ، وهى القرآن الكريم ، والحديث الشريف — فى ترابطه وعلاقته به — هو أساس جميع الخصوص ، تعتبر محاولات غير هادفة ومجهودات ضائعة . فالقرآن الكريم ، والحديث الشريف — فى ترابطه وعلاقته به — هو أساس جميع العلوم ومصدرها الأساسى ، ذلك ليس لأنه يحمل مادتها المتطورة ولكن لأنه هو أساس المنهج الذى يرسم الحركة والإطار الذى تجرى الحركة

---

(١) ارجع الى د. محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية (مرجع سابق) ، ص ٧٦ .

داخله ، لاتتجاوزه[1] . ولايقصد من هذا الانطلاق من القرآن والحديث الشريف كأساس للتربية ، أن نقصر المناهج على القرآن والحديث فتلك وجهة نظر سطحية بعيدة كل البعد عما نريد قوله ، بعيدة كل البعد عن الإسلام ذاته — إنما المفروض ، هو أن ننظر إلى كل العلوم ، من وجهة نظر الإسلام»[2] ، لأنه هو ماضى هذه الأمة ، كما أنه هو حاضرها ومستقبلها .

— وأنه يجب الأخذ فى الاعتبار أن التربية الإسلامية قائمة من خلال آيات القرآن الكريم والحديث الشريف ومن عصور الازدهار الإسلامى فى المجتمعات المسلمة ، التى كان إطار التربية فيها هو الإسلام ، وعلى هذا فالتربية الإسلامية فى فلسفتها ومناهجها وتاريخها ليست تراثا ننظر إليه ولكن كل ما يمكن أن يقوم به الباحثون هو الكشف عن جوانبها وكيفية التطبيق ، حتى يمكن الاستفادة منها فى تربية الإنسان المسلم ، وبناء المجتمعات المسلمة [3] .

— وأنه يجب أن تتاح الفرصة للإنسان ليتلقى التربية ويكتسب المعرفة بوسائل متعددة ، لأن المهم ليس الطريق الذى يسلكه طالب العلم ، بل المهم ما يتعلمه وما يكتسبه ، وعلى هذا ينبغى أن يتمكن الطالب من اختيار الطريق المؤدى إلى العلم والمعرفة بكامل الحرية ، وأن يكون النظام المعمول به أكثر مرونة ، وألا يجد نفسه مضطرا للانفصال نهائيا عن سلك التعلم .

---

(١) ارجع إلى — انور الجندى : التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٩٧ .

(٢) د. عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع (مرجع سابق) ، ص ١٢٥ .

(٣) انظر — د. سيد احمد عثمان ، التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجى — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م ، ص ١٣ .

— وأنه ينبغى على معاهد وكليات التربية ومراكز البحوث التربوية أن تنشر وبصورة مباشرة الفرق بين التربية الدينية والتربية الإسلامية من حيث إن التربية الدينية تتعلق بالتربية العقائدية وما يرتبط بها من التعرف على ديانات السماء والعقيدة الدينية ونشأتها وتطورها وقصص الأنبياء وسمات شخصياتهم واختيارهم وتربيتهم الإلهية ، أما التربية الاسلامية فهى كل متكامل ، يضم التربية الدينيـة إلى جانب نواحى التربيـة الأخرى (1) .

— وأنه من التربية الروحية فى الحديث الشريف يمكن التوصـية بضرورة العناية بالممارسات الفعلية لشـعائر الدين فى مؤسسات التربية المقصودة وغير المقصودة ، فالبيت ووسائل الإعلام من صحافة ومجلات وإذاعة (مسموعة ومرئية) وقصور ثقافة ، لها دور هام فى تنفيذ الممارسات الفعلية لشعائر الدين ، بمعنى توجيه أبناء المجتمع دائما إلى صورة أداء الفرائض ، والاهتمام بمواقيت الصلاة ، والتنبيه عليها ، وتخصيص أوقات خارج ساعات العمل لأداء الصلاة مثلا كإحدى الشعائر الدينية، وتخصيص أماكن للصلاة بداخل أماكن العمل . وبالنسبة للمدرسة يجب تخصيص أوقات للصلاة خارج الجدول الدراسى يلتزم فيها كل من الطالب والمدرس بممارسة شعائر الدين ، ومن هنا يأتى التطبيق العملى الحقيقى الذى يؤثر فى السلوك الإنسانى .

— وأنه من التربية الروحيـة فى الحديث الشريف ، يمكن القول بأن شعائر الدين وحـدها لاتكفى لأن يكون الإنسـان مسلما ولكن هناك أعمالا أخرى تجعل الإنسان مؤمنا حقا — منها بناء قوى الضمير الإنسانى: « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » — ومنها تربية الإنسان على احترام الأوقات والمواعيد ، وإكسـاب الإنسان آداب احترام الوالدين وحماية مبادىء الدين الإسلامى فى إطار ومنهج عمل — يقوم به الأزهر — للدعوة الإسلامية : « أى العمل أحب إلى الله .. الصلاة على وقتها ، وبر

(1) ارجع الى الفصل الثالث ، ص ١٦٧ وما بعدها .

الوالدين ، ثم الجهاد في سبيل الله » — وأيضا تربية الإنسان من خلال مناهج الدراسة على الربط بين كل مايحدث فى الكون من ظواهر وبين قدرة الله الخالق ، وذلك بتوجيه الطلاب نحو التأمل الهادف وتربية الخلاء وأيضا تربية الإنسان على أن السلوك فى الحياة الدنيا يرتبط بالحياة الآخرة ويؤثر على استعدادات الإنسان لها ، مما يجعل الإنسان إنسانا ذا آمال دنيوية وأخروية ، وقد تكفل الله سبحانه بالسعادة لمثل هذا الإنسان، قال تعالى « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (١) ، « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

— ولذلك فإنى أوصى بضرورة دراسة الدور الذى قام به المسجد فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال القرآن والحديث متبوعا ذلك بدراسة دور المسجد أيضا فى عهد الخلفاء الراشدين والاستفادة من ذلك فى بناء منهج متكامل ، يقوم المسجد بهيئته بتنفيذه .

— وأن فى الحديث الشريف دعوة واضحة لنشر العلم ،وأن على من يعلم حقيقة ، أن يعلم من لا يعلم « من دل على خير فله مثل أجر فاعله »، « وليفشوا العلم وليجلسوا له حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا » — وهى دعوة إلى التربية المستمرة ونشر العلم ، ومن هنا يجب أن يوضع منهج يفرض على المتعلم أن يعلم الأقل إدراكا وتعلما أو محو أمية الجاهل ، وهى سنة من السنن التى حددها الحديث الشريف .

— وأن الحديث الشريف، يتضمن توجيه نظر الإنسان إلى ضرورة متابعة كل ما يمر عليه من حوادث وظواهر كونية بكل دقة — والتساؤل والقراءة والتجريب ، للتعرف على كل هذه الحوادث والظواهر الكونية « إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله» — وهنا نوصى بضرورة بناء مناهج تعمل على تنمية قوة الملاحظة،

(١) قرآن كريم : سورة النحل — آية (٩٧) .

والملاحظة الموضوعية ، والتفكير التأملى والتفكير العلمى ، ونوصى بضرورة عقد حلقات علمية تثار فيها التساؤلات وتناقش كافة القضايا العملية بين الطالب والمعلم والمتخصصين العلميين سواء فى المدارس أو المساجد أو عن طريق الإذاعة (مسموعة ومرئية) وقصور الثقافة •

— وأن الحديث الشريف يربى الإنسان على الاستفادة من الخبرات السابقة « لايلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» — وهذا مايجب أن تعمل عليه فلسفة التربية فى العالم العربى والإسلامى من حيث الإفادة من الخبرات السابقة وتلافى الوقوع فى الخطأ مرة ثانية ، وكل ذلك مما يساعد على الاندفاع نحو الأمام بثبات ودقة وبعد نظر •

وأن يرتبط العلم فى الإسلام بمعانى الأخلاق النبيلة والعزة والقوة ورفعة الشأن ، وألا يرتبط بالأغراض النفعية المادية وحدها ، وهذا ما يجب أن يربى عليه أبناء المجتمع المسلم •

— وأن القراءة جاءت لتدل على عملية الدعوة الإسلامية ، ومن هذا المنطلق يكون على المنزل أولا أن يهيىء للطفل الجو الذى يحبب الكتب إلى نفسه منذ طفولته الأولى، وذلك بأن يتيح له فرصة اقتناء الكتب والمجلات• والقراءة ليست تمييزا للحروف والكلمات وجهر التلميذ بها دون وعى وفهم لما يقرأ وتشوق للقراءة ، فلقد كان الرسول يعلمَ أبناء المسلمين عشر آيات ، يقرؤها ويفهمها الجميع ، ثم ينتقل إلى مابعدها — وهذا مايجب أن تتم به القراءة فى مناهج وفى مدارس المجتمع المسلم،فلقد أدى عدم الوعى بالقراءة إلى ضعف الثقافة العامة وضيق الآفاق العلمية ، ويجب أن تنمى القراءة فى الأطفال خمس قدرات فى نهاية سن ١٢ سنة مثلا وهى :

« القدرة على فهم المقروء والقدرة على تعيين موضع المعلومات المختلفة فيما يقرأ ، والقدرة على اختيار مادة القراءة والحكم عليها ، والقدرة على تنظيم المادة المقروءة ، وأخيرا القدرة على حفظ شىء من المادة

المقروءة فى الذاكرة » (١) .

— وأنه يجب أن نعمل على تربية الإنسان تربية تقوم على الربط بين أمور الدين وأمور الدنيا ، فهى كل متكامل ، لا يمكن الأخذ بأى شق منها بمفرده ، وذلك مثلما كان يربى الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، و « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

— وأن من الأمور الملحة التى ينبغى أن تعنى بها فلسفة التربية فى العالم العربى والإسلامى :

(أ) فهم العالم الغربى الحديث كما هو على حقيقته .

(ب) على العالم الإسلامى أن يقدم الحلول الإسلامية لهذه البدع البلهاء التى تنتشر فى العالم اليوم ، والتى ينخدع بها اليوم شباب الجيل الجديد ، ويميل إلى الأخذ بها ، وينصرف عن الحقائق الإسلامية الخالدة كما تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . وهذا مايمكن أن تكون مثل هذه الدراسة (الحالية) ، قد حددت جوانبه فى فلسفة التربية الاسلامية ، ويمكن أن تسهم هى وغيرها من الدراسات فى تقديم الحلول لشباب الجيل الجديد .

— وأنه ينبغى أن يوضع الحديث الشريف فى إطار مناهج الدراسة فى كل مراحلها ، وذلك بتقسيمه عن طريق المتخصصين فى علوم الحديث والمتخصصين فى التربية الاسلامية ، وهو يمكن أن يقسم إلى :

أولا — الأحاديث التى تتناول تربية الطفل من الولادة وحتى سن المرحلة الابتدائية ، وتدرس هذه الأحاديث بعد معالجتها تربويا وتفسيرها بما يناسب استعدادات الطفل فى هذه المرحلة مع كل المواد الدراسية التى تدرس فى المرحلة الابتدائية .

---

(١) د. محمد قدرى لطفى : (المقدمة) — د. دونا لدبيران : القراءة الوظيفية — مكتبة مصر بالفجالة — القاهرة — د.ت ، ص ٤٧ .

ثانيا — الأحاديث التى تتنـاول تربية الأطفـال فى مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة وتدرس للأبناء فى المرحلة الإعدادية والثانوية مع مناهج الدراسة حسب تقسيماتها وذلك بعد ربطها بالحياة المعاصرة .

ثالثا — الحديث الشريف ، الذى يتضمن تطبيقات لتعاليم الإسلام فى التجارة والمـال والاقتصاد والطب والزراعة والعلوم والعقيدة والأخلاق والأدب والاجتماع والقانون — ومن ثم يمكن ترتيب الأحاديث حسب هذه الأقسام ، ووضعها فى المواد الدراسية فى كليات الجامعة وليست كمادة منفصلة للتربية الدينية .

— وأنه إذا كان الاقتراح السـابق يتضمن تدريس الحديث بصورته السابقة فى المدارس والجامعات فإن الحديث الشريف يجب أن يكون له مكانه فى كل وسائط التربية الأخرى فى المجتمع ، ويمكن تخصيص وقت للبرامج التربوية فى الإذاعة (مسموعة ومرئية) والصحافة والمجلات ، التى يجب أن تكون فى صـورة إعداد مشترك بين علماء الدين ورجال التربية على السواء — وبمساعدة المتخصصين فى الأجهزة السابقة .

— وأنه يجب الاهتمام بإصدار موسوعة إسلامية تتخصص فى بيان أحاديث الرسـول بطريقة تربوية يشـترك فيها رجال الحديث وعلماؤه ورجال التربية والمتخصصون ، وأوصى بضرورة إعداد فريق من الباحثين فى التربية الذين درسوا علوم القرآن وعلوم الحديث وألموا جيدا باللغة العربية وما كتب عن الرسول صلى الله عليه وسـلم سواء باللغة العربية أو باللغات الأخرى — وكذا استخدام مناهج علمية موضوعية تبعد عن لي الحقائق ، وذلك لاستجلاء جوانب الفكر التربوى فى الإسلام .

— وأنه إذا كان هذا البحث بداية لدراسة فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشريف — فإنه يجب أن تتلوه بحوث متعددة تثرى هذا المجال ، وتخوض فى تفصـيلاته ، وتعالج بدقة كل المجالات الواسـعة فيه ، إذ أن هـذا المجال يحتاج إلى تكاتف عدد من الباحثين

لاستجلاء كافة جوانبه المشرقة ، كما أن مثل هذه الدراسة تمثل اجتهادات للباحث ، ربما وفق في اختيار وتحليل جوانبها ، وربما أخطأ في جوانب أخرى — ذلك لأن في كل باحث جوانب قصور ، والباحث في التربية الإسلامية يجب أن يؤمن بالقاعدة الإسلامية وهي : « للمجتهد أجران إن أصاب وأجر إن أخطأ » .

— وأود في نهاية هذه الدراسة أن أشير إلى أن الحسبة كان لها دورها في التربية الإسلامية ، وفي إدارة التعليم وتمويله — ومن ثم يجب أن نفرد لها دراسات .

— وأن هذه الدراسة يمكن أن تتلوها دراسة من منظور علم النفس تتناول حياة الإنسان النفسية والوجدانية من خلال الحديث الشريف . وكيف كانت نظرة الرسول المربي الكلية لحياة الإنسان وكيفية ترشيد سلوكه .

— وأنه لا يمكن إخراج ما تحدده مثل هذه الدراسة أو الدراسات الأخرى في أصول التربية الإسلامية إلى حيز التنفيذ ، دون أن تكون هناك دراسات في فلسفة المنهج في التربية الإسلامية ، تبين : كيف كان دور المناهج الإسلامية في خلق جيل المسلمين الذي أسهم في تكوين المجتمع المسلم والحضارة الإسلامية الزاهرة في قرون الإسلام الأولى .

— وأخيرا .. أرجو من الله أن أكون قد وفقت في عرض وتحليل ما تصورته في خطة بحثي لدراسة فلسفة التربية الإسلامية ، كما تبدو في ضوء الحديث الشريف ، وإن كنت قد وفقت ، فما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

موضوعات بحوث مقترحة للباحثين :

إن هذه الرسالة فيها عمومية ، بحكم موضوعها ، ومن ثم يكون من المقترحات أيضا ، أن أوجه الباحثين فى مجال التربية الإسلامية إلى دراسة موضوعات محددة تفيد فى المساعدة فى إصلاح نظم التعليم فى البلاد الإسلامية اليوم، وفق الرؤية الإسلامية لهذه الموضوعات ،كما حددها الحديث الشريف . ومن هذه الموضوعات المقترحة فى نظرى :

١ — دراسة التربية العقائدية ، فى الحديث الشريف .

٢ — دراسة التربية الخلقية فى الحديث الشريف .

٣ — دراسة التربية العقلية فى الحديث الشريف .

٤ — دراسة التربية الجمالية فى الحديث الشريف .

٥ — دراسة التربية الجسمية فى الحديث الشريف .

٦ — دراسة التربية الاجتماعية فى الحديث الشريف .

٧ — دراسة تربية الشباب فى ضوء الحديث الشريف .

٨ — دور رواة الحديث فى التربية الإسلامية .

٩ — دراسة طرق التربية فى الحديث الشريف وخاصة التعلم عن طريق الخبرة والممارسة والعمل .

١٠ — دراسة التربية الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين امتدادا وانعكاسا لفلسفة التربية الإسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

١١ — دراسة مقارنة للقيم التربوية السائدة فى مجتمعنا المعاصر والقيم التربوية فى الإسلام .

١٢ — دراسة دور المسجد التربوى .

١٣ — دراسة الأصول التربوية لإعداد المعلم فى الإسلام .

١٤ — دراسة أصول تربية المرأة فى الإسلام .

وأدعو الله عز وجل ، أن يجعل فى هذه الدراسة ما يفيد أبناء المسلمين ، وما ينتفع به كل طالب للعلم .

المراجع



أولا — المراجع العربيـــة :

١ ــ د . ابراهيم عصمت مطاوع : التخطيط للتعليم العالي ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٧٣ م .

٢ ــ د. ابراهيم عصمت مطاوع ، د. عبد الغنى عبود : في التربيـــة المعاصرة ــ الطبعة الأولى ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ ١٩٧٧ م .

٣ ــ د. ابراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية ــ الطبعة الأولى ــ دار المعارف بمصر ــ القاهرة ــ ١٩٧٩ م .

٤ ــ ابن رجب : جامع العـــلوم والحكم ، شرح خمســـين حديثا من جوامع الكلم ــ تقديم د. عبد العزيز كامل ، تحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور ــ جزءان ــ مطـــابع الأهرام التجارية ــ القاهرة ــ ١٩٦٩ م .

٥ ــ أبو الحسن على الحسنى الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ــ الطبعـــة العاشرة ــ دار الأنصـــار ــ القـــاهرة ــ ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م .

٦ ــ أبو العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضى : ذيل وفيات الأعيان ، المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال ــ تحقيق محمد الأحمدى أبو النور ــ دار التراث ــ المكتبة العتيقة ــ القاهرة ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م .

٧ ــ أبو الفضل شهاب الدين أحمـــد بن على بن حجر العســـقلانى (الحافظ) : هدى الســـارى ، مقدمة فتح البارى ــ تحقيق ومراجعة ابراهيم عطوه عوض ــ الطبعـــة الأولى ــ جزءان ــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ــ القاهرة ــ ١٩٨٣ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٨ — أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى (الحافظ) : فتح البارى بشرح البخارى — ثمانية عشر جزءا — شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده — القاهرة — ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٩ م .

٩ — أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصعنانى : المصنف — تحقيق وتخريج الشيخ المحدث ، حبيب الرحمن الأعظمى — رقم ٣٩ من منشورات المجلس العلمى — الطبعة الأولى — دار القلم — بيروت — ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م .

١٠ — أبو حامد محمد بن محمد الغزالى (الإمام) : إحياء علوم الدين — كتاب الشعب — دار مطابع الشعب — القاهرة — ١٩٦٩ م .

١١ — أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى : الجامع لأحكام القرآن — الطبعة الثالثة — دار القلم — القاهرة — ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .

١٢ — أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفى : صحيح البخارى — تسعة أجزاء — كتاب الشعب — دار ومطابع الشعب — ١٣٧٨ هـ — ١٣٧٩ هـ .

١٣ — أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى : الأمثال من الكتاب والسنة — تحقيق على محمد البجاوى — دار نهضة مصر للطباعة والنشر — القاهرة — د. ت .

١٤ — أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ابن ماجه) : سنن ابن ماجه — حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى — جزءان — عيسى البابى الحلبى وشركاه — القاهرة — ١٩٧٢ م .

١٥ — أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى (ابن الصلاح) : مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث — دار الكتب العلمية بيروت — ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .

١٦ — أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى (ابن الصلاح) : مقدمة ابن الصلاح ، ومحاسن الاصطلاح — توثيق وتحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) — مطبوعات مركز تحقيق التراث — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٦ م .

١٧ — أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى — تحقيق وتعليق ابراهيم عطوة عوض — الطبعة الثانية — شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر — القاهرة ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

١٨ — أيتين دينيه ، وسليمان بن ابراهيم : محمد رسول الله — ترجمة د. عبد الحليم محمود ، و د. محمد عبد الحليم محمود — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٦ م .

١٩ — أحمد أحمد النحاس : أقباس من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم — كتب اسلامية — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ١٣٢ — السنة ١٢ — القاهرة — ١٥ من ربيع الأول ١٣٩٢ هـ — ٢٩ من ابريل ١٩٧٢ م .

٢٠ — د. أحمد الشرباصى : توجيه الرسول للحياة والأحياء — دار الجيل — بيروت — د. ت.

٢١ — أحمد أمين : كتاب الأخلاق — موسوعة أحمد أمين الأدبية — الطبعة الثالثة — دار الكتاب العربى — بيروت — ١٩٦٩ م .

٢٢ — أحمد أمين : فجر الاسلام — الطبعة الثانية عشرة — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٧٨ م.

٢٣ — د. أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى — الطبعة الحادية عشرة — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — د.ت .

٢٤ — د. أحمد شلبى : التربية الاسلامية — الكتاب الخامس من موسوعة النظم والحضارة الاسلامية — الطبعة الثالثة — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٧٨ م .

٢٥ — د. أحمد عمر هاشم : معالم على طريق السنة — كتب اسلامية — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — العدد ١٨٦ — السنة ١٦ — القاهرة ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .

٢٦ — د. أحمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الاسلام — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٧ م .

٢٧ — أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى : كتاب المصباح المنير ، فى غريب الشرح الكبير للرافعى — الطبعة الخامسة — المطبعة الأميرية — وزارة المعارف العمومية — القاهرة — ١٩٢٢ م .

٢٨ — أحمد محمد جمال : دين ودولة — الطبعة الثانية — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م .

٢٩ — أحمد محمد جمال : مفتريات على الإسلام — الطبعة الثالثة — مطبعة الشعب — القاهرة — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

٣٠ — أدموند و . سينوت : حياة الروح فى ضوء العلم الحديث — ترجمة وتقديم اسماعيل مظهر — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٠ م .

٣١ — أسماء حسن فهمى : مبادىء التربية الاسلامية — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة — ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م .

٣٢ — أ. ك. أوتاواى : التربية والمجتمع — ترجمة د. وهيب سمعان وآخرين — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٠ م .

٣٣ — أ. ى. ونسنك : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطأ مالك ، ومسند أحمد ابن حنبل — رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين بالاشتراك مع فؤاد عبد الباقى — سبعة أجزاء — مكتبة بريل — ليدن (١٩٣٦ م — ١٩٦٩ م) .

٣٤ — د. التهامى نقره : سيكولوجية القصة فى القرآن — رسالة دكتوراه (الحلقة الثالثة) — جامعة الجزائر — الشركة التونسية للتوزيع — ١٩٧١ م .

٣٥ — الجاحظ : البيان والتبيين — الطبعة الرابعة — مكتبة الجاحظ — بتحقيق عبد السلام هارون — مكتبة الخانجى بمصر — القاهرة ١٩٧٥ م .

٣٦ — القرآن الكريم .

٣٧ — المعجم الوسيط : قام باخراجه ابراهيم مصطفى وآخرون — أشرف على طبعه عبد السلام هارون — مجمع اللغة العربية — القاهرة — ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م .

٣٨ — المنتخب من السنة النبوية الشريفة — مجلة منبر الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — المجلد الثالث — المحرم ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

٣٩ — امانويل كانط : أسس ميتافيزيقا الأخلاق — ترجمة وتقديم محمد فتحى الشنيطى — دار النهضة العربية — بيروت — ١٩٧٠ م .

٤٠ — د. اميل فهمى حنا شنوده : المذاهب والآراء التربوية — الطبعة الأولى — دار العلوم للطباعة — القاهرة — ١٩٧٧ م .

٤١ — د. النعمان عبد المجيد القاضى : الاسلام عقيدة وحياة — دراسات فى الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ١٧٥ — السنة ١٥ — القاهرة — ١٥ من شوال ١٣٩٥ هـ — ١٩ من أكتوبر ١٩٧٥ م .

٤٢ — أنور الجندى : قضايا العصر فى ضوء الاسلام — مجمع البحوث الاسلامية — سلسلة البحوث الاسلامية — الكتاب الثانى والثلاثون — السنة الثالثة — ١٥ من شعبان ١٣٩١ هـ — أكتوبر ١٩٧١ م .

٤٣ — أنور الجندى : التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام — الكتاب رقم ١٦ من المجموعة الاسلامية العربية — الطبعة الأولى — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٩٧٥ م .

٤٤ — أنور الجندى : من التبعية الى الأصالة فى مجال التعليم والقانون والدولة — دار الاعتصام — القاهرة — ١٩٧٧ م .

٤٥ — أنور الجندى : الفكر الاسلامى — المجلد الأول من مقدمات العلوم والمناهج — محاولة لبناء منهج اسلامى متكامل — الطبعة الأولى — دار الأنصار — القاهرة — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م .

٤٦ — أنور عبد اللطيف بحيرى : « البناء النفسى للشباب » — **مجلة الشباب وعلوم المستقبل** — تصدرها مؤسسة الأهرام — العدد الثانى — السنة الثالثة — القاهرة — شوال ١٣٩٩ هـ — سبتمبر ١٩٧٩ م .

٤٧ — ايدجار فور وآخرون : تعلم لتكون — ترجمة د. حنفى بن عيسى — الطبعة الثانية — اليونسكو — الشركة الوطنية للنشر والتوزيع — الجزائر — ١٩٧٦ م .

٤٨ — بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (الشيخ الامام العلامة) : عمدة القارى ، شرح البخارى — دار الفكر — بيروت — د٠ت ٠

٤٩ — د٠ بكرى شيخ أمين : أدب الحديث النبوى — الطبعة الثانية — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م ٠

٥٠ — تشارلز أ ٠ بيوكر : أسس التربية البدنية — ترجمة د٠حسن معوض ، و د٠ كمال صالح عبده — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٤ م ٠

٥١ — توصيات المؤتمر الثانى للتربية الاسلامية — كلية التربية — جامعة طنطا — ١٣/٥/١٤٠٠ هـ — ١٥/٥/١٤٠٠ هـ — تحت رعاية فضيلة الامام الأكبر د٠ محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر — طنطا ٠

٥٢ — جان برتليس : بحث فى علم الجمال — ترجمة د ٠ أنور عبدالعزيز — مراجعة د٠ نظمى لوقا — دارنهضةمصربالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر — القاهرة — يوليو ١٩٧٠ م ٠

٥٣ — ج٠ ف٠ نيللر : فى فلسفة التربية — ترجمة د٠ محمد منير مرسى وآخرين — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٧٢ م ٠

٥٤ — جلال مظهر : حضارة الاسلام وأثرها فى الترقى العالمى — مكتبة الخانجى — القاهرة — يوليو ١٩٧٤ م ٠

٥٥ — جوردن هلفش ، وفيليب سميث : التفكير التأملى — ترجمة السيد العزاوى ، و د٠ ابراهيم خليل شهاب — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٢ م ٠

٥٦ ـ د. حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى ـ الطبعة الثانية ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ م .

٥٧ ـ حسن أيوب : السلوك الاجتماعى فى الاسلام ـ الطبعة الثانية ـ دار البحوث العلمية ـ القاهرة ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٥٨ ـ حسن سرى : أضواء على سنة الرسول ، مدخل لدراسة علم مصطلح الحديث (علم الحديث دراية) ـ الطبعة الأولى ـ دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر ـ الاسكندرية ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠ م .

٥٩ ـ حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ الكتاب الأول من مكتبة التربية الاسلامية ـ اشراف د.ابراهيم عصمت مطاوع ، و د. عبد الغنى عبود ـ رسالة ماجستير منشورة ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ أول فبراير ١٩٧٨ م .

٦٠ ـ د. حسن محمد الشرقاوى : نحو منهج علمى اسلامى ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ م .

٦١ ـ د. حسين سليمان قورة : الأصول التربوية ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ م .

٦٢ ـ د. حسين سليمان قورة : « التربية لخدمة التفاهم العالمى مما يتبناه المنهج الاسلامى » ـ **صحيفة التربية** ـ تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية ـ القاهرة ـ العدد الثالث ـ السنة الثامنة والعشرون ـ يونية ١٩٧٦ م .

٦٣ ـ د. حلمى المليجى : سيكولوجية الابتكار : الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٩ م .

٦٤ — د. حمدى خميس : الأسلوب الابتكارى — الطبعة الثالثة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٧ م .

٦٥ — حنا غالب : التربية المتجددة وأركانها — الطبعة الثانية — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٩٧٠ م .

٦٦ — د. دونالد بيران : القراءة الوظيفية — ترجمة وتقديم د. محمد قدرى لطفى — مكتبة مصر بالفجالة — القاهرة — د. ت .

٦٧ — دى . جى . أوكونور : مقدمة فى فلسفة التربية — ترجمة د. محمد سيف الدين فهمى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٢ م .

٦٨ — د. رءوف شلبى : « دروس من الإسراء والمعراج » — **مجلة الأزهر** — تصدر عن مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر — الجزء الخامس — السنة التاسعة والأربعون — القاهرة — رجب ١٣٩٧ هـ — يولية ١٩٧٧ م .

٦٩ — رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء — تقديم بطرس البستانى — دار صادر — بيروت — د. ت.

٧٠ — د. رمزية الغريب : التعلم — الطبعة الثالثة — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٧ م .

٧١ — د. زكى نجيب محمود : ثقافتنا فى مواجهة العصر — الطبعة الأولى — دار الشروق — بيروت — ١٩٧٦ م .

٧٢ — د. زيدان عبد الباقى : ركائز علم الاجتماع — القاهرة — ١٩٧٣ م .

٧٣ — د. سعد الدين الجيزاوى : فصول فى تربية الشخصية الإسلامية — دراسات فى الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ٨١ — السنة السابعة — القاهرة — ١٥ من ذى الحجة ١٣٨٧ هـ — ١٤ مارس ١٩٦٨ م .

٧٤ — د. سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوى — الطبعة الثالثة — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٧٥ م .

٧٥ — د. سعد مرسى أحمد : التربية والتقدم — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٧٠ م .

٧٦ — د. سعيد اسماعيل على : ديمقراطية التربية الاسلامية — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٤ م .

٧٧ — د. سعيد اسماعيل على : أصول التربية الاسلامية — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٨ م .

٧٨ — د. سعيد اسماعيل على : نشأة التربية الاسلامية — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٧٨ م .

٧٩ — سعيد حوى : الاسلام ، دراسة منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة (الله ، الرسول ، الاسلام) — أربعة أجزاء معا — مكتبة وهبه — القاهرة — ١٩٧٧ م .

٨٠ — سعيد حوى : الرسول صلى الله عليه وسلم ، دراسة منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة (الله ، الرسول ، الاسلام) — الطبعة الرابعة — القاهرة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٨ م .

٨١ — سنن النسائى — شرح الحافظ جلال الدين السيوطى — وحاشية الامام السندى — دار احياء التراث العربى — بيروت — د . ت .

٨٢ — سهام عبد اللطيف : القيم التربوية فى الحديث النبوى كما جاء فى البخارى — رسالة ماجستير غير منشورة — كلية البنات — عين شمس — اشراف د. فتحية حسن سليمان — القاهرة — ١٩٧٤م .

٨٣- — سهام محمود العراقى : دراسة لآراء المدرسين بمحافظة الغربية نحو التربية الأخلاقية فى المدارس ، دراسة وصفية تحليلية علاجية — كلية التربية جامعة طنطا — ١٩٧٦ م .

٨٤- — د. سيد ابراهيم الجيار : التربية ومشكلات المجتمع — الطبعة الثانية — مكتبة غريب — القاهرة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

٨٥- — د. سيد أحمد عثمان : التعلم عند برهان الاسلام الزرنوجى — الطبعة الأولى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

٨٦- — د. سيد حسين نصر : الاسلام ، أهدافه وحقائقه — الطبعة الأولى — الدار المتحدة للنشر — بيروت — ١٩٧٤ م .

٨٧- — سيد قطب : التصوير الفنى فى القرآن — الطبعة الرابعة — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .

٨٨- — سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الاسلام — دار الشروق — بيروت — ١٩٧٥ .

٨٩- — سيد قطب : فى ظلال القرآن — ٦ مجلدات — الطبعة الثانية — دار الشروق — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

٩٠- — سيد قطب : نحو مجتمع اسلامى — الطبعة الثانية — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

٩١- — سيد قطب : هذا الدين — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .

٩٢- — سيرة ابن هشام : تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وابراهيم الابيارى — مطبعة مصطفى البابى الحلبى — القاهرة — ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .

٩٣ — صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية — الطبعة الثانية — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٤ م .

٩٤ — صالح عبد العزيز ، و د. عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس — الجزء الأول — الطبعة الثانية عشرة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٦ م .

٩٥ — صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس — الجزء الثانى — الطبعة التاسعة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٥ م .

٩٦ — د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) : الشخصية الاسلامية، دراسة قرآنية — الطبعة الأولى — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٧٣ م .

٩٧ — عباس محمود العقاد : الله ، كتاب فى نشأة العقيدة الالهية — دار المعارف بمصر — الطبعة السابعة — القاهرة — ١٩٧٦م .

٩٨ — عباس محمود العقاد : الانسان فى القرآن — الطبعة الأولى — دار نهضة مصر للطبع والنشر — القاهرة — ١٩٧٨ م .

٩٩ — عباس محمود العقاد : التفكير فريضة اسلامية — الطبعة السادسة — دار نهضة مصر للطبع والنشر — القاهرة — د.ت.

١٠٠ — د. عبد الحليم محمود : السنة فى مكانتها وفى تاريخها — العدد ١٦٦ من المكتبة الثقافية — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — القاهرة — أول يناير ١٩٦٧ م .

١٠١ — د. عبد الحليم محمود : « موقف الاسلام من الفن والعلم والفلسفة » — **مجلة الأزهر** — تصدر عن مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر — الجزء الخامس — السنة ٤٩ — القاهرة — رجب ١٣٩٧ — يولية ١٩٧٧ م .

١٠٢ ـ د٠ عبد الرحمن بدوى : الأخلاق النظرية ـ الطبعة الأولى ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ١٩٧٥ م ٠

١٠٣ ـ عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول ، الى جامع الأصول ، من حديث الرسول ـ ٤ أجزاء فى مجلدين ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ـ القاهرة ـ د٠ت ٠

١٠٤ ـ عبد الرحمن عزام : الرسالة الخالدة ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م ٠

١٠٥ ـ د٠ عبد العزيز اسماعيل : « الاسلام والطب الحديث » ـ مجلة الشباب وعلوم المستقبل ـ العدد الثانى ـ السنة الثالثة ـ تصدرها مؤسسة الأهرام ـ القاهرة ـ شوال ١٣٩٩ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٩ م ٠

١٠٦ ـ عبد العزيز خياط : المجتمع المتكافل فى الاسلام ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٢ م ٠

١٠٧ ـ د٠ عبد الغنى النورى ، د٠ عبد الغنى عبود : نحو فلسفة عربية للتربية ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٧٦ م ٠

١٠٨ ـ د٠ عبد الغنى عبود : الايديولوجيا والتربية ، مدخل لدراسة التربية المقارنة ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٧٦ م ٠

١٠٩ ـ د٠ عبد الغنى عبود : فى التربية الاسلامية ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٧٧ م ٠

١١٠ — د. عبد الغنى عبود : العقيــدة الاســلامية والأيديولوجيات المعــاصرة — الكتاب الأول من سلسلة (الاســلام وتحــديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القــاهرة — ١٩٧٦ م .

١١١ — د. عبد الغنى عبود : الله والانسان المعاصر — الكتاب الثانى من سلسلة (الاسلام وتحديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٧ م .

١١٢ — د. عبد الغنى عبود : الاسلام والكون — الكتاب الثالث من سلسلة (الاسلام وتحديات العصر) — الطبعــة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — مايو ١٩٧٧ م .

١١٣ — د. عبد الغنى عبود : الانسان فى الاسلام والانسان المعاصر — الكتاب الرابع من سلسلة (الاســلام وتحــديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ م .

١١٤ — د. عبد الغنى عبود : اليوم الآخر والحياة المعاصرة — الكتاب الخامس من سلسلة (الاســلام وتحديات العصر) — الطبعــة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ م .

١١٥ — د. عبد الغنى عبود : أنبياء الله والحياة المعاصرة — الكتاب السادس من سلسلة (الاســلام وتحديات العصر) — الطبعــة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ م .

١١٦ — د. عبد الغنى عبود : قضية الحرية وقضايا أخرى — الكتاب الســابع من سلسلة (الاســلام وتحديات العصر) — الطبعــة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٩ م .

١١٧ — د. عبد الغنى عبود : الأسرة المســلمة والأسرة المعاصرة — الكتاب الثامن من سلسلة (الاســلام وتحديات العصر) — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٩ م .

١١٨ — د. عبد الغنى عبود : « التعليم مدى الحياة فى الاسلام » — دراسة تقدمت بها المنظمة العربيـة للتربية والثقـافة والعلوم (جامعة الدول العربية) الى المؤتمر الدولى للتربية وتعليم الكبار الذى عقد فى المدة من ٢١ — ٢٦ يونيه ١٩٧٦ — بدار السلام — تنزانيا .

١١٩ — د. عبد الغنى عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ م .

١٢٠ — د. عبد الغنى عبود : « الاسلام والصحة النفسية » — منبر الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسـلامية — العدد ٢ — السنة ٣٣ — (عدد ممتاز) — القاهرة — صـفر ١٣٩٥ هـ — فبراير ١٩٧٥ م .

١٢١ — د. عبد الغنى عبود : « حلقات فى منهج اسلامى متكامل » — منبر الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ٨ — السنة ٣٤ — القـاهرة — رمضان ١٣٩٦ هـ — سبتمبر ١٩٧٦ م .

١٢٢ — د. عبد الغنى عبود : « الأيديولوجيا والتربية فى الاسلام » — الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس — بأقلام نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس — (المجلد الثالث) — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٧٦ .

١٢٣ — د. عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع — الطبعـة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٨٠ م .

١٢٤ — عبـد الفتاح القـاضى : الروضة الناضرة لطالبى الآخرة ، فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الزاهرة — الطبعـة الأولى — مطبعة حسان — القاهرة — ١٩٧٧ م .

١٢٥ — د٠ عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام — المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى — سرس الليان — جمهورية مصر العربية — ١٩٧٧ م ٠

١٢٦ — عبد الكريم الخطيب : الله ذاتا وموضوعا — الطبعة الثانية — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧١ م ٠

١٢٧ — عبد اللطيف مشتهرى : مدرسة الصوم — الطبعة الرابعة — دار الاعتصام — القاهرة — ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ٠

١٢٨ — عبد المنعم صالح العلى : دفاع عن أبى هريرة — الطبعة الأولى — دار الشروق — مكتبة النهضة — العراق — ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ٠

١٢٩ — د٠ عرفات عبدالعزيز سليمان : ديناميكية التربية فى المجتمعات — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٩ م ٠

١٣٠ — د٠ عز الدين فراج : فن القراءة — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — د ٠ ت ٠

١٣١ — عطية عبد الرحيم عطية : الامام القسطلانى وصحيح البخارى — كتب اسلامية — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ٢٢٥ — السنة ١٢ — ١٥ ذى الحجة ١٣٩٩ هـ — ٥ نوفمبر ١٩٧٩ م ٠

١٣٢ — عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الاسلامى — الطبعة السادسة عشرة — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٧٧ م ٠

١٣٣ — على الجمبلاطى ، وأبو الفتوح التوانسى : دراسة مقارنة فى التربية الاسلامية — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٣ م ٠

١٣٤ — على القاضى : « منهج التربية الاسلامية » — صحيفة التربية — تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية — العدد الثالث — السنة ٢٩ — القاهرة — يونية ١٩٧٧ م ٠

١٣٥ — على القاضى : « الاسلام وتربية الشباب » — صحيفة التربية — تصدرها رابطة معاهد وكليات التربيــة — العــدد الرابع — السنة ٢٩ — القاهرة — أكتوبر ١٩٧٧ م •

١٣٦ — على خليل مصطفى أبو العينين : فلســفة التربية الاســلامية كما يحددها القرآن الكريم — رسالة ماجستير غير منشورة — اشراف د• ابراهيم عصمت مطاوع ، د• عبد الغنى عبود — كلية التربية جامعة طنطا — ١٩٧٨ م •

١٣٧ — على عبد الحليم محمود : الدعوة الاسلامية ، دعوة عالمية — الطبعة الأولى — المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — لجنــة التعريف بالاسلام — الكتاب ٤٨ — القــاهرة — ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م •

١٣٨ — د• على عبد الحــليم محمود : المســجد وأثره فى المجتمــع الاسلامى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٦ م •

١٣٩ — د• على عبد الواحد وافى : حقوق الانسان فى الاسلام — الطبعة الخامسة — دار نهضــة مصر للطبــع والنشر — القاهرة — ١٣٩٢ هـ — ١٩٧١ م •

١٤٠ — د• عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية — الطبعة الأولى — الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان — طرابلس — ١٩٧٥ م •

١٤١ — د• فؤاد سليمان قلادة وآخرون : الأهداف التربوية وتخطيط وتدريس المنــاهج (أسسها ، نظرياتهــا ، تقســيماتها ، طرق قياســها) — الطبعــة الأولى — دار المطبوعات الحديثــة — الاسكندرية — ١٩٧٩ م •

١٤٣ — د. فاخر عاقل : معالم التربية — الطبعة الثالثة — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٧٨ م .

١٤٣ — فاطمة عبد الحميد أبو نوارج : مدخل لتنمية التذوق الجمالى عند تلميذ المرحلة الثانوية — رسالة دكتوراه غير منشورة — كلية التربية الفنية — القاهرة — ١٩٧٩ م .

١٤٤ — د. فتحى الديب ، و د. ابراهيم بسيونى عميره : تدريس العلوم والتربية العلمية — الطبعة الأولى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٦٧ م .

١٤٥ — فرانك ت . سيفيرين : علم النفس الانسانى — ترجمة د. طلعت منصور وآخرين — الطبعة الأولى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٨ م .

١٤٦ — د. فكرى أحمد عكاز : الخمر فى الفقه الاسلامى ، دراسة مقارنة — الطبعة الأولى — المختار الاسلامى — القاهرة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

١٤٧ — د. فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٧٨ م .

١٤٨ — د. فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية — دار الكتاب العربى للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٦ م .

١٤٩ — فيليب هـ . فينكس : التربية والصالح العام — ترجمة السيد محمد العزاوى ، و د. يوسف خليل — مركز كتب الشرق الأوسط — القاهرة — ١٩٦٥ م .

١٥٠ — فيليب . هـ . فينكس : فلسفة التربية — ترجمة وتقديم د. محمد لبيب النجيحى — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ م .

١٥١ — د. قبارى محمد اسماعيل : قضـايا علم الأخلاق — الطبعة الأولى — الهيئـة المصرية العـامة للكتاب — الاسكندرية — ١٩٧٥ م .

١٥٢ — مالك بن أنس (امام الأئمة وعالم المدينة) : الموطأ — صححه ورقمه وأخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقى — كتاب الشعب — د . ت .

١٥٣ — **مجلة الفيصل** : العدد الأول — السنة الأولى — دار الفيصل الثقافية — الرياض — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

١٥٤ — محروس سـيد مرسى : التربية والطبيعة الانسـانية فى الفكر الاسـلامى وبعض الفلسـفات الغربية — رسالة دكتوراه غير منشورة — كلية التربية جامعة أسيوط — ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .

١٥٥ — محمد أبوريه : قصة الحديث المحمدى — المكتبة الثقافية — العدد ٢٢٤ — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — القاهرة — أول أغسطس — ١٩٦٩ م .

١٥٦ — محمد اسـماعيل ابراهيم : القـرآن واعجازه العلمى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٧ م .

١٥٧ — محمد الطاهر بن عاشور : أصول النظام الاجتماعى فى الاسلام — الشركة التونسية للتوزيع — ١٩٧٦ م .

١٥٨ — محمد الغزالى : دفاع عن العقيـدة والشريعة ضـد مطاعن المستشرقين — الطبعـة الرابعـة — دار الكتب الحـديثة — القاهرة — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

١٥٩ — محمد الغزالى : فقه السيرة — الطبعة السابعة — دار الكتب الحديثة — القاهرة — ١٩٧٦ م .

١٦٠ — محمد الناصف : آراء فى التربية — الشركة التونسية للتوزيع — تونس — د . ت .

١٦١ — د. محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٤ م .

١٦٢ — د. محمد الهادى عفيفى : التربية والتغير الثقافى — الطبعة الرابعة — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٥ م .

١٦٣ — د. محمد الأحمدى أبو النور ، و د. محمد رشاد خليفة : قبسات من هدى السنة — دار احياء الكتب العربية — القاهرة د . ت .

١٦٤ — محمد محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (الشيخ الامام) : مختار الصحاح — عنى بترتيبه السيد محمود خاطر — الطبعة الثامنة — المطبعة الأميرية — وزارة المعارف — القاهرة — ١٣٣٥ هـ — ١٩١٦ م .

١٦٥ — محمد تقى المدرسى : الفكر الاسلامى ، مواجهة حضارية — الطبعة الثانية — دار الجيل — بيروت — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥م .

١٦٦ — د. محمد جلال شرف ، د. عبد الرحمن محمد عيسوى : سيكولوجية الحياة الروحية فى المسيحية والاسلام — منشأة المعارف بالاسكندرية — ١٩٧٢ م .

١٦٧ — محمد حسين هيكل : حياة محمد — الطبعة الرابعة عشرة — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٧ م .

١٦٨ — د. محمد جمال الدين الفندى : الله والكون — الطبعة الأولى — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٦ م .

١٦٩ — د. محمد جواد رضا : فلسفة التربية وأثرها فى تفكير معلمى المستقبل — دراسة تجريبية — مطبوعات جامعة الكويت — المطبعة العصرية — الكويت — ١٩٧٢ م .

١٧٠ — د• محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية — الطبعة الأولى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٨٠ م •

١٧١ — محمد عبد الظاهر خليفة : كتاب الدار البرزخيــة من الموت الى البعث — مطبعة حسان — القاهرة — ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م •

١٧٢ — د• محمد عزيز الحبابى : من الحريات الى التحرر — الطبعة الأولى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٢ م •

١٧٣ — محمد عطيه الابراشى : التربية فى الاسلام — الكتاب الثانى من سلسلة دراسات فى الاسلام — يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — وزارة الأوقاف — القاهرة — ١٥ رمضان ١٣٨٠ هـ — ٢ مارس ١٩٦٠ م •

١٧٤ — محمد علم الدين : التربية الاسلامية — كتب اسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — العدد ١٩٠ — السنة ١٧ — القاهرة — ١٥ من المحرم ١٣٩٧ هـ — ٥ يناير ١٩٧٧ م •

١٧٥ — د• محمد أبو ريان : الفلسفة ومباحثها — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٨ م •

١٧٦ — محمد فؤاد عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان ، فيما اتفق عليه الشيخان (البخارى ومسلم) — ثلاثة أجزاء — دار احياء التراث العربى — القاهرة — د • ت •

١٧٧ — د• محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد — الشركة التونسية للتوزيع — تونس — ١٩٦٧ م •

١٧٨ — د• محمد فاضل الجمالى — نحو تربية مؤمنة ، فلسفة تربوية تكاملية لتحقيق مجتمع اسلامى ناهض — الشركة التونسية للتوزيع — تونس — ١٩٧٧ م •

١٧٩ — د. محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى — الطبعة الأولى — الدار التونسية للنشر — ١٩٧٠م.

١٨٠ — محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين — الطبعة الثالثة — المجلد الثالث — دار المعرفة — بيروت — ١٩٧١ .

١٨١ — محمد قطب : دراسات فى النفس الانسانية — الطبعة الأولى — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م .

١٨٢ — محمد قطب — منهج التربية الاسلامية — الطبعة الثانية — دار الشروق — بيروت — د . ت .

١٨٣ — محمد قطب : منهج التربية الاسلامية — الجزء الثانى (فى التطبيق) — الطبعة الأولى — دار الشروق — بيروت — ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م .

١٨٤ — د. محمد لبيب النجيحى : فلسفة التربية — رقم (٩) من المكتبة التربوية — الطبعة الثانية — مكتبة الأنجلوالمصرية — القاهرة — ١٩٦٧ م .

١٨٥ — د. محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية — الطبعة السادسة — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٦ م .

١٨٦ — د. محمد لبيب النجيحى : فى الفكر التربوى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٠ م .

١٨٧ — د. محمد لبيب النجيحى : مقدمة فى فلسفة التربية — الطبعة الثانية — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٧ م .

١٨٨ — محمد متولى الشعراوى : القضاء والقدر ، معجزات الرسول ، اعجاز القرآن ، مكانة المرأة فى الاسلام — اعداد وتقديم : أحمد فراج — دار الشروق — بيروت — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩م.

١٨٩ ــ د. محمد محمود حجازى : الوحـدة الموضوعية فى القـرآن الكريم ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب الحديثة ــ القاهرة ــ ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م .

١٩٠ ــ محمد محمود رضـوان : الوسـائل والغـايات فى التربيـة والتعـليم ــ دار المطبـوعات الحديثـة ــ الاسـكندرية ــ ١٩٥٧ م .

١٩١ ــ محمـد ناصر الدين الألبـانى : سلسلة الأحاديث الضـعيفة والموضوعة وأثرها السيىء فى الأمة ــ المجلد الأول ــ دمشق ــ ١٣٧٩ هـ .

١٩٢ ــ محمد نجيب المطيعى : تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية ــ مطبعة حسان ــ القاهرة ــ ١٩٧٩ م .

١٩٣ ــ محمد يوسف الكاندهلوى : حياة الصحابة ــ ثلاثة أجزاء ــ دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت ــ ١٩٦٣ م .

١٩٤ ــ د. محمود السيد سـلطان : مفاهيم تربوية فى الاسـلام ــ مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ــ الكويت ــ ١٩٧٧ م .

١٩٥ ــ د. محمود السيد سلطان : بحوث فى التربية الاسـلامية ــ دار المعارف بمصر ــ القاهرة ــ ١٩٧٩ م .

١٩٦ ــ د. محمود السيد سلطان : مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ ــ دار المعارف بمصر ــ القاهرة ــ ١٩٧٩ م .

١٩٧ ــ د. محمود الطحان : تيسـير مصـطلح الحديث ــ المـركز الاسلامى ــ الاسكندرية ــ د . ت .

١٩٨ ــ مسـند الامام أحمد بن حنبـل : الطبعـة الثانية ــ المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ــ بيروت ــ ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م .

١٩٩ — د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب فى العصور الاسلامية الزاهرة — الطبعة الثانية — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٩٦٨ م .

٢٠٠ — د. مصطفى الرافعى : الاسلام ومشكلات العصر — الطبعة الأولى — دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٩٧٢ م .

٢٠١ — مصطفى أمين ابراهيم التازى : محاضرات فى علوم الحديث — جزءان — الطبعة الثانية — مطبعة دار التأليف — القاهرة — ١٩٧١ م .

٢٠٢ — مصطفى محمود : الله — الطبعة الأولى — دار العودة — بيروت — مارس ١٩٧٢ م .

٢٠٣ — مصطفى محمود : محمد ، محاولة لفهم السيرة النبوية — دار المعارف بمصر — القاهرة — د . ت .

٢٠٤ — مقداد يالجن : منهاج الدعوة الى الاسلام فى العصر الحديث — تقديم د. عبد الحليم محمود ، د. محمد محمد عبد اللطيف (ابن الخطيب) — الطبعة الأولى — المطبعة المصرية ومكتبتها — ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .

٢٠٥ — مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الاسلام ، دراسة مقارنة — الطبعة الأولى — مكتبة الخانجى بمصر — القاهرة — ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٣ م .

٢٠٦ — منصور على ناصف (الشيخ) : التاج الجامع للأصول ، فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم — خمسة مجلدات — الطبعة الرابعة — دار الفكر — بيروت — ١٣٩٥م — ١٩٧٥هـ .

٢٠٧ — د. منير المرسى سرحان : الخبرة الجمالية فى التربية — الطبعة الأولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٣ م .

٢٠٨ — د. نازلى صالح أحمد : مقدمة فى العلوم التربوية — الطبعة الأولى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٨ م .

٢٠٩ — د. نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون : قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية — الطبعة الأولى — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦٢ م .

٢١٠ — د. يوسف القرضاوى : الايمان والحياة — الطبعة الثانية — مكتبة وهبه — القاهرة — ١٩٧٣ م .

٢١١ — د. يوسف القرضاوى : « الرسول والعلم التجريبى » — الدوحة — مجلة شهرية ثقافية جامعة ، تصدرها وزارة الاعلام بدولة قطر — السنة الخامسة — العدد ٥٤ — رجب ١٤٠٠ هـ — يونية ١٩٨٠ م .

٢١٢ — د. يوسف مراد : مبادىء علم النفس العام — الطبعة السابعة — منشورات جماعة علم النفس التكاملى — دار المعارف بمصر — القاهرة — ١٩٧٨ م .

ثانيا : المراجع الاجنبية :

(213) Brightbi, Charles K. & Modley, Toney. A. : Educating for Lesiure, Centeral Living; Second Edition, Wiley, U. S. A. 1977.

(214) Dewey, John : Democracy and Education; Third Printing, The Macmillan Company, U. S. A., March 1968.

(215) Hassan, Ibrahim Hassan : Islam, A Religious, Political, Social and Economic Study ; First Edition, The Time Printing and Publishing, Bghdad, 1967.

(216) Hutchison, John A. : Paths of Faith : Seconed Edition, Mc Graw — Hill, U. S. A, 1975.

(217) Turner, C. E. : Planning for Health Education in Schools; Unesco, Printed in Great Britian, 1966.

(218) Whitehead, A. N. : Aims of Education, and Other Essays; Sixth Edition, Ernest Benn Limited, London, 1966.

محتويات الكتاب

الموضــــوع	رقم الصفحة
الحـديث الشريف والتربيــــة	١٠٤
الفصل الثانى : فلسفة الحياة كما جاءت فى ضوء الحديث الشريف ...	**١٠٩**
تمهيــد	١١١
الله فى الحـديث الشريف	١١٣
الكون فى الحديث الشريف	١١٦
الأرض	١١٧
الســموات	١١٨
الشمس والقمر	١١٨
الملائكة	١٢٠
الجـن	١٢٣
الجنــة	١٢٥
النــار	١٢٦
الانسان كما جاء فى الحـديث الشريف	١٢٨
صفات الذات الانسانية فى الحـديث الشريف	١٣٢
التكليف والاختيــار	١٣٥
الخــير والشر	١٣٨
المجتمع الاسلامى فى الحديث الشــريف	١٤٠
الانسان المسلم فرد فى المجتمع الاسلامى	١٤٣
المجتمع الاسلامى والفـرد المسلم	١٤٦
المبادىء التى يقـوم عليها المجتمع الاسلامى	١٤٩
١ ـــ المســاواة	١٤٩
٢ ـــ الاخــاء	١٥٠
٣ ـــ التـكافل الاجتماعى	١٥١
٤ ـــ الحــرية	١٥٣
٥ ـــ العـــدل	١٥٤
المجتمع الدولى فى الحـديث الشريف	١٥٥
الحياة الآخرة كما تبدو فى ضوء الحـديث الشريف	١٥٩
المردود الدنيوى لليـوم الآخـر	١٦٢
الفصل الثالث : فلسفة التربية الاسلامية كما تبدو فى ضوء الحديث الشــريف	**١٦٧**
تمهيــــد	١٦٩
معنى التربية الاسلامية وفلسفتها	١٧٠
أهداف التربية الاسلاميــة	١٧٥

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة
تقـــديم	٢٤٢
مفهوم التربية الجمالية كما جاء في الحديث الشريف	٢٤٢
التـذوق الجمـالى	٢٤٦
الترويح والفكاهة مناشـــط تربوية كمـا يبين الحـديث الشريف	٢٤٩
دور المنزل والمجتمع فى التربية الجمالية كما يبـدو فى ضوء الحديث الشريف	٢٥٤
خامسا : التربية الجسمية	٢٦٣
تمهيـد	٢٦٣
اهداف التربية الجسمية كما جاء فى ضوء الحديث الشـــريف	٢٦٤
تربية الجسد عن طريق العمـل والرياضة كمـا يبدو فى ضوء الحديث الشــريف	٢٦٧
تربية الجسد عن طريق تنظيم طعامه وشرابه ...	٢٧١
تربية الجسد برعايتـه صـحيا	٢٧٦
التربية الأمنية كما جـاء فى ضوء الحديث الشريف	٢٨٣
التربية الجنسية كما جاءت فى ضوء الحديث الشريف	٢٨٤
سادسا : التربيـة الاجتماعيـة	٢٨٨
تقـديم	٢٨٨
اهداف التربية الاجتماعية كما جاء فى ضـوء الحديث الشـريف	٢٨٩
التربيـة الأسـرية	٢٩٠
التربية الاجتماعية خارج البيت كما تبدو فى ضـوء الحـديث الشريف	٢٩٤
الفصل الرابع : طرق التربية الاسلامية كما جاءت فى ضـوء الحديث الشريف	**٢٩٩**
تمهيـد	**٣٠١**
طرق التربيـة	**٣٠١**
أولا : العبـادات	**٣٠٤**
١ — العبادات كطريقة من طرق التربية الروحية	**٣٠٤**
٢ — العبادات كطريقة من طرق التربية الخلقية	**٣٠٧**
٣ — العبادات كطريقة من طرق التربية العقلية	**٣٠٨**

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع ... رقم الصفحة

سلسلة (مكتبة التربيــة الاسلامية)

تصدرها : دار الفكر العــربى

ويقدم لها : دكتور عبد الغنى عبود

صــدر منهــا :

١ ــ **التربية الاسلامية ، فى القرن الرابع الهجرى** ــ تأليف الدكتور حسن عبد العال ــ ١٩٧٨ .

٢ ــ **فلسفة التربية الاســلامية ، فى القــرآن الكريم** ــ تأليف الدكتور على خليل ــ ١٩٨٠ .

٣ ــ **نظام التربية الاســلامية فى عصر دولة المــماليك فى مصر** ــ تأليف على سالم النباهين ــ ١٩٨١ .

٤ ــ **تاريخ التعليم فى الأندلس** ــ تأليف الدكتور محمــد عبد الحميد عيسى ــ ١٩٨٢ .

٥ ــ **فلسفة التربية الاســلامية ، فى الحــديث الشريف** ــ تأليف عبد الجواد السيد بكر ــ ١٩٨٣ .

الكتاب التالى من كتب السلسلة

ــ **الفكر التربوى عند الجاحظ** ــ تأليف محمد سعد القزاز .

رقـم الايداع
٨٣/٤٠٢٦
٩٧٧ — ٢٠ — ٠٠٧٣